الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليـم العالـي والبحـث العلمـي
جامعة الشّهيد حمّه لخضر – الوادي (الجزائر)–

كليّة الآداب واللّغات قسم اللّغة والأدب العربي

العنـــوان

اللّهجة والمجتمع
– انعكاس النّظم الاجتماعيّة والثّقافيّة في لهجة وادي سوف –

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللّغة والأدب العربي

تخصّص: اللّسانيات العامّة.

إعداد الطّالب: **إشراف الأستاذ الدكتور:**

✓ **مباركة عمّاري** **أ.د. أحمـد زغـب**

اللّجنة المناقشة:

أ.د/ عـــادل محلـو	جامعة الوادي	رئيسا
أ.د/ أحـمـــد زغـب	جامعة الوادي	مشرفا ومقرّرا
أ.د/ عبد المجيد عيساني	جامعة ورقلة	عضوا مناقشا
أ.د/ سـلمى شـويط	جامعة جيجل	عضوا مناقشا
أ.د/ طاهـر لـوصيـف	المدرسة العليا للأساتذة بالأغواط	عضوا مناقشا
د/سـلوى تـواتي طليبة	جامعة الوادي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1441هـ–1442هـ

السنة الجامعية:2020م– 2021م

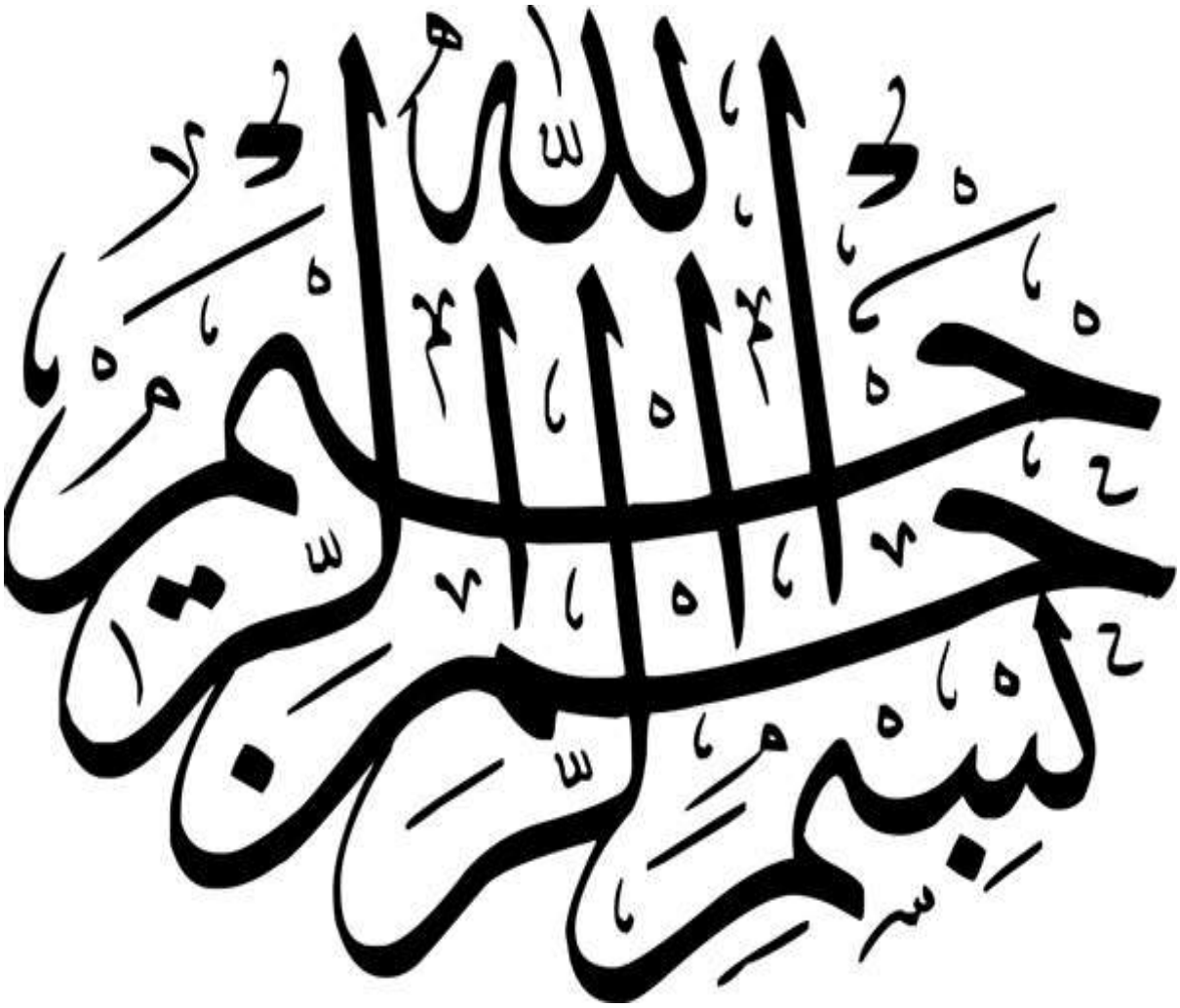
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحيم

﴿فَوَرَبِّ السَّمَآءِ وَالَارْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ ■ سورة الذّاريات، الآية: 23.

صدق الله العظيم

إهداء

إلى أمّي وأبي

إلى أساتذتي الأفاضل

إلى زملائي وأصدقائي

إلى كلّ من علّمني حرفا

أهدي هذا الجهد المتواضع

راجية من المولى عزّ وجلّ

أن يجد القبول والنّجاح.

مباركة عمّاري

شكر وعرفان

أفتتح شكري بحمد الله عزّ وجلّ، الذي بعزّته وجلاله تتمّ الصّالحات، أن وفقني الله إلى إنجاز هذا العمل، وعملا بقول الرّسول صلّى الله عليه وسلّم:

﴿مِنْ لا يَشْكُرِ النَّاسَ لاَ يَشْكُرِ اللهَ﴾

أتقدّم بكامل الشّكر والتّقدير والاحترام إلى أستاذي الفاضل الدّكتور أحمد زغب الذّي كان خير عون لي ونعم المشرف بتوجيهاته الدّقيقة وآرائه العلميّة القيّمة، ونصائحه وإرشاداته السّديدة.

كما أتوجّه أيضا بالشّكر إلى كلّ من قدّم لي العون من قريب أو من بعيد ولو بالكلمة الطّيبة.

مقدّمـــة

مقدّمة:

إنّ اللّغة نظام اجتماعي يُدرس وفق مناهج علم الاجتماع في دراسته للنّظم الاجتماعيّة عامّة، فهي تتصّف مثلها مثل النّظم الاجتماعيّة بجميع خصائصها، وذلك لأنّها ديناميكيّة وفعّالة تتغيّر وتتطوّر باستمرار حسب ظروف ومعطيات الحياة الاجتماعيّة للأفراد والجماعات، فهي متداخلة مع سائر النّظم إذْ تؤثّر فيها وتتأثّر بها، كما تعكس ذهنيّة النّاطقين بها في المميزات العقليّة والوجدانيّة ورؤيتهم للمسائل الكبرى للحياة والكون والمصير.

فكلّ تلك الجوانب تنعكس بوضوح في اللّغة بسائر مستوياتها، فالمستوى الصّوتي يتأثّر بنمط المعيشة، كالنّظام الرعوي حيث سعة الأراضي وبعد الأماكن واتّساعها، وهذا الأمر يؤثر في نطقهم لبعض الأصوات، مما يجعلهم يعتمدون في بعض الأحيان وبعض المناطق على ارتفاع الصّوت وجهره وتفخيمه وتمديده وتنغيمه ونبره.

كما أنّ انعكاس ذهنيّة المجتمع ونمط معيشته لحياة البداوة أو الحضر على المستوى المورفوتركيبي، ممّا يجعل بعضهم يميلون إلى تغيير مستوى بنية الكلمة أحيانا، وذلك على حسب المحيط الاجتماعي الذي ينتمي إليه كل فرد، كما أنّ الحياة المستقلة وقرب النّاس من بعضهم لبعض يجعل النّاس يميلون إلى الجمل الطّويلة والمتماسكة لغويا بين عناصرها، بينما بعدهم عن بعضهم بعض يجعل الميل أكثر إلى الجمل القصيرة المختصرة ذات الألفاظ المنفردة.

أمّا في المستوى الدّلالي فإنّ العامل الاجتماعي والثّقافي المتمثّل في السّنّ والتّعليم والمستوى المعيشي والزّمن والعادات والتّقاليد وغيرها، وتفاعل كل هذه الظّواهر وتباينها واحتكاكها بين أفراد المجتمع، يجعلها تساهم في تغيّر وتطوّر دلالة بعض الألفاظ أو المفردات أثناء النّطق، وذلك كتعميمها أو تخصيصها أو تغيّر مجالها.

وانطلاقا ممّا سبق فقد وسمت بحثي هذا بـ:**"اللّهجة والمجتمع– انعكاس النّظم الاجتماعيّة والثقافيّة في لهجة وادي سوف–.**

الحقيقة أنّ البحث في لهجة مجتمع وادي سوف ليس بالأمر السّهل، خاصّة عندما يتمّ ربطه بالجانب الاجتماعي، وذلك قصد معرفة وتقصّي لهجتها التي قد يتم تطويعها لعدّة نظم اجتماعية متعدّدة ومختلفة، وتؤثّر تلك النّظم والعادات والتّقاليد والثّقافة الموجودة في هذا المجتمع بصفة عامّة على الجانب اللّغوي خاصّة المنطوق؛ أي أنّ لهجة وادي سوف تتكيّف مع عادات وتقاليد أهل

هذا المجتمع، ولهذا نجدهم يتحدّثون بخصائص لغويّة تميزهم عن بعض اللّهجات العربيّة الأخرى، لذا سنحاول تقصي هذه اللهجة منطلقين من محطات لغوية معتمدين في ذلك على التداول العادي من الكلام اليومي،كاستعارتهم من الأقوال والحكم، لنتعرّف على مدى تأثّرها وتأثيرها من خلال الواقع المعيشي لهذا المجتمع، لأنّها تعكس واقع الحياة الثقافيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة وكيفية ميل النّاطقين باللّهجة إلى خصائص دون غيرها، كما تعكس هذه المستويات ذهنيّة النّاطقين كميلهم إلى الاختصار والسّرعة أو تجريد المعاني أو تشخيصها(...)إلخ.

ولعلّ ما جعلني اختار هذا الموضوع هو جملة من العوامل والدوافع الذاتيّة والموضوعيّة؛ التي نذكر منها:

أ)- الأسباب الذاتيّة:

- أنّني ابنة مجتمع وادي سوف، وقد ترعرعت بين أحضانه واكتسبت لهجته، هذا الأمر جعل عندي رغبة ملحة في معرفة لهجته وسرّ علاقتها بالواقع الاجتماعي المعيش، ومدى تأثير تلك العادات والتّقاليد والمعتقدات والثّقافة على لهجة أصحاب هذا المجتمع.

- كما زادت رغبتي في خوض غمار البحث عندما تطرقت إلى هذا الموضوع بشكل غير مباشر في دراستي للجانب الصّوتي في مرحلة الماجستير، ممّا جعلني أكتشف، أنه هناك علاقة بين اللّهجة والمجتمع.

ب)- الأسباب الموضوعية:

- إظهار القيمة العلميّة للدّراسات اللّغوية الحديثة التي تساهم في البحث أو الرّبط بين الجانب اللّغوي والجانب الاجتماعي، وذلك لتوضيح العلاقة بين اللّهجة والواقع الاجتماعي.

- قلّة الدّراسات العلمّية اللّهجيّة التي تتبع منهج اللّسانيات الاجتماعية لهذا المجتمع الذي يزخر بعدّة عادات وتقاليد متنوعة، ممّا يجعلها تنعكس على لهجته.

- إثراء المكتبة الوطنيّة والعربيّة، بهذا العمل خاصّة في مجال اللّسانيات الاجتماعيّة.

- قلّة الدّراسات والأبحاث في مجال اللّهجات العربيّة القديمة والحديثة، وانعكاس نظمها الاجتماعية والثّقافية والانثربولوجية عليها.

- وجود بعض الدّراسات المؤسّسة للجانب اللّهجي من النّاحية السّوسيولسانية، ولكن باللّغة الأجنبيّة، وهي بعيدة بعض الشّيء في خصائصها عن الجانب اللّهجي العربي.

– قلّة الدّراسات العربيّة الحديثة المؤسّسة للجانب اللّهجي، بمنظور لساني اجتماعي، وإن وجدت فهي نظرية أكثر منها تطبيقية.

كما سعى البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف ومن أهمها نذكر مايلي:

– ربط اللّهجة بالنّاطقين بها في بيئة معيّنة(صحراويّة، الرّمال، الجفاف)، بنظم اجتماعية متحوّلة باستمرار كتحوّل الأسرة الممتدّة إلى أسرة نوويّة وتحوّل الأعمال من أعمال رعويّة فلاحية إلى أعمال تجاريّة وإداريّة.

– انعكاس ثقافة النّاطقين باللّهجة وما يسمّى بالتّثاقف على ألفاظ اللّهجة وتراكيبها والتّيارات الفكريّة على النّاطقين، ومن ثمّ على لغتهم أو لهجتهم التي يستعملونها.

– الحفاظ على هذا الموروث اللّهجي خوفا من اندثار وضياعه مقابل بعض الانسلاخ والتّمدن.

– بيان مدى ارتباط اللّسانيات كعلم يهتمّ بمستويات اللّغة، وعلاقته بعلم الاجتماع الذي يعالج قضايا اجتماعيّة مختلفة.

– إثبات أنّ اللّهجة من خلال عدّة نماذج تتأثّر بالنّظم الاجتماعية المختلفة.

– توضيح العلاقة الموجودة بين لهجة هذا المجتمع والعادات والتّقاليد والمعتقدات الموروثة من جيل إلى جيل، ويظهر ذلك من خلال المستويات الفونولوجية والمورفوتركيبية والدلالية.

وقد تحدّدت أهميّة هذا البحث في محاولة كشف ستار علاقة اللّهجة بالنّظم الاجتماعية وبيان بعض الآثار التي تركتها تلك النّظم في لهجة مجتمع وادي سوف، وذلك من خلال البحث وتقصي هذه الدّراسة على لهجة هذا المجتمع، الذي يعدّ محور الدّراسة والبحث.

ولأهمية هذا الموضوع فقد ظهرت بعض الأعمال والدّراسات ومن أبرز تلك الأعمال نذكر مايلي:

– دراسة سابقة بعنوان دراسة اجتماعيّة لغويّة للقصّة الشّعبية في منطقة الجنوب الجزائري وادي سوف أنموذجا، فقد عالجت فيه الباحثة ابنة المنطقة ثريا تجاني للقصّة الشّعبية بالمنطقة من النّاحية اللّغوية، ولكن من الجانب الاجتماعي.

– دراسة سابقة بعنوان لهجة وادي سوف دراسة لسانيّة في ضوء علم الدّلالة الحديث، لأحمد زغب أستاذ تعليم عالي بجامعة الوادي، تطرّق فيه لدراسة هذه اللهجة دراسة لسانيّة مركزا على الجانب الدلالي أكثر من الجوانب الأخرى.

ومنه فقد تمحورت إشكالية هذا البحث من منطلق منهج علم اللغة الاجتماعي واضح، وذلك من أجل معرفة ما مدى قدرة اللّهجة بمستوياتها الأربعة على انعكاس الثّقافة الشّعبية والمجتمع الشّعبي والعادات والتّقاليد الشّعبية؟.

ومن ثمّ سنحصل على قرائن كثيرة في اللّهجة تعكس لنا الحياة الاجتماعيّة والثّقافيّة للنّاطقين بها في مختلف مجالاتها، ومن خلال هذه الإشكالية نطرح عدّة تساؤلات فرعيّة وهي، كالتّالي:

1)- ما الدّور الذي تؤديّه الدّراسات الاجتماعيّة في تحدّيد الخصائص اللّغويّة في لهجة مجتمع وادي سوف بالجانب الاجتماعي؟.

2)- هل العادات والتّقاليد لها أثر في لهجة مجتمع وادي سوف؟.

3)- ما أهمّ العوامل الاجتماعيّة والثقافيّة التي تؤثّر تأثيرا كبيرا على لهجة هذا المجتمع؟.

4)- هل استطاع المجتمع السّوفي أن يكيف لهجته حسب الأنماط الاجتماعيّة لديه؟.

5)- ما أوجه التّأثير الموجودة بين لهجة مجتمع وادي سوف والأنظمة الاجتماعيّة المختلفة؟.

ولقد تطلّب الأمر لإنجاز هذا البحث أو الموضوع خطّة متكونّة من مقدّمة ومدخل متكوّن من أربعة فصول، ترتبت أفكارها على الشّكل الآتي:

أدرجت في المقدّمة الإشكاليّة الرئيسيّة المطروحة، وأسباب الاختيار لهذا العمل وأهدافه وأهميّته وذكر أهمّ الدّراسات السّابقة له، مع طرح جملة من التّساؤلات الفرعيّة، وخطّة العمل وطريقة منهجه وأهمّ مصادره وصعوباته، وختمناها في الأخير بكلمة شكر وتقدير وعرفان.

فكانت البداية بمدخل عنوانه: التعريف بمجتمع وادي سوف، حيث عالج فيه للتعريف مجتمع وادي سوف، وموقعه ولهجته، وما يتميز من خصائص اجتماعيّة وثقافيّة.

ثم أدرجت الفصل الأول الذي عنونته بـ: مفاهيم ومصطلحات أوليّة، حيث حاولت في النقطة الأولى: تعريف علم اللغة الاجتماعي وثانيا: تعريف اللّغة والظّاهرة الاجتماعيّة، وفي النقطة الثالثة تعرضت: اللغة والنّظم الاجتماعيّة والثقافيّة، ورابعا: اللّغة والمجتمع بين التّأثير والتّأثّر.

أمّا في الفصل الثّاني فقد عنون بـ: الظّواهر الفونولوجية بين اللّهجة والمجتمع، وقد تضمّن خمس عناصر وتمثلت كالآتي: أوّلا: الظّواهر الفونولوجية، ثانيا: الظّواهر الفونولوجية المقطعيّة بين اللّهجة والمجتمع، ثالثا: الظّواهر الفونولوجية الصّوتية بين اللّهجة والمجتمع، رابعا: الظّواهر الفونولوجية السياقيّة بين اللّهجة والمجتمع، خامسا: الظّواهر الفونولوجية

ونسبتها بين اللّهجة والمجتمع.

والفصل الثّالث عنونته بـ: الظّواهر المورفوتركيبية بين اللّهجة والمجتمع، والذي ضم هو الآخر على خمس عناصر وتمثّلت كالآتي: أوّلا: الظواهر المورفولوجية، ثانيا: الظّواهر المورفولوجية بين اللّهجة والمجتمع، ثالثا: الظواهر التّركيبية، رابعا: الظّواهر التركيبية بين اللّهجة والمجتمع خامسا: الظّواهر المورفوتركيبية ونسبتها بين اللّهجة والمجتمع.

لننتقل للفصل الرّابع والأخير والذي عنونته بـ: الظواهر الدّلالية بين اللّهجة والمجتمع، وتطرّقت فيه أوّلا: للظواهر الدّلاليّة، ثانيا: الظّواهر الدّلالية لمحور العلاقات بين اللّهجة والمجتمع، ثالثا: الظّواهر الدّلالية لعوامل التّغير الدّلالي بين اللّهجة والمجتمع، رابعا: الظّواهر الدّلالية لمظاهر التّطور الدّلالي بين اللّهجة والمجتمع، خامسا: الظّواهر الدّلالية ونسبتها بين اللّهجة والمجتمع.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على منهجي البحث اللّغوي في مستوياته الوصفيّة والتفسيريّة بمنهج علم الاجتماع الذي يدرس الظّواهر والنّظم الاجتماعيّة والمزج بين هذين المنهجين هو منهج ما يسمّى sociolinguistique وهو علم يعتمد على الحيز المشترك بين اللّسانيات وعلم الاجتماع.

ليتم ختام هذا البحث الأكاديمي بخاتمة، حيث تشمل على أهمّ النّتائج المتوصّل إليها.

واعتمدت في إنجاز بحثي هذا على جملة من المصادر والمراجع ومن أهمها، أذكر اللّغة واللّهجة مدخل للسوسيولسانيات العربيّة لأحمد الشّارفي، وعلم اللّغة الاجتماعي عند العرب لهادي نهر، وكذلك كتاب السوسيولسانيات مدخل إلى دراسة اللّغة في علاقتها بالمجتمع لبيتر ترادجل، بالإضافة لكتاب علم الاجتماع اللّغوي لويس جان كالفي، وكتاب علم اللّغة الاجتماعي لهدسون، وكتاب اللّغة والمجتمع لمحمود السعران، وكتاب اللّغة والمجتمع لوافي علي عبد الواحد وكتاب: علم اللّغة الاجتماعي مدخل لكمال بشر.

وكأي بحث علمي أكاديمي واجهتني الكثير من الصّعوبات والعراقيل، التي لم تحبطني، وإنّما زادت تلك الصّعوبات من عزيمتي وإصراري على الاستمرار والتّحدي لإنجاز بحثي على أكمل وجه وذلك وفق خطّة محكمة وتوجيهات الأستاذ المشرف، لتخطي كلّ هذه الصّعوبات والتي تمثّلت فيمايلي:

– ندرة المصادر والمراجع والدراسات المتضمّنة الجانب التّطبيقي لدراسة لهجة وادي سوف وفق منهج اللّسانيات الاجتماعيّة.

–ندرة الدّراسات اللّسانية الاجتماعية الميدانية، ممّا دفع بنا للاعتماد على جهودنا الخاصّة في التّحليل والاستنباط، وهذا شكل لنا عناء كبيرا بالنّظر لقلة خبرتنا في ميدان التحليل اللغوي الاجتماعي.

– وجود اختلافات في المصطلحات في أكثر من مرجع، وهذا شكل لنا صعوبة في تنسيق المعلومات أحيانا.

–لم نستطع رصد كل النّظم الاجتماعيّة والثقافيّة للهجة مجتمع وادي سوف، وذلك للاختلافات الموجودة للهجة هذا المجتمع في حد ذاتها مع قلة وجود الدّراسات التّطبيقية التي تدرس هذا المجال.

وفي الأخير أقف أمام محطة نهاية هذا البحث الأكاديمي، فإن وفقت في بحثي هذا، فمن الله عزّ وجلّ وحده، وإن أخفقت في ذلك،كان لي أجر الاجتهاد، وأسأل الله تثبيت أجري وخطاي وتوفيقي لما فيه منفعة للعلم والمعرفة، لأقف أمام محطة أخرى تحمل أسمّى معاني التّقدير والاحترام لأستاذي الدّكتور أحمد زغب لأطريه بكلّ عبارات الشّكر والامتنان في توجيهه ونصحه ومتابعته لهذا البحث بكلِّ تفاصيلهِ من بدايتهِ إلى نهايتهِ، كما أتوجّه بشكري الخالص إلى أ.د. عبد الكريم بوقرة بجامعة محمد الخامس الرّباط بالمملكة المغربية، وكذلك الدكتور معوش الصديق والدكتور عادل محلو جامعة الوادي والأستاذة حفيظة دنقو والأستاذة فايزة عماري على ما قدموه لي من مساعدات.

كما أتقدم بشكري للأساتذة الدّكاترة الأفاضل أعضاء اللجنةِ المناقشة الموقرين الذينَ تحمّلوا عناء السّفر وقراءة البحث كاملا، وكان جلّ هدفهم تصويبه وتوجيهه، ليظهر في صورة ترقى بالبحث أن يكون مرجعًا علميّا يستفيد منه الجميع، ويكون بوابة تمهيدية لباحثين آخرين للتطرق والتّوسيع في مجال البحث اللّهجي بمنظور سوسيولساني.

في الـــوادي: 10/01/ 2020م.

مبـــاركـــة عـــمّـــــاري

المدخل

التعريف بمجتمع وادي سوف

أولا- وادي سوف تسميةً.

ثانيا- وادي سوف موقعًا وطبيعةً.

ثالثا- وادي سوف مجتمعًا.

رابعا- وادي سوف لهجةً.

خامسا- وادي سوف اجتماعيًا وثقافيًا.

تـمهيد:

إن الإنسان كفرد بشري اجتماعي يعيش ويتفاعل دائما وسط الجماعة، لتشكل تلك الجماعة جماعات وقبائل في حلقة اجتماعية متسلسلة ومترابطة ومتوارثة جيلا عن جيل عبر الزّمن، مكونة بذلك شعوبا وقبائل ومجتمعات قائمة بذاتها، وتجمع فيما بينهم اللّغة أو اللّهجة التي تساعدهم على التّواصل والتّفاهم والحوار.

وبما أن لكلّ مجتمع في هذا العالم لغته أو لهجته الخاصّة التي تحتوي على مميزات وخصائص يتميّز بها أي مجتمع عن غيره من المجتمعات الأخرى، مما يجعل لغته أو لهجته تفرض نفسها على كل فرد للالتزام بنظمها وقوانيينها وقواعدهاوأسّسها وخصائصها المتبّعة من طرف الجماعة اللّغوية التي ينتمي إليها الفرد، كان«كل خروج على نظامها، ولو كان عن خطأ أو جهل، يلقى من المجتمع مقاومة تكفل ردّ الأمور إلى نصابها الصّحيح، وتأخذ المخالف ببعض أنواع الجزاء»[1].

صحيح أن المجتمع في حالة مستمرة من التّطورّ، من أجل مواكبة متطلبات الحياة، ولكن يخضع ذلك التطوّر لعوامل مختلفة وخاصّة«أنّ المجتمعات مرّت عبر مراحل في تطوّرها من البداوة إلى الحياة الرّيفية ثم إلى الحياة شبه الحضريّة إلى التّمدّن، لكن هذا التّغيّر لم يكن بمعزل عن الخلفيّة السّوسيوثقافيّة»[2]، أو السوسيواجتماعيّة أو السوسيواقتصاديّة أوالسوسيوسياسيّة، فكلّ هذه العوامل انعكست بشكل أو بآخر على لغة أو لهجة تلك المجتمعات باتفاقهم.

ولمعرفة خصوصيات أي مجتمع، فإنّ بوابة خلفيته يمكن كشفها من خلال لغته أو لهجته، لأنّها هي التي تكشف عن خبايا مجتمعها فتعكس واقعه المعيش، لذا توجّهت جلّ الأنظار لدراسة اللّغة ولهجاتها من خلال السوسيولسانيات.

وانطلاقا ممّا سبق ومن أجل معرفة خصوصيات وخبايا وأسرار لهجة مجتمع وادي سوف وما تحمله من ظواهر لغوية متميّزة عن غيرها من اللّهجات العربيّة الأخرى، سنجد أنّ هذا المجتمع يعدّ من المجتمعات التي تؤثر وتتأثّر بمحيطها الاجتماعي ممّا ينعكس ذلك على لهجته، ومن ثم سنحاول التّعرف على هذا المجتمع وما يتميز من نظم اجتماعية وثقافية، حتى توضح لنا فيما بعد علاقة التاثير والتّأثّر الموجودة بين هذه اللّهجة ومجتمعها.

(1)- ينظر: علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، شركة مكتبات عكاظ، الرياض، السعودية، ط4، 1983م،ص: 04.

(2)- أحمد محمد زغب: من البدو إلى الحضر دراسة سوسيو- ثقافية لقبيلة أولاد جامع في منطقة سوف والطيبات، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، ط1، 2019م، ص: 03.

أولا– وادي سوف تسميةً:

إن مجتمع وادي سوف كباقي المجتمعات الموجودة في العالم، له تسميته الخاصة يتميّز بها عن غيره من المجتمعات الأخرى، وتلك التسمّية تحمل في ذاتها معان ودلالات مختلفة، ممّا جعلت الكثير من الباحثين والدّارسين خاصّة في مجال التّاريخ يسعون جاهدين للكشف عن خبايا وأسرار معنى تسمية هذا المجتمع بوادي سوف وبألف قبة وقبة، فهناك من يعزو سبب هذه التّسمية لأحداث تاريخية حدثت لهذا المجتمع، وهناك من ينتسبها لأسماء أعلام مشهورين، بينما يعزوها البعض الآخر للطبيعة الجغرافية التي تميّزت بها منطقة هذا المجتمع.

1– معنى تسمية وادي سوف:

وادي سوف اسم مركب من كلمتين، لكلّ واحدة منهما معان ودلالات وخصائص تميزّ كلّ واحدة عن الأخرى من نواح متعدّدة:

أ)– معنى تسميّة وادي:

لقد اختلفت وتباينت العديد من الرّوايات حول تسميّة هذا المجتمع بالوادي، إلاّ أن هذه التسمّية بقيّت متداولة ومتوارثة على ألسنتهم جيلا عن جيل عبر مختلف الأزمنة والعصور، ومن بين تلك الرّوايات التي تُفسر معنى تسمّية وادي هو«باقي الوادي الذي كان يجري من الجبل (بودخان وعقلة الطرودي والميتة) في النّاحية الشّمالية الشّرقية على مسافة خمس مراحل أو أقلّ من الوادي، ثمّ يجتمع ذلك الماء بقرب القوايرات ويصير واديا عظيما يأتي غربا من مالح الغرب ويقال له مالح الدبايلية(...)ثم يمرّ ذلك الوادي نحو الشّط الشّرقي وإلى موقع غوط الصّلاعة أو قربه، ثمّ ينعطف شرقا نحو الصّحراء شرقا من الطّريفاوي فينتهي هناك»[1].

كما تروي بعض الرّوايات الأخرى«القديمة أن منطقة وادي سوف كان يجري بها نهر غزير، ويقطع هذا النّهر المنطقة من الشّمال إلى الجنوب، ويسمّى هذا النّهر بوادي أزوف ويعني خرير المياه، ثم تغيّر هذا الاسم بعد دخول الإسلام إلى المنطقة وأصبح وادي سوف»[2].

ويروى أيضا، أن تسمّية هذا المجتمع بتسمّية وادي، لربمّا جاءت نسبة لأهله الذين كانوا«لا يـــهدؤون

(1)–محمد الصالح بن علي: الموسوعة السّوفية للأمثال والحكم الشعبية، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، ط1، 2012م، ص: 09.

(2)– عمار عوادي: الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف 1918– 1957م، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، ط1، 2011م، ص: 19.

ولا يسكنون بل يتحركون دائما، إما بالسّفر أو الظعن(الرّحيل)فشبهوهم بجريان الماء في محلّه المسمّى واديا»[1]، ومن ثمّ انعكس هذا النّشاط الحركي على تسميتهم.

وممّا قيل أيضا في بعض الرّوايات المختلفة والمتضاربة، أنّ معنى تسمّية وادي، تعود لقبيلة عربيّة من شبه الجزيرة العربيّة تسمى قبيلة«طرود لما قدمت للمنطقة في حدود عام 690هجرية/ 1292م أطلقوا عليها اسم الوادي، والذي استمرّ في الجريان حتى القرن 8هـ/14م»[2]، ولكن هناك رواية أخرى تقول: إنّ هذه قبيلة لما دخلت منطقة الوادي«عاينوا التّراب تسوقه الرّيح متتابعا، قالوا إن تراب المحلّ كالوادي في الجريان لا ينقطع»[3].

ومهما اختلفت وتباينت كلّ تلك الرّوايات المطروحة يبقى المعنى الدّلالي لهذه التّسمية يصبّ جلّه في أنّ منطقة هذا المجتمع كان بها وادٍ يعجّ بالمياه جاريًا في يوم من الأيّام، ومع مرور الزّمن اضمحل هذا الواد في وسط الكثبان الرمليّة، وبقيت المنطقة مسمّات على اسمه.

ب)–معنى تسمّية سوف:

إنّ كلمة سوف بمجرد سماعها تحمل معاني ودلالات مختلفة ومتعدّدة، تعبّر عن مدى ارتباط وتطابق هذه الكلمة وتمسّكها بمجتمعها، ولربّما يعود سبب هذه التّسميّة لانعكاس الواقع الاجتماعي المعيش لهذا المجتمع ومحيطه، ومن بين أسباب هذه التّسميّة نذكرها فيمايلي:

يرى بعض المؤرخين أن سبب هذه التّسميّة يعود، لأنّ سوف كانت محلا«لأهل الصّوفة، أي العباد المتصوفين، وعلى هذا فـ(سوف) من الصّوف.

وسمّيت كذلك، لأنّ أهلها الأوّلين كانوا يلبسون الصّوف من أغنامهم لعدم وجود غيره، وهذا راجع إلى الأوّل.

وقيل إنّ رجلا ذا حكمة وعلم اسمه (ذا سوف) كان بها فسمّيت هذه الأرض به، وعلى هذا فالسّوف معناه العلم والحكمة»[4]؛ أي رجلا ذا وقار علمي ومعرفي فسمّيت على اسمه.

---

(1)–إبراهيم محمد الساسي العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تح: الجيلالي بن إبراهيم العوامر، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، (دط)،2007 م، ص: 109.

(2)– عمار عوادي: الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف 1918– 1957م، ص: 20.

(3)–محمد الصالح بن علي: الموسوعة السّوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص: 10.

(4)– نصر الدين وهابي: سوف في المصادر الإباضية، وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، الجمعية الثقافية للمركز الثقافي، قمار، الوادي، الجزائر، ط1، 2008م، ص: 13.

وممّا قيل أيضا عن تسمية سوف ومعناها أو بالأحرى الأسباب التي جعلتها تسمّى بذلك الاسم، فيقال:إنّها سمّيت كذلك، لأنّ كلمة سوف اسم مشتّق من«الاسم الأمازيغي القديم"سوف" أو"أسوف"وبالقبائليّة العصريّة"أسيف"وتعني الأراضي المنخفضة، أو ضفاف النّهر فأدغمت كلمة الوادي مع سوف وأصبحت وادي سوف»[1].

كما نجد أن العديد من الدّراسات التّاريخية لبعض من«المؤرخين القدماء أنّه عند مجئ قبيلة طرود إلى هذه المنطقة قالوا نسكن هذه السّيوف بمعنى الكثبان الرّملية والسّيوف جمع سيف وهو كثيب الرّمل، فحذفت الباء بكثرة استعمال وتداول الكلمة فصار النّاس يقولون ذاهب إلى سوف أو كنت في سوف، وجاء في تغريبة بني هلال(...)أنّ أهل سوف حين دخلت العرب افريقيا دخلوها(...)وسوف المذكورة هي المكان المعروف الآن بسوف البصرة بقرب مدينة حلب بالشّام فلعلّهم أتوا إلى هذه الأرض فسمّيت باسمهم»[2].

وممّا ترويه أيضا بعض الرّوايات التّاريخيّة حول هذه التسمّية،أنّها«سمّيت بمسوفة أي فرقة الملثّمين من البرابرة ففي مقدّمة ابن خلدون ما يفيد أنّهم مرّوا بهذه الأرض فلعلّهم سكنوها زمناً أو فعلوا فيها شيئاً فسمّيت بهم»[3].

وفي الأخير يتضّح من خلال كلّ هذه الرّوايات التّاريخيّة المدرجة سابقا حول معنى تسمية سوف هو أنّه: برغم وجود الكثير من الاختلافات والمبرّرات حول تلك الرّوايات، إلاّ أنّ أبرز الأقوال كما نلاحظ هو «التّفسير اللّغوي لكلمة (السُّوفة) جمع (سوّف) الأرض بين الرّمل والجلد السّائفة: الرّملة الدّقيقة أو الأرض بين الرّمل والجلد، ومنه يتضّح أنّ كلمة (سُوفْ)تعني(الرّمل الدّقيق) فيصبح المعنى كالآتي: (وادي سُوفْ) أي وادي الرّمل الدّقيق أو النّاعم»[4]، ولربمّا من خلال ما تم تقديمه من براهين وأدلة تاريخية حول تفسير معنى تسمّية سوف يعد هذا هو التفسير المناسب لتسمية سوف.

(1)-محمد الصالح بن علي: الموسوعة السّوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص: 10.

(2)-ثريا التجاني: دراسة إجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري وادي سوف نموذجا ، دار هومه، الجزائر، (دط)، (دس)، ص: 08.

(3)-محمد الصالح بن علي: الموسوعة السّوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص: 10.

(4)-عون مكاوي وآخرون: هجرة سكان سوف إلى الجزائر العاصمة (1900م-1962م)، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، ط1، 2014م، ص: 21.

2- معنى تسمية ألف قبّة وقبّة:

مدينة ألف قبّة وقبّة أو مدينة القباب، هذا الاسم الذي اشتهرت وتميّزت به مدينة وادي سوف، فبمجرد سماعك لهذا الاسم يسترجعذهنكمباشرة الصّورة التّلقائية المرتبطة بمدينة ألف قبّة وقبّة، فيا ترى ما سّر أو ما سبب هذه التّسمّية؟.

حسبما ورد في الكثير من الرّوايات والمصادر والوثائق التّاريخية تعود أسباب اشتهار هذا الاسم للمجتمع وادي سوف للأسباب مختلفة، وهي كالآتية:

تروي بعض المصادر التّاريخيّة أن أوّل من أطلق هذا الاسم مدينة ألف قبّة وقبّة على وادي سوف هي: الكاتبة السّويسريّة "إزبيل إبراهاردت"سنة1904م، عندماكانت في زيارة استطلاعية لمدينة وادي سوف، صعدت إلى منارة مسجد سيدي سالم بحي الأعشاش، وبالضّبط وسط ساحة سوق الوادي، وبمجرد رؤيتها لمنظر المنطقة من الأعلى اندهشت وانبهرت لجمال وروعة ذلك الشّكل الهندسي المعماري الذي يعلو سطوح المنازل والذي تمثل في شكل الآلاف والآلاف من القباب المتجاورة مع بعضها بعض، ومن ثم أطلقت هذا الاسم عليها[1]، كما أصبحت هذه المنطقة قبلة للسّواح خاصّة الأوروبيين الذين كانوا يزورونها، وحاولوا استيراد هذا الطابع المعماري إلى بلدانهم[2].

ويرى البعض أنّ الطّابع المعماري للقباب ما هو إلا دلالة على إبداع وفكر وهندسة وذكاء الفرد السّوفي في«قدرته على التّأقلم والتّغلب على هذه الأرض فأبدع قبابا للتقليل من أشعة الشّمس الحارقة ونشر أتربة الرّياح»[3]، لذا سمّيت بهذا الاسم.

وربما يعود وجود تلك الهندسة المعمارية للقباب للتّراث العربي الإسلامي الذي«يزخر بصورة متعدّدة من القباب، والصّوامع، ولعلّ أجدادنا الأوائل جلبوا هندسة القباب من جزيرة العرب، أو من اليمن، وقد تأثّروا بها ورسبوها في بنايانهم، فصارت معلما يميزّها عن بقية المدن الصّحراوية»[4]، ومن ثمّ انعكست تلك الصورة المعمارية المبدعة على تسمّية المجتمع لهذه المنطقة.

---

(1)- ينظر: محمد الصالح بن علي: الموسوعة السّوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص: 12.

(2)- ينظر: حسان جيلاني: قصّة العودة، مذكرات عائد من الرديف تونس إلى وادي سوف الجزائر في صائفة الاستقلال، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر (دط)، 2011م، ج:1، ص: 154.

(3)- محمد الصالح بن علي: 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف، السلسلة الثقافية الشعبية، الوادي، الجزائر، ط1، 1998م، ص: 07.

(4)-حسان الجيلاني: قصّة العودة، ج1، ص: 152.

ثانيا– وادي سوف موقعًا وطبيعةً:

إنّ للموقع الجغرافي واتّساع مساحته وضيقها تأثير بشكل غير مباشر على المجتمع، ممّا ينعكس ذلك على لغته أو لهجته بشكل أو بآخر أثناء النّطق، لذا سنحاول التّعرف على الموقع الجغرافي لهذا المجتمع، فيمايلي:

1– وادي سوف موقعًا:

إنّ مجتمع وادي سوف من حيث الموقع يحدّه من«الشّرق إقليم نفزاوة وإقليم الجريد بتونس، ومن الشّمال جارتين ولاية تبسة والميتة ولاية خنشلة، والزّيبان الشّرقي ولاية بسكرة ومن الغرب وادي ريغ (تقرت،جامعة، المغير) ومن الجنوب الغربي حاسي مسعود»[1]، وهي تقع بين«خطّي عرض 34,31شمالا وما بين خطّي طول 68 شرقا، وهي تبدأ من الامتدادات الشّمالية للعرق الشّرقي، وهي محاطة بثلاثة شطوط هي: ملغيغ، مروانة، والغرسة شمالا، وشط الجريد التّونسي شرقا»[2]، والشّكل الآتي يوضح موقع وادي سوف[3]:

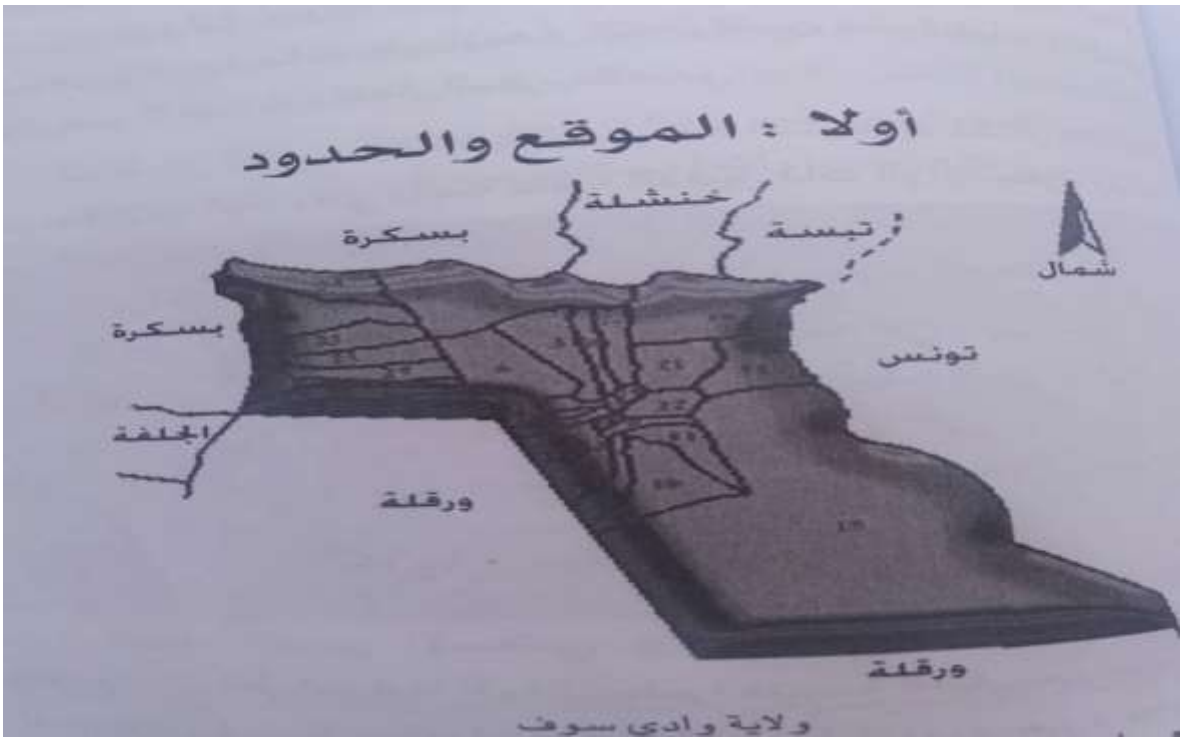

الشكل رقم (01) يوضح الموقع الجغرافي لوادي سوف.

(1)– رشيد سلطاني: تاريخ سوف النشأة– التكوين– التطور، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2016م، ص: 18.

(2)– أحمد زغب :لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2012 م، ص: 12.

(3)– حسان الجيلاني: قصّة العودة، ج1، ص: 151.

2- وادي سوف طبيعةً:

إن الفرد ككائن بشري يتفاعل مع البيئة التي يعيش فيها ومن الطّبيعي أن يؤثّر ويتأثّر بذلك المحيط المعيش، لذا ارتأينا أن نتعرّف على طبيعة أرض ومناخ وادي سوف وما يحتويه من خصائص مختلفة، باختصار شديد في النّقاط الآتية:

أ) – طبيعة أراضيها:

تعد منطقة الوادي من المناطق الصّحراوية الغنيّة بخيرات طبيعية كثيرة،«يغلب على سطحها الكثبان الرّمليّة، حيث تشكّل الرّمال ثلاثة أرباع مساحتها الإجمالية»[1]، وتلك الرّمال«ناعمة تشبّه الدّقيق ذات ألوان صفراء وبيضاء تحركها الرّياح»[2]، كما تتميّز أرضيها بمياه جوفيّة.

هذا الأمر جعلها منطقة مميّزة عن غيرها، فهي«عوض أن يستخرج الماء من العمق، واستعماله للسّقي على السّطح، لجأ الإنسان إلى طريقة تقرّب بينه وبين المياه الباطنيّة، وذلك بحفر الأرض إلى غاية الوصول إلى العمق مستوى المياه الجوفية، حيث يغرس النّخيل عند هذا المستوى، لذلك تجد واحات النّخيل التّقليديّة عبارة عن منخفضات عميقية متّسعة محاطة بالكثبان الرّملية الشّاهقة»[3] والتي أطلق عليها اسم الغوط، ولكن في السّنوات الأخيرة تغيّر اتجاه الفرد في اهتماماته وأهمل تراثه الزّراعي المتمّثل في زراعة النّخيل واتجّه نحو زراعة منتوجات فلاحيّة أخرى وعلى رأسها زراعة البطاطا، وذلك من أجل الرّبح السّريع.

ب)– طبيعة مناخها:

تتميّز منطقة وادي سوف بمناخ صحراوي«جاف وشديد الحرارة صيفا وبارد إلى معتدل شتاء وقد تصل درجة الحرارة في الصّيف أحياناً47°، أما في الشّتاء فقد تصل في بعض السّنين إلى 6°أو8°، أمّا في الغالب فتستقرّ في 16°»[4].

ومنه يمكن القول إنّ التّطور أحدث تغييرًا في حياة الفرد، والذي هو بدوره أحدث تغييرا على مستوى الطّبيعة الجغرافيّة لمنطقة مجتمعه، دون أن يشعر بذلك.

---

(1)- عمار عوادي: الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف 1918- 1957م، ص: 22.

(2)- على غنابزية: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300-1374هـ/ 1882-1954م، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2009م، ص: 13.

(3)- أحمد زغب :لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، ص: 13.

(4)- رشيد سلطاني: تاريخ سوف النشأة- التكوين- التطور، ص: 18.

ثالثا– مجتمع وادي سوف:

قد شكّلت بعض القبائل المستوطنة والوافدة خاصّة بعد الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا بالمغرب العربي، من الصّحراء الواسعة والشّاسعة بالجنوب الشّرقي الجزائري موقعا استراتيجيا ومتميّزا من أجل الاستقرار والعيش بها، لتكون تلك القبائل المتعدّدة مع مرور الزّمن وتطوّره مجتمعا ذا أصول سكانية مختلفة، هو مجتمع وادي سوف.

1–قبائل ذات أصول غير عربيّة:

حسب ما أوردته بعض المصادر التّاريخية، فإنّ منطقة وادي سوف، قد استوطنتها بعض القبائل ذات أصول غير عربيّة عبر مراحل مختلفة من الزّمن، وقد تمثّلت في:

أ)– القبائل البربريّة:

تعد القبائل البربريّة أوّل القبائل المستوطنة لمنطقة وادي سوف كقبائل«زناته، بني تبون وبني مرينوابن نزال، كانت هذه القبائل البربريّة بدويّة تعيش على الحلّ والتّرحال التماسا للماء والمرعى، أوشبّه مقيمة تستقر في التّجمعات السّكنية القديمة مثل تكسبت(القديمة) وتغزوت»[1].

ب)– القبائل الكنعانية:

إنّ الكنعانيين أو الفنيقيين«بلغوا أرض سوف وما حولها، وكانت مساكنهم في وادي الجردانية وفي البليدة القديمة التي بقرب سيف المنادي في النّاحية الشّماليّة من الوادي»[2].

ج)– القبائل الرّومانيّة:

لقد قدمت القبائل الرّومانية واستوطنت منطقة وادي سوف، وآثارهم مزالت شاهدة «باقية حتى وقتنا الحاضر مثل بير الرّومان وواد أوراغ، سندروس وغيرها»[3]، وهذه الآثار تؤكّد على وجودهم في يوم من الأيام بهذه المنطقة.

د)– القبائل البيزنطية:

البزنطيون أو الرّوم هم آخر القبائل التي استوطنت سوف من خلال جماعة من الرّهبان الذين بنوا أماكن للعبادة والعزلة والاستيطان في منطقتي جهلمة وسحبان[4]، فهدفهم نشر المسيحية.

---

(1)– أحمد زغب :لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، ص: 13.

(2)–إبراهيم محمد الساسي العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص: 133.

(3)–ثريا التجاني: دراسة إجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري وادي سوف نموذجا، ص: 08.

(4)– ينظر: إبراهيم محمد الساسي العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص: 142.

2- قبائل ذو أصول عربيّة:

لقد توافد على أراض سوف بعض القبائل العربيّة،كقبيلة بني هلال وبني سليم، وقبيلة بني عدوان وبني طرود، لتشكّل هذه القبائل المستوطنة التركيبة السكانية لهذا المجتمع.

أ)- قبائل طرود:

ويعود أصل هذه القبيلة إلى طرود بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان، وكان وصلوهم إلى سوف في القرن الرّابع عشر الميلادي ويتركب عرشهم من قبيلتين هامّتين، وهما:

✓- **الأعشاش:** وينحدرون من فرع بني سليم، وقد هاجروا من الصّحراء العربيّة حتى وصلوا إلى نفزاوة التّونسية، واتّجهوا بعدها إلى سوف واستقروا بها، وهم يتفرعون إلى عدّة فصائل، منها الأصلي والمنتسب، مثل أولاد أحمد وينتمون إلى بني سليم، وقد انضمُّوا إلى الأعشاش المجاورين لهم، ومثلهم أولاد جامع، والفرجان وقد أرجعهم ابن خلدون إلى بني هلال، بينما قدم الرّبايع في القرن التّاسع عشر، بعد انتقالهم إلى الصّحراء الجزائرية، واستقرّ بعضهم بالأغواط[1].

✓- **المصاعبة:** وهي قبيلة«من بني سليم، غير أنّ بعض المؤرخين يرون المصاعبة ذات أصل أمازيغي في التسمّية، وهي قبيلة مأسوفة البربرية، لكن عوامل التّأثير الاجتماعية جعلتهم عربا متمسّكين بعروبتهم وهم العزازلة، والشّبابطة والقرافين،(...)الشّعانبة»[2].

ب)- قبائل عدوان:

تعدّ قبيلة عدوان من القبائل العربيّة التي تنتمي إلى عدوان بن عمرو بن قيس عيلان، وقدّموا إلى وادي سوف بعد الفتح الإسلامي للمنطقة، وعمروا بلدة الزّقم، وزاحمتهم قبيلة طرود عند قدومها إلى قصورهم سنة 800هـ، وتظّم هذه القبيلة عرش أولاد سعود، المتمّثل في كونيين وتاغزوت والزّقم وورماس وسيدي عون[3]، كما تشكّل مزيج من«قبيلتي عدوان وطرود، متمركزة بالخصوص في الرّقيبة وقمار والدّبيلة بالإضافة عميش وواد العلندة»[4].

وفي الأخير يتضّح أن تركيبة مجتمع وادي سوف ذات أصول عربيّة من شبه الجزيرة العربية، ولكن دون أن ننسى وجود بعض الأسر ذات أصول بربرية.

(1)- ينظر: على غنابزية: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، ص: 267، 268.

(2)- بن موسى بن موسى: سوف في المصادر الإباضية، وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، ص: 47.

(3)- ينظر: على غنابزية: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، ص: 269.

(4)- عمار عوادي: الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف 1918- 1957م، ص: 37.

رابعاً – وادي سوف لهجةً:

إن اللّهجة هي الرّابط الأساسي لتفاعل أفراد المجتمع الواحد مع بعضهم بعض، وهي الأيقونة الكاشفة والعاكسة للواقع الاجتماعي المعيش لأي مجتمع كان، لأنّها هي الوحيدة المسؤولة عن ترجمة أفكارنا إلى تعابير مسموعةٍ مُشكلةً أصواتًا ومفرداتٍ وجملٍ متسلسلةً حاملة معنى ودلالات تصوّرات ما في أذهننا من قضايا اجتماعيّة وثقافيّة وغيرها.

وهذا الأمر يؤكد أنّ«الإنسان لا يعيش في العالم المادّي وحده، ولا يعيش في النّشاط الاجتماعي وحده، كما جرى عليه الاعتقاد، ولكنه يعيش في كنف اللّغة التي يعبّر بها في المجتمع. ومن الوهم أن نتصوّر الإنسان قادر على التّكيف مع الواقع دون حاجة إلى اللّغة أساسا»[1]، بل هي أساس تواجده في المجتمع، سواء أكانت تلك اللّغة مسموعة أم غير مسموعة، وحتى تكون تلك اللّغة أو اللّهجة موجودة بيننا، هناك عوامل ساهمت في تشكيلها، ومن ثمّ نتساءل ما هي العوامل التي ساهمت في تشكيل لهجة مجتمع وادي سوف؟.

1– العوامل المساهمة في تشكل لهجة مجتمع وادي سوف:

لقد ساهمت الكثير من العوامل في تشكيل لهجة مجتمع وادي سوف، وكان من بينها مايلي:

✓–العامل الجغرافي والطّبيعي والزّراعي والعمراني للمنطقة«أثّر في تكييف اللّغة، لا سيّما، بتغيّر دلالة ألفاظها لتلائم هذه الطّبيعة الرّملية الوعرة والمناخ الحار الجاف والنّمط التّقليدي في غراسة النّخيل ورعي الإبل وتتبّع طبيعة الأرض بتضاريسها المختلفة وطبيعة نباتاتها»[2].

✓–إن انتقال«مجموعة بشرية معيّنة من مكان لآخر واختلاط المجموعة الوافدة مع السّكان الأصليين كفيل بخلق علاقات لغويّة جديدة»[3]، كالاحتكاك القوّي الذي حدثبين القبائل المتواجدة في منطقة وادي سوف،«وخاصّة زناتة وعدوان من جهة، وزناته وطرود وعدوان من جهة أخرى، وسواء أكان ذلك الاحتكاك بالمجاورة والمصاحبة حينا، أم بالصّراع والحروب أحيانًا فقد ترك في اللّهجة آثارا واضحة»[4]، وبهذا فالنّظام الاجتماعي ساهم في تشكيل لهجة مجتمع وادي سوف.

✓–إن عـــزلـــة المنطقة جغرافيا بسبب الطابع الصحراوي جعلها لا تخضع مباشرة للحماية التركية

(1)–كلير كراميش: اللغة والثقافة، تر: أحمد الشيمي، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، ط1، 2010م، ص: 143، 144.

(2)– أحمد زغب: لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، ص: 22.

(3)– محمود فهمي حجازي: أسس علم اللغة العربية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (دط)، 2003م، ص: 29.

(4)– أحمد زغب: لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، ص: 22.

والاستعمار الفرنسي، ساهم في الحفاظ على اللّهجة على سجيتها.

✓-وجود الكتاتيب القرآنية المتناثرة في المنطقة ودورس محو الأميّة التي استفادت منها المنطقة بعد الاستقلال، كل هذا ساهم في تشكيل لهجة هذا المجتمع.

✓- تمتّع مجتمع وادي سوف بالأصل الهلالي الذي جعلهم يتكلّمون لغة عربيّة قريبة من الفصحى وهي تعتمد على التّخفيف والاقتصاد اللّغوي[1].

2- رأي الباحثين في لهجة مجتمع وادي سوف:

اتّفقت الكثير من الآراء حول لهجة مجتمع وادي سوف، على أنّها تعدّ من اللّهجات الأقرب للغة العربيّة الفصحى، ومن بينها نذكر:

✓- يرى الكاتب"إبراهيم العوامر"في كتابه **الصّروف في تاريخ الصّحراء وسوف**، أنّ لهجة مجتمع وادي سوف لهجة عربيّة تمتاز بلغة تخاطب«أقرب ما تكون من لغة أهل الجزيرة العربية إذ يحسّ السّامع في لهجتهم وأسلوب خطابهم أسلوبا قرآنيا، إيجاز في اللّفظ وُسّمُو في المعنى ونبرات رنانة ذات إيقاع موسيقي جميل وصدق في التّعبير عن مكنونات قلب طاهر ونفس صافية ينشدان الخير والحق والجمال»[2] منها.

✓- ترى"ثريا تجاني"في كتابها **دراسة إجتماعية لغويّة للقصّة الشّعبية في منطقة الجنوب الجزائري وادي سوف نموذجا** أن لهجة مجتمع وادي سوف قريبة جدّا من اللّغة العربيّة الفصحى، وذلك بسبب«تشبّث أهل المنطقة بالإسلام وإيمانهم العتيق بالقرآن والسّنة، وما جاء فيهما من قيم سامية وتعاليم يحرصون على تطبيقها»[3].

- يرى"أحمد زغب"في كتابه **لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث** أنّ«لهجة منطقة سوف حافظت على فصاحة ألفاظها إلى حدّ بعيد، كما تبيّن ضعف تأثير اللّغة الفرنسيّة على سكان المنطقة،»[4].

ومنه فلهجة مجتمع وادي سوف كباقي اللهجات الأخرى، ساهم في تشكّلها عدّة عوامل طبيعيّة واجتماعيّة وثقافية مختلفة.

(1)- ينظر: ثريا التجاني: دراسة إجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري وادي سوف نموذجا، ص: 125.

(2)-إبراهيم محمد الساسي العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص: 29.

(3)-ثريا التجاني: دراسة إجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري وادي سوف نموذجا، ص: 125.

(4)-أحمد زغب: لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، ص: 187.

خامساً– وادي سوف اجتماعياً وثقافياً:

تميّز مجتمع وادي سوف بالعديد من المظاهر والخصائص الاجتماعيّة والثقافيّة التي توارثها جيلا عن جيل عبر مختلف العصور والأزمنة، وبرغم من تطوّر وعولمة الحياة الاجتماعيّة والثقافيّة من كلّ النّواحي، إلاّ أنّ الفرد السّوفي بقي متمسّكا ومحافظا على بعض المظاهر التي تعبّر عن شخصيته التي تفرض وجودها بتلك المظاهر بين العديد من المجتمعات العربيّة بصفة عامّة والمجتمعات الجزائرية بصفة خاصّة.

1– وادي سوف اجتماعياً:

تكمن المظاهر والمميّزات الاجتماعيّة في مجتمع وادي سوف بداية من الأسرة التي تؤثّر على الفرد بشكل أو بآخر سواء من النّاحية الاجتماعية أم من النّاحيّة النّفسيّة أم من النّاحيّة اللّغويّة، فطبيعة الأسرية عندهم تعتمد على كبير العائلة في كل شيء«فهو الأب والقائد والقائم على شؤون الأسرة وهو المستشار والمدير لأمورها، ولا يتم شيء فيها إلا بإذنه ووفق إرادته»[1].

وفي القديم فكان كبير العائلة الذي يدعى القايد هو الذي كان يتكفّل بكل شؤون وقضايا الأسرة الكبيرة والصغيرة، وحتى بالعرش أو بالنزلة بأكملها، فاللّهجة عكست لنا ذلك الواقع الاجتماعي الموجود حول مكانة كبير الأسرة أو العرش، وذلك في قولهم:«إِللِّي غَابْ كِبِيرَهْ غَابْ دِبِيرَهْ»[2].

كما أنّ للبدو والحضر مظهرا اجتماعيا يميّز به كل واحد منهما عن الآخر، فالمجتمع البدوي تميّز «بالنّشاطات المهنيّة المعتادة التي امتهنها أغلب السّكان المنطقة كانت متمّثلة في الرّعي، رغم قسوة الطّبيعة التي تفرض على الرّاعي التّرحال من مكان إلى آخر بحثا عن الكلأ وعن منبع المياه»[3] من أجل العيش، بينما الحضر تميّزوا بالاستقرار والعيش في المدن والقرى،كالبياضة وقماروكونيين وتغزوت والرباح وغيرها.

فالمجتمع حضري يتكوّن«من عدّة فئات اجتماعية، يمكن تحدّيدها استنادا لأعمالها ومشاركتها في السّلطة، ومركزها الاجتماعي، ومكانتها الماديّة، ومنزلتها الدّينيّة والجهد الذي تبذله في المجال

(1)– أحمد بن الطاهر منصوري: قيم وعادات وتقاليد المجتمع السوفي قديما، مديرية الثقافة لولاية الوادي، الجزائر، ط1، 2015م، ص: 21.

(2)–مثل شعبي مسموع: من طرف السيدة الزهرة دوش، 74سنة، 03 ستنمبر 2018م، على الساعة: 19:30 مساءً.

(3)– عمار عوادي: الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف 1918– 1957م، ص: 36.

الاقتصادي المحلي»[1]، وقد ينعكس مظهر البدو والحضر من خلال نطقهم؛ أي من طريقة كلامهم ولهجتهم، كقولهم مثلا عن حياة البدو: «أَنْتِكِيْ عِيشَةْ ٱلرَاحَلَهْ»[2]؛ بمعنى أنت مثل إمرأة اسمها عائشة كانت دائمة التّرحال فهذه العبارة في اللّهجة مجتمع وادي سوف عكست الواقع الاجتماعي الحقيقى المعيش لحياة البدو الاجتماعيّة،فهم كانوا يرحلون دائما ولا يستقرون في مكان.

أمّا بالنّسبة للمظهر الاجتماعي الذي تمثل في ظاهرة التّضامن والتّعاون والتّكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع في العديد من الأعمال اليومية المتمثلة في المساعدة بعضهم بعض، كبناء منزل مثلا:فيشّكلون ما يعرف بالعوانة (تويزة)، ويجتمع الأهل والجيران والأقارب والأحباب لبناء ذلك المنزل أو علف أو غراسة النّخيلأو أي شيءآخر يحتاج للمساعدة مهما كانت، فهم يقومون بذلك التّعاون فيما بينهم على طيب خاطر وبكلّ فرح وسرور«دون مقابل سوى أنّهم يشربون الشّاي ويتناولون الطّعام وغالبا ما يكون كسكسا مضمخًا بالسّمن ومرصّعا باللّحم في قصعة من الخشب»[3].

ولكن للأسف الشّديد هذا التّضامن الاجتماعي قد اندثر مع هذه الأجيال الجديدة نتيجة ادّعائهم بمظهر التّمدن والتّحضّر وتركيزهم على التّعاون بالمقابل، فلم يعدّ لهذه الظّاهرة وجود ولربمّا مازالت في البوادي فقط، وقد عكست اللّهجة هذا الواقع الاجتماعي الذي كان موجودا في قول بعضهم في الدّعاء "وِلدِيْ عَاوَنَهْ يَعَاونَكْ رَبِّيْ".

وأيضا من مظاهر التّضامن والتّعاون والتّكافل الاجتماعي الموجودة في مجتمع وادي سوف، والتي يمكن القول إنها مازالت موجودة عند بعضهم لحد الساعة وهي أنّه في المواسم والأعياد يتم توزيع«الطّعام على بعضهم، ليذوق كل منهم من العشاء الآخر(...) الجيران والأهل والأحباب وذلك تودّدا وتآخيا»[4] فيما بينهم.

بالإضافة إلى ذلك تقوم بعض العائلات بين الحين والآخر بطهي الطّعام وخاصّة ما يعرف بالكسكسي أودشيشة وتوزيعها على الأهل والجيران والأصدقاء والفقراء بنية الصدقة الجارية تستعمل اللّهجة لفظ(المعروف)، وذلك من أجل التّقرب إلى الله ورفع البلاء عنهم، وتنعكس بعض هذه

(1)-على غنابزية: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، ص: 276.

(2)- مثل شعبي مسموع: من طرف السيدة حليمة سالم، 66 سنة، 01 أكتوبر 2018م، على الساعة: 09:00 صباحًا.

(3)- ينظر: أحمد بن الطاهر منصوري: الدر المرصوف في تاريخ سوف، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2000م، ص: 90، 91.

(4)- أحمد بن الطاهر منصوري: قيم وعادات وتقاليد المجتمع السوفي قديما، ص: 19.

هذه المظاهر في لهجتهم،كقولهم:في هذا المثل: «مَعْرُوفْ يَتقِيْوَيَوَقِيْ»[1].

ومن المظاهر المعروفة أيضا في وادي سوف أنّه مجتمع مضياف بالدّرجة الأولى، فبمجرد ذكر الاسم يقولون لك: وادي سوف واد الكرم والجود، كما أنّ الفرد السّوفييتّسمُ بصفة الاحترام والتّقدير عند الكبار والصّغار، وزيارة المريض، وكذلك التّضامن في جمع المساعدات للمحتاجين فكلّ ما تحتويه سنن الشّريعة الإسلاميّة من النّاحية الاجتماعية تقريبا يتحلّى بها مجتمع وادي سوف.

2- وادي سوف ثقافياً:

تخزن الذّاكرة الشّعبيّة عبر مراحل متعاقبة من الزّمن كلّ طبوع وأنواع الثّقافة من سلوكات ومعتقدات وقيم وحكم مكتسبة، فكلّ هذه المظاهر تعدّ بالنّسبة لها موروثا شعبيًّا ثقافيا تفتخر به ذاكراتها أمام المجتمعات الأخرى، ومن ثمّ فالمجتمع السوفي هو الآخر يمتلك رصيدًا ثقافيا يتميزبه عن غيره من المجتمعات الأخرى.

ومن بين المظاهر الثّقافيّة التي كانت راسخة بشكل ايجابي في مجتمع وادي سوف هو«تعطّشهم للعلم والتّعلم وتحمّسهم للمبادئ الإسلاميّة والحركات الوطنيّة فلم تخل منطقتهم عبر تاريخها المديد من علماء وفقهاء ومصلحين أذكر منهم على سبيل المثال الشّيخ عبد العزيز الشّريف الذي عرف بتحديه للسّلطات الفرنسيّة»[2].

بالإضافة إلى ذلك نجد أنّ الزّوايا كان لهادور مهمّ في نشر المبادئ والقيم الدّينيّة، والحفاظ على الثّقافة العربيّة الإسلاميّة،كالـزّاوية التّجانية بقمار وهي تعدّ من أشهر الزّوايا الموجودة في الوادي ،وبوجود الزّاوية سيدي سالم بالوادي والزّاوية القادريّة وهما لا تقلان شهرة عن سابقتها، حيث سعوا جاهدين لتشجيع -بكل الطرق-تحفيظ القرآن الكريم من خلال ما يعرف بالمساجد أو الكتاتيب.

وهذا الأمر ليس غريبًا على هذا المجتمع«كما تقول الكاتبة الفرنسية "Scelles–Millie" أن نجد واحد من عشرة أشخاص يحفظ القرآن عن ظهر قلب بوادي سوف»[3]، وهذه الظّاهرة بقيت مستمرة إلى اليوم في حفظ القرآن الكريم وانتشار المدارس القرآنية، كمدرسة البيان لتحفيظ القرآن بحي النّور الوادي.

(1)- مثل شعبي مسموع: من طرف السيدة الزهرة فرحات، 72 سنة، 04 ستنمبر 2018م، على الساعة: 19:00 مساءً.

(2)-إبراهيم محمد الساسي العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص: 29، 30.

(3)-عون مكاوي وآخرون: هجرة سكان سوف إلى الجزائر العاصمة (1900م-1962م)، ص: 51.

كما تحلّى مجتمع وادي سوف بمظهر الثّقافة من خلال ظهور عدّة مدارس لتعليم، وطبعا كان التّعليم في بداية الأمر باللّغة الفرنسية بحكم وجود الاستعمار الفرنسي، فتأسّست مدرسة الوسط للذّكور في حدود 1900م والتي تسمّى حاليا باسم الشّهيد أميهي محمد الحاج، ثم بعد ذلك تأسّست مدرسة البنات بقربها سنة 1948م، وفي السّنة نفسها دشنت فيها أوّل متوسطة بوادي سوف وهي متوسطة ابن باديس.

أمّا مدرسة المحطة المعروفة حاليا بمدرسة نصرات حشاني، فتأسست سنة 1956م[1]. وغيرها من المدارس الأخرى، التي أصبحت تدرس باللّغة العربيّة، ولكن بعد الاستقلال بعدّة سنوات.

ومن مظاهر العادات والتّقاليد المتوارثة بمجتمع وادي سوف، نجد أنّ حفلات الزواج تقام على وقع الزّرنة ورقصة الزّقايري، وطلقات البارود ووضع الخيمة والجمل ورقص الخيل، مع تقديم شرب الشّاي(التّاي) الأخضر للمدعوين والذي يكون موجودافي«كلّ الأوقات خاصّة في الأفراح والمناسبات، (...) فإبريق الشّاي يظلّ يدور بين الحاضرين، وقلما يتأخر أحد عن تناول الشّاي الأخضر السّاخن الذي يبعث الدّفء والنّشاط في الجسم، فيليّن الرّيق الجاف ويروي العطش»[2].

ومن مظاهر العادات في مجتمع وادي سوف، أنّه تجتمع النّسوة ليلة الحنّة حول العروس وتقوم بعضهن بوضع ما يعرف بالظّفيرة«على رأس العروس ضفيرة بالخيوط والشّعر تسدل من رأسها على كتيفيها، وتكون تحتها محرمّة على الأكتاف بلونين أخضر وأحمر، هذه الظّفيرة تسمّى عكسة»[3]، وعند البعض الآخر تسمى بالفتول.وهذا ما عكسته لهجتهم حول هذه العادة من خلال هذا البيت الغنائي:

«حَنِيْنَا الْحَنَابِيْ وَمَزَالْفُتُولْ**********رُوحِيْ يَا لِبَنَيَهْ يَعْطِيكْ بِالْقُبُولْ»[4].

أمّا عن مظاهر المعتقدات فمجتمع وادي سوف الرغم من تمسّكه بالدّين الإسلامي والمعتقدات الدّينيّة، إلاّ أنّه يؤمن بوجود السّحر والعين والحسد والشعوذة والجنّ وهذه الآخيرة يعتقد أنّها«تقيم في أماكن قفرة كالغابات والوديان والخرابات والصّحاري الخالية وأن هناك بعض الأشخاص الصّالحين

(1)- ينظر: حسان الجيلاني: قصّة العودة، ج1، ص: 268.

(2)- حسان الجيلاني: قصّة العودة، ج1، ص: 226.

(3)- أحمد بن الطاهر منصوري: الدر المرصوف في تاريخ سوف، ص: 89.

(4)- أغنية شعبية مسموعة: من طرف السيدة حليمة سالم.

والأولياء يتحكمون بالجن»[1].

وهذه المعتقدات مازالت موجودة عند بعض النّسوة الكبار في السّن خاصّة إلى يومنا هذا، كقولهن مثلا:«شَيْء لله يَا سِيَادَنَا رَانَّا مَسَلْمِينْ وَرَانَّا مَكَتْفِينْ»[2]، فاللّهجة هنا عكست واقع معتقدهم وخوفهم من الجن.

وصفوة القول إنّ مجتمع وادي سوف يحمل مزايا ومميزات خاصّة، ومن خلال اللّهجة يمكن للباحث أن يكتشف الواقع الاجتماعي بكل ما يحمله من معاني ودلالات موجودة داخل هذا المجتمع العريق، فهو يحمل في طياته أنّه مجتمع يتميز بالموقع الجغرافي الرّائع والمناخ الحار وبوجود سكان ذوي أصول عربيّة، كما أنّه مجتمع يتميز بالنّشاط والذّكاء والأخلاق العالية وتمسكه بتعاليم الدين الإسلامي والأمانة والاخلاص والوفاء والتّمسك والمحافظة على العادات وتقاليد، وكل هذه المميزات، ألاتستحق أن تدرس هذه اللّهجة ضمن ارتباطهابمجتمعها حتى تعكس لنا الصورة الحقيقة لعلاقة التّأثير والتّأثّر الموجودة بينهما؟.

(1)- ثريا التجاني: دراسة إجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري وادي سوف نموذجا، ص: 43.

(2)- مثل شعبي مسموع: من طرف السيدة الزهرة دوش.

الـفصل الأوّل

مـفـاهـيم ومصطلحات

أوّلا- علم اللّغة الاجتماعي.

ثانيا- اللّغة والظّاهرة الاجتماعية.

ثالثا- اللّغة والنّظم الاجتماعية والثّقافية.

رابعا- اللّغة والمجتمع بين التّأثير والتّأثّر.

تمهيد:

لقد ميّز الله البشر عن باقي الكائنات الأخرى بالعقل واللّغة التي جعل منها وسيلة للتّواصل فيما بينهم، ولا يمكن أن نتصوّر أيَّ نشاط إنساني مهما كان دون لغة، سواء أكانت تلك اللّغة منطوقة أم لغة مكتوبة أم لغة إشارات فكلّها في النّهاية لغة تعبّر عمّا يجول في خواطرهم من أجل التّواصل، ولهذا تعدّدت الجهود في دراسة واكتشاف لغة الإنسان وخباياها، فظهرت في القرن العشرين اللّسانيات التي تهتمّ بدراسة اللّغة دراسة علميّة موضوعيّة مستقلّة عن باقي العلوم الأخرى، ولكن اكتشف بعض اللّغويين أنّه لا يمكن أن تفسّر الظّواهر اللّغوية وغيرها بطريقة صحيحة دون ربطها بتلك العلوم،كعلم النّفس وعلم الاجتماع(...)إلخ.

فاللّهجة تنطلق من المجتمع بأكمله وليس من الفرد وحده، وبهذا هي تعدّ ظاهرة اجتماعية تؤدي وظيفة اجتماعيّة، واللّسان هو نتاج اجتماعي، وعليه نجد أنّ"اللّسانيات"و"علم الاجتماع"يشتركان في حيّز واحد وهو ربط اللّغة بوظيفتها التّواصليّة وكذلك بالسّياق الاجتماعي، وبالتّالي كلاهما يحاول كشف العلاقة الموجودة بين اللّغة والحياة الاجتماعية من خلال تفسير الظّواهر اللّغوية باعتبار اللّغة تكشف عن الواقع الاجتماعي المعيش.

وعليه لا يمكننا أن نجعل من "اللّسانيات" الحكم الفاصل في دراسة اللّغة في أشكال منفردة وفق معايير محدّدة؛ أي تكون جامدة دون روح، بل لابدّ من ربطها بالعنصر الاجتماعي، ومنه«إن كان اللّسان ظاهرة اجتماعية، فإنّ اللّسانيات حينئذ لا يمكنها إلاّ أن تكون علما اجتماعيا، أي أنّ اللسانيات الاجتماعية»[1]، إنّما هي فرع من اللّسانيات.

وبهذا يتّضح أنّ اللّغة لا يمكن أن ندرسها بشكل جامد يعنى لا يمكن دراستها من حيث مستوياتها الأربعة فقط، بل يجب دراستها وفق البعد الاجتماعي، لأنّ اللّغة تنطلق من داخل المجتمع لا يمكن أن نجد لغة يتكلّم بها فرد بمفرده بل يتكلّم ذلك الفرد في وسط مجموعة من الأفراد لتشكل جماعة ثم مجتمع، ومنه فاللّغة أو اللّهجة لا يتمّ دراستهما إلاّ من خلال آليات "علم الاجتماع"Sociologique وأدواته في التّحليل وربط اللّغة بالسّياق المجتمعي؛ على أساس أنّ اللّغة نتاج اجتماعي، أو تعبر عن منطلق اجتماعي بحت، ومن ثم نتساءل ما هو "علم اللّغة الاجتماعي"(اللّسانيات الاجتماعية)؟.

(1)- لويس جان كالفي: علم الاجتماع اللغوي، تر: محمد يحياتي، دار القصبة، الجزائر،(دط)، 1993م، ص: 10.

أولا– علم اللّغة الاجتماعي:

القرن العشرون هو بوابة العلوم الحديثة وتطوّراتها، بحيث توالت مجريات الأحداث العلميّة والمعرفيّة متسارعة في اكتشاف حقيقة تلك العلوم ودراساتها وكان من بينها علاقة اللّغة بالمجتمع، والتي احتواها علم اللّغة الاجتماعي، فما هو مفهوم هذا العلم؟.

1– تعريف علم اللّغة الاجتماعي:

حظي "علم اللّغة الاجتماعي"باهتمام العديد من اللّغويين والباحثين الاجتماعيين بمنطلق أنّه علم يهتّم بدراسة اللّغة داخل النّسق الاجتماعي ومن تعريفاته نذكر مايلي:

يعرّف "برنارد صبولسكي" Bernard Spolsky "علم اللّغة الاجتماعي"بأنّه«هو العلم الذي يدرس العلاقة بين اللّغة والمجتمع، وبين استعمالات اللّغة المتنوّعة وتراكيب المجتمع؛ أي البنى الاجتماعية التي يعيش فيها مستعملو هذه اللّغة»[1]، ويتّضح من خلال هذا التّعريف وجود علاقة رابطة بين اللّغة والمجتمع ولايمكن الفصل بينهما، فالمجتمع قد يؤثّر في اللّغة عبر مختلف الأزمنة ويظهر ذلك من خلال الطّبقات الاجتماعية ومستوياتها كالمستوى الثّقافي مثلا.

أمّا "جون لويس كالفي"J.L.calvet فعرّفه بقوله إنّه:«لا مجال للمقارنة بين اللّسانيات العامّة التي تدرس اللّغات، وبين علم الاجتماع اللّغوي الذي يولي اهتماما بالغا للجانب الاجتماعي لهاته اللّغات، فبعبارة أخرى إنّ علم الاجتماع اللّغوي هو اللّسانيات بعينها»[2]، ومن ثم فإن دراسة اللّغة يجب أن تكون دراسة موضوعيّة مستقلّة عمّا حولها ويتم ربطها بالجانب الاستعمالي لها داخل المجتمع، لتبرز خصائصها المتمثلة في التّفاعل ضمن المجتمع المتكلّم.

وعرّف"علم اللّغة الاجتماعي" أيضا أنّه يدرس«اللّغة الإنسانية الطّبيعية باعتبارها أداة تواصليّة داخل المجتمع، ضمن شبكة من العلاقات التّواصلية التي ينخرط فيها الفرد بشكل عفوي وإرادي مع الأشخاص المحيطين به، في مستويات ووضعيات مختلفة»[3].أي أنّه هو العلم الذي يكشف عن الظّواهر اللّغوية والطّبقات الاجتماعيّة المختلفة لمجتمع ما.

أما "هودسون"Hudson في كتابه **علم اللّغة الاجتماعي** فيعرّفه بأنّه«دراسة للّغة في علاقتها

(1) -Bermard Spolsky: Sociolinguistics, Oxford University, Paris, 3rd, 1998, P: 03.
(2) -Jean. Louis.Calvet: La Sciolinguistique, Puf, Paris, 2rd,1993, P:17,18.
(3)– عبد الكريم بوقرة: علم اللغة الاجتماعي مدخل نظري، شبكة الألوكة، الرياض، السعودية، (دط)، 2015م، ص: 02.

بالمجتمع»[1]؛ وبالتّالي يرى أنّ هذا العلم يحاول دراسة طبيعة اللّغة وإبراز خصائصها المختلفة سواء العامّة أو الخاصّة ولا يتمّ ذلك إلاّ من خلال ربطها بالمجتمع وما يحيط به، كما يرى"محمود عبد الصّمد الجيار"في مقدّمة كتاب **اللّغة وعلوم المجتمع** عرّف هذا العلم أنّه «دارس للغة باعتبارها تتحقّق في مجتمع؛ أي أنّه يدرس الظّاهرة اللّغوية حين يكون هناك تفاعل لغوي»[2]، ويتّضح من هذا التّعريف أنه لا يمكن للباحث دراسة اللّغة دون وجود احتكاك أو تفاعل لغوي في وسط المجتمع.

أمّا"نعمان بوقرة" فعرّف هذا العلم أنّه«يدرس اللّهجات الاجتماعية في كل مجتمع لغوي من حيث الخصائص الصّوتية والنّحوية والدّلالية والصّرفية وتوزيعها داخل هذا المجتمع ودلالاتها على المستويات الاجتماعية المختلفة، كما يدرس أيضا مشاكل الازدواج اللّغوي مثل الفصحى والعاميّة»[3]؛ أي دراسة اللّغة وربطها بالمجتمع.

وبتطلّعنا لكتاب **اللّغة والمجتمع** لـ"علي عبد الواحد وافي" نجده قد تعرّض لتعريف علم اللّغة الاجتماعي، ولكن بشكل غير مباشر فهو يؤكّد على ضرورة أنّ اللّغة ظاهرة اجتماعية وهي بوصفها هذا تعدّ من موضوعات علم الاجتماع، ولدراسة أيّة لغة في نظره يجب أن يكون منطلقها من منظار"علم الاجتماع" وبمنهج علم الاجتماع وآلياته، لأنّ هذا العلم يبيّن ويوضّح ويفسّر الظّواهر اللّغوية من حيث نشأتها وتطوّرها كما يكشف عن القوانين التي تخضع لها هذه الظّاهرة ويوضّح مدى تأثّرها بالظّواهر الاجتماعية الأخرى[4].

صفوة القول إنّ"علم اللّغة الاجتماعي" هو فرع من فروع "اللّسانيات"، حيث يهتمّ بدراسة اللّغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية؛ أي يدرسها ضمن علاقتها بالمجتمع ويكشف ويفسّر التّداخل القائم بين التّنوعات اللّغوية واللّهجية وبين البنى الاجتماعية المختلفة كالطّبقات الاجتماعية والجنس والسّن والمهنة(...)إلخ،كما ينظّم كل مستويات بنية اللّغة، وطرائق استعمالها التي ترتبط بوظائفها الاجتماعية والثّقافية، وبهذا فهو علم يركز على دراسة الظّواهر اللّغوية في ضوء ارتباطها بالظّواهر الاجتماعية.

(1)- هدسون: علم اللغة الاجتماعي، تر: محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 1990م، ص: 17.

(2)- عبده الراجحي: اللغة وعلوم المجتمع، قرأه واعتنى به: محمود عبد الصمد الجيار، دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر، ط1، 2013م، ص: 04.

(3)-نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل والخطاب، جدار الكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009م، ص: 130.

(4)- ينظر: علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، ص: 07.

2- مصطلحات علم اللغة الاجتماعي:

المصطلح هو مفتاح لكلّ العلوم ممّا يتطلّب دقّة متناهية أثناء وضعه أو استعماله، ولكن تطوّره المستمر نتج عنه زخم كبير من المصطلحات، و"علم اللّغة الاجتماعي" كباقي العلوم الأخرى قد تعدّدت مصطلحاته، ولذا قبل أن نتحدّث عن نشأة هذا العلم لابدّ لنا من تحديد مصطلحاته، والمخطّط التّالي يوضّح ذلك:

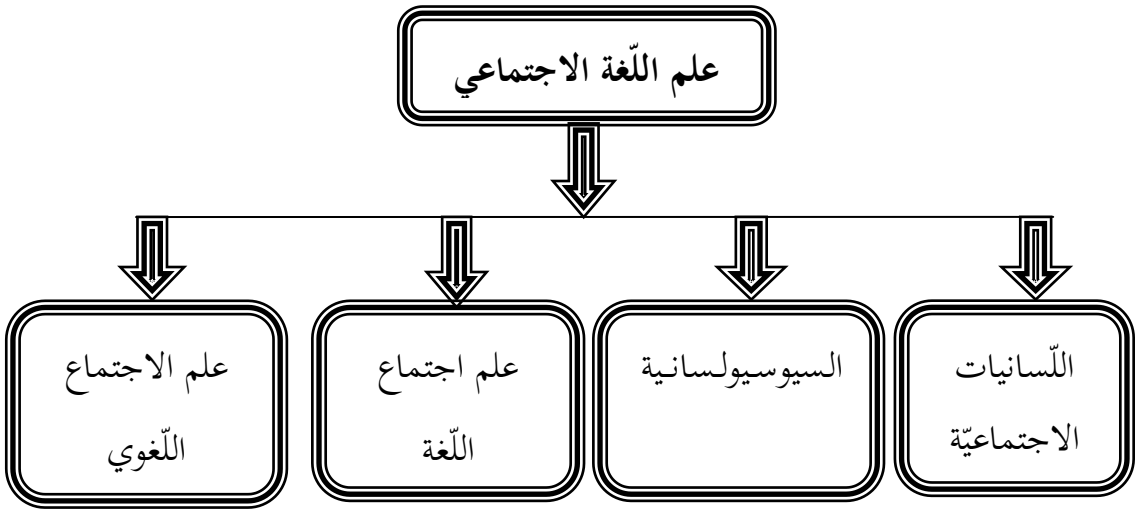

الشّكل رقم (01) يوضّح تعدّد المصطلح لعلم اللّغة الاجتماعي.

نلاحظ أن اختلاف تسمية المصطلح جاءت نتيجة اهتمام الكثير من الباحثين في مجال القضايا اللّغوية، فرأَوا فيما بينهم ضرورة دراسة اللّغة وظواهرها وفق علوم المجتمع المختلفة؛ أي ربط اللّغة بعدّة علوم كعلم الاقتصاد وعلم الكيمياء وعلم الفلك وعلم الجغرافيا وعلم اللّهجات وعلم التّاريخ وعلم الأديان وعلم الفيزياء وعلم الكواكب وعلم السّلالات وعلم الاجتماع وغيرها من العلوم الأخرى.

وبهذا ظهرت عدّة فروع لسانية جديدة ذات مصطلحات متعدّدة تهتمّ بدراسة اللّغة«كعلم اللّغة الأثنولوجيLiguistics Ethno وقد ظهر أواخر الأربعينيات، ثمّ علم اللّغة النّفسي Linguistics-Psycho ويسمّى أيضا بعلم نفس اللّغة أو علم النّفس اللّغوي»[1]، ومن بين تلك العلوم المختلفة التي برزت كعلم يهتمّ بدراسة اللّغة وظواهرها وفق منهج"علم الاجتماع"نجد"علم اللّغة الاجتماعيSociolinguistic الذي بدوره تعدّدت واختلفت مصطلحاته، والمخطّط السّابق يوضّح ذلك.

ولكن نتيجة للترجمة الفردية لتسمية هذا العلم ظهرت العديد من المصطلحات المتعدّدة والمقابلة له

(1)- هادي نهر: علم اللغة الاجتماعي عند العرب، جامعة المستنصرية، العراق، ط1، 1988م، ص: 46.

محدثة في ذلك اختلافات بين بعض الباحثين والدارسين من حيث طريقة استعمالهم ووضعهم لها، ومن ذلك مصطلح "علم الاجتماع اللّغوي"Sociology Of Language الذي«يحاول الكشف عن العلاقة بين اللّغة والحياة الاجتماعية وبين أثر تلك الحياة الاجتماعية في الظّواهر اللّغوية المختلفة»[1]، وعلى حسب مفهوم هذا المصطلح نجده قد استعمل من طرف بعض المختصين والمهتمين بهذا المجال على أساس أنّه مصطلح مرادف لمصطلح "علم اللّغة الاجتماعي" Sociolinguistics الذي ربط بين اللّغة والمجتمع.

ومن ثم يرى أصحاب هذا الاتجاه اللّغوي الاجتماعي، إنّ هذين المصطلحين لهما المفهوم نفسه، حيث يطلقان على شيء واحد سواء "علم اللّغة الاجتماعي" أو "علم الاجتماع اللّغوي" فلا فرق بينهما.

بينما من جهة أخرى نجد أن بعض الباحثين يفرقون بين مفهوم المصطلحين من حيث درجة الاهتمام بمعنى أنّ الفرق بين الفهومين يتّضح من خلال عمق التّركيز على جانب دون جانب آخر؛ أي الاهتمام بالجانب اللّغوي مثلا أكثر من الاهتمام بالجانب الاجتماعي، وقد يتّضح الفرق عندما يكون الباحث أكثر خبرة وأعمق تخصّصا كالباحث اللّغوي مثلا يكون مدركا ومتمكّنا في تحليل البنية اللّغوية على غرار باحث علم الاجتماع الذي يكون متمكّنا في تحليل البيئة الاجتماعيّة[2]، ومع هذا يصعب التّفرقة بين هذين المصطلحين من حيث المفهوم وذلك لوجود تطابق كبير بينهما بحيث لا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض.

وعليه يتّضح أنّ الدّارسين والباحثين في هذا المجال قد انقسموا إلى فريقين، فريق فضّل استعمال مصطلح واحد وهو "علم اللّغة الاجتماعي"، بينما الفريق الآخر اعتمد استعمال المصطلحات المرادفة أو المقابلة لهذا العلم دون استثناء.

ومنه مهما اختلف الباحثون حول تعدّد مصطلح "علم اللّغة الاجتماعي"، إلاّ أنّه يبقى مفهومه واحدًا، ولا يمكن أن يتغيّر فهو العلم الذي يهتمّ بدراسة اللّغة وفق السّياق التّواصلي والاجتماعي ليظهر مختلف الظّواهر اللّغوية.

(1)- عبد التواب رمضان: المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي لنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط3، 1997م، ص: 125.

(2)- ينظر: كمال بشر: علم اللغة الاجتماعي مدخل، دار غريب للنشر واالطباعة والتوزيع ، القاهرة، مصر، (دط)، (دس)، ص: 42.

3- لمحة تاريخية لعلم اللّغة الاجتماعي:

شكّلَ البحث اللّغوي مرحلة مستمّرة من التّميز والإبداع لكثير من العلماء عبر مرّ العصور والأزمنة ممّا جعلهم يكتشفون بعد اللّسانيات عدّة علوم أخرى من بينها "علم اللّغة الاجتماعي" الذي يهتمُّ بدراسة اللّغة وعلاقتها بالمجتمع، ولكن هذا العلم القديم التطبيق وجديد التنظير قد مرّ بعدّة مراحل مختلفة ليظهر بهذه الصّورة الحالية التي هو عليها اليوم، ومن اللّغويين والباحثين والمفكرين الذين بحثوا في هذا المجال؛ الغربيون والعرب.

أ)- عند الغرب:

إنّ دراسة "علم اللّغة الاجتماعي" عند علماء الغرب لقي رواجا كبيرا عندهم، فتميّزوا في عملية البحث فيه، فجعلوا منه علما قائمًا بذاته له قواعده وأسسه، من بداية التّفكير به إلى نشأته التي مرّت بمرحلتين وهما كالتّالي:

✓-المرحلة التّمهيديـّة:

لقد أدرك الفلاسفة والمفكرون ضرورة ايصال وربط البحث اللّغوي بالمجتمع وما حوله؛ حيث رأوا أن أي لغة أو لهجة لها بنية خاصّة بها، ولكي يتمّ الكشف عن تلك الظواهر اللّغوية لابد من ربطها بالمجتمع الذي يستعملها؛ لأنّها تعدّ المرآة العاكسة لذلك المجتمع من حيث تفكيره وثقافته وعاداته وتقاليده.

ومن هذا المنطلق فقد درس الكثير منهم العديد من اللّهجات والعلاقة الموجودة بين معاني الكلمات والألفاظ والعبارات المتداولة على المستويات الاجتماعية أو الثّقافية المختلفة، فكلّ هذا يقع ضمن "علم اللّغة الاجتماعي" دون إدراكهم له كمصطلح أو كعلم.

ومنه ظهر"علم اللّغة الاجتماعي"كعلم في فترة ما بين الخمسنيات والسّتينات من القرن العشرين، حين جاء كامتداد أو فرعا "اللّسانيات" الذي أسّسه العالم السّويسري "فرديـنان دي سوسير" وموضوعه دراسة اللّغة دراسة علمية من كافة مستوياتها(صوتي، صرفي، نحوي، دلالي) في ذاتها ولذاتها.

وبهذا يتّضح بأنّ كلّ الجهود اللّسانية في بداية الأمر وخاصّة منها "اللّسانيات البنيويّة" اهتمّت بدراسة اللّغة وفق حيّز علمي مغلق والذي تمثّل في ذاتها ولذاتها، وأهملت عنصرًا مهمًّا هو البعد الاجتماعي للغة، ونسوا أنّ اللّغة مرتبطة بالجماعة ومن ثمّ بالمجتمع، بالرّغم من أنّ"دي سوسير" في

محاضراته أشار إلى أنّ اللّسان هو مؤسّسة اجتماعية. فهو يؤكّد على دور العامل الاجتماعي في وظيفة اللّسان باعتباره ظاهرة بشريّة اجتماعية غرضها التّواصل أوّلا وأخيرا.

وبهذا يتّضح أن "دي سوسير" ميّز بين نوعين من الدّراسة في مجال اللّغة حيث«بين مفهومه للّغة على أنّها نظام من ناحية وعلى أنّها ظاهرة اجتماعية لاعتباره أنّ بنيّة اللّغة أساس الدّراسة من ناحية أخرى»[1].

ومنه فـ"دي سوسير" وأتباعه ككلّ لم يزودونا بأيّ حجة أو مبرّر أو برهان أو دليل على الأسباب التي جعلتهم يركزون على جعل اللّغة مستقلّة عن باقي العلوم الأخرى، بالرغم من إدراكم بأنّها ظاهرة اجتماعية بامتياز!.

ومن جهة أخرى نجد العالم الفرنسي"أنطوان ميي "Antoine Meillet الذي يعدّ من أبرز اللّغويين الذين اهتمّوا بالبحث التّاريخي المقارن للغات، إلاّ أنّه كان مؤمنا باستحالة فصل اللّغة عن الإطار الاجتماعي، وبهذا خالف أستاذه "دي سوسير" الذي أعلن فصل اللّغة عن المرجع الخارجي، إذ "ميي" ركز جلّ أبحاثه اللّسانية المقدّمة من طرفه على أهميّة الطّابع الاجتماعي، وذلك بإيصال اللّغة بالمجتمع لمعرفة متغيّراتها من ظواهر لغويّة وهي متفاعلة في وسط اجتماعي.

وهذا ما أثبته من خلال «مقاله المشهور الموسوم كيف تتغيّر معاني الكلمات؟» [2]. معلنا تأثّره بنظريات العالم الاجتماعي الفرنسي "إميل دوركايم" Emil Durkeim الذي كان له الأثر الكبير «في أوربا وأمريكا بالنّسبة لتصوّره الاجتماعي للّغة بوصفها إحدى الحقائق الاجتماعية Sociol Facts، وقد كان هذا التّصوّر يتفق مع تحديد "دي سوسير"لمفهومي اللّغة La langue والكلام La parole، فالأوّل يرتبط بالمجتمع والعرف الجمعي، والثّاني يرتبط بالأفراد والحدث الكلامي»[3].

ومن هذا المنطلق وغيره يظهر التّباين الحقيقي للبحث اللّغوي بين "دي سوسير"و"ميي"، فنجد الأوّل يضع اللّسانيات الدّاخلية في مقابل اللّسانيات الخارجية، بينما الثّاني يجمعهما، كما ميّز الأوّل بين المقاربة الآنيّة والمقاربة الزّمانية مع سعيه إلى صياغة نموذج مجرّد للغة، أمّا الثّاني فيرى أنّه لا يمكن

(1)- حياة خليفاتي: منهاج علم الاجتماع اللغوي، مجلة الممارسة اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، (دون عدد)، 2011م، ص: 77.

(2)- لويس جان كالفي: علم الاجتماع اللغوي، ص: 11.

(3)- كريم زكي حسام الدين: اللغة والثقافة دراسة أنثرولغوية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية، (دون.دار نشر)، (دب)، (دط)، (دس)، ص: 45، 46.

فهم الظّواهر اللّغوية دون الإحالة على الاجتماعي ومن ثمّ الإحالة على الزّمانية والتّاريخ[1].

وعليه يتّضح أنّ كلّ ما قدّمه "ميي" من أبحاث ونظريات تثبت ضرورة وجود علاقة اتّصال بين اللّغة والمجتمع لم تلْقَ رواجا كبيرا من طرف اللّسانيين في ذلك الوقت، إلاّ بعد ظهور العلماء اللّسانيين الماركسيين والاجتماعيين الأمريكيين فيما بعد.

وفي إطار تتبع نشأة "علم اللّغة الاجتماعي" والمسار الذي آل إليه بفضل الكثير من الباحثين واللّسانيين نجد أنّ اللّسانيين الماركسيين كان لهم بصمتهم الخاصّة في تكوين وتبني هذا العلم، من حيث تحليلهم للغة بربطها بالمجتمع، فقد اعتمدوا في ذلك على«تصورات "كارل ماركس" Marx و"فريدريك أنجليز"Engels و"مارسيل كوهن"Marcel Cohen و"بول لافارج" Paul Lafarge الذي درس اللّغة الفرنسية في علاقتها بالثّورة الفرنسية، إذ رصد مختلف التّغيرات اللّغوية والمعجمية التي نتجت عن تلك الثّورة» [2].

كما أدرك "مالينوفسكي" ضرورة البحث عن نظرية تجمع بين اللّغة والمجتمع، وهذا ما أثبته من خلال دراسته لبعض المجتمعات البدائية بأنّه لا تصلح أي دراسة للغة دون معرفة الوظيفة التي تقوم بها داخل المجتمع. فاللّغة عنده ليست وسيلة للتّفاهم والتّواصل فقط، بل هي أيضا سلسلة من النّشاط الانساني المنتظم، لأن أي عمل إنساني يعتبر هو أصل تلك الظّواهر اللّغوية والنّظم الاجتماعية[3].

ولكي نوضّح مدى الأثر الذي خلفه الماركسيون في كثير من العلماء في جعل اللّغة مرتبطة بالمجتمع، نجد من بينهم عالم سوسيولوجيا التّربية "برنستاين"Basil Bernstein الذي اهتمّ بدراسة اللّغة وكيفية إنتاج الظّواهر اللّغوية انطلاقا من الواقع الاجتماعي المعيش للأفراد، فكانت دراسته حول قضية النّجاح والرّسوب عند الأطفال في مجتمعه، حيث أخذ عينتين من طبقتين مختلفتين فوجد أنّ نسبة الرّسوب عند الطّبقة المتواضعة أكثر من الطّبقة الغنيّة، مكتشفا ذلك من خلال تحليل إنتاجهم اللّغوي، مطالبا مجموعة من الأطفال التّعبير عن بعض الرّسومات، فكانت تعابيرهم كالتّالي:

- تعبير أطفال الطّبقة المتواضعة: "هم يلعبون بالكرة، تكسّر الزّجاج".
- تعبير أطفال الطّبقة الغنيّة:كان الأطفال يلعبون بالكرة، قذف واحد منهم الكرة، ومرّت عبر النّافذة، وكسرت الزّجاج.

(1)- ينظر: لويس جان كالفي: علم الاجتماع اللغوي، ص: 12.

(2)- جميل حمداوي: اللسانيات الاجتماعية، شبكة الألوكة، الرياض، السعودية، (دط)، 2015م، ص: 24.

(3)- ينظر: هادي نهر: علم اللغة الاجتماعي عند العرب، ص: 43، 44.

فمن خلال هذا المثال يتّضح أن تحليل الإنتاج اللّغوي لهذين الطّبقتين قد انقسم إلى قسمين وهما كالتّالي: نظام لغوي واسع ومعياري ونظام لغوي ضيق وغير معياري.

ومنه فإنّ النّظام اللّغوي الأوّل قد تميّز به أبناء الطّبقة الغنية لأنّ نطقهم للجملة كان سليما من حيث النّحو والدّلالة، على عكس أبناء الطّبقة المتواضعة الذين تميّزوا بالنّظام اللّغوي الضّيق وغير المعياري، وبالتّالي كان تعبيرهم محدودًا وضيّقًا ومن حيث تركيب الجمل كانت قصيرة، تفتقر إلى ضمائر الرّبط لأنّ معجمهم محدود، وجُلّ هؤلاء الأطفال يعانون صعوبة كبرى في التّعبير، لأنّ قدراتهم محدودة لاكتساب المعارف والتّعلم ورؤية العالم.

ومن ثمّ فهم يعانون من عوائق لغوية، وهذا يعني أن التّعلم والتّنشئة الاجتماعية تنشأ في الأسرة وليس في المدرسة[1]، وبهذا يبقي البحث مستمرا من أجل تقديم أبحاث ودلائل علمية ومنطقية تساعد على نشأة "علم اللّغة الاجتماعي".

لننتقل وفي الفترة نفسها إلى مرحلة أخرى وبالضّبط في الولايات المتّحدة الأمريكية، حين ظهر هذا العلم كردٍ مباشر«على اللّسانيات التّوليدية التّحويلية "لنوام شومسكي"(N.chomsky) التي تنادي إلى نحو كلّي كوني وعالمي، مشيدًا بدور الفرد المتكلّم، معتمدًا في ذلك على قواعد مثالية مجرّدة افتراضية وصوريّة، بعيدة عن الواقع والسّياق التّواصلي»[2]؛ أي أنّ الاتّجاه التّوليدي التّحويلي يدعو إلى إنجاز لغوي واحد بعيدٍ عن السّياق الاجتماعي مثلهم مثل"الاتّجاه البنيوي"تماما.

وبهذا هم يعزلون اللّغة عن شروط استعمالها، كما نجد أن تعريف "تشومسكي"«للقدرة اللّغوية تعريف ضيّق لا يتناسب مع الطّبقة الاجتماعية للّغة، ومن ثم اقترح استبدال القدرة اللّغوية بالقدرة التّواصلية فلم تعد القدرة تقتصر على معرفة قواعد اللّغة وتوليد عدد لا متناه من الجمل فبعد أن كان "شومسكي" يبحث عما يكوّن القدرة اللّغوية، حاول "هايمز" وغيره من اللّغويين الوظيفين البحث عن قواعد القدرة التّواصلية والتي تتجاوز القواعد اللّغوية إلى استعمال اللّغة في المجتمع، فقد تبيّن النّحو التّوليدي التّحويلي قد وصل إلى مستوى من التّجريد النّظري جعله قاصرا على دراسة ما يمكن قوله باللّغة دون ربط ذلك بشروط الاستعمال (التّدوال) الزّمان – المكان- المتكلّم – المخاطب – الوضع الاجتماعي»[3]؛ أي ركز على اللّغة فقط.

(1)- ينظر: عبد الكريم بوقرة: علم اللغة الاجتماعي مدخل نظري، ص: 12، 13.

(2)- جميل حمداوي: اللسانيات الاجتماعية، ص: 10.

(1)- علي آيت أوشان: اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1998م، ص: 40،41.

ومنه يتّضح أنّ "علم اللّغة الاجتماعي" يتداخل مع التّداولية في«بيان أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث، على موضوعه، وبيان مراتبهم وأجناسهم، وأثر السّياق غير اللّغوي في اختيار التّنوعات اللّغوية البارزة في كلامهم»[1]. وبهذا يؤكد"هايميز"على ضرورة ربط اللّغة بالمجتمع.

وفي ظلّ هذا الصّراع المتسلسل بين اللّغويين في آن واحد من أجل نشأة وتقعيد سبل علمية ناجعة لهذا العلم الجديد، ظهر العالم "وليام برايت" W.Bright الذي يؤكد من خلال أبحاثه ودراساته على ضرورة وجود علاقة رابطة بين اللّغة والمجتمع.

بالإضافة إلى ذلك قد قام بمبادرة من يوم 11 إلى 14 ماي 1964، والتي اجتمع فيها خمسة وعشرون (25) باحثا في مدينة لوس أنجلس للمشاركة في مؤتمر حول اللّسانيات الاجتماعية، وكان من بين هؤلاء الباحثيين "قمبرز"و" أوجن"و"لابوف" و"سامران"و"يوبرغ". وقد عالجوا عدّة مواضيع نذكر منها: إثنولوجيا التّغيّر اللّساني التّخطيط اللّغوي، التّصحيح المفرط كعنصر من عناصر التّغير تطوّر أنظمة الكتابة، تعادلية الأوضاع السّوسيولسانية للدّول[2].

هذه المرحلة أثبت فيها الكثير من الباحثيين اللّسانيين أن الدّراسة اللّسانية التى آل إليها الاتجاه البنيوي والاتّجاه التّوليدي، كانت مقيّدة ومحدودة وسط إطار علمي مستقل عن الجانب الخارجي، وهذا ما دعا إلى ضرورة وجود "علم اللّغة الاجتماعي" الذي يدرس اللّغة ضمن سياق لغوي تواصلي اجتماعي، وهذا ما ركزت عليه المرحلة الأولى والموالية.

✓–المرحلة التأسيسيّة:

لقد تبلور "علم اللّغة الاجتماعي" كعلم متكامل الملامح من النّاحية النّظرية والتّطبيقية مع العالم الأمريكي "ويليام لابوف"William Labov، الذي يعدّ الأب الحقيقي لهذا العلم، حيث عالج عدّة قضايا وأبحاث تثبت أهميّة ربط اللّغة بالسّياق الاجتماعي، إذ يرى لدراسة أي لغة لابدّ من اتباع منهج"علم الاجتماع"، وذلك لأنّ اللّغة ظاهرة اجتماعية بالدّرجة الأولى.

فاللّسانيات"ذات بعد اجتماعي، وعليه لا يمكن فصلها عن "علم اللّغة الاجتماعي". فالعالم "لابوف" ركز في جميع أعماله على الجانب الميداني في هذا المجال، وقد أثبت ذلك في كتابه الموسوم بـ: **التّنضيد الاجتماعي للغة الإنجليزية في نيورك،** حيث عالج فيه اللّغة من

(2)– خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، ط2، 2012م، ص: 106.

(3)– ينظر: لويس جان كالفي: علم الاجتماع اللغوي، ص: 22.

منظور«الواقع الاجتماعي حين قارن بين لغة السّود الأمريكيين ولغة البيض في الشّمال بنيويورك من حيث التّغيرات الفونولوجية والصّوتية التي تطرأ على اللّغتين»[1]، فوجد هناك تغيّرات لسانية وتبادلات من شخص إلى آخر ومن هنا، توقف عند نطقهم لفونيم الراء(R) في اللّغة الانجليزية منطلقا من فرضية أساسية هي أنّ التّغير الصّوتي راجع إلى الطّبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها المتكلّم فتوصّل إلى مجموعة من الاستنتاجات التي تفيد بوجود علاقة بين تنوّع النّطق أو اللّهجة من جهة والوضع الاجتماعي للأفراد من جهة أخرى. مكتشفا أنّ الأشخاص الذين لا ينطقون عادة حرف (R) احتمال كبير ينطقونه في المناسبات الرّسمية لإخفاء مستواهم الاجتماعي[2].

وبهذا نجد أنّ العالم "لابوف" قد تأثّر كثيرا بالعالم "ميبي"وخاصّة في أبحاثه، وسار على مساره ومنهجه في تأسيس "علم اللّغة الاجتماعي"، حيث درس اللّغة من منظور اجتماعي دون الفصل في ذلك، فركز على الاختلاف الموجود بين الطّبقات الاجتماعية، مسقطا ذلك على الاختلاف والتّغيّر اللّساني واللّغوي.

ب)– عند العرب:

إنّ الباحث في عمق التّاريخ العلمي العربي يجد أن علماءنا الأجلاء اختلفت«توجّهاتهم العلمية، فمنهم القُرّاء، ومنهم النّحاة، ومنهم علماء الأصول ومنهم الفلاسفة»[3]، فكلّهم تعرّضوا لشتى العلوم في جميع المجالات، خاصّة منها الدّراسات اللّغوية بمناهجها المختلفة بداية من "سيبويه" و"الخليل" و"ابن جني"و"الزمخشري" وصولا إلى العصر الحديث والمعاصر منهم "تمام حسان"و"إبراهيم أنيس"و"عبد الرّحمان حاج صالح"وغيرهم من الباحثين والدّارسين الذين ساهموا في انجاز البحث العلمي اللّغوي والكلّ حسب منظوره الخاص.

ولكن أمام هذه الدّراسات اللّغوية المختلفة هل أدرك أو ساهم الباحث العربي في نشأة علم اللّغة الاجتماعي كما فعل الباحث الغربي؟. وحسب رأي بعض الباحثين نجد أنّ الباحث العربي في القديم كانت دراساته شاملة وغير متخصّصة، ومع ذلك قد تعرّضوا للعلاقة«بين اللّغة ومختلف مظاهر الحياة الاجتماعية وأثر حضارة المجتمع ككلّ ونظامه وتاريخة وتركيبه وبيئته الجغرافية في اللّغة وظواهرها المختلفة، فتكلّموا على أثر التّركيب الاجتماعي للمجتمع الإسلامي على ظهور ظاهرة التّدرج

(1)– حياة خليفاتي: منهاج علم الاجتماع اللغوي، ص: 83.

(2)– ينظر: جميل حمداوي: اللسانيات الاجتماعية، ص: 26، 27.

(3)– أحمد حساني: مباحث في اللّسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (دط)، 1999م، ص: 61.

الاجتماعي، كما بحثوا آثار الإسلام على اللّغة وما جاء معه من كلمات جديدة غير عربيّة الأصل.

كما بحثوا الأثر الجغرافي في اللّغة وسلامتها حين عرضوا لفصاحة اللّهجات، ودرجاتها، ونقاوتها»[1] فهم في الحقيقة أدركوا وجود هذه العلاقة في دراساتهم وحتى في خطاباتهم اليومية، ومن ذلك قول"رسول الله"(صلّ الله عليه وسلّم):«خاطبوا النّاس على قدر عقولهم»[2]؛ أي أنّ لغة الخطاب يجب أن تكون موجّهة على حسب مستوياتهم وطبقاتهم الثّقافية والاجتماعية.

ومنه يتّضح أنّ الباحث العربي قد تطرّق لهذا العلم الحديث، ولكن بشكل غير واضح المعالم تماما عكس ما فعل الباحث الغربي، لأنّ مشكلة العرب أنّهم طبقوا دون أن يُنظّروا، ودون أن يضعوا مصطلحات علمية ونظرية تدلّ عليه"كعلم اللّغة الاجتماعي"فهم كانوا يطبّقون فقط.

ولكن كمنهج لعلم الاجتماع ودراسة ظهر عند العرب وتأسّس على يدّ العلامة العربي"ابن خلدون"من خلال كتابه **المقدّمة** الذي تعرّض فيه لعدّة قضايا لغويّة واجتماعية تظهر العلاقة الدّارجة بين اللّغة وما يحيط بها في الحياة الاجتماعية، كما تعرّض لهذا العلم أيضا العلامة "مالك بن نبي" وكذلك العلامة "إبراهيم عبد الرحمان رجب"، وغيرهم ممن اهتمّ بعلم الاجتماع كعلم، وهذا كاف لإثبات بأنّ للعرب دورًا في نشأة علم الاجتماع.

أمّا عن نشأة "علم اللّغة الاجتماعي"عند العرب كمصطلح وعلم واضح المعالم والقواعد والأسس وقائم بذاته ظهر مع المرحلة الاستعمارية التي تعرّض لها الوطن العربي من قِبل المستعمر الفرنسي والانجليزي والبريطاني.

وعليه يعدّ هذا العلم الحديث العهد كمنتوج معرفي مستورد من الغرب بنظرياته ومناهجه وقد ساهم في انتشاره داخل المجتمع العربي وخاصّة المجال الأكاديمي الكثير من الباحثين العرب والمستشرقين، وذلك من خلال ترجماتهم للكثير من المؤلفات الغربية مع وجود بعض الباحثين العرب العرب الذين اهتّموا بهذا العلم، ومن مساهماتهم نذكر مايلي:

كتاب **اللّغة والمجتمع**" لعلى عبد الواحد وافي": يعدّ من أوائل العرب الذين اهتمّوا بهذا العلم، حيث تعرّض في كتابه المذكور إلى عدّة قضايا لغويّة أثبت فيها أنّه يجب دراسة اللغة وفق

(1)- عبد القادر سنقادي: نافذة على علم الاجتماع اللغوي، مجلة معارف، جامعة البويرة، الجزائر، العدد 7، 2009م، ص: 216.

(2)- عبد القادر بن محمد أبي الفيض: المواقف الإلهية، المحرر: عاصم إبراهيم الكيلاني، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان، (دط)، (دس)، ص: 125.

منهج علم الاجتماع.

- كتاب **المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي**"لعبد التّواب رمضان": خصّص فيه جزءًا لمعالجة علم اللّغة الاجتماعي.

-كتاب **التّعريب بين المبدأ والتّطبيق**"لأحمد بن نعمان": تناول في كتابه اللّغة ظاهرة اجتماعية وأدرج جملة من الخصائص للنّظم الاجتماعية، التي تثبت أنّ اللّغة مرتبطة بوجود المجتمع داخل حيز واحد، فلا وجود لظواهر لغوية دون وجود مجموعة من النّاس يتداولونها.

- كتاب **علم اللّغة الاجتماعي"مدخل نظري"**:"عبد الكريم بوقرة": تعرّض فيه لكلّ حيثيات هذا العلم في كل مجالاته واتّجاهاته، كما يعدّ هذا المؤلّف من الباحثين المغاربة الأوائل الذين اهتمّوا بالدراسة والبحث في مجال علم اللّغة الاجتماعي.

- كتاب **اللّسانيات الاجتماعية** "لجميل حمداوي": قد عرف فيه "علم اللّغة الاجتماعي"من كلّ جوانبه وأبعاده ونشأته وأهمّ قضاياه التي يعالجها، كما اعتمد مؤلّف هذا الكتاب في خطواته على كتاب عبد الكريم بوقرة.

ومن ثم نجد أنّ كلّ المراحل التي مرّ بها "علم اللّغة الاجتماعي"في نشأته، كان علماؤه اللّسانيون سواء عند الغرب أم العرب يؤكّدون على ضرورة دراسة اللّغة الإنسانية ضمن السّياق التّواصلي الاجتماعي؛ أي ربط اللغة بالمجتمع، لأنّه لا يمكن تحديد دلالات ألفاظ اللّغة ما تحديدا دقيق إلا ضمن الإطار الاجتماعي والحضاري للمجتمع الذي يستعملها لتعبير عن أفكاره وحاجاته اليومية.

ثم إنّ المواقف الاجتماعية التي تؤثّر على مستويات استخدام اللّغة كتأثيرها على الطّبقات الاجتماعية، فتؤدّي أحيانا إلى غلبة لهجة بيئة أو طائفة لتصير لغة مشتركة كما حدث للهجة لندن التي صارت اللّغة المشتركة للإنكليز، وكما حدث للهجة باريس بالنّسبة إلى الفرنسية، ولهجة قريش بالنّسبة إلى العرب»[1].

ومن هنا ظهر "علم اللّغة الاجتماعي" من أجل دراسة وتفسير الظّواهر اللّغوية التي تحدث وفق تفاعل اجتماعي، فهذه التّغيرات لا تظهر إلاّ من خلال عملية التّأثير والتّأثّر بين اللّغة والمجتمع.

(1)- محمد علي عبد الكريم الرديني: فصول في علم اللغة العام، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (دط)، 2009م، ص: 91، 92.

4- القضايا التي يعالجها علم اللّغة الاجتماعي:

يهتمّ"علم اللّغة الاجتماعي"بعدّة قضايا ومسائل مختلفة ومتنوّعة تعالج وتبحث في مضمار علاقة اللّغة بالمجتمع، وبهذا يتّضح أنّ المواضيع التي تبدي اهتماما بهذا المجال فقد تم حصر بعضها من طرف بعض الباحثين في هذه النّقاط التّالية:

- اللّغة والمجتمع، ومواصفات اللّغة المعيارية.
- الهيمنة اللّغوية والسّلطة اللّغوية والحروب اللّغويـة.
- اللّهجات المحلية والجغرافيّة والاجتماعيّة.
- التّطور اللّغوي والصّراع اللّغوي والاحتكاك اللّغوي.
- الازدواجية اللّغوية والتّعدّد اللّغوي، وتعدّد اللّهجات.
- التّخطيط اللّغوي.
- التّغيرات والتّبدلات اللّسانية.
- اللّغة والبيئة اللّسانية والاجتماعية.
- لسانيات التّلفّظ وتعليم اللّغات.
- التّأثير اللّغوي والتّفاعل اللّساني والمجتمعي.
- اللّسان والمجتمع والتّواصل الحضاري.
- الأمان اللّغوي والسّياسة اللّغوية.
- نشأة اللّغة وتطوّرها وانقراضها[1].

ومنه"فعلم اللّغة الاجتماعي"علم قائم بذاته، يهتمّ بالخطوط العامّة التي تميّز الجماعات الاجتماعية المختلفة من مستوى إلى آخر، فيظهر ذلك من خلال اختلافها وتداخلها«في تناقضات داخل المجموعة اللّسانية العامّة نفسها والوقوف على القوانين التي تخضع لها الظّاهرة اللّغوية في حياتها وتطورها وما يعتريها من شؤون الحياة، ومبلغ تأثرها بما عداها من الظواهر الاجتماعية التي لها تأثير على اختيار النّاس للّغة، وما تحمله هذه اللّغة من طوابع الحياة المتعدّدة التي يحياها المتكلّمون»[2] فيما بينهم، وطرائق الاستعمال اللّغوي التي يكتسبها الإنسان من المجتمع الذي يعيش فيه.

(1)- ينظر: جميل حمداوي: اللسانيات الاجتماعية، ص: 08.

(2)- هادي نهر: علم اللغة الاجتماعي عند العرب، ص: 25.

ثانيا– اللّغة والظّاهرة الاجتماعية:

لا يمكن الحديث عن اللّغة دون اللّهجة، لأنّ الحديث عنهما مرتبط بالمجتمع، فلا وجود للغة أو لهجة دون مجتمع ولا وجود لتواصل داخل المجتمع دون لغة أو لهجة، ولدراسة لغة أو لهجة أي مجتمع ما ضمن "علم اللّغة الاجتماعي" لا بّد من التّعرض لحيثيات الظّاهرة الاجتماعية الموجودة فيه بكلّ تفاصيلها هذا من جهة ومن جهة أخرى للأثر الذي يتركه المجتمع في اللّغة أو اللّهجة، ومنه يجب أن نتعرّف على اللّغة واللّهجة أوّلا وإثبات أنّهما ظاهرة اجتماعيّة.

1– تعريف اللّغة:

أ)– اللّغة لـغة:

لقد ورد في الكثير من معاجم اللّغة العربيّة أنّ اللّغة مشتّقة من كلمة لغا «اللّغو واللّغا: السّقط وما لا يعتدّ به من كلام وغيره ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع، واللّغو واللّغا واللّغوي ما كان من الكلام غير معقود عليه، وقال"الأصمعي": ذلك الشّيء لك لغو ولغا ولغوي وهو الشّيء الذي لا يعتدّ به، وقال "الأزهري": اللّغة من الأسماء النّاقصة، وأصلها لغوة من لغا إذا تكلّم»[1].

كما وردت لفظة اللّغة في معجم **مختار الصّحاح** «واللّغة أصلها لغيّ أو لغو وجمعها (لغًى) مثل برة وبرى و(لغات)أيضا. وقال بعضهم: سمعتُ لغاتهم بفتح التّاء شبهها بالتّاء التي يوقف عليها بالهاء. والنّسبة إليها (لُغَوِيٌّ) ولا تقلّ لَغَوِيٌّ»[2]، كما عرفت بـ:«لغا في القول لغوّا: أخطأ وقال باطلا. ويقال: لغا فلان لغوًا: تكلّم باللّغو. ولغا بكذا: تكلّم به»[3].

ولو تتبعنا جيّدا التّعاريف اللّغوية المدرجة أمامنا لكلمة اللّغة لوجدناها كلّها مشتّقة من لفظة لغا ومن ذلك قول "رسول الله صلى الله عليه وسلم"«مَنْ قَالَ يَومَ الجُمُعَةِ وَالإِمَامُ يَخْطُبُ: صَهْ، فَقَد لَغَا»[4]، فلفظة لغا قد تحمل عند بعضهم معنى تكلّم ونطق، وعند البعض الآخر تحمل معنى الكلام الذي لا يعتدّ به؛ أي الذي ليس له معنى، وهناك من يرى أنّ لغا تحمل معنى ميول وعدول المرء عن

(1)– أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (دط)، (دس)، مادة "ل غ ا ".

(2)– محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي: مختار الصحاح، تح: إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (دط)، 2005م، مادة "ل غ ا ".

(3)– مجمع اللّغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004 م، مادة "ل غ ا ".

(4)– محمد رياض كريم: المقتضب في لهجات العرب، طباعة الأوفيست طنطا، مصر، (دط)، 1996م، ص: 51.

لغة غيره، والدليل على ذلك قول "الزمخشري" في كتابه **أساس البلاغة**:«ومن المجاز لغا عن الطريق وعن الصّواب: مال عنه»[1]. وبهذا قد اختلفت المعاني للفظة واحدة ألا وهي"لغا" في الكثير من المعجمات العربية، ومنه فإنّ المعنى الأجدر للتّصويب هو تكلّم ونطق.

ب) – اللّغة اصطلاحا:

قبل أن ندرج التّعريف الاصلاحي للفظة اللّغة، لابّد لنا من الوقوف عند بداية أثـر ورودها من النّاحية التّاريخية ومن النّاحية الدّينية أوّلا، حيث ظهرت اللّغة كلفظة في آواخر القرن الثّاني هـجري، كما ظهرت في مجال الأدب العربي في القرن الثّامن هجري. أمّا عن قضية ورودها في **القرآن الكريم**، لا يمكن القول إنّهالم ترد تماما؛ أي لايمكن نفي وجودها، فهي وردت بمفهوم كلمة اللّسان في عدّة مواضع مختلفة منها قوله تعالى:﴿وَإِنَّه لَتَنْزِيلُ رَبِّ العالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلى قَلْبِكَ لِتَكُون مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[2]، ومنه يتّضح أنّ معنى اللّغة كان متداولاً عند العرب قديما، ولكن بلفظة اللّسان وليس بلفظة اللّغة.

ومنه فلفظة اللّغة اصطلاحا لم يكن لها تعريفٌ موحدٌ من طرف علمائنا الأجلاء، بل اختلفت تعريفاتهم من فريق إلى آخر، فالفريق الأوّل نظر إليها من«الزّاوية الفلسفيّة المنطقيّة، ونظر إليها فريق آخر من النّاحيّة العقليّة النفسيّة، كما عالجها فريق ثالث من زاوية وظيفتها في المجتمع»[3].

وبهذا يتّضح لنا وجود اختلاف كبير بين العلماء والباحثين في طريقة مفهومهم للفظة اللّغة، فكلّ واحد منهم عرفها على حسب الخلفية الفكرية والمعرفيّة التي يتصوّرها لها. وأمـام وجـود العـديـد مـن التّعريفات المختلفة للّغة يستدعي الأمر منّا الوقوف أوّلا عند أقدمها وأشهرها خاصّة عند العرب، ألا وهو تعريف العلامة"ابن جني" الذي أثبتته الدّراسات اللّسانية الحديثة أنـه الأقرب والأنـسب في تعريفه للـغة، حـيث يقول:«حـدّ اللّغة أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم»[4].

فقد برهن هذا التّعريف وأعطى مسارا واضحا لدلالات مختلفة ومتعدّدة للغة الإنسان أنّها ليست

(1)– أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، مادة (لغو).

(2)– سورة الشعراء: الآية: 192– 195.

(3)– اميل بديع يعقوب: فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1982م، ص: 13.

(4)– أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، (دط)، (دس)، ص: 33.

مجرد أصوات لغوية متجانسة مشكلة كلمات من أجل النّطق والكلام بها بين جماعة من النّاس؛ أي أنّ اللّغة في نظره لا تقف عند جانب الأصوات اللّغوية فقط، بل تعدّت إلى أبعد من ذلك بكونها وسيلة للتبليغ والتّفاهم وللاتّصال بين النّاس ، وفي الوقت نفسه هي المرآة العاكسة والمعبّرة والمترجمة عن شخصيتهم وحالتهم سواء الاجتماعية أو النّفسيّة، فاللّغة لديه تقوم بوظائف مختلفة أساسها الوظيفة الاجتماعية.

أما"أندري مارتني" A.Martini فقد عرّف اللّغة بأنّها:«أداة تبليغ يحصل بقياسها تحليل لما يخبره الإنسان على خلاف بين جماعة وأخرى، وينتهي هذا التّحليل إلى وحدات ذات مضمون معنوي وصوت ملفوظ، وهي العناصر الدالة على المعنى ويتقطّع هذا الصّوت الملفوظ بدوره إلى وحدات مميّزة متعاقبة وهي العناصر الصّوتية، ويكون عددها محصورا في كلّ لغة، وتختلف هي أيضا من حيث ماهيتها والنّسب القائمة بينها باختلاف اللّغات»[1].

ومنه يتّضح أن تعريف "أندري مارتني"متضمّن عدّة نقاط مختلفة يظهر فيها اللّغة من النّاحية الأولى وسيلة للتّواصل وتبليغ الأفكار بين الأفراد فيما بينهم مع اختلافها باختلاف المجتمع طبعا، أما من النّاحية الثّانية فاللّغة أو اللّهجة تتشكل من أصوات لغويّة ذات دلالات مختلفة من لغة إلى أخرى.

كما عرّفها "هنري سويت"H.Sweet بأنّها تعبّر عن«الأفكار بوساطة الأصوات الكلامية المؤلّفة من الكلمات»[2]. فهي في نظره عبارة عن مجموعة من الأفكار الواردة في ذهن الإنسان وتصبح مجسدة في شكل كلمات ذات معنى يخاطب بها الإنسان بني جنسه من خلال مجموعة من الأصوات اللّغوية المنطوقة، فاللّغة ليست مجرد أصوات وأفكار يعبّر بها الإنسان فقط، بل هي«ظاهرة بسيكولوجية اجتماعية، ثقافية، مكتسبة، لاصفة بيولوجية ملازمة للفرد، تتألّف من مجموعة رموز صوتية لغوية، اكتسبت عن طريق اختبار، معاني مقرّرة في الذّهن»[3].

وبهذا النّظام الرّمزي الصّوتي، تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل مع بعضها بعض للوصول إلى الغاية المرجوة والمنشودة، وذلك بإخراج تلك الأفكار المبرمجة في الذّهن وتجسيدها على أرض الواقع من خلال اللّغة.

(1)- حلمي خليل: مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، (دط)، 2003م، ص: 22، 23.

(2)- محمد علي عبد الكريم الرديني: فصول في علم اللغة العام، ص: 13.

(3)- اميل بديع يعقوب: فقه اللغة العربية وخصائصها، ص: 13.

2- تعريف اللّهجة:

لقد اتّفق الكثير من اللّغويين والباحثين والدّارسين أنّ اللّغة هي لغز محيّر ويصعب عليهم حلّه واكتشافه وتتبعه بسهولة، ومن بين انشغالاتها ما انحرف عنها من لهجات مختلفة بين الناس باختلاف مناطقهم الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية والثّقافية والعادات والتّقاليد، وبهذا توجّهت الأنظار نحو دراسة اللّهجة بمناهج ودراسات متعدّدة، وكان من بين تلك الدّراسات معرفة مدى تأثير المجتمع على اللّهجة والعكس، وهذا ما سنتطرق له لاحقا، ولكن قبل ذلك كان لزاما علينا الوقوف للتّعرف على مفهومها من النّاحية اللّغوية والاصطلاحية.

أ)- اللّهجة لغة:

لقد جاء أنّ اللّهجة في اللّغة تعني«فلان ملهج بهذا الأمر أي مولّع به، واللّهج بالشّيء الولوع به. اللّهْجة واللّهَجة: طرف اللّسان. واللّهجة: جرس الكلام، ويقال فلان فصيح اللّهجة. واللّهْجة واللّهجة وهي لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها»[1].

وعرّف معجم **مختار الصّحاح** "للرّازي"، اللّهجة قائلا:«(اللَّهج) بالشّيء الولوع به، وقد (لهج)به من باب طرب إذا أغري به فثابر عليه. و(اللّهجة) بوزن البهجة؛ اللّسان، وقد تفتح هاؤه يقال: هو فصيح (اللّهجة)»[2]. كما عرفت اللّهجة في معجم **الوسيط** بقوله: اللّهجة هي«اللّسان أو طرفه ولغة الإنسان التي جبل عليها فاعتادها. يقال: فلان فصيح اللّهجة، وصادق اللّهجة وطريقة من طرق الأداء في اللّغة جرس الكلام»[3].

وكما هو واضح من خلال هذه التّعريفات نجد أن المعاجم العربية القديمة والحديثة قد اتّفقت كلها تقريبا على أنّ لفظة اللّهجة لغويا مشتّقة من جذر(لهج)، وهي تحمل في معناها ثلاثة صور متتالية والتي تمثّلت في اللّسان وطرفه وجرس الكلام.

وبهذا نصل إلى أنّ اللّهجة «نعني بها طريقة معيّنة في أداء اللّغة تحمل معنى الولوع بهذه الطّريقة التي تؤخذ من القوم الذين ينتمي إليهم صاحبها ويتعّود الأداء بها»[4]؛ أي هي اللّغة التي تم الاتّفاق عليها من طرف مجموعة من النّاس وتداولها فيما بينهم.

---

(1)- ابن منظور: لسان العرب، مج 2، مادة "ل ه ج".

(2)- الرّازي: مختار الصحاح، مادة "ل ه ج".

(3)- مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط، مادة "ل ه ج".

(4)- محمد رياض كريم: المقتضب في لهجات العرب، ص: 54.

ب)- اللّهجة اصطلاحا:

اجتهد العلماء اللّغويون طوال عصور مضت في وضع تعريف مناسب للفظة اللّهجة من النّاحية الاصطلاحية، فتفنّن الكلّ حسب رؤيته لها انطلاقا من أنّ اللّهجة فرع من اللّغة، ولكن قبل أن نتعرّف عليها لا بد من الإشارة إلى أنّ العرب في القديم لم يستعملوا«مصطلح اللّهجة على النّحو الذي نعرفه في الدّرس اللّغوي الحديث، بل إنّهم لم يستعملوه قطّ في كتبهم»[1]، إلاّ ما تردّد في معاجمهم من النّاحية اللّغوية أنّها هي اللّسان أو طرفه أو جرس الكلام.

ومنه فاللّهجة عند العرب قديما كانت تحمل معنيين في الوقت نفسه، فتارة تقابل معنى اللّحن وتارة أخرى تقابل معنى اللّغة فبدل أن يقولوا لهجة تميم يقولون لغة تميم أولغة قيس أولغة أسد(...) إلخ، وهم يقصدون بها اللّهجة.

أمّا عن تعريفها في الدّراسات اللّغوية الحديثة، فقد عرّفها العالم الفرنسي"انطون مييه"Anton Mie انطلاقا من أن كلّ لغة أو لهجة في الاستعمال لها«ذوقا خاصّا متميّزا من النّاحية الصّوتية ومن ناحية الصّرف والتّركيب والدّلالة يعرف به، ويسهل من خلاله تمييزه ونسبته إلى جماعته الجزئية الخاصّة وهكذا تعرّض اللّغة نفسها إلى تقسيمات فرعية تبعا لتقسيم المتكلّمين بها إلى جماعات صغيرة، مع دخول الزّمن عاملا أساسيا في هذا التّطوّر ويعرف كل قسم فرعي في داخل اللّغة الواحدة باسم اللّهجة» [2].

وبعودتنا إلى أقرب وأشهر تعريف للهجة عند العرب نجد"إبراهيم أنيس" يقول: أنّها«مجموعة من الصّفات اللّغوية تنتمي إلى بيئة خاصّة ويشترك في هذه الصّفات جميع أفراد هذه البيئة. وبيئة اللّهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضمّ عدّة لهجات لكلّ منها خصائصها ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظّواهر اللّغوية التي تيسر اتّصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرّابطة التي تربط بين هذه اللّهجات» [3].

ومنه يتّضح أن اللّغة تنحرف عنها عدّة لهجات ذات مستويات مختلفة تحمل في طياتها ظواهر لغوية، بحيث تجعل الإنسان قادرًا على التّمييز بين لهجة وأخرى، فعند سماعه مثلا: للهجة العراقية أو اللّهجة الجزائرية أو اللّهجة المصرية أو اللّهجة الأردنية، فمباشرة يدرك مصدرها من أي بلد هي.

(1)- عبده الراجحي: فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (دط)، 1972م، ص: 110.

(2)- حسن ظاظا: اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة، دار القلم، دمشق، سوريا، ط2، 1990م، ص: 122.

(3)- إبراهيم أنيس: في اللّهجات العربية، مكتبة الأنجلو، القاهرة، مصر، (دط)، 2002م، ص: 15.

3- العلاقة بين اللّغة واللّهجة:

حسبما ورد من تعريفات سابقة حول اللّغة واللّهجة، نجد أنّ البحوث اللّغوية القديمة بصفة عامّة والدّراسات اللّسانية الحديثة بصفة خاصّة؛ قد حاولت الاهتمام بهما معا ودراسة أهمّ محور يجمعهما ألا وهو العلاقة الرّابطة بينهما والتي شغلت الكلّ، فالبعض يرى أنّه لا توجد حدود«بين اللّغة وبين اللّهجات وبين اللّهجات واللّغات الأخرى»[1].

فاللّهجة «بشكل عام هي مجموعة متنوّعة من اللّغات التي يتحدّث بها المجتمع» [2]، ولها مستويات لغوية معروفة؛ أي مثلها مثل اللّغة، ولكن بخصائص لغوية متباينة من لهجة إلى أخرى مما يجعل لكلّ واحدة منها مميزات مختلفة عن غيرها بحكم تأثير العامل الجغرافي والبيئي والاجتماعي والثقافي الذي تتفاعل فيه.بهذا يؤكد اللّغويون على أنّ اللّهجة تشترك«في مجموعة من الصّفات اللّغوية والعادات الكلامية التي تؤلّف لغة مستقلة عن غيرها من اللّغات وتيسّر التّفاهم بين أبناء هذه اللّهجات»[3].

ولهجة ابن المدينة تختلف تماما عن لهجة ابن الريف ولهجة الحرفي تختلف عن لهجة المتمدرس ولهجة العامّة تختلف عن لهجة الطّبقة المثقفة، ولهجة الإعلامي تختلف عن لهجة التّاجر، فلكلّ لهجة مميزاتها الخاصّة حسب المحيط الذي ترعرعت فيه.

فحصيلة الكلام نرى أنّ اللّغة أعمّ من اللّهجة والعلاقة الرّابطة بينهما«علاقة الخاصّ بالعامّ»[4]؛ أي الجزء بالكلّ، لأنّ اللّغة دائما يتولّد عنها مجموعة من اللّهجات المختلفة، ومنه الأولى تمتاز بقواعدها المضبوطة، بينما الثّانية يحدث لها انزياح في تلك القواعد لتشكّل لهجة متنوّعة بخصائصها وظواهرها الاجتماعية والثّقافية ومع ذلك يمكن أن نطلق على اللّهجة لغة، لأنّها لغة قائمة بذاتها يتكلّم بها أفراد المنطقة الواحدة فيما بينهم، وبهذا تعدّ اللّغة ظاهرة اجتماعية، وهذا ما سنثبته فيما بعد.

---

(1) -Philippe Blanchet: Le Provençal Essai de Description Sociolinguidtique Differentielle , Édition Peeters Louvain La Newve, 1rd, 1992, P: 28.

(2) -Marie Louise Moreau: Sociolinguistique Concepts de base, Édition Publication Mardaga , Belgique,1 rd, 1997, P: 265.

(3)- ينظر: غالب فاضل المطلبي: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، دار الحرية ، بغداد، العراق، (دط)، 1978م، ص: 30.

(4)- سليمان سالم رجاء السحيمي: الحذف والتعويض في اللهجات العربية من خلال معجم الصحاح للجوهري، مكتبة الغرباء الأثرية، (دب)، ط1، 1415هـ، ص: 49.

4- الظّاهرة الاجتماعية:

ولكي نستطيع معرفة مدى الأثر الذي تتركه الظّاهرة الاجتماعية على اللّغة، كان لابد لنا من تعريف الظّاهرة أوّلا، وأنواعها وخصائصها.

أ)- مفهوم الظّاهرة الاجتماعية:

- تعريف الظّاهرة لغة:

حسبما جاء في معجم **الوسيط** الظّاهرة هي: الأمر الذي «ينجم بين النّاس. ويقال: بدت ظاهرة الاهتمام بالصّناعة والظّاهرة الجويّة ظاهرة ما يؤثّر في البصر والخيال من أفاعيل الطّبيعة»[1].

- تعريف الظّاهرة اصطلاحا:

الظّاهرة هي عبارة عن:«واقعة أو حادثة تمكّن ملاحظتها داخليا أوخارجيا، في المقابل مفهوم، أيّ شيء في ذاته»[2]. فالظّاهرة أمر يحدث بين النّاس وينتشر مع مرور الزّمن ويصبح الأمر جماعيًّا ومتوارثًا فيما بينهم ويطلق عليه فيما بعد مصطلح الظّاهرة.

وبعودتنا إلى تعريف الظّاهرة الاجتماعية هي«نماذج سلوكية تسود مجتمعا من المجتمعات، ويجد النّاس أنفسهم مجبرين على اتّباعها، في حياتهم العملية، أو تفكيرهم، أو غير ذلك من أنماط سلوكهم المختلفة وممارسة هذه الظّواهر تؤدّي إلى توافق سلوكي عام بين أعضاء المجتمع، وبخاصّة في العادات والتّقاليد، والقيم»[3]، كما عرفت أيضا«بالقوالب والأساليب التي يصبون فيها أعمالهم والطّرق التي يسيرون عليها جميعا في مختلف شؤونهم المتعلّقة بالأسرة والمعاملات الاقتصادية والأوضاع السّياسية والطّقوس الدّينية والمعايير الأخلاقية وما إليها من العلاقات التي تنشأ تلقائيا بين أفراد يضمّهم مجتمع»[4].

ومنه يتّضح أنّ الظّواهر الاجتماعية منبثقة من قِبلِ مجموعة من الأفراد مكوّنين بذلك مجتمعًا ذا أفكار وسلوكات وأفعال وعادات وتقاليد وقيم متوافقة فيما بينهم، ولكن يجب أن نعترف ونقر«بأنّ التّشابه وانتظام الحدوث والظّهور في التّفكير والسّلوك والإنتاج للأفراد لا يمكن أن نعتبره

(1)- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة " ظ ه ر".

(2)- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص: 167.

(3)- صلاح الدين شروخ: علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، ط1، 2004م، ص: 28.

(4)- مصطفى خشاب: علم الاجتماع ومدارسه، الدار القومية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (دط)، 1956م، ص: 7.

شيئا ثابتا لا يتغيّر بين هؤلاء الأفراد، فمن طبيعة الظّواهر الاجتماعية ظهورها بصور مختلفة من فرد لآخر أو من جماعة لأخرى، وأنها تتبع نظاما تدريجيا يمكن قياسه، فالشّعور الوطني مثلا نجده متدرّجا في مجتمع ما من التّعصب المتطرّف إلى عدم المبالاة تماما»[1]، ومنه فالظّاهرة الاجتماعية قد نجدها ثابتة وغير ثابتة داخل أي مجتمع كان، وهذا ما أكده العالم "دور كايم" من خلال أبحاثه المتعدّدة في هذا المجال.

ب)- أنواع الظّاهرة الاجتماعية:

إنّ كلّ أنواع الظّواهر الاجتماعية التي يسعى علماء الاجتماع لتفسيرها وتصنيف أنواعها، إنما تنجم عن تركيبة أفعال وسلوكات فردية[2]، ثم تنتقل تدريجيا لتصبح جماعية داخل مجتمع بأكمله، ونتيجة هذا حاول هؤلاء العلماء أن يحدّدوا ويصنّفوا أنواعها، وكان من بينهم العلامة "ابن خلدون" الذي صنّفها إلى صنفين كبيرين وهما:

- ظواهر اجتماعية ترتبط ببيئة المجتمع، وهذه الظّواهر المرتبطة بالبدو والحضر، وكثافة السّكان وتوزيعهم، ومنه نجد أنّ "ابن خلدون" قد ركز على العوامل الجغرافية، التي سمّاها "دور كايم" فيما بعد المورفولوجيا الاجتماعية والتي يقصد بها علم البيئة الاجتماعية.

- ظواهر ترتبط بالنّظم العمرانية، وهذا من خلال النّشاط السّياسي أو النّشاط الاقتصادي أو النّشاط الدّيني أو الثّقافي، "فابن خلدون" اهتمّ بالظّواهر التي تمسّ واقع المجتمع كالأخلاق والدّين واللّغة وغيرها[3].

وبهذا نجد أنّ أنواع الظّاهرة الاجتماعية برغم اختلافها من مجتمع للآخر إلاّ أنّها تمتاز بكونها حلقة واحدة مترابطة ومتماسكة مع بعضها البعض عند دراستها، فلا يكمن دراسة ظاهرة لغوية اجتماعية دون ربطها بالمجتمع لأنه يؤثّر فيها من كلّ مستوياتها اللّغوية، كما أنه لدراسة أي ظاهرة مثلا كالظّاهرة الأسرية نجدها مرتبطة بعدّة ظواهر مختلفة كظاهرة الزّواج أو ظاهرة الإنجاب وهكذا، ولكن قبل هذا وذاك لا بد أن نفرّق بين الظّاهرة الإيجابية كالزّواج مثلا والظّاهرة السّلبيّة كالغشّ مثلا، فالظّاهرة السّلبيّة قد اصطلح عليها من طرف المختّصين بالمشكلة الاجتماعية وليست ظاهرة اجتماعية.

(1)- عبد الحميد لطيفي: علم الإجتماع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (دط)،1981م، ص: 301.

(2)- ينظر: خليل أحمد خليل: المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1984م، ص: 175.

(3)- ينظر: معمر داود: مدخل إلى علم الاجتماع، دار طليطلة، الجزائر، ط1، 2010م، ص: 40.

ج)- خصائص الظّاهرة الاجتماعية:

إنّ الظّاهرة الاجتماعية كما تطرّقنا لها في التّعريف هي نابعة من عمق سلوكيات وأفعال وتصرّفات الأفراد داخل المجتمع لتتفاعل فيما بينهم ومن ثم تصبح ظاهرة، ومن بين تلك الظّواهر الاجتماعية التي سنركز عليها في دراستنا هي اللّغة ظاهرة اجتماعية؛ أي محاولة معرفة واكتشاف مدى الأثر الذي يخلّفه المجتمع في اللّغة، ولكن قبل أن نكتشف هذا الأمر يجب أن نتطرق للخصائص التي تتميّز بها الظّاهرة الاجتماعية في النّقاط التّالية:

- ✓- الظّاهرة الاجتماعية تكون مرتبطة«بالوجود الاجتماعي للنّاس.
- ✓- أنها قيمية تحمل معنى ولا يمكن اعتبارها شيئية بأي معنى من المعاني.
- ✓- أنها عامة نسبيا.
- ✓- أنها تتميّز بالثّبات والتّغير في ذات الوقت» [1].
- ✓- أنّها تتغيّر بتغيّر الزّمان والمكان.
- ✓- أنها ظاهرة حركيّة، دائمة التّفاعل مع بقية الظّواهر الاجتماعية المختلفة داخل المجتمع، مما يؤدّي إلى تطوير شكلها.
- ✓- أنها ظاهرة وظيفية، يتقيّد الأفراد بها، والخروج عليها يواجه بمقاومة اجتماعية؛ أي أنّ الخروج عن هذه الظّاهرة يعدّ حالة شاذة وسيكون صاحبها محلا للسّخرية من طرف الجميع.
- ✓- أنّها ظاهرة تلقائية، تنشأ بصورة عفوية لإشباع حاجات إنسانية ضرورية، وهي ليست من صنع فرد واحد بل من صنع جماعي، ومنه وصفها دوركايم أنّها تلقائية، جبريّة، عامّة وخارجيّة وذكر أنّ العامل الوحيد المؤثّر في المجتمع هو البيئة الاجتماعية، وبالتّالي يتولّد عنهما حالة ديناميكية اجتماعية متبادلة تعرف بالظّاهرة التّلقائية[2].

لو تأمّلنا كلّ هذه النّقاط المطروحة أمامنا في خصائص الظّاهرة الاجتماعية لوجدناها تندرج ضمن حلقة واحدة محكمة ومترابطة متسلسة مع بعضها بعض، حيث تؤكد على ضرورة تفاعلها داخل المجتمع حتى تظهر كظاهرة اجتماعية متمثّلة في العادات والتّقاليد، كالزّواج مثلا أو الطّلاق وغيرها لتنعكس هي بذاتها على اللّغة. وعليه نتساءل هل اللّغة ظاهرة اجتماعية؟.

(1)- معمر داود: مدخل إلى علم الاجتماع، ص: 51.

(2)- ينظر: صلاح الدين شروخ: علم الاجتماع التربوي، ص: 28.

5- إثبات اللّغة ظاهرة اجتماعية:

لقد أثبت العديد من الباحثين أنّ اللّغة ظاهرة اجتماعية بامتياز، وكان على رأسهم"ووليام لابوب"و"دوركايم"و"أنطون ميبه"، كما أنّه لا يمكننا أن ننسى أنّ للعرب القدماء دورًا كبيرًا في ذلك رغم عدم إدراكهم لصّلة الموجودة بين اللّغة والمجتمع مثل الدّراسات اللّغوية الحديثة الآن، إلاّ أنّهم أثبتوا أنّ«اللّغة ظاهرة اجتماعية وإنّها شديدة الارتباط بثقافة الشّعب الذي يتكلّمها وأنّ هذه الثّقافة في جملتها يمكن تحليلها بواسطة حصر أنواع المواقف الاجتماعية المختلفة التي يسمّون كلامنها مقاما فمقام الفخر غير مقام المدح وهما يختلفان عن مقام الدّعاء أو الاستعطاف أو التّمني»[1].

فهم كانوا يقصدون بالمقام المعنى أو الدّلالة والتي تنطلق باللّغة مباشرة من خلال الواقع الاجتماعي، لأنّها لن تتفاعل ولن تتعايش إلاّ من خلاله. كما أشار إلى أن اللّغة ظاهرة اجتماعية دون نقاش كلّ من "ابن خلدون" في كتابه المقدّمة، وكذلك "ابن جني"في تعريفه للّغة وقد سبق ذكره، حيث كشف لنا«حقيقة دور اللّغة في المجتمع، وهو التّعبير من خلال التّواصل الاجتماعي، وهي وظيفة اجتماعية، ومن ثمّ تختلف باختلاف المجتمع، وتتأثّر بظروفه وتواكب حركته في الحياة»[2]. وبهذا نجد أن«اللّغة ظاهرة اجتماعية قبل كلّ شيء، وهي جزء من ثقافة الأقوام»[3].

وختاما نجد أنّ الدّراسات اللّسانية الحديثة قد صنّفت اللّغة من أخطر الظّواهر الاجتماعية الإنسانية على الإطلاق، فهي تشكّل أخطر رابطة تاريخية بين الأجيال المختلفة من الشّعب الواحد رباطا يجعل وحدة هذه الأجيال حقيقة ملموسة على رغم اختلاف العصور والأزمنة، وهذا بجعل من اللّغة وعاء التّجارب الشّعبية والعادات والتّقاليد والعقائد والثّقافة التي تتوارثها الأجيال[4].

مما يجعل اللّغة ظاهرة اجتماعية بالدّرجة الأولى دون منازع، كيف ذلك؟. لأنّها تخضع المرء لتتبع ظواهرها داخل المجتمع الذي يعيش فيه؛ وأي خروج عن تلك الظّواهر ولو كان خطأ تجعله يتحمّل عواقب ذلك بمواجهة المجتمع بالسّخرية والاستهزاء، لأنّه أخل بالظّواهر اللّغوية الاجتماعية الخاضعة لذلك المجتمع الذي يعيش فيه.

ثالثا- اللّغة والنّظم الاجتماعيّة والثقافيّة:

(1)- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، (دط)، 1994م، ص: 337.

(2)- محمود عكاشة: أصوات اللغة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ط1، 2005م، ص: 9.

(3)- مصطفى حركات: العربية بين البعد اللغوي والبعد الاجتماعي، دار الآفاق، الجزائر، (دط)، 1997م، ص: 23.

(4)- ينظر: تمام حسان: مناهج البحث في اللّغة، مكتبة الأنجلو، القاهرة، مصر، (دط)، 2014م، ص: 11.

إن المتتبع للغة يرى أنّها ظاهرة اجتماعية أو شبه نظام اجتماعي، أي أنّها تحمل في ذاتها كلّ خصائص النّظام الاجتماعي بكونها شديدة التّأثير والتّأثّر مع غيرها من النّظم الاجتماعية، فللنّظام التّربوي مثلا تأثير على اللّغة، وللنّظام الدّيني تأثير، وكذا النّظام الاقتصادي والسّياسي[1]، لذا عدّت اللّغة ظاهرة اجتماعية بارزة المعالم وتنعكس صورتها من خلال تلك النّظم الاجتماعية والثّقافية الموجودة داخل المجتمع.

1- النّظم الاجتماعية:

لقد شكلت النّظم الاجتماعية أهميّة بالغة في حياة الفرد والمجتمع، ممّا جعلها ترتبط بعلاقة وطيدة بينها وبين الجانب اللّغوي، وعليه يجب علينا أن نتعرّف أوّلا على النّظم الاجتماعيّة فيمايلي:

أ)- تعريف النّظم لغة:

إن لفظة النّظم مشتقة من الفعل الثّلاثي نظم ويقصد بها في اللّغة نظم هي:«اللؤلؤ جمعه في السّلك ونظّمه تنظيما، والنّظام: هو الخيط الذي ينظّم اللؤلؤ به، وهو الأصل مصدر والانتظام الاتّساق»[2]، ومنه فالنّظم هو ترتيب الشّيء وتعديله وضبطه وفق نسق واحد متساوٍ.

ب)- تعريف النّظم الاجتماعية اصطلاحـا:

لقد عرف بعض الباحثين النّظم الاجتماعية أنّها«عبارة عن مجموعة من القواعد والممارسات والإجراءات العملية والبناءات الرّمزية التي تشمل معايير وقيم وعادات وتقاليد المجتمع وقوانينه وغيرها»[3]؛ أي هي القواعد والأسس التي يتبعها المجتمع ولا يمكنه الانزياح أو الخروج عنها.

كما عرّفها".م.بارنز"Barnes بقوله: إنّ«النّظم الاجتماعية تمثّل البناء الاجتماعي والآلة التي تنظم المجتمع الإنساني، وتوجّه وتنفذ وجوه النّشاط المتعدّدة التي يتطلبها تحقيق الحاجات الإنسانية واستنادا إلى ذلك تعتبر الأسرة والدّولة والزّواج نظما اجتماعية»[4]، لا يمكن الاستغناء عنها، أمّا تعريف"جنينزبرغ"Jenningsburg للنظم الاجتماعية فيرى أنّها هي:«تلك القواعد الموضوعة والمعترف

(1)- ينظر: أحمد بن نعمان: التعريب بين المبدأ والتطبيق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (دط)، 1981م، ص: 68، 70.

(2)- الرّازي: مختار الصحاح، مادة "ن ظ م".

(3)- معمر داود: مدخل إلى علم الاجتماع، ص: 64.

(4)- خالد حامد: مدخل إلى علم الإجتماع، دار جسور للنشر و التوزيع، الجزائر، ط2، 2012م، ص: 30.

بها، والتي تتحكم في العلاقات بين الأفراد والجماعات»[1]، وبهذا تعدّ النّظم تلك الخطّة أو الاستراتيجية المحكمة التي وضعت من قبل قانون المجتمع من أجل ضبط أفراده وتلبية حاجياته بانتظام دون عشوائية حتى يعد مجتمعا إنسانيا يسوده النّظام والسّلام والأمان.

ج)- أنواع النّظم الاجتماعية:

قبل أن نتناول أنواع النّظم الاجتماعية سنوضّح أمرا هامّا ألا وهو التّفريق بين مصطلح النّظم الاجتماعية ومصطلح النسق الاجتماعي، فمصطلح النسق يقصد به النسق الاقتصادي مثلا فيضمّ النّظم الاجتماعية التي تشترك كلّها في معالجة فئات معيّنة من الظّواهر تدور كلّها حول النّشاط الاقتصادي في المجتمع مثل نظام البيع ونظام الشّراء ونظام الاستثمار ونظام الأجور ونظام الإنتاج والنّظام البنكي، وقد يكون مصطلح النّسق مندرج ضمن نسق القرابة والذي بدوره يحتوى على عدّة علاقات خاصّة بالزّواج تتكوّن من عدّة أقسام فرعيّة في النّظم الاجتماعية كنظام الطّلاق ونظام الميراث ونظام تعدّد الزّوجات[2].

وبهذا فمصطلح النّسق يضمّ عدّة نظم ذات توجّه واحد وهذه النّظم كلّها تحتوي على عدّة قيم ومعايير موجودة داخل المجتمع، ومنه فإنّ المخطّط التّالي يوضّح بعض أنواع النّظم الاجتماعية:

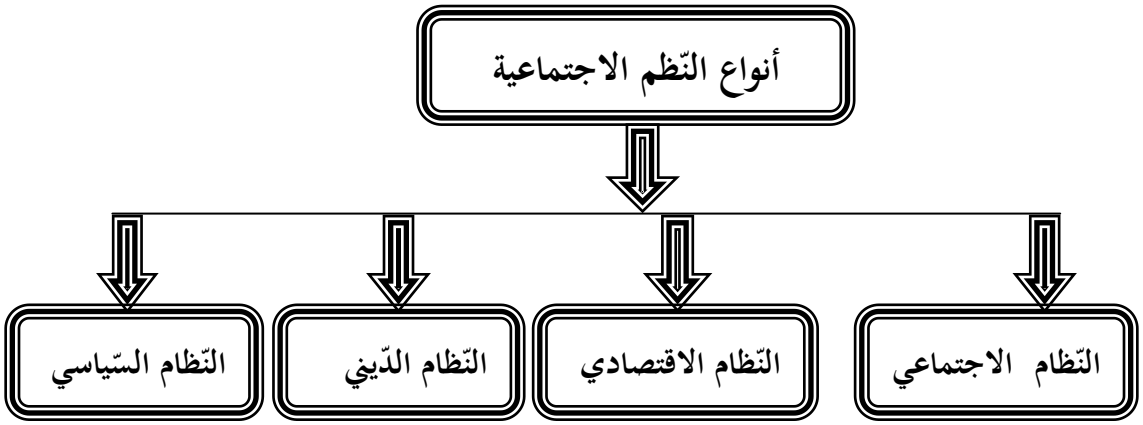

الشّكل رقم (02) يوضّح أنواع النّظم الاجتماعية.

ومنه فالنّظم الاجتماعية بأنواعها المختلفة قد ارتبطت باللّغة كظاهرة اجتماعية، ولا يمكن للظاهرة اللّغوية أن تظهر داخل المجتمع وتتأثّر به لولا وجود تلك النّظم، وإن أي نظام «يعكس ألسنة المجتمع وتمدّنه وحيويته»[3]، وبالتّالي فالنّظم تؤثر في اللّغة والعكس.

(1)- صلاح الدين شروخ: علم الاجتماع التربوي، ص: 92.

(2)- ينظر: خالد حامد: مدخل إلى علم الإجتماع، ص: 29.

(3)- معن خليل عمر: البناء الاجتماعي انساقه ونظمه، دار الشروق، عمان، الأردن، ط3، 1999م، ص: 108.

د)- خصائص النّظم الاجتماعية:

للنّظم الاجتماعية خصائص تتميّز بها، ولكن قبل ذلك نريد الإشارة إلى أنّ علماء الاجتماع اختلفوا حولها، فهناك من جعل خصائص النّظم هي نفسها خصائص الظّواهر الاجتماعية، بالرّغم من وجود نقاط اختلاف بينهما، فالظّاهرة الاجتماعية سلوك يقوم به الفرد داخل المجتمع، بينما النّظم الاجتماعية هي قواعد متّفق عليها من طرف المجتمع «فتنتظم حول هدف أو أهداف محدّدة فالأسرة النّووية-على سبيل المثال-تنتظم حول إنجاب الأطفال وتربيتهم»[1]، ومن ثم يتّضح وجود اختلاف بين النّظام والظّاهرة وبالتّالي لكلّ منهما خصائصه، ومنه ندرج خصائص النّظم هي،كالتالي:

✓- للنّظم صفة البقاء والاستمرار والدّيناميكية (الحركة) فهي تظهر من خلال استمرار النّظام «في الوجود ويصمد أمام التّحدي بسبب قدرته على استراد الطّاقة، ولهذا فإن فناء النّظام إنّما يكون حين ينعزل النّظام عن البيئة المحيطة به، ويتوقف عن التّفاعل معها»[2]، فالاستمرارية مطلوبة في النّظم.

✓- للنّظم الاجتماعية صفة العمومية:«أي أن يكون النّظام الاجتماعي عامّا بحيث يشمل نسبة عالية من أفراد الجماعة التي تمارسه»[3].

✓- تخضع النّظم لمجموعة من القواعد الاجتماعية السّائدة في المجتمع، وبذلك فهي ذات سلطة معنوية وتتمثّل هذه القواعد في العادات والتّقاليد والقيم والقوانين.

✓- النّظم الاجتماعية لها صفة التّلقائية، لأنّها من صنع المجتمع والحياة الاجتماعية.

✓- للنّظم الاجتماعية قوّة الجبر والإلزام لأنّها تفرض نفسها على أفراد وجماعات المجتمع.

✓- للنّظم صفة التّداخل والتّرابط فيما بينها من خلال عملية تفاعلية.

✓- تتميّز النّظم الاجتماعية بالتّعقيد إذ يدخل في تركيبها عناصر متداخلة ومتشابكة فالنّظام الأسري ببساطته يتضمّن العديد من أنماط العلاقات الاجتماعية لكلّ منها وظيفتها كعلاقة الزّوج بالزّوجة، والأبناء بالآباء، والعلاقة بين الإخوة والأخوات والعمّات والخالات وغيرهم[4].

ومنه يتّضح أنّ خصائص النّظم الاجتماعية بينها وبين اللّغة كظاهرة اجتماعية داخل المجتمع الواحد علاقة متداخلة ومترابطة، وسيتّضح ذلك أكثر في النّقطة الموالية.

---

(1)- مصطفى خلف عبد الجواد: نظرية علم الاجتماع المعاصر، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط2، 2011م، ص: 63.

(2)- صلاح الدين شروخ: علم الاجتماع التربوي، ص: 97.

(3)- أحمد بن نعمان: التعريب بين المبدأ والتطبيق، ص: 69.

(4)- ينظر: خالد حامد: مدخل إلى علم الإجتماع، ص: 32، 33.

هـ)– علاقة اللّغة كظاهرة بالنّظم الاجتماعية:

لقد تعددت الدّراسات حول النّظم الاجتماعية خاصّة في مجال علم الاجتماع، بينما نلاحظ أنّ الدّراسات التي تكشف عن العلاقة الرّابطة بين النّظم الاجتماعية واللّغة كظاهرة اجتماعية يمكن القول أنّها كانت قليلة نوعا ما، وهذا بسبب كونها دراسات لغويّة حديثة العهد.

وإنّ الدّراسات التي تعرضت لهذه العلاقة نجد كتاب **بحوث ودراسات في علوم اللّسان**:"لعبد الرّحمان حاج صالح"، وضّح فيه اللّغة ظاهرة اجتماعية، ولا تظهر إلاّ من خلال النّظم الاجتماعية، ففي نظره«أنّ اللّغة هي مواضعة واصطلاح (Code) يتواضع عليه النّاطقون بها وكلّ هذه الأشياء إنّما هي نُظم اجتماعية من نوع خاصّ، ويمكن أن يظهر ترابطها من الأعمّ إلى الأخصّ»[1]، وهذا ما نثبته في المخطّط التّالي:

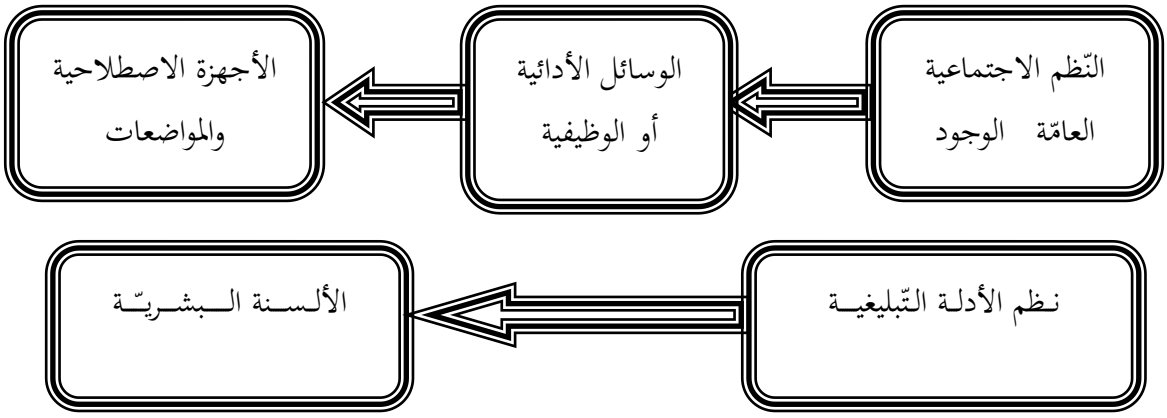

الشّكل رقم (03) ترابط النّظم الاجتماعية من العامّة إلى الخاصّة.

ومن خلال الشكل المدرج أمامنا يتّضح أن "عبد الرحمان حاج صالح"حاول بطريقته العلميّة الخاصّة، أن يثبت أنّ اللّغة ليست أداة للتّبليغ والتّواصل فقط بين البشر، وإنّما هي وسيلة للتّخاطب وهذه اللّغة تكون وفق اصطلاح من طرف جماعة من النّاس فيما بينهم، لأنّه لا يمكن لكلّ فرد أن يتكلّم بلغة خاصّة به، وإنّما لابد من وجود جماعة لغويّة متكلّمة متفاهمة متواصلة في المعنى والسّياق ومتفاعلة مع النّظم الاجتماعية فيما بينها.

وبهذا أثبت أنّ اللّغة ظاهرة اجتماعية كما صرح بها "دي سوسير" في محاضراته في بداية الأمر، لأنّ الظّواهر والتّغيرات اللّغوية تظهر من خلال ذلك التّفاعل الموجود في المجتمع والذي يتمثّل في تلك النّظم الاجتماعية، وبهذا فالعلاقة بينهما علاقة ترابط وتداخل وتكامل وتكافؤ وتفاعل.

(1)– عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، (دط)، 2007م، ص: 42.

2- النّظم الثّقافية:

لقد عدّت اللّغة الحلقة المترجمة والواصلة بين أفكار البشر مع بعضهم البعض والحاملة لخبراتهم وتجاربهم ومكتساباتهم وعاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم وتاريخهم وماضيهم عبر الزّمن، وذلك من خلال الألفاظ والتّعابير المتداولة والمتوارثة فيما بينهم، ولكي يتمكن أي باحث من اكتشاف مدى انعكاس النّظم الثّقافية على اللّغة وأثرها، كان لابد له من تتبع ثقافة الجماعة اللّغوية داخل المجتمع الواحد، ولكن قبل ذلك نعرّف الثّقافة من كلّ جوانبها ومميزاتها وعلاقتها باللّغة.

أ)- الثّقافة لغة:

إنّ لفظة الثّقافة مشتّقة من الفعل الثّلاثي ثقف، وقد تم تعريفها لغويا في الكثير من المعجمات العربية أن ثقف«مثاقفة وثقف من باب طرب لغة فيه فهو ثَقِيف وثَقُف والثَّقَافُ ما تسوى به الرّماح وتثقيفها تسويتها»[1]، وكما يقال«ثقفا صار حادقا فطنًا، فهو ثقف، ثقافة ثقف فهو ثقيف وفلان صار حادقا فطنًا. وثاقفة مثاقفة، وثقافا خاصمه وجالده بالسّلاح ولاعبه إظهارا للمهارة والحذق وثقف الشّيء أقام المعوجّ منه وسواه والإنسان أدبه وهذبه وعلمه»[2]، كما وردت لفظة ثقف في **معجم الكبير** بمعنى«تقويم العوج والحذق والفهم، وقال ابن فارس الثاء والقاف والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع، وهو إقامة درء الشّيء، ويقال: الشّيء ثقفا، وثقافا، وثقوفه: حذقه وتعلّمه بسرعة، وثقفت العلم والصّناعة في أوحى مُدَّةً»[3].

ومنه فلفظة الثّقافة يقصد بها استقبال الفرد لشيء ما من المعرفة أو الصّناعة، وبالتالي يجب عليه أن تكون له القدرة على استقباله بسرعة البديهة والفطنة والفهم وسرعة الاكتساب والتّعلم فبمجرد تلقيه تلك المعرفة يلتقطها بذكاء وحكمة.

ب)- الثّقافة اصطلاحـا:

إن مصطلح الثّقافة Culture لـه جذور ممتدّة عبر التّاريخ، حيث دلّ في القرون الوسطى على الطّقوس الدّينية، بينما في القرن الثّامن عشر دلّ على التّفكير، ليتطوّر هذا المصطلح مع مرور الزّمن ويصبح لـه دلالات مختلفة، فدلّ في القرن العشرين على التّقدّم الفكري. وبهذا نجد أنّ مصطلح

(1)- الرّازي: مختار الصحاح، مادة "ث ق ف".

(2)- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة "ث ق ف".

(3)- مجمع اللغة العربية: المعجم الكبير حرفا التاء والثاء، مؤسسة روز اليوسف الجديدة، مصر، ط1، 1992م، ج3، مادة "ث ق ف".

الثّقافة تعـدّدت دلالاته ومعانيه، وبالتّالي اختلفت تعريفاته من باحث إلى آخر على حسب اختلاف توجهاتهم وانتماءاتهم العلمية والفكرية والمعرفية، ومن بين تلك التّعريفات نذكر:

عرّف "تايلور"Taylor الثّقافة أنّها:«ذلك الكل المركب المعقد الذي يشمل المعلومات والمعتقدات والفنّ والأخلاق والعرف والتّقاليد والعادات وجميع القدرات الأخرى التي يستطيع الإنسان أن يكتسبها بوصفه عضوا في مجتمع»[1]؛ أي هي مجموعة من العادات والتّقاليد مكتسبة بين أفراد المجتمع فيما بينهم ويتوارثونها جيلا عن جيل.

كما عرّفها العالم"ليسلي هوايت" Lesliwhite، أنّها«تنظيم لأنماط السّلوك والأدوات والأفكار والمشاعر التي تعتمد على استخدام الرّموز»[2]؛ فبحسب منظوره الخاصّ يعتقد أنّ الثّقافة سلوك جماعي حضاري مشترك في حلقة واحدة بين جميع الأفراد المجتمع الواحد متّفقون على رموز معيّنة فيما بينهم، بينما عرّفها "خالد حامد"بالمجموعة«من السّمات الرّوحية والماديّة والفكريّة والعاطفية التي تميّز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة كما تشمل الحقوق الأساسية الإنسانية ونظم القيم والتّقاليد والمعتقدات التي تجعل منا كائنات تتميّز بالإنسانية»[3]؛ ففي نظره الثّقافة تختلف من مجتمع إلى آخر في كلّ مجالات الحياة دون استثناء ممّا يجعلها تميّز البشر عن باقي الكائنات الأخرى.

وصفوة القول ممّا سبق يتّضح أنّ الثّقافة بشكل عامّ هي موروث ثقافي؛ أي هي تراث شعبي اجتماعي ويستطيع المرء من خلالها التّمييز بين الشّعوب والأمم وتحديدها، وذلك عن طريق ملاحظته للعادات والتّقاليد والمعتقدات والأخلاق والقوانين واللّغة واللّهجة، فلكل مجتمع أنماط ثقافية معينة ومختلفة يتميّز بها عن غيره من المجتمعات الأخرى، حيث يكتسبها الفرد تلقائيا أبا عن جدّ بواسطة الاتّصال اللّغوي أو غير اللّغوي، ممّا يخلق احتكاكاً وتفاعلاً ينتج عنه نظاما اجتماعياً يعدّ«بمثابة شبكة من المراكز المتكاملة والمتناسقة تفسر بقاء المجتمع»[4]بشكل منتظم وموحّد حاملا معه ما يعرف بالثّقافة، فالثّقافة لها دور كبير وهام في التّأثير على اللّغة بصفة عامّة واللّهجة بصفة خاصّة وهذا بأشكال مختلفة ومتعدّدة.

(1)- معمر داود: مدخل إلى علم الاجتماع، ص: 56.

(2)- أحمد بن نعمان: التعريب بين المبدأ والتطبيق، ص: 93.

(3)- خالد حامد: مدخل إلى علم الإجتماع، ص: 157.

(4)- عبد الله إبراهيم: علم الاجتماع(السوسيولوجيا)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2004م، ص: 112.

ج)- عناصر الثّقافة:

لقد اختلف الباحثون في دراسة الثّقافة، فلكلّ واحد منهم رؤيته الخاصّة لها، فالفريق الأوّل المتمثّل في الاجتماعيين كدوركايم وكونت وغيرهما، يرون في دراستهم للثّقافة أنّها تضمّ كلّ ما يتعلّق بالمجتمع من نظم وتفاعلات وعلاقات، بينما الفريق الثّاني المتمثّل في الأثنروبولوجيين"كتايلور" و"بوواس"وغيرهما يرون أنّ الثّقافة هي علم الإنسان والحضارة والتّراث[1]، وانطلاقا من هذا المضمار يمكن تصنيف عناصر الثّقافة[2]في المخطّط التّالي:

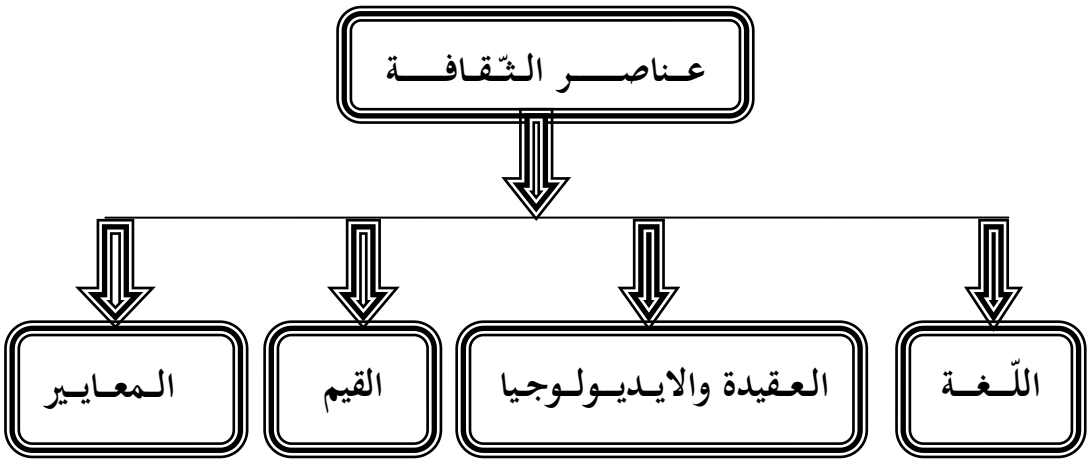

الشّكل رقم (04) يوضّح مكونات الثّقافة.

ومن خلال هذا المخطّط التّوضيحي لعناصر الثّقافة أو كما عرفت عند بعض علماء "علم الاجتماع" بمكونات الثّقافة، قد تشكلت من أربعة عناصر مختلفة، ولكن في الوقت نفسه تعدّ هذه العناصر ركيزة أساسية من ركائز الثّقافة ولا يمكن للثّقافة الاستغناء عنها، كاللّغة التي شكلت العنصر الأساسي، حيث لعبت دورا هامّا في توارث ثقافة الشّعوب بفضل التّواصل والتّفاعل بين النّاس فلولا اللّغة ما استطعنا أن نتوارث كلّ تلك الثّقافات المختلفة جيل عن جيل طول هذه السّنيين.

أما العنصر الثّاني والذي تمثّل في العقيدة والإيديولوجيا فالعقيدة هي«الرّأي المعترف به بين أفراد مذهب واحد، كالعقيدة الرّواقية والعقيدة الماركسية»[3]؛ أي أنّ لهم مبدأ يؤمنون به، أمّا الإيديولوجيا فهي«مجموعة من الأشخاص يقومون بردود فعل متشابهة إمّا في ردود فعلهم المباشرة على نفس الوضع

(1)- ينظر: صلاح الدين شروخ: علم الاجتماع التربوي، ص: 184، 185.

(2)- إسماعيل محمد الزيود: علم الاجتماع، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2011م، ص: 115، 116.

(3)- جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، (دط)، 1994م، ج2، ص: 92.

أو نتيجة لتفاعل نفسي مباشر»[1]؛ وهذه الرّدود تحدث نتيجة اتّفاقهم على فكر معيّن داخل مجتمعهم، ومن ثم تجمعهم عدّة مصالح مشتركة فيما بينهم مثل أصحاب الفكر اليساري أو أصحاب الفكر المتصوّف(...)إلخ، وفيما يخصّ العنصر الموالي الذي تمثّل في القيم والتي لا يمكن أن يكون وجود لأيّ ثقافة دون وجود القيم سواء كانت تلك القيم إيجابية،كالشّجاعة والكرم والوفاء والإخلاص والأخلاق وغيرها أم كانت قيمًا سلبية، كالخوف والجبن والغضب والحسد وغيرها.

وكما هو معروف تظهر هذه القيم مبثوثة ضمن الأساطير والحكايات والعادات والتّقاليد والمعتقدات والتي كنا نتلقاها أو نسمعها من خلال حكايات الجدّات لنا، أمّا العنصر الأخير والذي تمثّل في المعايير فهو أساسا مغروس ضمن أي مجتمع كان وإن أيّ خروج عن تلك المعايير يعرض صاحبه إلى الرّفض من قِبل المجتمع ومعارضته له بشتى الطّرق.

د)- خصائص الثّقافة:

تتميّز الثّقافة بخصائص مختلفة ومتعدّدة، وسنحاول في النّقاط التّالية التّركيز على أهمّها:

- ✓- الثّقافة«من صنع الإنسان، فهي إنسانية لأنّ الحيوان لا ثقافة له لأنّه يعيش على الغريزة.
- ✓- انتقال الثّقافة من جيل إلى جيل آخر من خلال العادات والقوانين والنّظم المختلفة»[2].
- ✓- الثّقافة«تشمل السّمات الرّوحية، الماديّة، الفكريّة، العاطفيّة، وتشمل الفنون والآداب، طرائق الحياة، الحقوق الأساسية للإنسان»[3].
- ✓-مكتسبة و«يعني أنّ الإنسان يكتسب ثقافته ممن يعيشون حوله كما أنّ للتّعليم دور في تسهيل التّفاهم بين الأفراد فالتّعليم يحافظ على تكامل الجماعة الثّقافية في بعدها الزّماني والمكاني.
- ✓-الخاصية الاجتماعية على اعتبار أنّها في جوهرها ظاهرة اجتماعية ونفسيّة، فهي تتألّف من شخصيات وأفراد يسهمون في الثّقافة»[4].

فالثّقافة من خلال خصائصها التي أوردها الباحثون المهتمّون بها، أوضحت أنّها خاصية إنسانية بالدّرجة الأولى.

---

(1)- كارل مانهايم: الايديولوجيا واليوتوبيا مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة، تر: محمد رجا عبد الرحمان الديريني، شركة المكتبات الكويتية، الكويت، ط1، 1980م، ص: 131.

(2)- معمر داود: مدخل إلى علم الاجتماع، ص: 58.

(3)- خالد حامد: مدخل إلى علم الإجتماع، ص: 163.

(4)- إسماعيل محمد الزيود: علم الاجتماع، ص: 114.

هـ)– علاقة اللّغة كظاهرة بالنّظم الثّقافية:

لا تتجلّى الهوية الثقافية لجماعة لغويّة معيّنة إلا بانعكاس الواقع الثّقافي على اللّغة؛ أي لا تظهر لغة الإنسان كظاهرة ثقافيّة لجماعة لغويّة ما، إلا من خلال مجموعة من النّظم الثّقافية كالدين والقوميّة والتّعليم والعادات والتّقاليد والمعتقدات وغيرها من النّظم، فاللّغة بكونها«نسق من العلامات signs نعده ذا قيمة ثقافيّة لأنّ المتحدّثين يعبّرون عن هويتهم وهوية الآخرين من خلال استخدامهم لها»[1]، واللّغة هي العنصر الأساسي الذي يحدّد هوية المتكلّم وذلك بترجمتها لواقعه الثّقافي المعيش لأنّ هذا الأخير بدوره يؤثّر على اللّغة.

وانطلاقا من هذه المعطيات نجد أنّ علماء"اللّغة" و"علماء الاجتماع" و"علماء الأنثروبولوجيا" خاصّة قد حدّدوا صور تلك العلاقة الموجودة بين اللّغة والثّقافة في أشكال مختلفة ومتعدّدة، فالمدرسة الإنجليزية مثلا ترى أنّ العلاقة الموجودة بين اللّغة والثّقافة هي علاقة تكافل.

بينما المدرسة الفرنسية اختلفت رؤيتها لهذه العلاقة وجعلتها علاقة انسجام بين أنظمة متوازنة وأن كلا منهما –اللّغة والثّقافة– نتاج الشّعور الجمعي، كما نظرت المدرسة الفرنسية إلى اللّغة على أنّها نظام اجتماعي وموروث مشترك في المجتمع، وأنّ استعمالها في التّواصل يحدّد وظيفتها الإدراكية في التّميز بين المعاني أو التّعبير عنها، أمّا المدرسة الأمريكية في تصوّرها للعلاقة بين اللّغة والثّقافة فكانت أقرب في تصوّرها إلى المدرسة الفرنسية، فاللّغة عندها نتاج ثقافي أو ميراث اجتماعي أكثر من كونها حدثا أو عملا اجتماعيا[2].

صحيح أنّ الكثير من الباحثين اختلفوا في تحديد العلاقة الموجودة بين اللّغة والثّقافة إلاّ أنّهم يتفقون على أنّ اللّغة موروث ثقافي ولا يمكن الاستغناء عنه، فاللّغة تجسد الواقع الثّقافي من خلال مظاهره المختلفة سواء أكانت منطوقة أم غير منطوقة.

وبهذا حدّد تلك العلاقة حسب رؤيته الخاصّة لها، ولكن بعودتنا لتحديد تلك العلاقة من منظور اتّفاقهم على أنّ اللّغة وسيلة للتّواصل بين النّاس، ومن منظور آخر الثّقافة تعدّ وسيلة للتّواصل بين الناس داخل المجتمع بل على مستوى العالم ككلّ، فالموسيقى مثلا هي سفيرة كلّ الشّعوب بجميع طبقاته ومستوياته ولغاته، فيمكن القول أنّها اللّغة الوحيدة المسموعة والمفهومة دون ترجمة فهي المعبّرة

(1)– كلير كراميش: اللغة والثقافة، ص: 16.

(2)– ينظر: كريم زكي حسام الدين: اللغة والثقافة دراسة أنثرولغوية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية، ص: 48، 49.

عن ما يكُنه الإنسان من أحاسيس ومشاعر داخله سواء أكانت تلك الموسيقى معبّرة عن حالة فرح أو حالة حزن، فالمستمع لها مباشرة يدرك ذلك حتى ولو لم يكن يستوعب كلماتها ولم يشاهد تأثيرات المشهد الممثّل لها؛ فهو يفهمها من خلال نغماتها تلقائيا. لماذا؟، لأن الموسيقى في حدّ ذاتها هي فن، إذن هي ثقافة وهذه الثّقافة يستوعبها جميع البشر مهما اختلفت جنسياتهم ولغاتهم وأعمارهم.

ومنه يتّضح أنّ العلاقة بين اللّغة والثّقافة علاقة«جدّ وثيقة وتظهر هذه العلاقة قويّة واضحة في السّلوك اللّغوي والثّقافي معا. فأنت تستطيع أن تحكم-نوع حكم- على ثقافة الرّجل من محصوله اللّغوي المتمثّل أساسا في ألفاظه وعباراته وطرائق نطقه وأدائه الصّوتي»[1]؛ أي يظهر مستواه الثّقافي من خلال اللّغة التي«تتباين وتختلف في أصواتها وتراكيبها، تختلف أيضا في مفرداتها ومعانيها التي تتطابق مع ثقافة الجماعة اللّغوية، فثقافة أبناء الصّحراء تعرف مفردات كثيرة للنّخيل والإبل، ولكنّها لا تعرف إلا مفردات قليلة للدّلالة على الثّلج»[2]، كما نجد أن أبناء السّاحل يستطعون ذكر كلّ المفردات التي تتعلّق بأنواع الأسماك والشّواطئ بحكم ثقافتهم اللّغوية نتيجة مجاورتهم للبحر.

بينما نجدهم لا يستطعون ذكر كل المفردات ودلالاتها لأنواع التّمور والرّمال، وهذا يدلّ على النّمط الثّقافي من النّاحية اللّغوية لأنّ اللّغة«ترمز إلى واقع ثقافي»[3] معيش للفرد وتكشف عن هويته المنتمي إليها بين المجتمعات المختلفة، مثال الأبوة لها قيمة لغوية ثقافية، ولكن يعبّر عنها في مجتمعنا العربي بصور متعدّدة، فهناك من يقول دادي وبابي، وأبويا، وبابا وبايا، بينما في الفصحى يطلق عليها أبي، ووالدي، ويوجد من هذه الأمثلة الكثير، وكلّها تدلّ دلالة قاطعة على مدى التّداخل والتّشابك بين اللّغة والثّقافة مع بعضهما البعض، وعليه لايمكن فهم اللّغة ومفرداتها بمعزل عن الثّقافة وكلّما اختلفت اللّغة اختلفت الثّقافة والعكس صحيح، فالعلاقة بين اللّغة والثّقافة علاقة متداخلة مع بعضها بعض، أو بتعبير آخر هي علاقة الجزء بالكلّ، فاللّغة أخصّ والثّقافة أعمّ أو لنقل إن بينهما علاقة التّأثير والتّأثّر[4].

وفي الأخير نستخلص أنّ العلاقة الموجودة بين اللّغة والثّقافة هي علاقة تأثير وتأثّر، وبما أنّ اللّغة ظاهرة فمن الطّبيعي أن تتأثّر بالنّظم الثّقافية.

(1)- كمال بشر: علم اللغة الاجتماعي مدخل، ، ص: 239.

(2)- كريم زكي حسام الدين: اللغة والثقافة دراسة أنثرولغوية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية، ص: 134.

(3)- كلير كراميش: اللغة والثقافة، ص: 16.

(4)- ينظر: كمال بشر: علم اللغة الاجتماعي مدخل، ص: 236.

رابعا– اللغة والمجتمع بين التأثير والتأثر:

اللّغة كوسيلة اتصال قد يمتلكها أي فرد، ولكن لا يمكن لها أن تظهر«لوحدها دون مجتمع، ولا مجتمع يستطيع إقصاء اللغة من حياته، لأنها وسيلته للتواصل وغيره من قضايا أخرى، وبالتالي هي جزء»[1]من حياة الإنسان كفرد في المجتمع وخاصية من خصائصه، فمن الطبيعي أن تتأثر اللغة وتؤثر فيما حولها من خلال أفراد المجتمع كعنصر أساسي وفعال في جعلها ظاهرة لغوية اجتماعية أو من خلال ما يحيط بها من نظم اجتماعية وثقافية وغيرها تجعلها تتأثّر بها وتتأقلم معها.

وبهذا تعدّ قضيّة اللّغة والمجتمع من أصعب القضايا دراسة وأشدّها تعقيدا، وذلك باعتبار اللّغة ذات معانٍ وأفكار مختلفة ومتغيّرة غير ثابتة من جهة؛ ومن جهة أخرى فالمجتمع عنصر ديناميكي فعّال، وبالتّالي يصعب على الباحث تحديدهما بقاعدة علمية ثابتة فكلاهما متغيّر ومترابط مع بعضهما البعض، ومشكلان بذلك وجهين لعملة واحد، وبما أنّ المجتمع حلقة متفاعلة في وجود اللّغة يتوجب علينا الوقوف عند هذا العنصر والتّعرف عليه، وخاصّة أنّ عنصر اللّغة قد تم التّعرض إليه سابقا.

1– تعريف المجتمع:

أ)– المجتمع لغة:

اشتقت لفظة المجتمع من الفعل الثّلاثي جمع، بمعنى«جمع الشّيء المتفرّق فاجتمع، وبابه قطع وتجمع القوم اجتمعوا من هنا وهنا. والجمع أيضا اسم لجماعة من النّاس»[2]؛ أي مجموعة من النّاس.

ب)– المجتمع اصطلاحا:

إن مصطلح المجتمع يعدّ من أكبر وحدات التّحليل السوسيولوجي(الاجتماعي)، لأنّه يشكل نقطة هامّة لدى الكثير من علماء الاجتماع في كشفهم وبحثهم عن الظّواهر الاجتماعية، ولذا عُرِّف هذا المصطلح بعدّة تعريفات مختلفة، فهناك من عرّفه أنّه،«عبارة عن جماعة بشريّة تعيش على أرض محدّدة لفترة زمنية فتنشأ بينها روابط ثابتة، تشكل نظاما اجتماعيا يحقّق من خلاله الأفراد غايات نوعية»[3]، كما شبّهه العالم البريطاني"سبنسر"Spencer«بالجسم الحي في نواحيه وخصائصه ووظائفه»[4]، بينما عرّفه أيضا أنّه«مجموعة من الأفراد تقطن في بقعة جغرافية معيّنة ومحدّدة من النّاحية

(1)– عبد المجيد عيساني: اللغة بين المجتمع والمؤسسات التعليمية، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2010م، ص: 113.

(2)– الرّازي: مختار الصحاح، مادة "ج م ع".

(3)– خالد حامد: مدخل إلى علم الإجتماع، ص: 14.

(4)– عبد الله إبراهيم: علم الاجتماع (السوسيولوجيا)، ص: 106.

السّياسية، ومعترف بها، ولها مجموعة من العادات والتّقاليد والمقاييس والقيم والأحكام الاجتماعية والأهداف المشتركة المتبادلة التي أساسها الدّين واللّغة والتّاريخ والعنصر»[1]؛ فكلّها عناصر متشابكة ومتداخلة ومترابطة تجمع فيما بينهم كمجتمع واحد متكامل، خاصّة أنّ اللّغة تعدّ أساس المجتمع ومنطلقه بكونها ظاهرة اجتماعية تظهر من خلال«التّفاعل الاجتماعي الذي يقصد به سلوك النّاس الذين يرتبطون بعضهم ببعض عن وعي ويقوم النّاس بتشكيل النّظم من خلال عملية التّفاعل»[2] وهذه النّظم تنعكس على اللّغة لتظهر في شكل ظواهر لغوية مختلفة من مجتمع إلى آخر.

ومنه فاللّغة لا يمكن لها أن تكشف عن ظواهرها إلاّ بربطها بالمجتمع الذي يعدّ واقعها المتفاعل معها من خلال أفراده، وتتجلّى تلك الصّور الحقيقة المتمثّلة في الظّواهر اللّغوية الاجتماعية والثّقافية من خلال صور التّأثير والتّأثّر للغة داخل المجتمع.

2- علاقة اللّغة بالمجتمع:

إنّ المتطلّع للعلاقة بين اللّغة والمجتمع يجدها علاقة تأثير وتأثّر، فهي موجودة بوجود الأفراد داخل المجتمع وتفاعلهم فيما بينهم من خلال النّظم الاجتماعية والثّقافية، حيث لا يمكن أن يكتشفها الإنسان العادي الذي يعيش في ذلك المجتمع، وإنّما يرصدها أو ينتبه إليها أصحاب أهل الاختصاص أو أفراد غير ذلك المجتمع.

2-1- صور تأثير اللّغة في المجتمع:

للغة صورٌ متعدّدة للتّأثير في الأفراد داخل المجتمع الواحد، وذلك بوصفها وسيلة للتّفاهم والحوار وإيصال الأفكار الذّهنية وترجمتها على أرض الواقع عن طريق الكلام المنطوق الذي قد يؤثّر فيه المتكلّم بطرقه وأسلوبه الخاصّ وألفاظه المتمكنة في المتلقي الذي يعدّ فردا متفاعلا داخل المجتمع.

وبما أنّ اللّغة تتميّز عن المجتمع بـ«اعتبارها مجموعة أنظمة من القواعد الصّرفية والنّحوية والدّلالية تعرف بقواعد التّواصل غير مكتوبة التي تنتقل من جيل إلى آخر»[3] كما يراها محدثة بذلك تغيّرات على مستوياتها نتيجة لتبادل الأفكار والخبرات عن طريق اللّغة، بالإضافة إلى عملية التّأثير في المجتمع خاصّة أنّ اللّغة تعدّ«قوام االحياة الرّوحية والفكرية والماديّة، بها يعمق الإنسان صلته وأصالته بالمجتمع

(1)- صلاح الدين شروخ: علم الاجتماع التربوي، ص: 191.

(2)- مصطفى خلف عبد الجواد: نظرية علم الاجتماع المعاصر، ص: 68.

(3) - Josiane Boutet: Langage et Sociètè, Édition Publication Mèmo Seuil, Paris, 1rd, 1997, P:12 .

الذي يولد ويعيش فيه حيث تخلق اللّغة من أفراده أمّة متماسكة الأصول موحدة الفروع»[1] مع بعضها بعض.

وانطلاقا من هذه المعطيات يتّضح أنّ اللّغة تؤثّر في المجتمع بطرق مختلفة ومتعدّدة، قد تكون مباشرة أو غير مباشرة، كأن تؤثّر مثلا بشكلٍ غير مباشر على عقليات مجتمعات بأكملها ممّا يجعل تلك المجتمعات متميّزة عن غيرها«في الإدراك والوجدان والنّزوع ومدى ثقافتها، ومستوى تفكيرها ومنهجه وتفسيرها لظواهر الكون»[2] ونظرتها أيضا إلى ما وراء الطّبيعة، وكلّ هذا يتجلّى في صورة واضحة من خلال اللّغة، وعلى سبيل المثال من الواقع المعيش نجد أنّ نظرة العرب تختلف تماما عن نظرة الغرب للفظة الموت، ففي الثّقافة العربيّة مثلا عندما يتمّ الإعلان عن حالة وفاة أحدهم يقال:"فلان في ذمة الله"، وهذه الجملة البسيطة لها دلالات عميقة ومعبّرة تعكس معتقد الجماعة النّاطقة لتلك اللّغة وكيفية تأثير هذا المعتقد على لغتهم.

وعندما تقال صيغة هذه الجملة في المجتمع الفرنسي فلان "N'existe plus "، فتعكس هذه الجملة اللّغوية مدى ضعف معتقدهم فيما هو موجود في ما وراء الموت، ففي معتقدهم أنّ الشّخص الذي مات قد رحل ولم يعد له وجود؛ فمثلا عندما تم الإعلان ونشر خبر وفاة العالم "دوركايم" في الجرائد اليومية، ففي نظرهم أنّه لا يوجد شخص بهذا الاسم "دوركايم" انعدم تماما.

بينما في الثّقافة العربيّة عندما يتمّ الإعلان عن وفاة شخص ما كأن نقول مثلا العلامة "ابن باديس" في ذمة الله معناها في معتقدهم الباطني أنّه مازال موجودا بينهم بروحه وليس بجسده، ولكن شبه الجملة هذه في ذمة الله عكست معتقد هذه الجماعة اللّغوية أنّه قوي في نظرتهم إلى ما وراء الطّبيعة وبالتّالي قد أثّر على لغتهم، على عكس المعتقد الفرنسي الذي كان ضعيفا جدّا.

فاللّغة تعبّر عن مشاعرنا وأحاسيسنا واتّجاهاتنا وميولاتنا كبشر، وبالتّالي هي تؤثّر فينا بطريقة أو بأخرى، ربّما نحن لا نلاحظ ذلك ولكنّها تؤثّر فينا من خلال عباراتها وكلماتها وألفاظها وتراكيبها ودلالاتها المختلفة، كأن يقال لك مثلا أنت إنسانٌ ذو خلق حسن، أو أنت إنسانٌ جميل، أو أنت إنسان رائع وأنا معجب بك، أو أنت إنسانٌ شجاع، وغيرها من الجمل التي تحمل في معانيها عبارات مشجّعة، وهذا الأمر يجعلك سعيدا جدّا ويترك في نفسيتك أثرا إيجابيا ويجعلك تحبّ الحياة وتتمسّك

(1)- حلمي خليل: مقدمة لدراسة علم اللغة، ص: 05.

(2)- علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، ص: 16.

بها، وفي الوقت نفسه قد تجد الأمر مختلفا عندما يقال لك أنت إنسانٌ فاشل، أنت إنسانٌ غير ناجح، أنت إنسانٌ غبي، أنت إنسانٌ غير مهذّب، فكلّ هذه العبارات المنطوقة ستشعرك بالإحباط الشّديد، وبهذا فاللّغة لها شقان من حيث التّأثير قد تؤثّر في نفسيتك كإنسان إما ايجابيّا أو سلبيّا.

أمّا تأثير اللّغة في الفرد من النّاحية الفكرية فيعود إلى طريقة الفرد في إقناع المستمع بكلمات مؤثّرة ولا يتم ذلك إلا باستعمال لغة تحمل ظواهر لغوية مختلفة،كلغة الخطيب في خطابه لصلاة يوم الجمعة تختلف تماما عن لغة خطاب الرّجل المثقّف الموجّه خطابه للطبقة المتعلّمة والواعية فكريّا.

كما أنّ لغة خطاب رجل السّياسية تختلف هي الأخرى عن غيرها، كأن يقال مثلا: "إن هذا الحزب سيحلّ لكم مشاكلكم يا شباب"، فبمجرد أن يستمع المتلقي تلك العبارات التي تحتوى على مؤثرات لغوية مختلفة تلقائيا سيتأثّر بها وهذا ما يجعله يغير تفكيره الرّافض لهذا الحزب والاعتراف به كحزب كفء وناجح. وبهذا فاللّغة فعلت مفعولها وأثّرت فيه كفرد وغيرت تفكيره، من منظور أنّ لكلّ متكلّم قدرته الخاصّة في الإقناع محدثة بذلك تأثيرا في فكر المتلقي.

كما أنّ اللّغة تؤثّر في الفرد من النّاحية اللغوية والاجتماعية والثّقافية، فقد يتأثّر الفرد بكلام غيره وينطق ألفاظا غير متداولة مع أبناء مجتمعه،كأن يتأثّر الفرد الجزائري أو الفرد المصري أو الفرد الخليجي أو الفرد السّوري مثلا باللّهجة التّونسية في لفظة "رَبِّي ايِعَيْشَكْ" أو "بَرْشَاء"، فيستسيغها المستمع وتنعكس في حواراته إمّا ينطقها متعمّدا بمجرد رؤيته لفرد تونسي الجنسية، وإمّا يتداولها في حوارته العادية كلغة أثّرت فيه دون أن يشعر بذلك، ومنه لا يمكن للغة أن تؤثّر في الفرد لولا وجود المجتمع وما يحيط به من نظم وقوانيين يتفاعل معها.

2-2- صور تأثير المجتمع في اللغة:

المجتمع له قدرة عجيبة في تأثيره على لغة الفرد، وبما أنّ هذا الفرد المتكلّم يعيش متفاعلا ومتعاملا مع غيره من الأفراد في المجتمع، فهو يؤثّر بلغته المنطوقة على الفرد السّامع من النّاحية الصّوتية والصّرفية والنّحوية والدّلالية، وبهذا فالمجتمع يعدّ ركيزة ومحورًا أساسيًا في العمليّة التّأثيريّة للغة.

ومما يعكس صور تأثير المجتمع في اللّغة هو التّرابط الموجود بين أفراد المجتمع الواحد واللّغة التي يتداولونها في إطار التّفاعل المتبادل فيما بينهم، وهذا يخلق نوعا من الاحتكاك الذي صنفه أهل الاختصاص بالعملية التأثيرية، لأنّه لولا وجود المجتمع ما حدث التّأثير في اللّغة، وخاصّة أن المجتمع متكوّن من مجموعة أفراد تجمع بينهم عدّة روابط ونظم ومصالح ومعايير وقيم وقواعد وقوانين اجتماعية مشتركة محدثة بذلك نوعا من التّأثير والتّأثّر بين المجتمع واللّغة، صحيح أنّ اللّغة في حدّ ذاتها تتأثّر

تأثرا كبيرا بالظّواهر الاجتماعية، لأنّها مرتبطة باللّغة واللّغة«وسيلة من وسائل التّصنيف الاجتماعي إلى طوائف أو قبائل أو مهن أو طبقات أو غير ذلك؛ إذ تختصّ كل فئة ممّا تقدّم بلهجة تعرف بها وتدلّ على هويتها»[1]؛ أي أن المستمع بإمكانه تحديد هويّة الفرد المتكلّم من خلال عباراته وألفاظه المنطوقة مباشرة، فاللّغة تكشف عن هوية صاحبها من أي دولة أو منطقة ينتمي إليها أو من أي طبقة هو، سواء أكان من طبقة اجتماعية أم طبقة ثقافية، ولكن لا يتمّ ذلك إلاّ بانعكاس النّظم الاجتماعية والثّقافية الموجودة بالمجتمع على اللّغة.

ومن هذا المنطلق تتأثّر اللّغة بالمجتمع«تأثّرا كبيرا فهي بدويّة في المجتمع البدوي غير المتحضّر، ولذلك نجدها فيه محدّدة الألفاظ والتّراكيب والخيال، ليست مرنة ولا تتسع لكثير من فنون القول، أما إذا كانت اللّغة في مجتمع متحضّر فإنّنا نجدها متحضّرة الألفاظ مطردة القواعد، يسيرة في نطقها، خفيفة الوقع على السّمع»[2].

فالمجتمع يؤثّر في اللّغة أو اللّهجة بنظمه المختلفة فللنظام«السّياسي تأثير على اللّغة وللنّظام التّربوي تأثير، وكذا النّظام الدّيني والاقتصادي»[3] وللنّظام الاجتماعي تأثير على اللّغة، وهكذا تستمر حلقة تأثير المجتمع على اللّغة، وعلى سبيل المثال كأن يعيش فرد ذو جنسية صينية في بلد عربي فتلقائيا يتأثّر هذا الفرد الصّيني بالمحيط الاجتماعي الذي حوله، وينعكس ذلك على لغته، بحيث يصبح ناطقا بعض الكلمات العربية "كالسّلام عليكم" إن لم نقل أنّه قد يتقن اللّغة العربيّة كلّها في حالة مكوثه لمدة طويلة.

كما نجد بعض المجتمعات العربية في لغتهم اليومية العادية البسيطة تكوّن عباراتهم بلهجة معرّبة تقريبا، بينما بعض المجتمعات العربية الأخرى على العكس تماما فلغتهم اليومية قد يستعملون فيها بعض الكلمات أو العبارات الأجنبية بمعنى أن لغتهم لغة إزدواجية، وبمجرد احتكاك أي فرد بهم سوف يؤثّر فيه محيطهم الاجتماعي وينعكس ذلك مباشرة على لغته.

فقد ينطق بعض ألفاظهم أو عباراتهم الأجنبية،كأن يقول مثلا: "Bonjour" أو" Good morning"بدل "صباح الخير"أو يقول: " Merci" أو "Thank" بدل شكرا، كما قد يتأثّر الفرد النّاطق باللّغة العربية بالمجتمعات الأمازيغية، كالمجتمع القبائلي بالجزائر مثلا، فينطق بعض عباراتهم

(1)- م.م. لويس: اللغة في المجتمع، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، (دط)، 2003م، ص: 11.

(2)- حاتم صالح الضامن: علم اللّغة، مطبعة التّعليم العالي، الموصل، العراق، (دط)، 1989م، ص: 37.

(3)- أحمد زغب: لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدّلالة الحديث، ص: 107.

حتى ولو من باب المزاح، كأن يقول: لفظة "أزول فلاون" بمعنى السّلام عليكم أو "أويد مان" بمعنى أعطيني الماء، فكلّ هذه الأدلّة والبراهين البسيطة تؤكد على أنّ المجتمع يؤثّر في اللّغة بطرق شتى، قد لا يلاحظها الفرد النّاطق أو المستمع لها بشكل دقيق، ولكن المجتمع يؤثّر في اللّغة نتيجة التّفاعل بين أفراده ونظمه.

وبعد أن تعرضنا لصور تأثير اللّغة في المجتمع وصور تأثير المجتمع في اللّغة يتّضح أن العلاقة بينهما علاقة متداخلة ومن الصّعب الفصل بينهما فعلاقتهما علاقة مترابطة، حيث لا يمكننا أن نكشف عن أي نشاط إنساني دون لغة، ولا يمكن أن نكشف عن أي ظاهرة لغوية دون مجتمع.

ولو عدنا إلى حقيقة العلاقة الموجودة بين اللّغة والمجتمع، لوجدناها«كالمثلّث الذي تكون اللّغة رأسه، والفرد والمجتمع قاعدته، ويظهر التّكامل في التّواصل بين الفرد والجماعة إذا عرفنا حقيقة العلاقة بينهما وبين اللّغة»[1]، فالتّفاعل الموجود داخل المجتمع وخاصّة بين اللّغة والفرد يؤكد على«أنّهما متلازمان وملتحمان وجودا وعدما، كلّ يعطي ويأخذ، وبقدر ما يكون هذا الأخذ والعطاء يكون نصيبهما من مدارج التّأثير والتّأثّر»[2]،ومنه المخطّط التّالي يوضّح ذلك:

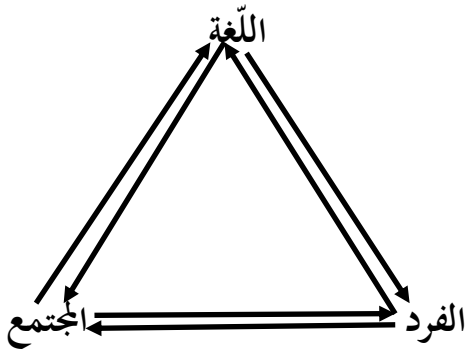

الشّكل رقم (05) يمثّل العلاقة بين لغة الفرد والمجتمع[3].

ومن خلال هذا المخطّط تتّضح العلاقة الموجودة بين اللّغة والمجتمع و«كيف يؤثّر فيه وكيف يؤثّر فيها»[4]، بالرّغم من أنّ العنصر الفعّال بينهما هو الفرد، الذي يعدّ المحور الأساسي في عملية التأثير والتّأثّر بين اللّغة والمجتمع، فلولا وجود–الفرد– ووجود النّظم الاجتماعية والثّقافية وغيرها ما كان هناك

(1)– سمير شريف استيتية: اللسانيات، المجال، والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث ، الأردن، ط2، 2008م، ص: 679.

(2)–كمال بشر: علم اللغة الاجتماعي مدخل، ص: 06.

(3)– ينظر: سمير شريف استيتية: اللسانيات، المجال، والوظيفة، والمنهج، ص: 679.

(4)– نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة كتب يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، (دط)، 1978م، ص: 170.

تفاعل فيما بينهم، وما اتّضحت صور التّأثير والتّأثر بين اللّغة والمجتمع، وما ظهرت كلّ تلك الظّواهر اللّغوية التي نتجت عن العلاقة الموجودة بين اللّغة والمجتمع، وما تمكن باحث "علم اللّغة الاجتماعي"من رصد تلك العلاقة والكشف عن حيثياتها.

وعليه فاللّغة مرتبطة بالفرد والفرد مرتبط بالجماعة والجماعة مرتبطة بالمجتمع، وبهذا فالعلاقة بينهما علاقة وطيدة ومتشابكة ومتداخلة مع بعضها بعض، لأنّ الفرد لا يمكن أن يعيش دون جماعة؛ أي دون مجتمع فالإنسان بطبعه اجتماعي.

وبهذا فعلاقة الفرد بالمجتمع أو بالجماعة«علاقة ثنائية الاتّجاه وإن كان تأثير لغة الجماعة في لغة الفرد، أقوى من تأثيره في لغة جماعته»[1]، ذلك أن الفرد يعيش وفق النّظام اللّغوي للجماعة متّفق عليه من طرفهم سواء أكان ذلك الفرد يعيش وسط حي شعبي أم وسط قرية ريفية أم صحراوية أم وسط مدينة، فكلّ تلك المجتمعات قد تؤثّر في لغة الفرد أو لهجته الخاصّة[2]، وهذا يدلّ على أنّ اللّغة مرتبطة بالمجتمع.

وفي نهاية القول يتّضح أنّ اللّغة والمجتمع بينهما علاقة تأثير وتَأثّر ولا يمكن بحال من الأحوال الفصل بينهما، ومن هذا المنطلق اعتمدت الدّراسات اللّغوية الحديثة على علم اللّغة الاجتماعي في دراستها للغة والمجتمع.

3- علاقة اللّغة بالمجتمع من منظور علم اللّغة الاجتماعي:

لقد تطرقنا في بداية بحثنا إلى أهمّ القضايا التي يعالجها "علم اللّغة الاجتماعي"، وفي هذا المضمار سنحاول تحديد العلاقة الموجودة بين اللّغة والمجتمع من منظور "علم اللّغة الاجتماعي" حتى يتّضح للدارس مدى قيمة هذا العلم في رصده للظّواهر اللّغوية داخل المجتمع.

إن "علم اللّغة الاجتماعي" علم يلمس الواقع الجوهري الموجود والمحسوس للظّاهرة المدروسة بين اللّغة والمجتمع، وذلك بالوقوف عند حيثيات الظّاهرة المتفاعلة بين أفراد المجتمع من خلال النّظم المختلفة والمتعدّدة؛ أي تتضح صورة تلك العلاقة بين اللّغة والمجتمع بتفاعل تلك العلاقات الشّخصية والثّقافية والاجتماعية والاقتصادية والسّياسية داخل المجتمع الواحد، فيتتبعها هذا العلم خطوة بخطوة حتى يصل إلى النّتائج العلميّة التي يريد الوصول إليها.

(1)- سمير شريف استيتية: اللسانيات، المجال، والوظيفة، والمنهج، ص: 679.

(2)- ينظر: نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص: 184.

وبعودتنا للعلاقة بين اللّغة والمجتمع نجدها تظهر من خلال علاقة التّأثير والتّأثّر بينهما، ولا يمكن أن يكون هناك مجتمع متفاعل دون وجود لغة أو لهجة تكون مصدر اتصال وتفاهم فيما بينهم، ولا يمكن أن تكون هناك لغة أو لهجة دون وجود مجتمع يتفاعل معها، وعلى سبيل المثال وجود فرد عربي داخل مجتمع إنجليزي وهو لا يتقن اللّغة الانجليزية، فبالتّالي لا يستطيع التّواصل معهم باللّغة المنطوقة، بل يستعمل لغة الإشارات أو التّرجمة أو غير ذلك.

وبهذا فاللّغة داخل هذا المجتمع شكلت أمام صاحبها عائقا كبيرا في التّواصل والتّفاهم هذا من جهة، ومن جهة أخرى أكد الباحثون على علاقة اللّغة بالمجتمع من منظور علم اللّغة الاجتماعي«أنّ اللّغة التي تتبع فيها الصّفة الموصوف كما هو موجود في اللّغة العربية والفرنسية تدلّ على أن المجتمعات التي تتحدّث بهذا النّوع من اللّغة تستخدم الطّريقة الاستنتاجية في التّفكير، بينما اللّغة التي تسبق فيها الصّفة اسم الموصوف كاللّغة الانجليزية تدلّ على أن المجتمع يستخدم الطّريقة الاستقرائية في التّفكير»[1].

وعليه يتضح أنّ العلاقة بين اللّغة والمجتمع علاقة مترابطة ومتشابكة و«متينة ومتداخلة، فالنّظم السّياسية والاجتماعية والتّقاليد الثّقافية والقيّم الأخلاقية تترك آثارها في اللّغة التي تتغذّى من صميم التّقاليد والأعراف والعقائد السائدة فيه، لذلك رأى "سوسير" saussure أن لعادات أمة ما تأثيرا في لغتها»[2]، لأنها تتشكل على حسب الواقع أو المحيط الاجتماعي للفرد الموجود فيه، فإذا كان هذا الواقع المعيش إيجابيًّا ستنعكس صورته على لغة أو لهجة فرده، فتظهر من خلال ألفاظه المنطوقة، أمّا إذا كان ذلك الواقع المعيش سلبيًا سينعكس أيضا على لغة أو لهجة فرده، وعليه فاللّغة تتأثّر بما حولها وتؤثّر فيه.

وبهذا نظر "علم اللّغة الاجتماعي" للعلاقة الموجودة بين اللّغة والمجتمع علاقة جدلية مترابطة بين اللّغة والمجتمع واللّغة، ولا يمكن لأيّ باحث كان في مجال"اللّسانيات" أن يتجاوز هذه الإشكالية إلا بترجيحه كفة على أخرى، وهو يبحث في تلك العلاقة، ولعلّ هذا الرّبط بهذا المعنى بالذّات هو الذي جعل علم اللّغة الاجتماعي كعلم يعيد الاعتبار للفرد أي المتكلّم النّاطق باللّغة عبر

(1)- صبرينة مزياني: علاقة اللغة بالمجتمع – واشكالية التواصل اللغوي في المجتمع، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، الشرق الأوسط، 2017م، 21:03. https://democraticac.de/?p=47670.

(2)- أليس كوراني: اللغة والمجتمع عند العرب(الجاحظ نموذجا)، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2013م، ص: 14، 15.

الملاحظة والتّسجيل والتّحليل؛ من خلال الاتّصال المباشر به بالواقع المعيش[1]. وهكذا فرض علم اللّغة الاجتماعي وجوده كعلم قائم بذاته.

ومجمل القول هو إنّ علاقة اللّغة بالمجتمع علاقة تأثير وتأثّر و"علم اللّغة الاجتماعي"هو الذي يستطيع كشف طبيعة تلك العلاقة الموجودة بينهما؛ أي يبحث في كيفية تأثير اللّغة في المجتمع وكيف يؤثّر المجتمع في اللّغة؟.

و"علم اللّغة الاجتماعي"يرصد جلّ الظّواهر النّاتجة عنهما، وعلى الباحث في هذا المجال اختيار مجتمع معيّن حتى«يتيح له ظهور النّشاطات اليومية، ورصد العلاقات بين الأفراد من جهة وبين الفئات من جهة أخرى، مهما تعدّدت وتعقدت، يرصدها بصورة أوضح»[2]، وخاصّة عندما يكون البحث المختار في اللّهجة باعتبارها فرع من اللّغة التي تعدّ ظاهرة اجتماعية، تنطبق عليها النّظم الاجتماعية بصفة عامّة.

وانطلاقا من هذه المجريات، سنحاول في بحثنا هذا رصد بعض عمليات التّأثير والتّأثّر الموجودة ضمن لهجة مجتمع وادي سوف كأنموذجٍ للدّراسة، وهذا طبعا وفق منظور"علم اللّغة الاجتماعي" الذي يهتمّ بدراسة علاقة اللّغة بالمجتمع، وبما أنّ اللّهجة هي الأخرى ظاهرة اجتماعية حالها حال اللّغة، سيحدث لها تأثير وتأثّر بينها وبين المجتمع.

وبهذا سنتعرض لمستويات اللّغة ،كالمستوى الصّوتي الذي قد يتأثّر بعدّة ظواهر منها ظاهرة الإمالة التي هي منتشرة بشكل كبير في المنطقة وكذلك ظاهرة الإبدال وخاصّة عند المسنيين والأطفال وكذلك في بعض القرى، بالإضافة إلى ظاهرتي التّفخيم والتّرقيق في بعض الأصوات المنطوقة، وظاهرتي النّبر والتّنغيم اللّتين شكلتا قسما كبيرًا في لهجة المنطقة وخاصّة في منطقة قمار وتغزوت.

دون أن ننسى ظاهرة الحذف أو الاقتصاد اللّغوي كما أطلق عليه بعض اللّغويين، وكذلك ظاهرة الغنّة والجهر وهذه الظّاهرة – الجهر- تحدث كما يقال نتيجة لتأثير المنطقة الجغرافية على أفراد المنطقة ومنه يتم التّأثير على الأصوات المنطوقة لديهم وذلك بسبب اتّساع الرّقعة المكانية، وسنوضّح الأمر أكثر في المستوى الصوتي حتى نصل إلى نتيجة هل الصّوت له تأثير في المجتمع أم أنّ النّظم الاجتماعية والثّقافية هي التي أثرت في الصّوت، أم أنّ القوانيين الصّوتية هي التي كانت سيّدة

(3)- ينظر: عبد الكريم بوقرة: علم اللغة الاجتماعي مدخل نظري، ص: 18.

(1)- أحمد زغب: مبادئ الأنتروبولوجيا (علم الإنسان)، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، ط1، 2012 م، ص: 59.

الموقف وفرضت نفسها؟، وهذا ما سنكتشفه في الفصل الأوّل.

لنمرّ بعدها إلى المستوى التّركيبي هو الآخر الذي يتأثّر بالنّظم الاجتماعية والثّقافية المختلفة الموجودة داخل المجتمع، وهذه النّظم قد تضم ظواهر متعدّدة كالظّواهر الطّبيعية والمناخية والبيئية للمنطقة والاجتماعية والسّياسية إلخ، فكلّها قد تؤثّر على الجانب التركيبي المنطوق للفرد السّوفي أو يحدث عكس ذلك،كأن يقول مثلا لِلسّوق، كجواب عن من يسأله أين تذهب؟، فتركبت هذه الجملة من جار ومجرور.

وعليه فالجملة تأثّرت بظاهرة الاختصار اللّغوي وفي أصل تركيبها يكون سأذهب إلى السّوق. اسم فاعل+ ضمير مستتر+ اسم مجرور. وقد حدثت هذه الظّاهرة-الاختصار-بسبب انعكاس ظاهرة الواقع الاجتماعي وبساطة البيئة الصّحراوية المعاشة، ومن ثم أثرّت هذه الظّاهرة اللّغوية في النّظام اللّغوي للفرد، فأصبحت بعض ألفاظهم أو كلماتهم وتراكيب جملهم المنطوقة تفتقد للمرونة وغير معيارية، بالإضافة إلى بساطتها واختصارها، وهذا نموذج فقط وسيتمّ التّفصيل أكثر في المستوى التّركيبي.

لنعرّج بعدها للمستوى الدّلالي، ومعرفة كيف تؤثّر اللّغة وتتأثّر بالمجتمع في هذا المستوى وعلى سبيل المثال: ينطق المرء السّوفي في لهجته لفظة الغرس أو تمر الغرس وتطلق هذه اللّفظة على نوع معيّن من ثمار النّخيل، بينما نجدها في أصلها اللّغوي تطلق على كلّ ما يغرس من شتل أو زرع، وقد خصّصت هذه اللّفظة بعدما كانت عامّة، بحكم الواقع الاجتماعي الذي يفضّل نوعا معيّنا من النّخيل على سائر ما يغرس من الأشجار.

ومن ثم هذا النّوع بالذّات له أهميّة كبيرة في المجتمع السّوفي، لأنّه ينظر له على أساس أنّ شجرته مقدّسة وثمارها يمكن تخزينها لمدّة سنة أو أكثر، ومن هنا تأثّرت هذه اللّفظة بالنّظام الاجتماعي وذلك من خلال الظّاهرة الاقتصادية وهي التّخزين لهذا النّوع من التّمر الذي يعدّ المصدر المعيشي الأساسي للفرد السّوفي.

ومن هذه الأمثلة المدرجة سنحاول التّطرق لما تحتويه لهجة مجتمع وادي سوف من ألفاظ لغويّة متأثّرة ومؤثّرة داخل هذا المجتمع.

الفصل الثّاني

الظّواهر الفونولوجيّة بين اللّهجة والمجتمع

أوّلا – الظّواهر الفونولوجيّة.

ثانيا- الظّواهر الفونولوجيّة المقطعية بين اللّهجة والمجتمع.

ثالثا- الظّواهر الفونولوجيّة الصّوتية بين اللّهجة والمجتمع.

رابعا- الظّواهر الفونولوجيّة السّياقية بين اللّهجة والمجتمع.

خامسا-الظّواهر الفونولوجيّة ونسبتها بين اللّهجة والمجتمع.

تمهيد:

تحتل اللّغةُ مكانة كبيرةً مميّزةً في المجتمع، فلولاها مااستطاع هذا الفرد المتكلّم التّفاهم والتّجاوب والتّواصل والاتّصال والتّأقلم مع ما يحيط به من نظم في المجتمع، فاللّغة بالنّسبة له هي القلب النّابض في التّعبير والحوار المطلق عن ما يجول في فكر وخاطر الفرد المتكلّم، واللّغة ماهي إلاّ نظام من الرّموز الصّوتية التي تظهر في شكل أصوت مترابطة ومتسلسلة مع بعضها البعض لتتجسد بعدها في شكل ألفاظ وعبارات ومصطلحات وجمل منطوقة أو مكتوبة تحمل في ذاتها كلّ الأفكار الدّاخلية لدى الفرد المتكلّم ليفهمها المتلقي المستمع، وتَحْدُثُ هذه العملية–الرّموز الصّوتية– بموجب اتّفاق جميع أفراد ذلك المجتمع على استعمالها للتّعبير عن أفكارهم وأغراضهم.

ولكن اللّغة مع مرور الوقت والزّمن وتعاقب الأجيال من جيل لآخر، يحدث لها تغيّر على جميع مستويات نظامها الصّوتي والصّرفي والنّحوي والدّلالي، وينتج عن ذلك ما يعرف باللّهجة، ومن ثم تعدّدت اللّغة الواحدة إلى لهجات مختلفة من دولة إلى أخرى ومن المدينة إلى القرية، ومن مجتمع إلى آخر ومن فرد إلى آخر وهكذا.

فاللّهجة كاللّغة يحدث لها ما يحدث للغة أيضا، فتتأثر بما يحيط بها في الواقع الاجتماعي وعوامله الخارجية كالنُّظم الاجتماعية والثّقافية والاقتصادية إلخ، وما تحتويه هذه النّظم من ظواهر مختلفة تؤثّر على مستوى اللّهجة بشكل أو بآخر، خاصّة على مستواها الأوّل فهو المستوى الصّوتي، بحيث يشكل الصّوت المصدر الأساسي في نطق الألفاظ نطقا صحيحًا دون خلل أو عيب ومع هذا لن تظهر العملية التّأثيريّة للصّوت بمفرده دون الارتباط بالأصوات الأخرى المتجاورة بالإضافة إلى تفاعلها مع الظّواهر المختلفة للمجتمع، وبالتّالي فللصّوت دور مهم في عمليّة التّأثّير والتّأثّر بالنسبة للأفراد أوّلا والمجتمع ثانيا.

وبهذا شكلت الأبحاث والدّراسات الصّوتية بوابة قاعدية أساسية للدّراسات اللّغوية خاصّة الحديثة منها في الكشف عن الظّواهر اللّغوية واللّهجية للغات المختلفة سواء أكانت قديمة أم حديثة، ولاكتشاف الأثر الذي يخلّفه مجتمع وادي سوف في اللّهجة وبالضبط على المستوى الصّوتي،كان علينا دراسة الظّواهر الفونولوجية الموجودة في لهجة المنطقة وفق منهج علم اللّغة الاجتماعي، ومن ثم تم تخصيص الفصل الأول للفونولوجيا بين اللّهجة والمجتمع من أجل الكشف عن مدى ارتباط عملية التّأثير والتّأثّر الموجودة بين الأصوات اللّغوية في حالتها التّركيبية وبين المجتمع وما يحتويه من سائر النّظم الاجتماعيّة والثقافيّة المختلفة.

أوّلا – الظّواهر الفونولوجية:

إنّ مصطلح الظّواهر الفونولوجية مكوّن من لفظتين الأولى الظّاهرة وتم تعريفها سابقا، أنّها عبارة عن واقعة يمكن ملاحظتها، أمّا الثانية الفونولوجيا كعلم تعدّ أول المستويات للنّظام اللّغوي وأهمها، لما لها من درجة حساسة في عمليّة تتبع الأصوات من حيث نطقها وتلقيها وتأثرها.

1– تعريف الفونولوجيا:

الفونولوجيا Phonology هو الفرع الثّاني من فروع الصّوتيات أو علم الأصوات ويعدّ متمما لمهام علم الفونيتيك Phonetics أو علم الأصوات، وهو الفرع الأول الذي يهتمّ بدراسة الأصوات (الفونيمات) في حالتها الإفرادية فقط، بينما الثّاني تجاوزه إلى أبعد من ذلك واهتم بدراسة الأصوات اللّغوية في حالتها التركيبية لدى الإنسان المتكلّم، وتحليل ما يصبو إليه من أفكار ومفاهيم ذهنية مجردة لواقعه المادّي، مع إبرازِ وظيفة تلك الأصوات في اللّغة.

وقد عرّف "دي سوسير" الفونولوجيا على أنّه «النّظام الصّوتي(فونولوجي) هو علم مساعد يختصّ بالكلام فقط»[1]؛ أي أنّه علم يساعد على ظهور وظائف الأصوات، وهي متسلسلة مع بعضها بعض.

بينما"حلمي خليل" يرى أنّ هذا العلم يهتمّ بدراسة «الصّوت اللّغوي داخل البنية؛ أي من حيث علاقته بالأصوات الأخرى من ناحية المعنى أو وظيفة الصّوت في تحديد المعنى من ناحية أخرى»[2]، أمّا "أحمد محمد قدور"يعرّف هذا العلم أنّه«علم لساني يختصّ بدرس أصوات لغة معيّنة للوصول إلى طرق ائتلافها ونظام تركيبها وما يتّصل بذلك من فروق»[3]؛ أي أنّ الباحث اللّغوي في هذا المجال لا يمكنه أنّ يكتشف الوظائف التّمييزية المختلفة بين الأصوات اللّغوية إلاّ من خلال ترابط تلك الأصوات ببعضها بعض داخل نظام تركيبي لغوي منطوق بالإضافة إلى سياق لغوي محدّد حتى تظهر صور وظائف تلك الأصوات اللّغوية بصورة واضحة وسليمة.

ومنه نستنبط أنّ علم الفونولوجيا يهتمّ بدراسة الأصوات أو الفونيمات وهي مترابطة مع بعضها البعض أثناء الأداء الفعلي للكلام، لينتج عن ذلك ترابط الخصائص الوظيفية التّمييزية للأصوات اللّغوية المنطوقة للفرد سواء على مستوى الكلمة أو الجملة.

---

(1)– فرديناند دي سوسور: علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دارآفاق عربية، بغداد، العراق، ط3، 1985م، ص:51

(2)– حلمي خليل: مقدمة لدراسة علم اللغة، ص: 66.

(3)– أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط3، 2008م، ص: 139.

2- نشأة مصطلح الفونولوجيا:

لقد أكدت معظم الدّراسات والأبحاث اللّسانية الحديثة أنّ البداية الحقيقية لـوضع تأسيس الفونولوجيا Phonology،كعلم قائم بذاته كان على يد جماعة من كبار اللّغويين المعروفين بمدرسة براغ اللغوية، تربتسكوي وجاكبسون [1]، حيث اهتمَّ هؤلاء الباحثون بإرساء دعائم هذا العلم وقواعده وأسسه، بينما ظهر مصطلح الفونولوجيا كمصطلح واضح المعالم في«عام 1850م على لسان العالم الأمريكي وايتني Whitney» [2]، هذا بالنسبة لنشأة مصطلح الفونولوجيا.

أمّا عن استعمال هذا المصطلح كمصطلح علمي في مجال الفونولوجيا أو الصّوتيات، فقد استعمله العالم"دي سوسير"«لدراسة آليّة النّطق، على حين أنّ مدرسة براغ فعلت العكس إذ جعلته فرعا لسانيا يعالج الظّواهر الصّوتية من ناحية وظيفتها اللّغوية، واستعملت الدّراسات الإنجليزية والأمريكية (الفونولوجيا) عنوانا لدراسة تاريخ الأصوات والوقوف على التّغيّرات التي تحدث في أصوات اللّغة نتيجة تطوّرها»[3].

وعليه يتضّح أنّ مصطلح الفونولوجيا عند الغرب قد اختلف مفهومه من مدرسة إلى أخرى في بداية الأمر، بينما عند العرب تعدّدت سيماته في ترجمته، فمنهم من فضّل استعماله كما هو في اللاتينية فونولوجيا Phonology، ومنهم من ذهب – فريق آخر– إلى تسميته بأسماء عربية عدّة كـ«منهج التّشكيل الصّوتي، وعلم الأصوات التّشكيلي، وعلم الأصوات التّنظيمي، وعلم وظائف الأصوات وعلم النّطق، ودراسة وظائف الأصوات، وعلم الأصوات الشفهية»[4]. وعلم الأصوات الوظيفي.

ومهما تعدّدت تسمية مصطلح الفونولوجيا Phonology سواء عند الغرب أم العرب، فسيبقى هدفه العلمي في نهاية المطاف هو دراسة الأصوات اللغوية وهي مترابطة مع بعضها بعض، ولكن حتى تكون الدّراسة الصّوتية دراسة صحيحة وسليمة وذات نتائج علمية منطقية لابد أن يسير هذا العلم وفق خط متوازٍ مع علم الفونيتيك Phonetics، لأنّ كلاً منهما يكمل الآخر.

---

(1)- ينظر: محمود السّعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (دط)، (دس)، ص: 199.

(2)- عبد القادر شاكر: علم الأصوات العربية "علم الفونولوجيا"، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان، ط1، 2012م، ص: 13، 14.

(3)- أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص: 71

(4)- عبد القادر شاكر: علم الأصوات العربية "علم الفونولوجيا"، ص: 16.

3- مواضيع الفونولوجيا:

تتناول الفونولوجيا أو علم الأصوات الوظيفي عدّة مواضيع مختلفة لتعالج الجانب الفونولوجي في اللّغة، نذكرها باختصار في النّقاط الآتية:

أ- الظّواهر المقطعية:

تعدّ الظّواهر المقطعية من المواضيع المهمة والأساسية التي يعتمد عليها علم الفونولوجيا في دراسة النّظام المقطعي للغة، فهو يدرس«الوحدات النّطقية بوصفها أصغر وحدة تركيبيّة تنسج منها أبنية اللّغة»[1]؛ أي أنّه يهتمّ بدراسة وحدات أو مورفيمات«التّقطيع الثّاني أو الفونيمات، أي العناصر المقطعية في السّلسلة الكلامية، وتتضمن هذه الدّراسة تحليل القول لاستخراج الفونيمات، ووصفها مع بديلاتها في مختلف السّياقات وتصنيفها ثم دراسة ائتلافاتها في السلسلة الكلامية»[2]، وبهذا فالنّظام المقطعي يساعد في الكشف على الوظيفة التّمييزية للغة.

ب – الظّواهر الصّوتية (الفونيمية):

يحدث في لغة المتكلّم جملة من التّحولات التي تصيب الأبنية نتيجة التّفاعل المستمر للأصوات مع بعضها في سياقات اللّغة، إذ ينشأ للأصوات من الظّواهر والخصائص عند التّركيب ما لم يكن لها عند الإفراد، مثل: الإبدال، والإدغام، والقلب المكاني، والإمالة والإعلال والحذف والوقف، مما يُضفي على لغة المتكلّم مميزات وظواهر خاصّة تستحق الدّراسة والوقوف عندها.

ج- الظّواهر السّياقية:

وهي الظّواهر الصّوتية التي لا تظهر إلا في سياقات اللّغة المنطوقة في مقاماتها المختلفة، ولا أثر لها في الكتابة ويسمّيها بعضهم ظواهر ما فوق المقطعية، وقد تمثّلت في ظاهرتي النّبر والتنّغيم[3].

وممّا سبق يتّضح أنّ موضوعات علم الفونولوجيا متسلسلة ومترابطة مع بعض، فمن خلالها يُظهر الباحث كل التّأثيرات التي تحدث في الصّوت المنطوق أو المكتوب وما ينتج عنه من ظواهر مختلفة، ولكن هذه الظواهر اللّغوية تحدث نتيجة تأثّر المتكلّم بما حوله من نظم اجتماعية وثقافية، وهذا ما سنتعرض له في صلب موضوعنا.

---

(1)- أبو بكر حسيني: الصّوتيات العربية الدراسة الإفرادية للأصوات، مطبعة مزوار للنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، ط1، 2013م، ص: 27.

(2)- هيام كريدية: الألسنية الفروع والمبادئ والمصطلحات، (دون دار نشر)، بيروت، لبنان، ط2، 2008م، ص: 47.

(3)- ينظر: أبو بكر حسيني: الصّوتيات العربية الدراسة الإفرادية للأصوات، ص: 27.

4- العلاقة بين الفونولوجيا وعلم اللّغة الاجتماعي:

لقد شكل الفونولوجيا وعلم اللّغة الاجتماعي علاقة رابطة بينهما، بحيث يتقاطعان في نقطة واحدة مشتركة ألا وهي اللّغة، وذلك من خلال أصواتها التي قد تتأثّر بما يحيط بها في العالم الخارجي بما فيها المجتمع، والمخطّط، التالي يوضّح ذلك التّقاطع:

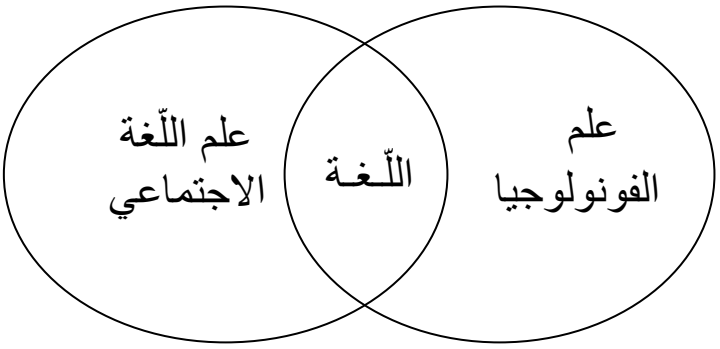

الشّكل رقم (06) يوضّح العلاقة بين علم الفونولوجيا وعلم اللّغة الاجتماعي.

يتضّح من خلال هذا المخطط أن حيّز التّقاطع بين هذين العلمين هي اللّغة التي شُكلتْ من مجموعة من الرّموز الصّوتية، منطلقها الصّوت الذي يصدر نتيجة«ذبذبات مصدرها الحنجرة عند الإنسان فعند اندفاع النَّفَس من الرّئتين يمرّ بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات التي يعد صدورها من الفم أو الأنف، لينتقل من خلالها الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى أذن»[1] المستمع، ومن ثم تصبح تلك الذّبذبات أصواتا منطوقة حاملةً معنى وفكر المتكلّم ليفكك شفراتها المتلقي من خلال اللّغة أو اللّهجة، مع العلم أنّهما يعيشان داخل المجتمع ويتأثّران بما حولهما من عوامل مختلفة سواء أكانت سوسيولسانية أم غير سيوسيولسانية.

فمثلا من العوامل السوسيولسانية كاختلاف أعضاء النّطق للانسان من جيل إلى جيل؛ أي أن التأثير الذي حدث في اختلاف أعضاء النّطق سببه تعاقب الأجيال، مثل: صوت الجيم الذي تحوّل في«معظم المناطق المصرية إلى (G)(جيم غير معطّشة)، وفي معظم المناطق السّورية والمغربية إلى جيم معطّشة(J)»[2] والذي كشف عن هذا التّباين الموجود بين الأصوات في هذه المجتمعات هو علم الفونـولوجـيا، ولكن وفق علم اللّغة الاجتماعي، لأنّه لا يمكن دراسة الصّوت بمعزل عن المجتمع الذي

(1)- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مطبعة النهضة للنشر والتوزيع، مصر، (دط)، (دس)، ص: 7.

(2)- جيلالي بن يشو: بحوث في اللّسانيات الدرس الصّوتي العربي المماثلة والمخالفة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2007م، ص: 41.

يؤثّر في الصّوت بشكل أو بآخر، وبالتّالي هناك علاقة رابطة بين هذين العلمين من خلال اللّغة.

كما نجد أيضا أن البيئة الجغرافية هي من العوامل السوسيولسانية لأنّها«لها ارتباط وثيق بطبيعة الأصوات اللّغوية، فأنماط الأداء عند البدو تختلف عنه عند الحضر، والمناطق الباردة تختلف في نطقها للأصوات عن المناطق الحارة والجبلية ليست كالصّحراوية(...) فالبيئة والمحيط الاجتماعي، والعادات والزّمن كلّها أسهمت في تشكيل أدائنا للأصوات اللّغوية، بل وفي إبراز خصوصيات النّاطقين أيضا»[1]، ومن ثم فالبيئة الجغرافية لها أثر بارز في التّأثير على اللّغة.

وعليه فاللّغة أو اللّهجة في حقيقة الأمر«ليست مجردة من وظيفتها الاجتماعية وليست مجرد أصوات تخلو من الدّلالة أيضا بل الأصوات والدّلالة قاسمان مشتركان في وظيفتها الاجتماعية»[2]، وهذه الوظيفة تنعكس بشكل خاصّ على نطق الفرد من حيث الأصوات أولا، ثم باقي مستويات اللّغة ثانيا، وبهذا يظهر أثر العلاقة بين اللّغة وعلميْ دراستها.

ومن العوامل السوسيولسانية في هذا المجال قضية تأثير الصّوت اللّغوي بالصّوت المجاور له، بسبب قوّة صفاته وخصائصه الصّوتية هذا من ناحية القانون الصّوتي، أمّا من النّاحية علم اللّغة الاجتماعي فالمساهم في هذه القوّة هو الفرد الذي يعيش ضمن الجماعة اللّغوية التي يتأثر بها، ومن ثم يؤثّر بنطقه في الصّوت، كظاهرة الإدغام في لفظة عُتّ وأصلها عُدْتُ، حيث تم إدغام الدّال في التّاء المهموسة لأنّها الأقوى.كما استعملت الكثير من المجتمعات في نطقها ما يعرف بالإبدال بين بعض الأصوات كإبدال«الذال إلى زاي في العامية المصرية كما في: يَزاكَر بدلا من يَذاكر»[3]، وكذلك في لهجة وادي سوف إبدال الضاد ظاءً في لفظة ضوء فنطقت ظَوْ، وذلك من أجل السّهولة في النّطق.

أمّا عن العوامل غير سوسيولسانية فقد تمثّلت في الحالة النّفسية للمتكلّم الذي قد يكون سعيدا أو حزينا، فإنّ حالته تؤثّر على الصّوت فيتحّول مثلا من صوت شديد إلى صوت رخو والعكس.

وفي الأخير يتضّح أنّه لا يمكن رصد أي ظاهرة صوتية مهما كانت إلا من خلال تفاعل الفرد داخل المجتمع، وهذا يؤكد على ضرورة وجود هذين العلمين في دراسة اللّغة، فالأوّل يكشف القوانين الصّوتية، والثّاني يظهر عملية تأثّر الأصوات بما يحيط بها، ومن ثم فالعلاقة بينهما علاقة ترابطية تكاملية.

(1)- أبو بكر حسيني: الصّوتيات العربية الدراسة الإفرادية للأصوات، ص: 24.

(2)- محمود عكاشة: علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية، دار النشر للجامعة، القاهرة، مصر، ط1، 2007م، ص: 93.

(3)- ينظر: جيلالي بن يشو: بحوث في اللّسانيات الدرس الصّوتي العربي المماثلة والمخالفة، ص: 50.

ثانيا– الظّواهر الفونولوجية المقطعيّة بين اللّهجة والمجتمع:

لقد شكل النّظام المقطعي نقطة أساسية وهامّة من أجل دراسة المقاطع الكلامية للأفراد داخل المجتمع الواحد، والتي قد تختلف وتتنوّع بتنوّع أفراد ذلك المجتمع وما يحمله من نظم مختلفة. وبهذا يعدّ المقطع الخطوة الأولى والممهدة لانطلاق عملية البحث عن وجود الظّواهر الفونولوجية السّياقية، فدون مقطع لا يمكن دراسة ظاهرة التّنغيم وكذلك ظاهرة النّبر، لذا قال "كمال بشر"أنّ:«المقطع والنّبر متلازمان في الدّرس والتّحليل، وذلك أنّ المقطع حامل النّبر، والنّبر أمارة من أمارته تعرفه»[1]؛ أي أنّ المقطع هو الأرضية الخصبة التي من خلالها يمكن تحديد تلك الظّواهر المورفولوجية، والتي لا يمكن تحديدها إلا بوجود المجتمع.

1– الظّواهر المقطعيّة بين الفونولوجيا والمجتمع:

قبل التّحدّث عن الظّواهر المقطعيّة بين الفونولوجيا والمجتمع، لابد لنا من التّعرف على المقطع الذي تم تعريفه من النّاحية اللّغوية في الكثير من معاجم اللّغة العربيّة ومن بينها، معجم **لسان العرب**"لابن منظور" أنّه:«مصدر قَطَعْتُ الحبْلَ قطعًا، والمقطع الموضع الذي يقطع فيه النّهر من المعابر ومقاطعُ القرآن: مواضعُ الوقوفِ ومبادئه مواضع الابتداء، ومقطّعات الشّيء طرائقه التي يتحلّل إليها ويتركبُ عنها كمقطّعات الكلام، ومقطعات الشّعر ومقاطيعه ما تحلّل إليه وتركب عنه من أجزائه التي يسميها عروضيُّو العرب الأسباب والأوتاد»[2].

كما عرّف المقطع من النّاحية الاصطلاحية أنّه«أصغر وحدة صوتية يمكن النّطق بها ويستطيع المتكلّم أن ينتقل منها إلى غيرها من أجزاء الكلمة»[3].كما عرّف أيضا أنّه«كلّ حرف غير مصوّت اتّبع بمصوت قصير قرن به»[4].

ومن ثم فالمقطع مجموعة من الفونيمات موزعة على الألفاظ المنطوقة، فتشكلت من صامت والذي يقابله الحرف، وصائت الذي يقابله الحركة، ومثال على ذلك صوت الهاء يمثّل له بصوت **ص** بمعنى صامت، أما الحركة التي فوق صوت الخَاء، فيمثل لها بصوت **ح** بمعنى حركة.

---

(1)–كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، مصر، (دط)، 2000م، ص: 503.

(2)– ابن منظور: لسان العرب، مادة "ق ط ع".

(3)– محمد علي عبد الكريم الرديني: فصول في علم اللغة العام، ص: 173.

(4)– عبد العزيز سعيد الصيغ: المصطلح الصّوتي في الدراسات العربيّة، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2000م، ص: 274.

أ)- الظّواهر المقطعيّة وأثرها في لهجة مجتمع وادي سوف:

تعدّدت صور الظّواهر الفونولوجية في لهجة وادي سوف، وكان من بينها الظّواهر المقطعية أو النّظام المقطعي، الذي تضمن في اللّغة العربية على خمسة مقاطع على حسب تصنيف "رمضان عبد التّواب"[1]، والمخطّط التّالي يوضّح ذلك:

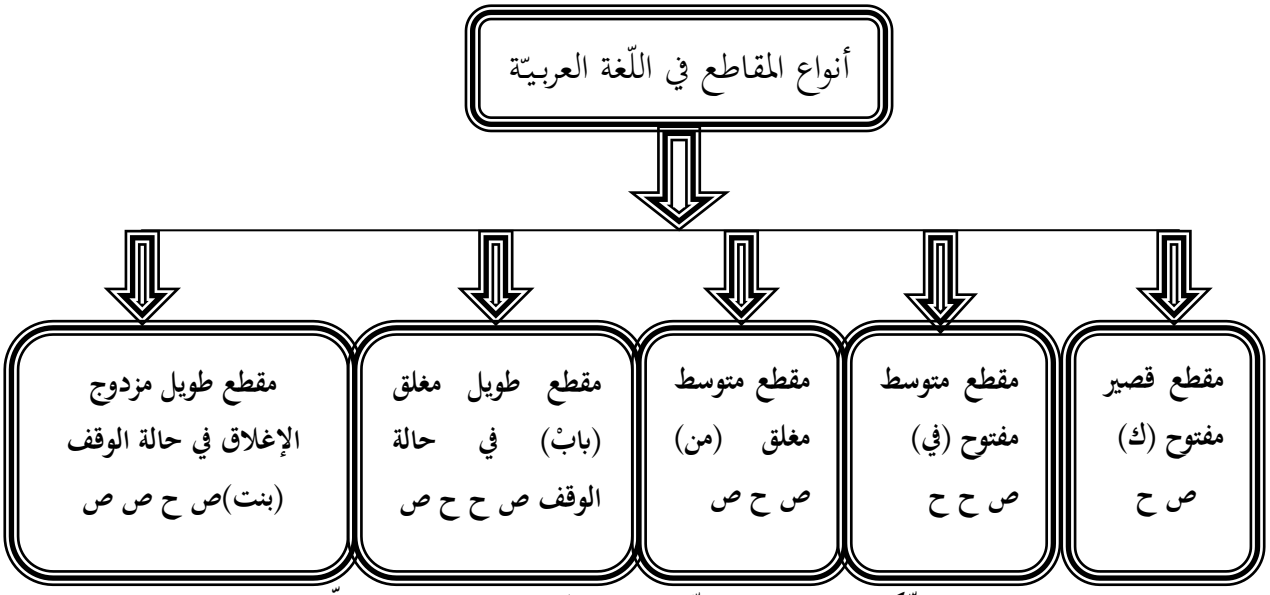

الشّكل رقم (07) يوضّح عدد المقاطع الفونيمية في اللّغة العربيّة.

صحيح أنّ هذا المخطّط أدرجنا فيه خمسة أنواع من المقاطع الفونيمية، ولكن هل هذه المقاطع الموجودة في اللّغة العربيّة هي نفسها الموجودة في لهجة الدّراسة، أم أنّها اختلفت عنها؟، وإذا كان كذلك هل تميّزت هذه اللّهجة بأنواع مقطعية فونيمية مختلفة عن غيرها من اللّهجات الأخرى؟، وهل تأثّرت هذه المقاطع بالمجتمع الذي يتداولها؟، والإجابة عن هذه التساؤلات نتبيّنُها من خلال بعض النّماذج المدرجة أمامنا.

- «**جَـا** يَسْعَى وَدَرْ تَسْعَةَ»[2].
- «اللّي **بَاشْ** تْخَلّيكْ **خَلّيهَا**.
- **خُرْزَه** بِلاَ عِينْ»[3].
- أَعْطَاهْ **شَحْـطَـهْ**.
- **كُـوشَـا- إِزْكَـارَه**.
- **كُـرُومَـا-غُـنْجَايَـا**.
- **شِهِيْلِي-كَشْكُوشَا**.
- **مَـايْكَـلْمُوكُـمْـشِ**.

(1)- ينظر: رمضان عبد التواب: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينيه، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1990م، ص: 95.

(2)- مثل شعبي مسموع: من طرف السيدة الزهرة دوش.

(3)- محمد الصالح بن علي: الموسوعة السّوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص: 62، 132.

الرقم	اللّفظة في اللّهجة	المقطع	عدد ونوع المقاطع	نوع التّأثير
01	**بَاشْ**	**(ص ح ح ص)**	لفظة متكوّنة من مقطع واحد من نوع طويل مغلق.	تـأثر فونولوجيا.
02	**جَـا**	**(ص ح ح)**	لفظة متكوّنة من مقطع واحد من نوع متوسط مفتوح، وحذف الهمزة.	تـأثر فونولوجيا تاريخيا[1].
03	**خُرْزَه**	**(ص ح ص)** **(ص ح ص)**	لفظة متكوّنة من مقطعين من النّوع نفسه متوسط مغلق.	تأثر فونولوجيا وبدويا
04	**خَلِّيهَا** (أتركها)	**(ص ح ص)** **(ص ح ص ح)** **(ص ح ح)**.	لفظة متكوّنة من ثلاثة مقاطع، المقطع الأوّل متوسط مغلق والثّاني متوسط مفتوح والمقطع الأخير متوسط مفتوح.	امتثل للقانون الصّوتي في اللّغة العربيّة فقط.
05	**شَحْطَهْ** (ضَرَبَهُ)	**(ص ح ص)** **(ص ح ص)**	لفظة متكوّنة من مقطعين، المقطع الأول من نوع متوسط مغلق، والمقطع الثّاني من نوع متوسط مغلق.	تـأثر فونولوجيا بدويا
06	**مَلْغِيغَا** (مُخْ)	**(ص ح ص)** **(ص ح ح)** **(ص ح ح)**	لفظة متكوّنة من ثلاثة مقاطع، المقطع الأوّل من نوع متوسط مغلق والمقطع الثّاني والمقطع الثّالث من نوع متوسط مزدوج الانفتاح.	تأثر بالعلاقات الاجتماعية (التفاعل والاحتكاك)
07	**ازْكَارَه** (انتقام)	**(ص ح ص)** **(ص ح ح)** **(ص ح ص)**	لفظة متكوّنة من ثلاثة مقاطع الأول متوسط مغلق والثّاني من نوع متوسط مفتوح والثّالث من نوع متوسط مغلق.	تـأثر فونولوجيا وبدويا
08	**غُنْجَايَا** (ملعقة)	(ص ح ص) **(ص ح ح)** **(ص ح ح)**	لفظة متكوّنة من ثلاثة مقاطع، الأوّل متوسط مغلق والثّاني والثّالث من نوع متوسط مزدوج الانفتاح.	تأثر العلاقات الاجتماعية
09	**كُـرُومَـا** (الْرقَبَةُ)	(ص ح) **(ص ح ح)** **(ص ح ح)**	لفظة متكونة من ثلاثة مقاطع، الأوّل من نوع قصير مفتوح والثّاني والثّالث من نوع متوسط مزدوج الانفتاح.	تأثر بالعلاقات الاجتماعية

(1)- تأثر اجتماعيا ويندرج ضمن التأثر بالمحيط الاجتماعي والتأثر بالبيئة البدوية والحضارية والصحراوية، والتاريخية كالتوارث اللّهجة جيل عن جيل، وتأثر بالعلاقات الاجتماعية من حيث التفاعل والاحتكاك بين القبائل والمجتمعات المختلفة.

10	**شِهِيْلِي** (نوع من الرياح)	(ص ح) **(ص ح ح)** **(ص ح ح)**	لفظة متكوّنة من ثلاثة مقاطع، الأول من نوع قصير مفتوح والثّاني والثّالث من نوع متوسط مزدوج الانفتاح.	تـأثر بالعلاقات الاجتماعية.
11	**كَشْكُوشَا** (رغوة)	(ص ح) (ص ح) **(ص ح ح)** **(ص ح ح)**	لفظة متكوّنة من أربع مقاطع، الأول والثّاني من نوع قصير مفتوح والثّالث والرّابع من نوع متوسط مزدوج الانفتاح.	تـأثر بالعلاقات الاجتماعية.
12	**مَايْكَلْمُوكُمْشِ** لا يتكلمون معه	**(ص ح ح ص)** **(ص ح ص)** **(ص ح ح)** **(ص ح ص)** **(ص ح)**	لفظة متكوّنة من خمسة مقاطع، الأول من نوع طويل مغلق، والثّاني متوسط مغلق والثّالث متوسط مفتوح والرّابع متوسط مغلق والخامس من نوع قصير مفتوح.	امتثل للقوانين الفونولوجية في اللّغة العربيّة وتـأثر دينيا.

يتضح من خلال بعض النّماذج الواردة أمامنا أنّ العينة المأخوذة من اللّهجة موضوع الدّراسة لها عدّة أنواع من المقاطع المختلفة، فقد تتكوّن الكلمة المنطوقة بلهجة مجتمع وادي سوف من مقطع واحد، كـالنّموذج رقم(01)ورقم(02)أو مقطعين كالنّماذج و(03) و(05) أو ثلاثة مقاطع كالنّماذج رقم (04)ومن رقم (06) إلى رقم (10) أو أربع مقاطع كالنّموذج(11) ونادرًا ما تكون خمسة مقاطع كالنّموذج رقم (12)، وذلك لأنّها نطقت مركبة من كلمتين أو أكثر.

بالإضافة إلى ذلك نجد أنّ لهجة مجتمع وادي سوف لا تميل كثيرا لاستعمال المقاطع القصيرة، فهي قليلة الاستعمال لديها، وإنّما تميل لاستعمال المقاطع المتوسطة المفتوحة والمقاطع المتوسطة المغلقة والمقاطع الطّويلة المغلقة، وتركز خاصّة على المقاطع المغلقة.

وبهذا يتضح أنّ هذه اللّهجة كغيرها من اللّهجات العربية الأخرى تحمل في ذاتها مقاطع فونيمية تطابقت مع الأنواع المقاطع الموجودة في اللّغة العربيّة، وهذا لأنّ لهجة مجتمع وادي سوف تعدّ من اللّهجات العربيّة القريبة جدّا من الفصحى، ولكن لا يمكننا أن ننكر وجود بعض التّباين الواضح في بعض أنواع مقاطعها الفونيمية، وهذا نتيجة تأثرها إمّا بالقوانين الصّوتية أو بالعوامل الاجتماعية والثّقافية وخاصّة البيئة الجغرافية والحالة النّفسية للفرد الذي يعيش بهذه المنطقة أو غيرها، ومن ثم كان لها تأثير كبير مما أدى إلى تغيير بعض المقاطع أثناء نطق الألفاظ على ما جاءت عليه، كالمقطع رقم (12) جاء متأثّرا بالحالة النّفسية للمتكلّم الذي تأثر نتيجة احتكاكه الاجتماعي بغيره.

ب)- الظّواهر المقطعيّة وتأثّرها بمجتمع وادي سوف:

شكل مجتمع وادي سوف عاملاً مهّما في التّأثير على المقاطع الفونيمّية للهجة الفرد، وذلك من خلال نظمه المختلفة، فقد يميل اللّسان السّوفي نحو نطق بعض الألفاظ التي تحتوى على ظواهر فونولوجية مقطعيّة تثير الجدل من حيث عددها ونوعها، ويتضّح ذلك من خلال بعض النّماذج المدرجة أمامنا في الجدول السّابق.

فالمقاطع المتداولة على لسان أفراد هذه اللّهجة المنطوقة خاصّة في النّماذج رقم(03)ورقم(05) ورقم(07)، كلّها نماذج تميل في آخر اللفظة نحو المقاطع المغلقة، لأنّها«لا تتطلب التّأني في النّطق لأنّ السّرعة في النّطق صفة تكاد تكون ملازمة للهجات البدو عموما»[1]، وبما أنّ المنطقة صحراوية فتعد بعض قبائلها قبائل البدوية، بل يمكن القول أنها قبائل بدوية متمدنة، وذلك لأنهم«سكان ذوي الأصول البدوية والقبلية الذين يفضّلون الوسط الحضري»[2] بعيدا عن الوسط البدوي الذي يتطلّب التّرحال ومن تلك القبائل التي تميّزت بهذه الصّفة خاصّة نذكر منهم: أهل كُونِيِينْ ووُرْمَاسْ، وكذلك بعض من أهل الرُبَايعْ في الْرّبَاحْ والْعَوَاشِيرْ، فكلّ هؤلاء لديهم السّرعة في الأداء أثناء الكلام، وذلك بسبب تأثّرهم بالنّظام الاجتماعي المتمثّل في ظاهرة التّرحال وعدم الاستقرار، هذا الأمر أثّر عليهم وجعلهم ينطقون الكلام بسرعة وخفة.

ومما هو معروف عن أهل المنطقة أيضا أنّهم ذوو أصول عربية بدويّة من شبه الجزيرة العربيّة هم من بني«قيس عيلان الذي يرتقي نسبه إلى عرب العدنانية»[3]، وقد وفدوا لهذه المنطقة أثناء الفتوحات الإسلامية للمغرب العربي.

وبالتّالي من الطّبيعي أن يتوارثوا عن أجدادهم وأن يتأثّروا بما تحلّت به تلك اللّهجات العربيّة من قواعد للفصحى ومن ظواهر لغوية مختلفة،كلهجة تميم ولهجة طيء ولهجة أسد ولهجة الحجاز ولهجة بني ربيعة ولهجة بني بكر وغيرها من اللّهجات العربيّة الأخرى، فنطقوا بعض المقاطع كنطقهم تقريبا.

وكان من بين نطقهم لبعض الألفاظ التي تضم على مقاطع مفتوحة، كالنّموذج رقم (02) الذي تمثل في لفظة جَا، وقد تكون من مقطع واحد من نوع متوسط مفتوح، ومن ثم فإن هذا النّوع

(1)- غالب فاضل المطلبي: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، ص: 211.

(2)- أحمد محمد زغب: من البدو إلى الحضر دراسة سوسيو- ثقافية لقبيلة أولاد جامع في منطقة سوف والطيبات، ص: 18.

(3)- حسان الجيلاني: قصة العودة، ج1، ص: 171.

من المقاطع جاء ممتثلا تماما في تقطيعه للقوانين اللّغة العربيّة الفصحى، وهذا ما حدث مع بعض النّماذج السابقة، وبهذا تحتوي العيّنة المأخوذة من اللّهجة موضوع الدراسة على المقاطع المفتوحة، وذلك بسبب تأثّرها بأصولها اللّهجية المتوارثة التي تحتوى في نطقها على قواعد وقوانين وأسس اللّغة العربية الفصحى.

لنعد مجدّدا ونؤكد أنّ اللّغة العربيّة ولهجاتها«ظاهرة اجتماعية ترتبط على نحو وثيق بالبنيّة الاجتماعية والأنساق التّقييمية للمجتمع، فإن اللّهجات والنّبرات»[1] والمقاطع الموجودة بها تعكس ذلك الواقع الاجتماعي المحيط بها، والذي يظهر من خلال نصوصهم الأدبية وأشعارهم وأحاديثهم اليوميّة سواء المكتوبة أم المنطوقة.

ومن بين النّماذج المقطعية الغريبة عن اللّغة العربيّة، التي تداولها أهل مجتمع وادي سوف في بعض كلامهم، كالمقاطع الموجودة في رقم(06)ورقم (08) ورقم(09)إلى رقم(11)التي تحتوي على تشكيلة صوتية تألّفت من «مقاطع الثّاني والثّالث مزدوجا الانفتاح ليست عربية الأصل ويقابلها عند التّمثيل لها(غردايا، مرزايا، موباسا، كنشاسا)»[2].

فتأثرت هذه المقاطع المنطوقة بالنّظام الاجتماعي المتمثّل في ظاهرة التّفاعل والاحتكاك المشترك بين السكان الأصليين(البرابرة) الذين كانوا متواجدون في المنطقة[3]وبين العرب الوافدين إليهم من شبه الجزيرة العربية، وهذه الظاهرة–التفاعل والاحتكاك– جعلتهم يتأثّرون ببعض الألفاظ التي تحتوي على هذا النّوع من المقاطع غير العربيّة.

وأنّه نادرا ما تتكوّن بعض مقاطع اللّغة العربيّة من أربعة مقاطع أو أكثر، كالنّموذج رقم (12) الموجود في اللّهجة المتكوّن من خمسة مقاطع، ولربما تأثّروا في ذلك بلغة القرآن الكريم في قول الله تعالى:﴿فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾[4]، التي وردت ذات سبعة مقاطع.

وصفوة القول يتضّح إنّ العلاقة الرّابطة بين الظّواهر الفونولوجية المقطعيّة وبين البنية الاجتماعية لمجتمع وادي سوف ما هي إلا علاقة تأثير وتأثّر من كل النّواحي.

---

(1)– بيتر ترادجل: السوسيولسانيات مدخل إلى دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع، تر: محمد كرم الدكالي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (دط)، 2017م، ص: 18.

(2)– سعاد بسناسي ومكي درار: المقررات الصّوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية، دار أم الكتاب، مستغانم، الجزائر، ط3، 2013م، ص: 110.

(3)– ينظر: إبراهيم محمد الساسي العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص: 129.

(4)– سورة الحجر: الآية 22.

ثالثا– الظّواهر الفونولوجيّة الصّوتيّة بين اللّهجة والمجتمع:

إنّ التّجاور والتّجانس والتّماثل والتّرابط بين الفونيمات المنطوقة في لهجة مجتمع وادي سوف يجعل للفونيم المنطوق وظيفةً تمييزيةً خاصّة ومختلفة عن غيره من الفونيمات الأخرى، ومن ثم يظهر ما يعرف بالظّواهر الفونولوجيّة،كظاهرة الإبدال وظاهرة الإدغام وظاهرة الحذف وظاهرة القلب المكاني، وظاهرة الإمالة وظاهرة الوقف وظاهرة اختلاس الحركات، وغيرها من الظّواهر الفونولوجيّة الّتي تميّز لهجة عن لهجة أخرى.

1– الظّواهر الصّوتيّة للإبدال بين اللّهجة والمجتمع:

تعدّ الظّواهر الفونيميّة (الصوتيّة) للإبدال من أبرز الظّواهر الفونولوجيّة التي تميّزت بها ألفاظ أو كلمات لهجة مجتمع وادي سوف المنطوقة على ألسنة أفرادهم، وقد عرّف مصطلح الإبدال لغة في العديد من المعاجم العربيّة ومن بينها **معجم مختار الصّحاح**"للرّازي" أنه:«بدل الشّيء غيره ويقال: بدل كشَبيهٍ وشِبْهٍ ومَثَلٍ ومِثْلٍ، وأبدل الشّيء بغيره وبدّله»[1]؛ أي يتم تغيير شيء ما من مكانه وجعله في مكان آخر.

والإبدال من النّاحية الاصطلاحية متعدد التعريفات لدى الكثير من الباحثين والدّارسين، بالرّغم من أنّه يحمل تصورا واحدا وهو«إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة (...)نحو قضب وقضم»[2]، ومن ثم فالإبدال ظاهرة لغويّة يتم فيها إبدال حرف مكان حرف آخر، وذلك من أجل التّسهيل والتّخفيف أثناء النّطق.

وللإبدال نوعان، الأول الإبدال الصّرفي، وقد تمثل في«الإبدال اللازم الضّروري القياسي المطرد وحروفه ثمانية[3] هي: الطّاء والواو والياء والتّاء والدال والألف والهمزة والميم»[4]، أمّا النّوع الثاني من الإبدال فقد تمثّل في الإبدال اللّغوي أو السّماعي، لأن هذا النّوع من الإبدال يقع في كل الحروف تقريبا بطريقة تلقائية دون أن يتقيّد بقاعدة ما، وسنحاول معرفة أهم الأصوات المبدلة في لهجة مجتمع وادي سوف.

---

(1)– الرّازي: مختار الصحاح، مادة " بـ د ل".

(2)– أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي:كتاب الإبدال، تح: عز الدين التنوخي، (دون دار نشر)، دمشق، سوريا، (دط)، 1960م، ج 1، ص: 09.

(3)– لقد اختلف علماؤنا في عدد حروف الإبدال الصرفي.

(4)– سلمان بن سالم بن رجاء السجيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية، مكتبة الغرباء الأثرية، السعوية، ط1، 1995م، ص: 76.

أ)- الظّواهر الصّوتية للإبدال وأثرها في لهجة مجتمع وادي سوف:

إنّ ظاهرة الإبدال متداولة على ألسنة أهل منطقة وادي سوف وتختلف باختلاف قبائلها البدويّة والحضريّة القاطنة في جميع مناطقها سواء بوسط المدينة أم بقراها المجاورة، ومن نماذجها نذكر ما يأتي:

نوع الإبدال	الرقم	اللّفظة في اللّهجة	الصّوت المبدل	نـوع التّأثير
الإبدال في الأصوات الشّفوية	01	اجلس اطْمَئِنْ- أُقْعَدْ **إِطَبَّنْ**	أبدل الميم باءً.	تأثر فونولوجيا وتاريخيا
	02	إِنَّـهُ مَتَاعِي - رَاهُ **انْـتَـاعِـي**	أبدل الميم نونًا.	تأثر فونولوجيا وبدويا.
الإبدال في الأصوات الأسنانية	03	ثَـــمْ - **فَـــــــمْ**.	أبدل الثّاء فاءً.	تأثر دينيا وتاريخيا
	04	فَخْذٌ- **فَخَظْ** ، ذُوق - **ظُوقْ**	أبدل الذال ظاء	تأثّر فونولوجيا
الإبدال في الأصوات الأسنانية اللّثوية	05	الْعَرُوسْ-**الْعَرُوصْ**-سَكَرانْ-**صَكْرَانْ**	أبدل السين صادًا.	تـأثر فونولوجيا وتاريخيا
	06	رَأَسٌ- **رَاصْ** – فِرْطَاسْ – **فِـرْطَاصْ**		
	07	صُنْدُوقْ-**سَنْدُوقْ**-رِخِيص-ر**خِيسْ**	أبدل الصاد سينًا.	تأثر فونولوجيا وصحراويا.
	08	اصبَرْ – **اسبَرْ** ، صمَغْ – **سَمَغْ**.		
	09	غَضْبَان- **غَظْبانْ**- انْهَضِي- **نُوظِي**	أبدل الضاد ظاءً.	تأثّر فونولوجيا
	10	ضَبَعٌ - **ظَبَعْ** – ضَبَاب – **مِظَبَبَهْ**		
الإبدال في الأصوات اللّثوية	11	مِنْ بكري-**مِمْبَكَرِي**-الزمان- **ازَمَامْ**	أبدل النّون ميماً	تـأثر فونولوجيا تاريخيا
	12	فِنْجَان-**فِـنْجَالْ**-إِسْمَاعِيلْ،**إِسْماعِينْ**	أبدل النون لاما	
	13	سِلْسَلَةٌ – **سِنْسِلَـهْ**	أبدل لاما نونا.	تأثر فونولوجيا وبدويا.
الإبدال في الأصوات الشّجرية	14	شَمسٌ- **سَمشْ**- شُجَاعٌ - **سُجَاعْ**	أبدل صوت الشين سينا	تـأثر فونولوجيا وتاريخيا
	15	شَخْصٌ-**سَخْصْ**- شَجَرَةٌ- **سَجَرَهْ**		
	16	زُجَاجٌ – **ڤِـزَازْ** – جِبس - **زْبَـسْ**	أبدل صوت الجيم زايا	تأثر فونولوجيا وثقافيا.
	17	جَنَّزَ (من الجنَّازة)- **زَنَّـزَ**		
الإبدال في الأصوات اللّهوية	18	مُسْتَقِيمٌ- **مُسْتَغِيمْ**- مَقَلَةٌ- **مَغْـلَـهْ**	أبدل صوت القاف غينا	تأثر فونولوجيا وبالعلاقات الاجتماعية
	19	قَلَمٌ- **غَلَمْ** – الْقُرآنْ – **الْغُرَانْ**.		
	20	غَـابَةُ- **قَـابَـهْ**- غَـزَال- **قَــزَالْ**	أبدل صوت الغين قافا	تأثر فونولوجيا وتاريخيا.
	21	غَزْغَزْ- **قَزْقَزْ**- غَايَضْنِي- **قَايَضْنِي**		
	22	الْقَرْدَاشَة- **الْقَرْدَاشَهْ**-فَقْرَكَ- **فَقَرَكْ**	أبدل القاف كافا مجهورة G.	تأثر فونولوجيا وبدويا.
	23	القندورة- **الْقَنْدُورَهْ**-قَـائِـدٌ- **قَـايِـدْ**		

من خلال بعض النّماذج المدرجة في الجدول السّابق، يتضّح أنّ ظاهرة الإبدال بين الأصوات في لهجة العيّنة المدروسة تحدث دون أن ينتبه إليها النّاطقون بها، بينما المختصّون يرونها من النّاحية العلميّة تحدث نتيجة لامتثالها للقوانين الفونولوجية، فقد يحدث في بعض الأصوات الشّفويّة، كإبدال صوت الميم الشّفوي الأنفي إلى صوت الباء الشّفوي.

كما قد يبدل صوت الميم إلى صوت النّون اللثّوي الأنفي، ومن النّماذج النّادرة المنطوقة في لهجة المنطقة ندرج النّموذج رقم(01) حيث أبدل الميم باءً في لفظة أُقْعَدْ اطَبَّنْ، وحدث هذا بسبب اتّفاق الصّوتين في المخرج واختلافهما في الصّفة، ومن ثم امتثلا لقانون التّجانس، كما وقع الإبدال ما بين صوتي الميم والنّون في النّموذج رقم(02) حيث أبدل الميم نونًا في لفظة انْتَاعِي، وحدث هذا بسبب اختلاف الصّوتين في المخرج واتفاقهما في الصّفة، ومن ثم امتثلا لقانون التّباعد.

أمّا الإبدال الذي حدث في الأصوات الأسنانية وبالضّبط في النّموذج رقم(03)حيث نطقت لفظة واحدة في لهجة المنطقة بمعنى هناك والتي تمثّلت في لفظة فَمْ، فقد أبدل صوت الثّاء الأسناني إلى صوت الفاء الشّفوي الأسناني، وبما أنّ هذين الصّوتين بينهما علاقة تسمح بانتقال «أحد الصّوتين إلى الآخر، فالفاء رخو مهموس، والتّاء كذلك، وهما متقاربان مخرجا وصفة»[1]، وقد نطق صوت الذّال الأسناني في بعض الألفاظ المنطوقة في اللّهجة نطقا مفخما فأبدل هذا الصّوت إلى صوت الظاء الأسناني والنّموذج رقم(04) يوضح ذلك، ومنه يتضّح أنّ هذا الإبدال حدث لأن كلا الصّوتين من المخرج نفسه«مع اختلاف في صفة واحدة هي الإطباق مع الظاء»[2]، ومن ثم امتثلت هذه النّماذج لقانون التّقارب.

وقد ينطق اللّسان السّوفي ظاهرة الإبدال في الأصوات الأسنانية اللّثوية، فأبدل السّين صادا أو العكس، فالنّماذج من رقم(05)إلى(08)توضّح ذلك، وسبب هذا الإبدال هو تأثّر«أحد الصّوتين المتجاورين المختلفين في الصّفة بما يجاوره تأثيرا يؤدي إلى الانسجام الصّوتي بينهما وحين تفخم السّين تقلب إلى نظيرتها المطبقة وهو الصّاد وذلك لأن كليهما من مخرج واحد»[3]، فمن الطّبيعي أن يتمّ هذا الإبدال، ومن ثم قد امتثلت هذه النّماذج الصّوتيّة المبدلة لقانون التّجانس، وإنّ النّموذج رقم (09)

(1)- أحمد علام الدّين الجندي: اللّهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، (دط)، 1983م، ج2، ص: 417.

(2)- حلمي خليل: دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، مصر، (دط)، 2016م، ص: 244.

(3)- عبد القادر عبد الجليل: الدّلالة الصوتيّة والصرفيّة في لهجة الاقليم الشمالي، دار صفاء، عمان، الأردن، ط1، 1997م، ص: 43.

ورقم (10)يوضّح أنّ لهجة المنطقة كغيرها من اللّهجات العربيّة الحديثة قد نطقت صوت الضّاد بنوع من التّطور في بعض ألفاظهم، فبدل أنّ تلتصق مقدّمة اللّسان أثناء النّطق الضّاد في اللّثة وثنايا الأسنان العليا ينحرف اللّسان قليلا عن هذا المسار ويبرز نحو الثّنايا العليا فينطق صوت الظّاء بدل الضّاد، وذلك لأنّ هذين الصّوتين قريبان في المخرج ومختلفان في صفتي الجهر والإطباق، فامتثل لقانون التّقارب.

ولكن تبرير الدّكتور"نور الدين مهري" حول هذا النّوع من الإبدال هو أن«كلّ ضاد في اللّغة العربية تنطق ظاء في اللّهجة»[1]، وهذا لا يعنى أن الضاد غير منطوقة في لهجة المنطقة، بل توجد بعض الألفاظ نطقت بهذا الصّوت كلفظة الضّامن، الضّخم، الضّعيف(...)إلخ.

أمّا عن إبدال الأصوات اللّثوية في لهجة مجتمع وادي سوف، فقد أبدل صوت النّون ميما في النّموذج رقم(11)، وذلك لأنّ الميم صوت شفوي أنفي والنّون صوت لثوي أنفي، وبالتّالي فإن«الصّوت الأنفي قد ينقلب إلى صوت فموي مناظر له والموضع الذي يحدث فيه تغير مجرى الهواء هو ما التقى فيه الصّوتان الأنفيان أي النّون والميم»[2]؛ ومن ثم يُنطق النّون ميما، لأنّ كليهما اتّفقا في المخرج والصّفة مما اضطر أحدهما مخالفة الآخر أثناء النّطق، وبطريقة نفسها نطق صوتي النّون واللام والعكس في النّموذج رقم (12)و(13)، المبدلة امتثالا لقانون التّقارب.

ويظهر أيضا الإبدال في لهجة العيّنة المدروسة بالنّسبة للأصوات الشّجرية في النّموذج رقم(14) و(15)الذي أبدل فيه الشّين الشّجري المهموس بصوت السّين الأسناني اللّثوي المهموس،كلفظة سَمْشْ التي أُبدل فيها الشّين سينا بسبب«مجرى السّين عند مخرجها أضيق من مجرى الشّين عند المخرج»[3]، فهذان الصّوتان متباعدان في المخرج ومتّفقان في الصّفة، وبالتّالي امتثل هذا الإبدال لقانون التّباعد، وبالطريقة نفسها أبدل الجيم زايا، في النّموذج رقم (16) و(17) مع إبدال الزاي G.

بالإضافة إلى ذلك قد حدث الإبدال في الأصوات اللّثوية، فنطق أصحاب هذه اللّهجة القاف غينا أو العكس والنّماذج من رقم(18)إلى(21)توضّح ذلك، حيث أبدل صوت القاف اللّهوي المهموس غينا في لفظة مُسْتَغِيمْ، وأبدل صوت الغين الطبقي المجهور قافا في لفظة قَابَهْ، وقد حدث هذا الإبدال بسب مقاربتهما في المخرج واختلافهما في صفة الجهر، ومنه فالأصوات«المجهورة أوضح

(1)-نور الدين مهري: معجم الفصيح في لهجة وادي سوف، سامي للنشر، الوادي، الجزائر، ط1، 2016م، ج1، ص: 146.
(2)-عبد العزيز مطر: لهجة البدو في السّاحل الشّمالي لجمهورية مصر العربية، دار المعارف، مصر، (دط)، 1981م، ص: 76.
(3)- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص: 69.

في السمع، تتلقاها الأذن في مسافة عندها قد تختفي نظائرها المهموسة»[1]، ورغم هذا فإنّ لهجة المنطقة أبدلت في بعض ألفاظها صوت الغين قافا، ومن ثم امتثل هذا الإبدال لقانون التّقارب،كما أبدل صوت القاف في النّموذج رقم(22) ورقم(23)بصفة تلقائية أثناء النّطق إلى صوت الكاف المجهورة، وذلك لأن هذين الصّوتين من مخرج واحد مع اختلاف في الصّفة الجهر بالنّسبة لصوت G، وعليه امتثل هذا الإبدال لقانون التّجانس.

ومنه فظاهرة الإبدال هي موجودة ضمن لهجة مجتمع وادي سوف في أصواتها المنطوقة لدى أفرادها تقريبا، حيث تمتثل تلك الأصوات المنطوقة سواء في مخارجها أوصفاتها للقوانين الصّوتيّة التي تجعل منها أصواتا خفيفة وسهلة في النّطق، ولكن هل يمكن القول أن ظاهرة الإبدال حدثت نتيجة امتثالها للقوانين صوتية فقط، أم أن هناك عوامل أخرى ساهمت في حدوث هذه الظّاهرة؟.

ب)– الظّواهر الصّوتيّة للإبدال وتأثّرها بمجتمع وادي سوف:

إنّ البنيّة الفونيمّية في لهجة وادي سوف احتوت على ظاهرة الإبدال بين الأصوات اللّغويّة كغيرها من اللّهجات الأخرى، ولكن حسب الدّراسات اللّسانية الاجتماعية يتضّح أن ظاهرة الإبدال ليست نتاجا فقط لامتثال هذه الأصوات المبدلة للقوانين الفونولوجيّة، بل هناك نسبة من التّأثير للبنّية الاجتماعية فيها، وهذا ما حدث في النّماذج المدرجة سابقا،كالنّموذج رقم(01) ورقم (02) اللذان لم يمتثلا فقط للقوانين الصّوتيّة، وإنما امتثلا للتأثير النّظام الاجتماعي فيهما من خلال ظاهرة الانتقال والاستمرارية أي توارث اللّهجة بين الأجيال.

ولو ربطنا الصّلة الموجودة بين لهجة المنطقة وبين بعض اللّهجات العربيّة القديمة من النّاحية الصّوتيّة، سنجد أن بعض الألفاظ في هذه لهجة تأثّرت بتلك اللّهجات صوتيا، فأبدل سماعيا الميم باء أو نونا في بعض ألفاظهم، كلفظة أُقْعُدْ طَبَنْ بمعنى اجلس اطمئن، فنطقت عندهم كما نطقها العرب قديما؛ أي أبدلوا الميم باء، كلهجة بني أسد، ومن ذلك في قول الشّاعر:

«وبشر في جبينك من بعيدِ **** بخير **فأطبأنّ** له جنابي»[2]

كما نطقت لهجة طيء لفظة«حبلت بدل حملت»[3]، حيث أبدل صوت الميم عن الباء، لنجد بعض اللّهجات العربيّة الأخرى قد نطقت في بعض ألفاظها صوت الميم مبدلا عن النّون، مثلما

(1)– إبراهيم أنيس: في اللّهجات العربية، ص: 94.

(2)– أحمد علام الدّين الجندي: اللّهجات العربيّة في التراث، ج1، ص: 412.

(3)– حسام البهنساوي: العربية الفصحى ولهجاتها، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، (دط)، 2004م، ص: 141.

حدث في لهجة المنطقة في النّموذج رقم(02)، ولكن هذا النّموذج تأثّرا صوتيا واجتماعيا.

وبهذا يتضّح أنّ القبائل الموجودة في منطقة وادي سوف ماهي إلا امتداد لتلك اللّهجات العربيّة القديمة، فورثت اللّهجة من أصحابها الأصليين عن طريق ظاهرة الانتقال، كنطق القبائل البدوية كقبائل الرّبايع وبعض من أهل الطّرود الميم باء في بعض الكلمات، بينما بعض القبائل الحضرية كأولاد سعود وغيرهم نطقوها بالميم.

أمّا عن نطق صوت الميم نونا فتقريبا نطق به عند جميع أفراد مجتمع وادي سوف، ومنه فالقبائل البدويّة عندهم كانت تميل للنطق«بالأصوات الشّديدة بينما يميل أهل الحضر إلى الأصوات الرّخوة»[1]، وعليه فهذا المجتمع أثّر على إبدال هذا الصّوت- الميم نونا- أثناء نطقه نوع من الشّدة والصّرامة، وهذا عكس طابع النّظام الصّحرواي للبيئة التي تفرض وجود القوّة والجهر في النّطق.

وإنّ المتتبع لظاهرة الإبدال كظاهرة فونولوجيّة اجتماعيّة في هذه اللّهجة يجد أنّ النّموذج رقم (03) قد امتثل لنظامين وهما النّظام الدّيني والذي تمثل في ظاهرة التّمسك بلغة الأصل لغة القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى:﴿مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا﴾[2]، فنطقت لفظة فُومِهَا(ثومها) بالفاء بدل الثاء، ولو عدنا لتراثنا العربي نجد أنّ "ابن جني" في كتابه **سرّ صناعة الإعراب** قد أكّد أنّ العرب نطقوا الثّاء فاء، بقوله:«قام زيد فُمَّ عمرو، الفاء بدل من الثّاء في ثم»[3]، وهكذا نطقها مجتمع وادي سوف في اللّفظة الوحيدة وهي فمْ، بمعنى ثم.

ومنه يتضّح أنّ الناطقين لهذا المجتمع اعتمدوا في نطقهم للفظة فَم على الإبدال السماعي، فأبدل الثّاء فاء، وذلك بسبب نظامهم الاجتماعي الذي بقي متمسّكا بظاهرة التّوارث للنّظام اللّهجي للقبائل العربيّة، كالقبائل البدويّة مثلا التي«تميل في نطقها إلى صوت الثاء في حين تميل القبائل الحضرية إلى صوت الفاء»[4]، ومن بين تلك القبائل المتأثّر بهم في هذا المجتمع، قبيلة بني عدوان، وكما هو معروف هي من القبائل العربيّة الأصيلة التي استقرّت بوادي سوف، وتمثّلت في قبيلة أَولاَدْ سُعُودْ.

ولكن هذا الإبدال اللّغوي (سماعي) لصوت الثّاء فاء، لم يقتصر فقط على هذه القبيلة، وإنّما نطقت به بعض القبائل الأخرى بالمجتمع، وهذا بسبب تأثّرهم بظاهرة التّفاعل والاحتكاك فيما بينهم.

(1)- أحمد علام الدّين الجندي: اللّهجات العربيّة في التراث، ج2، ص: 415.

(2)- سورة البقرة: الآية 61.

(3)- أبو الفتح عثمان بن جني: سرّ صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم، سوريا، ط2، 1993م، ص: 90.

(4)- حسام البهنساوي: العربية الفصحى ولهجاتها، ص: 149.

ونجد أيضا الناطقين بهذه اللّهجة في بعض ألفاظهم نطقوا السّين صادا أو العكس، كالنّماذج من رقم(05)إلى رقم (08)، ومن ثم أثّر أصحاب هذا المجتمع على هذين الصّوتين بانعكاس النّظام الاجتماعي عليهما، وذلك من خلال ظاهرة الانتقال والاستمرارية؛ أي أنّ هذه اللّهجة ما هي إلا انحدار من اللّهجات العربيّة القديمة، حيث نطق أهلها بعض ألفاظهم كما نطقها بنو تميم بقولهم: لفظة سراط بدل صراط، وهذا بإبدال الصّاد سينا، بينما لهجة قريش نطقت صراط بالصاد[1]، هذا من النّاحية الأولى.

أمّا من النّاحية الثّانية فإن للنّظام الجغرافي دورا كبيرا في التأثير على هذين الصّوتين، من خلال ظاهرة البيئة الصّحراوية القاسية التي تفرض على ناطقيها في بعض الأحيان نطق الأصوات مفخمة ومن ثم يبدل صوت السين صادا. أمّا من النّاحية الثّالثة فقد تأثر هذان الصوتان بالنّظام الثّقافي من خلال ظاهرة التّعليم، التي أثّرت بدورها على أفراد هذا المجتمع ونطق السّين والصاد نطقهما الصحيح في ألفاظهم دون إبدال.

صحيح أن لهجة هذا المجتمع امتثلت لإبدالها في الأصوات اللّثوية للقوانين الصّوتيّة، ولكن لا يعني هذا أنّهالم تتأثّر بالنّظام الاجتماعي، بل تأثرت بظاهرة الانتقال بين الأجيال، فالعرب قديما أبدلوا في لهجتهم الميم نونا والعكس، ولهجة الوادي انتهجت نهجهم في النموذج رقم(11)و(12)، كما يقول العرب قديما«بل والله لا أتيك- بن والله- يجعلون اللام فيها نونا وهي لغة بني سعد ولغة كلب»[2].

وهذا ما حدث في النموذج رقم(13)، فالقبائل الموجودة في وادي سوف هي قبائل عربيّة بدويّة الأصل تميل«للأصوات الشّديدة في نطقها، لأن طبيعتها تتناسب مع الفرقعات والأصوات السّريعة على حين تميل القبائل الحضرية إلى رخاوة تلك الأصوات الشديدة»[3]، ومن ثم فالنّظام الاجتماعي الصّحرواي البدوي للمجتمع هو الذي يفرض هذا الإبدال بين الأصوات.

لـو اتّبعنا الإبدال في لهجة وادي سوف خاصّة في النّموذجي رقم(14)و(15)، سنجدهم قد أبدلوا صوت الشّين سينا، وهذا الإبدال موجود بكثرة على ألسنتهم سواء عند القبائل البدويّة أم الحضريّة على حدّ سواء، لأنّها امتثلت في نطقها للقوانين الصّوتيّة، بالإضافة إلى تأثّرها بالنّظام الاجتماعي

(1)- ينظر: سهام مادن: اللهجات العربية القديمة، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، (دط)، 2011م، ص: 137، 138.

(2)- أحمد علام الدّين الجندي: اللّهجات العربيّة في التراث، ج2، ص: 441.

(3)- عبد الغفار حامد هلال: الصوتيات اللغوية دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2009م، ص: 381.

المتمثّل في ظاهرة فئة كبار السّن وفئة غير المتّعلمين، فهم الذين نطقوا الشّين سينا، كما أن المجتمعات العربية القديمة قد نطقت هذه الظاهرة بقولهم:«أتيْتُهُ بِسدْفَةٍ وبِشدْفَةٍ أي بِظلمَةٍ»[1]، وعليه فهذا الإبدال تأثر فونولوجيا واجتماعيا.

وكذلك النّموذجان رقم(16) ورقم (17) أثّر فيهما النّظام الاجتماعي المتمثل في ظاهرة فئة كبار السّن وفئة الأطفال الصّغار وفئة الطّبقة غير المتعلمّة فهم يجدون صعوبة في نطق صوت الجيم مما يجعلهم ينطقونه زايا، وذلك من أجل التّخفيف والتّسهيل، كما أنّ هذين الصّوتين قد تأثرا بالنّظام الثّقافي من خلال ظاهرة التّعليم، فالفرد السّوفي المتعلّم والمثقّف ينطقهما نطقهما الصّحيح دون أن يحدث بينهما إبدلاً أو تغييرا.

ومما لاحظناه أيضا في هذا المجتمع النّماذج من رقم (18) إلى رقم (19)هو إبدال صوت القاف غينا،كقولهم: لفظة مُسْتَقِيمٌ- مُسْتَغِيمْ، فإن نطقهم لصوت القاف«كان يشبه إلى حد كبير تلك القاف المجهورة التي نسمعها الآن بين القبائل العربيّة في السّودان فهم ينطقونها»[2] غينا.

ومن ثم نجد أنّ هذا الصّوت المنطوق في لهجة مجتمع العيّنة المدروسة عند بعضهم قد تأثّر بالنّظام الاجتماعي من خلال ظاهرة التّفاعل، لأنه حسب الدّراسات التّاريخية أنّ القبائل الوافدة لمنطقة وادي سوف كان لهم علاقة تجاريّة تربطهم مع السّودان عن طريق ورجلان(ورقلة)، وهذا ما جعل المنطقة محطة عبور[3]، وربما هذا الأمر أدى إلى وجود احتكاك بينهما، فأثّر أحدهما في الآخر ومن ثمّ أثّر مجتمع هذه المنطقة بحكم نظامه الاقتصادي التّجاري على صوت القاف ونطقوه غينا عند بعضهم لكسب عملائهم.

بالإضافة إلى ذلك قد تأثر صوت القاف المنطوق بلسان الفرد السّوفي في النّماذج رقم(20) إلى (21) بظاهرة الانتقال بين الأجيال، وخاصّة إذا عرفنا أنّ قبائل المنطقة ذات أصول من شبه الجزيرة العربيّة، فمن الطّبيعي أنّ يبدلوا صوت القاف غينا أو العكس، لأن العرب قديما كانت تقول:«غَمَرٌ وقَمَرٌ»[4]، ومنه فقبائل البدو كالرّبايع نطقت القاف غينا والعكس.

كما نجد قبائل الطّرود وبعضها من قبائل الحضر نطقت القاف G، وحدث هذا الإبـدال بحكم

(1)- أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي:كتاب الإبدال، ج2، ص: 155.

(2)- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص: 72.

(3)- ينظر: بن سالم بن الطيب بالهادف: سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد، الوادي، الجزائر، (دط)، 2007م، ص: 17.

(4)- أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي:كتاب الإبدال، ج2، ص: 329.

وصول القبائل البدوية متأخرة عن قبائل الحضر المتمثلة في قبائل أولاد سعود للمنطقة، فتشبث البدو بنطقهم لهذا الصوت، وهـذا مـا أشـارت إليه بعـض الأبحـاث اللّغوية الاجتماعية في هذا المجـال رغـم قلّتها إلى«أنّ المتغيّر (ق) يعبّر عن تراتبية اجتماعية في كثير من الكلمات أصبحت تدل على الأصل القروي أو الانتماء إلى الفئات الدنيا»[1]؛ أي أنّ الذي ينطق القاف مثلا G يعدّ من البدو، كالنماذج رقم (22)و(23)، ومن ثم يتّضح، أنّ هناك علاقة تأثير وتأثر موجودة بين القوانين الفونولوجيّة والنّظم الاجتماعية فلولاهما ما حدثت هذه الظّاهرة الفونيمية.

2- الظّواهر الصّوتيّة للقلب المكاني بين الفونولوجيا والمجتمع:

لقد تنوّعت الظّواهر الفونولوجية في هذه اللّهجة بتنوع ألفاظها المتداولة فيما بينهم، وكان من بين تلك الظّواهر ما يعرف بظاهرة القلب المكاني، وبكونها ظاهرة لغوية فهي لا تعدّ احتكارا فقط على اللّهجات العربيّة، وإنّما هي موجودة أيضا في بعض اللّغات الأجنبية. وقد عُرّف مصطلح القلب لغة «بقلب الثوب قلبا، وهي قلباء وصاحبها أقلب، وقلبت الشّيء كببتُه، وقلّبته بيديَّ تقليبًا، وسمّيت قليبًا لأنّها، كالشّيء يقلب من جهة إلى جهة»[2]، ومنه فالقلب تغيير الشّيء من موضع إلى آخر.

كما أنّ لظاهرة القلب المكاني نوعين، النّوع الأول القلب المكاني الصّرفي ويحدث للضرورة الصّرفية، والنّوع الثّاني القلب المكاني اللغوي يحدث لضرورة اللّغوية الصّوتيّة، وهذا الأخير هو الذي يهمنا في هذا الجانب، ومن ثم فالقلب المكاني اللغوي اصطلاحا هو«تغير فونولوجي phonological change يؤثر على ترتيب الأصوات داخل»[3] أبنية الألفاظ، أو هو الذي«يشتقّ من كلمةٍ كلمةً أخرى أو أكثر، وذلك بتقديم بعض الحروف على بعض دون زيادة أو نقصان بشرط أن يكون بين الكلمتين تناسب في المعنى»[4]؛ أي اتّفاق في عدد أصوات الكلمة مع اختلافٍ في ترتيبها بمعنى التّقديم والتّأخير في تلك الأصوات دون تغيير في المعنى.

---

(1)-أحمد الشارفي: اللغة واللهجة مدخل للسوسيولسانيات العربية، كلية علوم التربية، الرباط، المغرب، ط1، 2017م، ج1، ص: 264.

(2)- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، سوريا، (دط)، (دس)، ج5، مادة "ق ل ب".

(3)- مأمون عبد الحليم وجبة: القلب المكاني في البنية العربية دراسة تحليلية في ضوء التراث النحوي والدرس اللغوي الحديث، مجلة كلية دار العلوم، الفيوم، مصر، العدد الرابع والعشرون، 2010م، ص: 03.

(4)- راجي الأسمر: المعجم المفصل في علم الصرف، مراجعة: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان، (دط)، 1997م، ص: 336.

أ)– الظّواهر الصّوتيّة للقلب المكاني وأثرها في لهجة مجتمع وادي سوف:

بعد أن تعرّفنا على ظاهرة القلب المكاني، سنحاول اكتشاف هذه الظّاهرة ضمن لهجة مجتمع وادي سوف، من خلال بعض النّماذج المنطوقة فيما يأتي:

نـوع القلب	الرقم	اللفظة في اللهجة	الصوت المقلوب	نـوع التأثير
القلب المكاني في حرف الجرّ	01	خـويـا رُوح **اعْـمَـاهْ** أخي إذهـب **مَـعَـهُ**.	قلب صوت الميم مكان صوت العين، مع إضافة صوت الألف في أوّل الكلمة ووسطها.	تأثّر ثقافيا
القلب المكاني في الفعل المضارع	02	**يَعْجَلَكْ** قابة. يَجْعَلُكَ غابة.	تمّ قلب صوت الجيم مكان صوت العين، مع إبدال صوت الغين قافا في لفظة غابة.	تأثّر فونولوجيا ثقافيا
القلب المكاني في الفعل الماضي	03	**جَـبَـدْ** لْـقَـرْنَبْ. **جَـذَبَ** الحبل.	قلب صوت الباء مكان الذال مع قلب الذال دالا.	تأثّر فونولوجيا وتاريخيا.
	04	**جَـغَـمْ** لْـمّـي. **غَـمَـجَ** الـماء.	قلب صوت الغين في هذه اللّفظة مكان صوت الجيم.	تأثّر فونولوجيا وبالمحيط الاجتماعي
	05	**فَـرْفَـرْ** كلْحَمَامَهْ. **رَفْـرَفْ** كالحمامة.	تم في هذه اللفظة قلب صوت الفاء مكان صوت الراء.	تأثّر فونولوجيا وتاريخيا.
القلب المكاني في الأسماء	06	هَاكْ **العُـرُفْ** مَنَوَرْ. ذلك **الفَـرْعٌ** مزهر.	قلب صوت الفاء في لفظة **الفَرْعٌ** إلى صوت العين، فنطقت **العُرُفْ**.	تأثّر فونولوجيا وبالمحيط الاجتماعي.
	07	تُضَرْبَكْ **صَاقَعَهْ**. تُضَرَبَكْ **صَاعِقَة**.	تم قلب صوت القاف في مكان صوت العين، ونطق القاف g.	تأثّر فونولوجيا وتاريخيا.
	08	حَاسَهْ **فـلْـغُرْضُوفْ**. أَشَعَرُ به في **الْغضروف**.	تم قلب صوت الضاد مكان صوت الراء في هذه اللّفظة.	تأثّر فونولوجيا وثقافيا.
	09	كُونْ **بَهْلُولْ** تَشْبَعْ كسُورْ. كُنْ **أَبَـلَـهْ** وسَتَشْبَعُ كسرة.	لفظة **بَهْلُولْ** يقصد بها **أَبَـلَـهْ**، ولكن عندما نطقت في لهجة وادي سوف قلب صوت اللام مكان صوت الهاء.	تـأثر فونولوجيا وبالمحيط الاجتماعي.

يتضح من خلال بعض النّماذج المدرجة في الجدول السّابق من النّموذج رقم (01) إلى النّموذج رقم (09)، أنّ ظاهرة القلب المكاني كظاهرة صوتية فونولوجية جاءت نتيجة لميل«المتكلم إلى نطق الكلمة دون إدراك إلى تغيّر الأصوات فيها بفعل قانون السّهولة والتّيسير وهو قانون صوتي»[1].

ولكن النّاطق بلهجة وادي سوف قد يميل أحيانًا في نطقه«إلى استبدال السّهل من أصوات لغته بالصّعب الشّاق الذي يحتاج إلى مجهود عضلي أكبر»[2] في نطق بعض ألفاظهم المسموعة، وهذا ما لاحظناه في النّماذج رقم(01)و(02)و(06)، حيث تم القلب المكاني بين صوت العين المجهورة وأصوات أخرى التي قد تشترك في الصّفة نفسها، من ذلك كلفظة عْمَاهْ والتى أصلها مَعَهُ فنطقت الميم عينا بداية من الصّوت الصّعب إلى السّهل، وهذا من أجل التّخفيف في النّطق كما نجد النّموذج رقم (05) الذي تم فيه قلب بين صوت العين وصوت القاف الشديد.

بالإضافة إلى القلب في بعض الأصوات المنطوقة بين الشّدة والرّخاوة والنّماذج رقم (03)و(04) و(08)و(09) توضح ذلك، مثل لفظة الْغضروف في النّموذج رقم (08) التي نطقت على أفواه أصحاب اللّهجة بغُرْضُوفْ، حيث تم قلب صوت الضاد مكان صوت الرّاء، لأنّ في هذه اللّفظة تجاور صوتي الغين والضاد وهما صوتان مجهوران.

وبالتّالي النّاطق لهما يجد صعوبة أثناء نطقهما مما يضطره إلى تقديم صوت الرّاء الرخو قبل الضّاد حتى يتم التّسهيل والتّخفيف أثناء النّطق، ومن ثم فإنّ«تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض ينشأ بسبب صعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي»[3]، لذا ينطق الفرد بتقديم وتأخير بعض الأصوات من أجل التّسهيل فقط.

ممّا سبق يتضح أنّ الناطقين بلهجة وادي سوف يميلون بطبعهم للنّطق بالأصوات الأكثر جهرًا وشّدة وتفخيما وقوّة دون أن يشعروا بذلك، فهم يلجؤون للقلب بين أصوات الألفاظ دون التّميز بين الأصوات سهلة أو صعبة في النّطق، فهذه الأصوات تنطق تلقائيا ممتثلة للقوانين الصّوتيّة وخاصّة أنّ ظاهرة القلب المكاني تخضع لقانون الاقتصاد في الجهد العضلي وقانون السّهولة والتّيسير والتّخفيف أثناء النّطق، ولكن هل الامتثال للقوانين الصّوتيّة هو العامل الوحيد في حدوث هذه الظّاهرة أم أنّ هناك عوامل أخرى أثرت وساهمت في حدوثها؟.

(1)- رمضان عبد التواب: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينيه، ص: 95.

(2)- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص: 166.

(3)- فوزي حسن الشايب: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2004م، ص: 462.

ب)- الظّواهر الصّوتية للقلب المكاني تأثرها بمجتمع وادي سوف:

إنّ ظاهرة القلب المكاني من الظّواهر الموجودة في لهجة مجتمع وادي سوف، سواء على مستوى الأفعال أم الأسماء، كما لا يمكن إنكار الدور الذي تقوم به القوانين الصّوتيّة من جهة والنّظم الاجتماعيّة من جهة أخرى في حدوث هذه الظّاهرة الصّوتيّة.

فالمستمع للألفاظ المدّرجة في الجدول السّابق، يتضّح له أنّ ظاهرة القلب المكاني الموجودة في النّماذج رقم(04)و(06)و(09) تأثرت بالنّظام الاجتماعي من خلال ظاهرة المحيط الاجتماعي ما يفروضه من تطور وتغير، فالمستمع مثلا للفظة عُـرُفْ يجدها تطورت بفعل تداولها في المجتمع، فحدث لها قلب بين الأصوات فَقُدِّم صوت العين عن الفاء، وعليه «فأصوات اللغة في تطور مطرد وتغير دائم، فالأصوات التي تتألف منها كلمة ما لا تجمد على حالتها القديمة، بل تتغير بتغير الأزمنة والمناطق، وتتأثّر بطائفة كبيرة من العوامل الطبيعية والاجتماعيّة واللّغوية»[1]والثّقافية وغيرها.

كما أثّر هذا المجتمع على النّموذج رقم(05) وذلك من خلال ظاهرة الانتقال وتوارث اللّهجة من الأصول التى ينحدر منها، لأنّ المتّمعن في أعماق تراث المعاجم والكتب التّراثية سواء القديمة أم الحديثة سيجدها دوّنت الألفاظ التى تداولتها اللّهجات العربيّة القديمة، كالألفاظ المذكورة في النّماذج رقم (03)و(07)فأهل الحجاز وأهل بني تميم نطقوا لفظة صاعقة، بينما نطقها أفراد مجتمع وادي سوف مثلهم ولكن باحداث قلب مكاني بين صوتي القاف والعين فيقولون: صَاقَعَهْ، كما نطقت لهجة بني تميم لفظة جذب وجبذ[2]، ومن ثم فالقبائل الموجودة في هذا مجتمع تنتمي لقبائل تلك اللّهجات، فمن الطّبيعي أن تتأثّر بذلك النّظام اللّهجي وتتوارث بعض ألفاظهم.

وقد حدث أيضا قلب مكاني بين الأصوات في النّماذج رقم(01) و(02)و(08)، وذلك بسبب تأثّرهم بالنّظام الثّقافي من خلال ظاهرة الأخطاء النّطقية،كنطق الفرد للفظة يَعْجَلَكْ بطريقة سريعة في الكلام وعدم اكتسابه ثقافة التّأني في نطق الأصوات وإعطاء حقها من مخارجها بشكل صحيح ممّا جعله يجد صعوبة ويخطئ في نطقها وترتيبها محدثا بذلك قلبًا مكانيًا بين الأصوات.

وعليه فإنّ«تدافع الحروف على اللّسان، والخطأ في إخراجهما المتآتية من سرعة النّطق، هي السّبب في شيوع هذه الظّاهرة اللّهجية والتي انتشرت بين القبائل البدويّة»[3]، والحضريّة، وخاصّة أنّها نطقت

(1)- علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، ص: 41.

(2)- ينظر: أحمد علام الدّين الجندي: اللّهجات العربيّة في التراث، ج2، ص: 647، 648.

(3)- عبد القادر عبد الجليل: الدّلالة الصوتيّة والصرفيّة في لهجة الاقليم الشمالي، ص: 93.

نطقت لـدى فئـة الأفـراد كبار السّن وكذلك فئة غير المتعلّمة، فهم ينطقون تلك الكلمات دون أن يشعروا بأنّهم يحدثون فيها قلبًا مكانيًا بين أصواتها، فهدفهم الوحيد هو النّطق بسهولة وإيصال الفكرة بشكل سهل وبسيط للمستمع فقط.

وهذا ما أثبتته الكثير من الدّراسات التي تدرس اللّهجة بصفة عامة من الجانب السّوسيولساني أنّهم ركزوا في دراساتهم على«لغة الريفيين وخاصة لغة المسنين منهم الذين لم يتلقوا تعليما كافيا أو لم يسافروا كثيرا والذين يعيشون في قرى منعزلة صغيرة والقرى الصغيرة نفسها هي عبارة عن فضاءات مختلطة اجتماعيا»[1]، تعكس صورة واقعها من خلال النّطق، وبالتّالي هذا ما أثبتته هذه الفئة الاجتماعيّة الموجودة بمجتمع وادي سوف، أنّها أثرت على البنية الصّوتيّة للنطق بشكل مباشر.

3- الظّواهر الصّوتيّة للحذف بين الفونولوجيا والمجتمع:

إنّ ظاهرة الحذف ظاهرة لغوية ضاربة جذورها منذ القدم في أعماق اللّهجات العربيّة، وبما أنّ لهجة مجتمع وادي سوف ما هي إلا انحدار من إحدى تلك اللّهجات، فكان لها نصيب في هذه الظاهرة، ومن ثم فالحذف من الجانب اللّغوي هو«حَذَفَ يَحْذِفُ حَذْفًا، وحَذَفَه حَذْفًا ضربه عن جانب أورماه عنه، حَذفَ الشيء إسقاطه ومنه حذف هو تخفيفه وترك الإطالة فيه»[2]؛ أي حذف أو إسقاط أو إزالة شّيء ما.

أمّا من النّاحية الاصطلاحيّة، فالحذف هو«إحدى ظواهر التبدل الصّوتي التي تعتري أصوات الكلمة بقصد التّخفيف، والتي لا يترتب عليها تغير في المعنى»[3] الصّوتي أو الصّرفي أو النّحوي للكلمة، وبعبارة أخرى الحذف سواء«كان قياسيا أو سماعيا هو نوع من التّخفيف من الثّقل النّطقي للفظ»[4] دون أن يقع خلل في المعنى.

أ)- الظّواهر الصّوتيّة للحذف وأثرها في لهجة مجتمع وادي سوف:

إنّ المتّتبع للهجة مجتمع وادي سوف يجدها ثريّة بظاهرة الحذف على مستوى الحروف والكلمات أو الألفاظ، كالفعل أو الاسم أو الجملة، ومن ذلك نذكر:

(1)- بيتر ترادجل: السوسيولسانيات مدخل إلى دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع، ص: 36.

(2)- ابن منظور: لسان العرب، مج 2، مادة "ح ذ ف".

(3)- محمد الأنطاكي: المحيط في الأصوات العربيّة ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1971م، ص: 136.

(4)- أحمد عفيفي: ظاهرة التخفيف في النحو العربي، الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر، ط1، 1996م، ص: 217.

نوع الحذف	الرقم	اللفظة في اللهجة	الصوت المحذوف	نوع التأثير
الحذف في الأفعال	01	أَشْرَقَتْ – **زُرْقْتْ**	حذف الهمزة وأبدل الشين زايا، والقاف G	تأثّر بدويا
	02	بَدَأَتْ – **بِدَتْ**	حذف صوت الهمزة من وسط الفعل.	فونولوجيا وبدويا.
	03	قـرأ– **قَرِي**	حذف صوت الهمزة من آخر الفعل، وقلب الألف ياء مع الإمالة.	
الحذف في الأسماء	04	الْمَرْأَةُ – **لْمَرَا**	حذف تاء التّأنيث من آخر الاسم، مع حذف الهمزة.	تأثر فونولوجيا وبدويا
	05	سَمْرَاء – **سَمْرَا**		
	06	مبروكة – **بُوكة**	حذف الميم في بداية الاسم، مع حذف صوت الراء.	تأثّر سياسيا
	07	عبد الحميد– **حَمِيدْ**	حذفت لفظة عبد وحذف (ال) التعريف من بداية الاسم، كما تم حذف أصوات وقلبها في اسم عبد المؤمن.	
	08	عبد الله– **بَلَّهْ**		
	09	عبد المؤمن – **مِينو**		
	10	مُحَمَدْ – **حَمَّهْ**	حذف الميم والدال مع وضع الوقف في آخر الاسم.	
	11	إبرَاهِيم – **بَاهِي**	حذف صوت الألف في أول الاسم ووسطه وحذف صوت الراء والميم ، وكذلك حذف الياء والرّاء من اسم البشير.	
	12	البشير – **بَشَّا**		
	13	لَخْضَرْ– **دَخَهْ**		
	14	الإبريق – **بِرِيقْ**	حذف صوت الهمزة من أول الاسم، ونطق بريق.	تأثّر فونولوجيا وبدويا.
الحذف في الجمل	15	رُحَتْ **لِلْعَلِنْدَه**	حذف صوت الهمزة من حرف الجرّ (إلى) وأصل الجملة (ذَهَبْتُ إِلى الْعَلَنْدَة).	تأثّر فونولوجيا وثقافيا
	16	فِي حَفْظِ الله **فِحَفْظِ لِلَّهْ**	حذف صوت الياء من حرف الجرّ (في) لتنطق **فِحَفْظِ لِلَّهْ**.	تأثّر ثقافيا.
	17	جِيت من الجلفة **مِلْجِلفه**.	حذف صوت النّون من حرف الجرّ **(من)**، من أصل الجملة (جاء من الجلفة).	
	18	على الخزانة **عَلْخَزَانَهْ**.	حذف صوت الألف المكسورة من حرف الجرّ (على)، والأصل(ضع المزهرية فوق الخزانة).	

إنّ المتكلم في بعض الأحيان يحدث إسقاطًا لبعض أصوات الكلمات للتّخفيف أثناء النّطق دون تغيّر في المعنى أو الدّلالة، وهذا لأنّ«ثبات أصوات الكلمة يساعد على ثبات معناها، وتغيّر ما يذلل أحيانا السّبيل إلى تغيّره وذلك أن صلتها بالأسرة التي تنتمي إليها وبالأصل المشتقة منه تظلّ وثيقة واضحة في الذّهن ما دامت محتفظة بصورتها الصّوتية»[1].

ومنه هذا ما حدث بالفعل لبعض الألفاظ المنطوقة في لهجة مجتمع وادي سوف، حيث بقيت محتفظة بصورتها الصّوتيّة بالرّغم ما حدث لها من ظواهر لغوية مختلفة، ومن بين تلك الظّواهر نذكر ظاهرة الحذف بين الأصوات اللّغوية، كحذفهم لصوت الميم والرّاء في النّموذج رقم(06) في لفظة مبروكة، وذلك لأنّهم يبذلون مجهودا عضليا في نطق هذا الاسم ممّا جعلهم يحذفون تلقائيا، صوت الميم وكذلك صوت الرّاء الموجود في وسط الاسم، وذلك من أجل التّخفيف والإيجاز، وهذا ما حدث أيضا مع بقية النّماذج من رقم (07)إلى رقم(13).

والملاحظ في الجانب الفونولوجي لظاهرة الحذف في لهجة مجتمع وادي سوف، أنّهم يفضلون الاستغناء عن صوت الهمزة أثناء النّطق في الكثير من ألفاظهم سواء أكانت موجودة في بداية الكلمة أم في وسطها أم في آخرها.

وبالتّالي فهم يميلون إلى«التّخلص من الهمزة لصعوبة النطق تحت وطأة قانون اليسر»[2]، لأنّ صوت الهمزة إذا كانت ساكنة فإنّها عند التّخفيف تحذف أو تعوض بحرف مد مناسب لها كالنّموذج رقم(01)و(04)و(14)، ومن ذلك نذكر لفظة إبريق والتي نطقت بريق محذوفة الهمزة في هذه اللّهجة وتقريبا حدث هذا الأمر حتى مع باقي اللّهجات الجزائريّة الأخرى.

كما أنّه إذا كانت الهمزة متحركة بعد ساكن وأريد تخفيفها فإنّ حركتها تمنح لهذا السّاكن[3]،كالنّموذج رقم(02) و(03)، وهذا ما حدث في ألفاظ هذه اللّهجة المنطوقة، وبهذا فهم «لم يخرجوا عن قواعد اللّغة العربيّة المعمول بها في تحقيق وتخفيف الهمزة وإبدالها وحذفها»[4].

أمّا بالنّسبة لحذف حروف الجر في الجمل فقد تمثلت في النّماذج من رقم(15) إلى(18)، وحدث ذلك من أجل التّخفيف والتّسهيل، لأن"ابن جني" يقول:«الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من

(1)- علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، ص: 89.

(2)- عبد القادر عبد الجليل: الدّلالة الصوتيّة والصرفيّة في لهجة الاقليم الشمالي، ص: 25.

(3)-ينظر: مصطفى حركات: الصّوتيّات والفونولوجيا، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ط1، 1998م، ص: 125.

(4)- ثريا التجاني: دراسة إجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري وادي سوف نموذجا، ص: 70.

الاختصار، فلو ذهبت تحذفها»[1]؛ وبهذا فالحذف صفة موجودة في كل اللّهجات العربيّة القديمة والحديثة هدفه التّسهيل والاختصار.

ب)- الظّواهر الصّوتيّة للحذف وتأثّرها بمجتمع وادي سوف:

لو بحثنا في أعماق هذا المجتمع، سنجد أنّ للنّظام الاجتماعي دورًا في هذا الحذف من خلال ظاهرة تمسكهم بالنّظام اللّهجة البدوية العربيّة القديمة، ومن ذلك بحذف الهمزة التي«احتاجت إلى جهد عضلي جعل اللّهجات العربيّة تفر منها بتسهيلها مرة، وسقوطها مرة أخرى»[2]، وهذا ما حدث في لهجة العيّنة المدروسة، كالنّماذج رقم (01) إلى رقم (05) ورقم (14).

ومنه فإنّ بعض الدّراسات السّوسيولسانية ترى أنّ الذين ينطقون صوت الهمزة يعدون من المجتمعات الحضريّة فهم «أرقى من سكان البوادي أو القرى، ولما كانت الهمزة مرتبطة بالمراكز الحضرية، كانت هذه المراكز أرقى حسب المنظور السائد، فقد يفسر ذلك النّسبة العالية لارتباط الهمزة بالطبقة الراقية»[3]، وانطلاقا ممّا سبق يتضح أنّ مجتمع وادي سوف هم من سكان البوادي والقرى، لأنّهم يسقطون صوت الهمزة ولا ينطقونها في كثير من مفرداتهم.

كما أنّ للنّظام الاجتماعي أثّر على بعض الألفاظ المنطوقة في هذا المجتمع، وذلك من خلال ظاهرة الاستعمار الذي استهدف طمس الشّخصية العربيّة الإسلاميّة وخاصّة اللّغويّة، بحيث يصبح الإنسان مجرّد كيان ممسوخ ثقافيا وخاضع للمستعمر الفرنسي، بالرّغم من أنّ هذا المستعمر قد زال بشكليه السّياسي والعسكري ولكنه استطاع بمناوراته الإدارية واللّغوية والثّقافية أنّ يحدث تشوّهات اجتماعية غائرة في البنيان الاجتماعي والنّفسي داخل أقطار المغرب العربي[4]، ومنها المجتمع الجزائري.

وبما أنّ هذا المجتمع من المجتمعات الجزائريّة التي كانت مستعمر، فقد انعكس هذا الأمر في حذفهم لبعض الأصوات للأسماء، كالنّماذج من رقم(06) إلى رقم(13)كاسم إِبرِاهِيم ينطق باهي، وكذلك حذفهم بعض الأصوات كالنّموذج رقم(09) في اسم عبد المؤمن نطقت مِينُو، وكذلك عبد الله نطقت دَلَّهْ أو بَلَّهْ إلخ، فكلّ هذه الأسماء يحذف فيها لفظة عبد مع حذف أصوات أخرى.

---

(1)- أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، ص: 190.

(2)- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص: 79.

(3)-أحمد الشارفي: اللغة واللهجة مدخل للسوسيولسانيات العربية، ص: 264.

(4)- ينظر: نازلي موض أحمد: التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1986م، ص: 58، 156.

وهذا ما سعى إليّه المستعمر وهو القضاء على الشّخصية العربيّة الإسلاميّة من خلال تحريف بعض الأسماء، ولكن للأسف الشّديد بقيت هذه المجتمعات تنطق بعض الأسماء محرّفة، وأكبر دليل في النموذج رقم(10)هو تحريفهم لاسم محمد ونطقه حمَّدْ بحجة ظاهرة الحذف، أليس هذا يعدّ من دسائس وسياسة الاستعمار الفرنسي سابقا؟، والتي انعكست أثرها على تلك الألفاظ المنطوقة.

أمّا عن ظاهرة حذف الأصوات على مستوى الجمل،كالنّماذج رقم(15) إلى (18)، جاءت متأثرة بالنظام الثقافي من خلال ظاهرة الطبقة العاميّة غير المتعلّمة، فاتسمت لهجتهم بالعفويّة والبساطة وذلك«باستعمال شفرة لغوية ضيقة ومحدودة ومشخصة حسيًّا، كما أنّها لغة مفكّكة ومهلهلة، غير خاضعة لعمليات التّحليل والتّأليف المنطقي»[1]، ممّا جعل المستمع يفهم المتكلّم من خلال السّياق لذا نطقت جلُّ جملهم محذوفة منها بعض حروف الجرّ وأدوات الرّبط، فهي بسيطة لبساطة معيشتهم.

4)- الظّواهر الصّوتيّة للإدغام بين اللّهجة والمجتمع:

لقد سال حبر الكثير من اللّغويين في الكشف عن ظاهرة الإدغام كظاهرة فونولوجية، ممّا جعلها ذات طابع لغوي خاصّ ومتميّز في اللّغة العربيّة الفصحى ولهجاتها المختلفة والمتعدّدة، ومن ثم فالإدغام في اللّغة هو مشتّق من الفعل الثّلاثي"دغم"، ويقال:«أدغمت الفرس اللّجام؛ أي أدخلته فيه، ومنه إدغام الحروف، وأدغم الحرف وأدغمه»[2]؛ أي دمج حرف في حرف فيصبح صوتا واحدا مشدّدا أثناء النّطق.

وأما الإدغام اصطلاحا هو:«تقريب صوت من صوت أو جعل حرفين بمنزلة حرف واحد؛ أي أنّ يدغم الأوّل في الثّاني، فيلفظا حرفا واحدا مشددا»[3]؛ لأنّ تأثّر بعض الأصوات المتجاورة مع بعضها بعض أثناء النّطق يحدث ما يعرف بظاهرة الإدغام، وبهذا فهي«تغيير صوتي يحدث بين حرفين متماثلين أو متقاربين في المخرج أو الصفة أو فيهما معا؛ وذلك أنّ يؤثر الأقوى مخرجا أو صفة في الآخر فيصبغ عليه بعض صفاته أو كلها»[4]، كما أنّ هذه الظّاهرة قد تحمل معها صفة الإدغام بغنّة أو بغير غنّة.

---

(1)- جميل حمداوي: اللسانيات الاجتماعية، ص: 29.

(2)- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي: مختار الصحاح، مادة " د غ م".

(3)- رشيد عبد الرحمن العبيدي: معجم الصّوتيات، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، العراق، ط1،2007م، ص: 26.

(4)-محمد خان: اللّهجات العربية والقراءات القرآنيّة دراسة في البحر المحيط، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2002م، ص: 213.

أ)– الظّواهر الصّوتيّة للإدغام وأثرها في لهجة مجتمع وادي سوف:

إنّ ظاهرة الإدغام موجودة في لهجة وادي سوف بأنواعها المختلفة، وسنحاول الكشف عنها من خلال بعض النّماذج الآتيّة:

نوع الإدغام	الرقم	اللفظة في اللهجة	الصوت المدغم	نوع التأثير
إدغام المتماثلين	01	**الجْبَّادْ**– الجْبَادْ نوع من الخيط النسيج	إدغام أصلي، حيث أدغم صوت الباء السّاكنة في الباء المتحركة.	تأثّر فونولوجيا
	02	خُذْ العصا و**أُضْرُبِّيهَا**. أضربْ بِها.	أدغم الباء السّاكن في الباء المتحرك، ونطق باءً مشدّدة.	تأثّر فونولوجيا دينيا.
	03	**رَاحَتَّلْعَبْ** رَاحَتْ تَلعب	أدغم صوت التّاء المتماثل في هذين لفظتين لينطق صوتا واحدا مشدّدا.	
	04	طَاحْ **مِنَّخَلَهْ** سَقَطَ مِنْ نَخَلَةٌ	تم إدغام بغنة تام أو كامل لصوت النّون السّاكنة في النون المتحركة.	تأثّر فونولوجيا ودينيا.
إدغام المتجانس	05	**مَدَّيَّنْ**– مُتَدَينْ	أدغم التّاء في الدّال بأثر رجعي.	تأثّر فونولوجيا ودينيا.
	06	**صَرْطَّـهْ** (ابْتَلَعَه) صَرَطَتَهُ	أدغمت صوت التّاء في صوت الطاء بأثر رجعي.	
إدغام متقاربين	07	**بِلْقَاسِمْ** – أبو القاسم	وقع الإدغام في بعض الأسماء المنطوقة في لهجة وادي سوف، فأدغمت الواو مع اللام.	تأثّر فونولوجيا وبدويا
	08	**بِلْقُطْ**– أبو القط		
	09	**بِلْهَادِي** – أبو الهادي		
	10	**كُـتْ** رَاقَدْ كُنتْ نَائمًا	أدغم صوت النّون مع صوت التّاء بأثر تقدّمي.	تأثّر فونولوجيا ودينيا
	11	رُحَتْ **لَهَنَّا** ذَهَبْتُ لِأَهَلْنَا	أدغام اللام السّاكن في صوت النّون المتحرك، فنطق صوتا مشدّدا.	تأثّر فونولوجيا وبدويا.
	12	**لَمَّبَقَى** يَسْتَحِيْ لَمِنْ بَقَي يستحي	أُدغم صوت النّون بغنة في صوت الميم بأثر رجعي.	
	13	**عَـرَّاسِـي** – على رأسي	تمّ إدغام اللاّم في الرّاء بغير غنّة تامّة ونطقها نطقا مشدّدا.	
	14	**عَرُّوحِي**– على روحي		
	15	**كَتَدِّيْ** – **كَتَطَوَّعْ**.	إدغام في صوتي الدّال والواو.	تأثّر فونولوجيا واقتصاديا

يخضع الإدغام في لهجة مجتمع وادي سوف«إلى مخارج الحروف وصفاتها من ناحية التّوحيد والتّقارب بحكم الجوار في الكلمة الذي يتدخل في تغيير صفاتها، وهذه هي القواعد السّارية في اللّغة العربيّة الفصحى، ويكون ذلك حسب تأثير الأصوات في بعضها البعض»[1]، كأن«يتّحد الحرفان مخرجا وصفة»[2]،كالباء في الباء مثل النّموذج رقم(02) الذي تمثل في لفظة أُضُرْبِيهَا، وسنحاول توضيح الأمر أكثر من خلال هذا المخطّط الآتي:

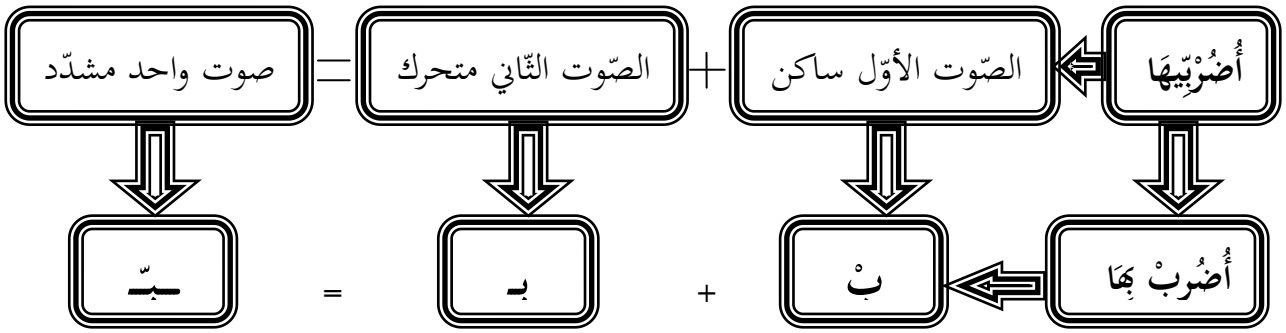

الشّكل رقم (08) يوضح كيفية حدوث ظاهرة الإدغام.

فمراحل ظاهرة الإدغام بهذا المخطّط حدثت بالصّورة نفسها في النّموذج رقم(03)في الصّوت التّاء في التّاء، وكذلك في النّموذج رقم (04)، حيث أدغم صوت النّون في النّون بغنة، لأنّ النّون صوت أغن، وإنّ الأمثلة الكثيرة المسموعة في هذا النّوع من الإدغام، وتجنبا لعدم الإطناب والتّكرار اكتفينا ببعض هذه النّماذج المدغمة لبعض الأصوات فقط، ومن ثم تضح أنّ هذه الأصوات خضعت لقانون إدغام التّماثل.

كما نلاحظ النّموذج رقم(05) قد أدغم فيه صوت التّاء في الدّال في لفظة مَدَّيَّنْ، والنّموذج رقم (06)، أدغم فيه صوت التّاء في الطّاء في لفظة صَرْطَّـهْ، وحدث هذا الإدغام، لأن الأصوات إذا كانت من مخرج واحد وضاقت مساحتها في النّطق، يدغم الصّوت الأكثر قوة في الصّفة في الصّوت الآخر[3] الذي يليه وهذا من أجل تسهيل النّطق، ومن ثم امتثلت هذه النّماذج المدّرجة لقانون إدغام التّجانس.

ليتضح أنّ بعض الأسماء المنطوقة في هذه اللّهجة قد نطقت مدغمة وذلك في النّماذج من رقم (07)إلى رقم (09)، كإدغام صوت الواو الشفوي في صوت اللّام اللّثوي في النّموذج رقم (07)

(1)-ثريا التجاني: دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري وادي سوف نموذج، ص: 74.

(2)- غنية بوحوش: الوجيز النافع في أصول رواية ورش عن نافع، مكتبة اقراء، قسنطينة، الجزائر، ط3، 2014م، ص: 71.

(3)- ينظر: أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، ص: 245.

بالإضافة إلى ذلك تم إدغام صوت النّون السّاكنة في صوت التّاء، وصوت اللّام في صوت النّون، وهذا في النّماذج رقم(10)ورقم(11)، أمّا النّماذج من رقم(12) إلى(14) فقد ظهر في الأوّل إدغام بغنة والثّانية إدغام بغير غنّة، لأنّ الإدغام بغنّة يكون في الميم والنّون بالإجماع، وأطلق عليه الإدغام النّاقص، والإدغام بغير غنّة يكون في اللام والرّاء وأطلق عليه إدغام تام أو كامل[1]، ومن ثم قد امتثلت هذه النّماذج لقانون إدغام التّقارب، كما تم الإدغام التّام في النّموذج رقم (15).

ب)– الظّواهر الصّوتيّة للإدغام وتأثرها بمجتمع وادي سوف:

إنّ الفرد السّوفي كأي فرد عربي مسلم تأثر بالنّظام الديني المتمثل في ظاهرة التّمسك بلغة القرآن الكريم والتي احتوت في قراءاتها على العديد من الظّواهر اللّغوية المختلفة، وكان من بينها ظاهرة الإدغام، كقوله تعالى:﴿وَ**جَاءَتْ سَيَّارَةٌ** فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ﴾[2]، فقرأ صوت التّاء الشّديد مدغما في صوت السّين الرخو فتأثر الأول بالثّاني، وبهذا فالأمر طبيعي أنّ يتأثر الفرد السّوفي بتلك القراءات القرآنية ويؤثّر بها في لهجته، وإنّ النّماذج المدّرجة في الجدول السّابق من رقم (01) إلى رقم(06) توضح مدى وجود هذه الظّاهرة الصّوتيّة في ألفاظهم.

كما أنّ للنّظام الاجتماعي تأثيرا على المستوى الفونولوجي، وذلك من خلال ظاهرة الطّبقات الاجتماعيّة، فمجتمع وادي سوف يتكون من قبائل بدويّة وقبائل حضريّة، وبرغم من تمدن بعضهم إلاّ أنّهم نطقوا بعض ألفاظهم خاضعة لظاهرة الإدغام، وهذه الظّاهرة الصّوتيّة الفونيمة«تحدث كثيرا في البيئات البدويّة حيث السّرعة في نطق الكلمات ومزجها بعضها ببعض فلا يعطي الحرف حقّه الصّوتي من تحقيق أو تجويد في النّطق به»[3].

وهذا ما حدث بالفعل عند بعض القبائل البدويّة المتمدّنة كأهل الْرِقِيْبَة والْبَيَاضَة وٱلرَّبَاحْ وما جاورها مع الأقلية من أهل وسط المدينة في نطقهم، كلفظة رُحتْ لَهَنَّا في النّموذج رقم(11) وأصلها في اللّغة العربيّة الفصحى أَهْلُنَا، فقد نطقت لديهم نطق عربي بدوي أصيل مدغمًا بغنة، والشّيء نفسه حدث مع النّماذج رقم (12) إلى (14)، وكذلك النماذج من رقم (07)إلى (09).

وبما أنّ مجتمع وادي سوف يمارس نشاطه الاقتصادي المتمثل في ظاهرة الفلاحة، فهذا الأمر أثّر

(1)– ينظر: أبو بكر حسيني: الصوتيات التركيبية "الدراسة التركيبية لأصوات اللغة العربية، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2014م، ص: 97.

(2)– سورة يوسف: الآية: 19.

(3)– محمد خان: اللّهجات العربية والقراءات القرآنيّة دراسة في البحر المحيط، ص: 213.

نسبيا على بعض ألفاظهم المدغمة بغنة أوبغير غنة، خاصّة في لهجة أهل قَمَارْ وغَمْرَهْ، وذلك من خلال ظاهرة زراعة التّبغ، حيث يرى الدكتور"أحمد زغب": أنّ الفلاحين في تلك المناطق قديما كانوا يضعون لثامًا على أفواههم وأنوفهم بسبب رائحة التّبغ النّفّاذة أثناء حصادهم له ممّا أثّر ذلك على نطقهم وجعلهم يتكلمون في بعض ألفاظهم أو كلماتهم إدغاما بغنّة، وبمرور الوقت والزّمن تميّزت بعض ألفاظهم بتلك الظّاهرة الصّوتيّة والتي توارثوها جيلا عن جيل فكانوا ينطقونها دون أن يشعروا بها[1]، ومنه قولهم: في النّموذج رقم (15)كلفظتي كَتَدِّيْ وكَتَطَوَّعْ وكذلك لفظتي الْجَبَّانَهْ وكِالْتُّجَارْ.

ولو عدنا لبعض الدّراسات اللّسانية الاجتماعيّة أو السوسيولسانيّة الحديثة التي أجريت على بعض اللّهجات العربيّة منّها اللّهجة المغاربيّة، نجد أنّهم أثبتوا أن ظاهرة الإدغام لها«خاصيّة للهجات البدويّة التي هاجر أهلها إلى المدينة من القبائل المجاورة بحثا عن العمل، ونظرا لقلة وروده في كلام الطّبقات الرّاقية، فإنّ الإدغام(...) أصبح وصمة على الطّبقات الفقيرة، وعلى الأصول البدويّة بصفة عامّة»[2]، وهذا ما حدث أيضا في مجتمع وادي سوف خاصّة أنّه متكون من قبائل بدويّة الأصل ممّا جعلها تتميز بهذه الظّاهرة الفونولوجيّة.

5)- الظّواهر الصّوتيّة للإمالة بين اللّهجة والمجتمع:

تعدّ ظاهرة الإمالة من الظّواهر الفونولوجيّة التي تميّزت بها اللّغة العربيّة ولهجاتها المختلفة منذ زمن بعيد، ممّا جعلها مركز اهتمام العديد من الدّراسات اللّغوية، فتم تعريفها لغويا في الكثير من المعاجم من بينها معجم **مختار الصّحاح** أنّها:«مال الشّيء من باب باع وميلانًا أيضا بفتح الياء ومَمَالاً ومَمِيلاً، ومال عن الحق آمال الشّيء فمال وتمايل في مشيته واستمالهُ واستمال قلبه»[3].

لقد اتّفق الكثير من العلماء اللّغويين على أنّ الإمالة «وقعت في الكلام لتقريب الصّوت من الصّوت وذلك نحو: عالم وكتاب وسعَى وقَضى واستقضى، ألا تراك قرَّبت فتحة العين من عالِم إلى كسرة اللام منه، بأن نحوت بالفتحة نحو الكسرة فأملت الألف نحو الياء وكذلك سَعَى وقَضَى، نحوت بالألف نحو الياء التي انقلبت عنها»[4]؛ والمقصود بالإمالة الميل والانحناء باتجاه معيّن.

---

(1)- لقاء مع الدكتور أحمد زغب: أستاذ محاضر بجامعة الوادي متخصص في الأدب الشعبي، 03 أكتوبر 2018م، على الساعة 17:45مساءً.

(2)- أحمد الشارقي: اللغة واللهجة مدخل للسوسيولسانيات العربية، ج1، ص: 177.

(3)- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي: مختار الصحاح، مادة " م ي ل".

(4)- أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، ج2، ص: 151.

أ)- الظّواهر الصّوتيّة للإمـالـة وأثرها في لهجة مجتمع وادي سوف:

إنّ ظاهرة الإمالة في لهجة وادي سوف لها نغمة موسيقية خاصّة بها، ممّا تولد إعجابا حقيقيا لدى سامعها، ومن بين تلك الألفاظ التي تحتوي هذه الظّاهرة نذكر مايلي:

نوع الإمالة	الرقم	اللفظة في اللهجة	الصوت الممال	نوع التأثير
إمـالـة شـديـدة	01	إنَّهُ بَنَى – رَاهُ **بِـنـي**	إمالة الألف نحو الياء.	تأثّر فونولوجيا وبدويا. (البيئة البدوية)
	02	جَاءَ – **جِـي**	إمالة الألف نحو الياء.	
	03	الـزَّكَـاةُ- **الـزَّكِـيْ**	إمالة الألف نحو الياء في لفظة الزكاة.	
	04	صَلاَةُ الْعِشَاءَ صَلاَة **لِعْشِيْ**.	إمالة صوت الألف نحو الياء في لفظة العشاء.	
	05	مَـابِـه بَـقِيَ؟ وَاشْبِيهْ **بَـقِي؟**	إمالة صوت الألف نحو الياء في لفظة بقي.	
	06	الْفَقِير إِذَا **غَنِيْ** يَشْبَعْ	إمالة صوت الألف نحو الياء في لفظة الغِنَى.	تأثّر تاريخيا.
إمـالـة خـفـيـفـة	07	حَيْطٌ - **حِيطْ**	إمالة فتحة صوت الحاء نحو الكسرة.	تأثّر فونولوجيا وحضاريا (البيئةالحضرية)
	08	«تَاعْكُمْ نْذُوقَهْ وَتَاعِي عَقْرَبْ **فُـوقَـهْ**»[1].	إمالة فتحة صوت الفاء نحو صائت الضمة في ظرف المكان فوق.	
	09	بَيْضٌ - **بِـيـضْ**	إمالة فتحة الباء إلى كسرة، لأنها تتلوها ياء ساكنة.	
	10	الـزَّيتْ - **الـزِّيـتْ**	إمالة فتحة الزاي إلى كسرة.	
	11	«بَاتْ مَعَ ٱلدِجَاجْ **لِيْلَهْ** صْبَحْ ايْقَاقِيْ»[2].	إمالة فتحة صوت اللام في لفظة **لِيْلَهْ** إلى صائت الكسرة.	
	12	«اَخْدِمْ **الْخِيرْ** فِي رَبِيبَكْ يَعيشْ وَلِيدَكْ»[3]	إمالة فتحة صوت الخاء إلى صائت الكسرة، وذلك لمناسبة الياء الكسرة.	تأثّر تاريخيا.

(1)- مثل شعبي مسموع: من طرف السيدة الزهرة فرحات.

(2)- مثل شعبي مسموع: من طرف السيدة حليمة سالم.

(3)- محمد الصالح بن علي: 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف، ص: 12.

إنّ ظاهرة الإمالة من الظّواهر الموجودة في لهجة مجتمع وادي سوف بأنواعها المختلفة منها الشّديدة والخفيفة، فالفرد في هذا المجتمع استعملها في حديثه اليّومي المعتاد المتداول في مجتمعه. وقد حاولنا من خلال هذا الجدول إدراج بعض النّماذج التي تظهر بعض الألفاظ أو الكلمات التي احتوت على ظاهرة الإمالة أثناء النّطق، كإمالة صوت العلّة الألف نحو الياء في النّماذج من رقم(01) إلى النّموذج رقم(05)، كلّ هذه النّماذج امتثلت لقواعد الإمالة في اللّغة العربيّة الفصحى، ما عدا النّموذج رقم(06) الذي احتوى على صوت الاستعلاء الغين وهو من الأصوات موانع الإمالة في اللّغة العربيّة، وأميلت فتحة صوت الحاء نحو الكسرة في النّموذج رقم (07).

كما يلاحظ المستمع المدقق للفظة فُوْقَهْ في النّموذج رقم (08) أنّ نطقها لهذه اللّفظة قد أميل، بحيث نطق الفرد السّوفي صائت الفتحة الذي فوق صوت الفاء ممالاً نحو صائت الضمة، وبهذا امتثل هذا النّموذج لقانون الإمالة الصّوتي الفونولوجي، بالإضافة إلى ذلك أمال الفرد السوفي في نطقه لصائت الفتحة القصيرة نحو صائت الكسرة، وذلك إذا كانت الفتحة تتلوها ياء ساكنة مثل لفظة بِـيضْ في النّموذج رقم (09)، وكذلك لفظة الزِّيتْ في النّموذج رقم(10) وأيضا النّموذج رقم(11) و(12) وهذا الأخير خالف قواعد الإمالة في اللّغة العربيّة بسبب صوت الاستعلاء الخاء، ومن ثم يتضّح أنّ هذه النّماذج امتثلت للقوانين الصّوتيّة المتمثّلة في«الانسجام والتّناسب بين الأصوات المتجاورة فلا يكون نشازًا»[1]، بل يكون اقتصادًا في الجهد العضلي والتّسهيل أثناء النّطق.

ب)– الظّواهر الصّوتيّة للإمالة وتأثرها بمجتمع وادي سوف:

لقد نطق مجتمع وادي سوف في لهجته ظاهرة الإمالة سواء خضعت أم لم تخضع لقواعدها في اللّغة العربيّة الفصحى، إلاّ أنّه لا يمكن أنّ ننكر دور تأثير المجتمع ونظمه في ظهور هذه الظّاهرة الفونولوجيّة، التي نلتمسها تقريبا في كل النّماذج المدّرجة في هذا الجدول، كالنّموذج رقم (03) الذي يوضح أنّ قبائل أولاد سعود ينطقون بعض ألفاظهم غير ممالة كلفظة الزَّكَاةُ، وربما النّظام الاجتماعي لتلك القبائل في كونهم من القبائل الأوائل الذين استقروا بمجتمع وادي سوف، وهذا الاستقرار جعلهم من القبائل«المتحضّريين الذين يميلون إلى الأناة، وعدم السّرعة في النّطق»[2]، وهذا الأمر الاجتماعي أثّر فيهم وجعلهم ينطقون بعض ألفاظهم بالفتح، ولكن لا يعني هذا أنّهم لم يميلوا

(1)– غنية بوحوش: الوجيز النافع في أصول رواية ورش عن نافع، ص: 96.

(2)– عبد الغفار حامد هلال: اللّهجات العربية نشأة وتطورا، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط 2، 1993م، ص: 202.

بعض ألفاظهم، بل أمالوا بعضها، ويظهر ذلك في النّماذج من رقم (07) إلى رقم (12).

بينما بعض القبائل الأخرى، كالقبائل الموجودة في بعض القرى، وكذلك كقبيلة طرود نجدهم يتميّزون في نطقهم للكثير من ألفاظهم بالإمالة كلفظة الزَّكِيْ، وربما يعود سبب ذلك لكونهم آخر من وصل المنطقة وكانت حياتهم مبنية على حل والتّرحال من أجل البحث المستمر على الماء والكلأ وأمن أفراد قبيلتهم[1]، وبالتّالي فهم يعدون من القبائل البدويّة بالرغم تمدنهم، إلا أنّهم محافظون على نظامهم الاجتماعي المتمثّل في النّظام اللّهجي للإمالة في ألفاظهم، وربما يعود سرّ هذا الاحتفاظ وتمسّك أهل البدو بهذه الظّاهرة، لأنّهم عرفوا بها فتعصبوا لها في كلامهم من أجل الاختصار والميل إلى السّهولة التي يلجأ إليها الإنسان في معظم ظواهره الاجتماعية المحيطة به[2]،

ومن ثم فمجتمع وادي سوف بكونه كمجتمع ناطق متفاعل مع بعضه البعض قد تأثّر وأثّر عن طريق ظاهرة الانتقال والاستمرارية بين الأجيال على الجانب الصّوتي الممال في لهجته، وهذا الأمر كان واضحا بشكل كبير في الكثير من ألفاظهم لدرجة أنّهم أثّروا على لهجتهم في بعض الألفاظ فكانوا يميلون بشكل تلقائي دون الخضوع لقواعد الإمالة في اللّغة العربيّة، كالنّموذج رقم (06) ورقم (12).

6)- الظّواهر الصّوتيّة لاختلاس الحركات بين اللّهجة والمجتمع:

إنّ ظاهرة اختلاس الحركات ظاهرة فونولوجية بالدّرجة الأولى، هدفها تحقيق الانسجام الصّوتي أثناء الكلام بين الأفراد، ومن ثم سنحاول اكتشاف هذه الظّاهرة في لهجة مجتمع وادي سوف، من خلال بعض ألفاظهم المتداولة، ولكن قبل ذلك، فمصطلح الاختلاس مشتّق من الفعل الثّلاثي خلس، وهو«خلس شيء خلسا، اسْتَلَبَه في نهزة، وخلسهُ إيَّاهُ فهو خالسٌ وخلاّسٌ ويقال: هو رجلٌ خلاّس، اختلس الشّيء خلسهُ»[3]؛ أي خلسه خطفه أخفاه عن جميع الأنظار، هذا عن الجانب اللّغوي للاختلاس.

أمّا عن الجانب الاصطلاحي للاختلاس فحسب مفهوم بعض علماء اللّغة المحدثين فهو:«عدم الإشباع في تصويت الحركة، فلا تشبع فتتحوّل إلى صائت طويل، وإنّما يُخْتَلْس، اختلاسًا»[4]؛ أي إخفاء الحركة وإضعافها حتى يكاد عدم سماعها أثناء النّطق.

(1)- ينظر: أحمد محمد زغب: من البدو إلى الحضر، ص: 17.

(2)- ينظر: إبراهيم أنيس: في اللّهجات العربية، ص: 58، 59.

(3)- مجمع اللّغة العربية: المعجم الوسيط، مادة "خ ل س".

(4)- رشيد عبد الرحمن العبيدي: معجم الصّوتيات، ص: 22.

أ)- الظّواهر الصّوتيّة لاختلاس الحركات وأثرها في لهجة مجتمع وادي سوف:

لمعرفة ظاهرة اختلاس الحركات في لهجة العيّنة المدروسة، كان لابد لنا من سماع بعض ألفاظها التي ذكرت على ألسنة أصحابها، وسنحاول إدراجها فيما يأتي:

نوع الإختلاس	الرقم	اللفظة في اللهجة	الحركة المختلسة	نوع التأثير
الاختلاس في الأفعال	01	**مسَحَتْ**[1] لَرَضْ. مَسَحَتْ الأرض.	تم اختلاس حركة الفتحة من صوت الميم، فنطقت بين الفتحة والسكون.	تأثّر ثقافيا (العادات)
	02	**تخَلَطَتْ** ادْنيا اختلطت الدنيا	تم اختلاس حركة الفتحة في هذا الفعل فنطقت نطقا مختفيا فيه نوعا من السّكون.	
	03	رَاهُ **ڤتَلْ** إنَّهُ قَتَلَ	تم اختلاس حركة الكسرة في هذا الفعل فنطقت شبه مختفية.	تأثّر فونولوجيا وبالبيئة الحضرية
	04	**مـوَدَّعْ** ارَّبي. مُوَدَّعْ إلى ربيّ	اختلست حركة الفتحة لصوت في الفعل المبني للمجهول.	
	05	**نتْكَلَمْ** وَنْزِيدْ. نَتَكَلَمْ ونزيد	أختلست حركة الفتحة لصوت النّون وتم تسكين الصّوت الثّاني التاء.	
	06	رَانِيْ **مشِيَتْ** نَجْرِي إنَّني مَشَيتُ مسرعًا	اختلست حركة الفتحة لصوت الميم اختلاسا خفيفا.	تأثّر فونولوجيا وبدويا.
الاختلاس في الأسماء	07	**بنَادَمْ** عَنْ رَايَهْ نَادِمْ ابن آدَمْ عَنْ رَأيهِ نَادِمٌ	اختلست حركة الفتحة اختلاسا خفيفا لصوت الباء في هذا الاسم.	تأثّر بدويا
	08	**مـوَالِفْ** دِيمَا مُوَالِفْ (مُعْتَادٌ) دائما	اختلست حركة الضمة اختلاسا شديدا لدرجة اختفاءها.	تأثر فونولوجيا ودينيا.
	09	**بشَّعْ** يَاسِرْ قَبِيح كثيرًا	تم اختلاس كسرة صوت الباء لتنطق بين الكسرة والسّكون.	
	10	تِمْشِي **الْـرجَلْ** وِينْ يَحَبْ الْخَاطِرْ.	نطق الرِجلُ بسرعة لدرجة أن حركة الكسرة للراء لم تشبع فاختلست.	
	11	**سعُودْ** عِند لِقَرُودْ جمع سعد	تم اختلاس حركة الضّمة لصوت السّين اختلاسًا شديدا.	

(1)- (`) رمز لاختلاس الحركة.

لقد نطق الفرد السّوفي في لهجته ألفاظًا ذات حركات مختلسة، تشبه تماما إلى حدّ كبير«الرّوم إلا أنّ الرّوم يكون في الوقف والاختلاس في درجة الكلام وفي الوقف»[1]. ومن ثم نجد أنّ النّاطق لهذه اللّهجة قد يكون أحيانا متسرعا ومستعجلا في نطقه لبعض الألفاظ فلا يتم فيها إشباع للصّوت المنطوق خاصّة، وعليه ينطق ذلك الصّوت مختلسا مختفيًا في حركته بعض الشّيء؛ ممّا يجعل السّامع يعتقد أنّه لا وجود للحركة أو كأنّها نطقت مسكنة، ولكن هي في موضع اختلاس؛ أي أنّها لا هي منطوقة بشكل تام وواضح، ولا هي محذوفة أو مختفية بشكل تام، وإنّما جاءت بين النّطق وعدمه.

ومنه نجد أنّ النّماذج المدرجة في الجدول أمامنا من رقم (01) إلى رقم (11) توضح أن أصحاب لهجة مجتمع وادي سوف يلجؤون في ألفاظهم وكلامهم أثناء النّطق إلى«تحريك السّواكن، أي تفادي البدء بالسّاكن، والتقاء السّاكنين»[2]، وهذا الأمر يوافق تماما قواعد اللّغة العربيّة الفصحى في عدم النّطق بالتّقاء السّاكنيين.

كما نجد أيضا أنّ النّماذج رقم (03) و(06)و(08) إلى(11) كلها اختلست حركتها اختلاسا شديدًا لدرجة أنّ المستمع لهذه الألفاظ أو الكلمات المنطوقة خاصّة وهي داخل السّياق يعتقد أن حركاتها غير موجودة تماما، ويعود سبب حدوث هذا الاختلاس لثقل حركتي صائت الكسرة مثلا في صوت الباء للفظة`بشَّعْ في النّموذج رقم(09)، وصائت الضمة مثلا في صوت السّين للفظة`سعُودْ في النّموذج رقم (11)، لأنّ نطق هاتين الحركتين يتطلّب جهدا عضليا كبيرا، وذلك بدفع الهواء بقوة من الرئتين اتجاه المسار الصّحيح نحو الفم ليتمّ ارتفاع مقدّمة اللّسان مع الكسرة وارتفاع مؤخرته نحو الحنك واللّهاة مع الضّمة، بينما يبقي اللّسان مستويا في قاع الفم مع الفتحة[3] التي تعدّ من أخفّ الحركات، وعلى حسب رأي"سيبويه"فالاختلاس لا يكون في الفتح «لأنّ الفتح أخفّ عليهم»[4].

ولكن الأمر اختلف في هذه اللّهجة، حيث نطقت بعض النّماذج،كرقم (01) و(02) و(06) و(07) باختلاس خفيف لصائت الفتحة، ومن ثمّ فهذه النّماذج لم تمتثل لقواعد اللّغة العربيّة وللقوانين الصّوتيّة، بل تأثّرت بما يحيط بها داخل المجتمع.

(1)- عبد العزيز سعيد الصيغ: المصطلح الصّوتي في الدراسات العربيّة، ص: 233.

(2)- أحمد زغب: لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدّلالة الحديث، ص: 27.

(3)- ينظر: عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، دار صفاء، عمان، الأردن، ط1، 1998م، ص: 290، 210.

(4)- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(سيبويه): الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1982 م، ص: 202.

ب)- الظّواهر الصّوتيّة لاختلاس الحركات وتأثّرها بمجتمع وادي سوف:

لقد تميّزت لهجة مجتمع وادي سوف بظاهرة اختلاس الحركات على مستوى الأصوات المنطوقة في ألفاظهم، ولكن هذا الاختلاس كظاهرة لم يمتثل فقط للقوانين الصّوتيّة، وإنّما امتثل أيضا لعدّة عوامل خارجية غير صوتية أثّرت فيه وجعلت منه ظاهرة متداولة في لهجتهم اليومية.

ومن بين تلك العوامل الخارجية التي أثّرت في أصوات هذه اللّهجة، لتظهر في شكل ظاهرة اختلاس الحركات نجد أنّ للنّظام الثّقافي أثرا كبيرا في ظهورها، وهذا عن طريق العادات، لأنّ أفراد هذا المجتمع ذو الطّابع الصّحراوي، فمن عاداتهم يميلون إلى«السّرعة في النّطق عكس سكان الحواضر، الذين يرغبون في التّأني والبطء في إخراج صورهم النّطقية، ورغبة المتحدّث في الاستمرارية بحديثه دون أن يقاطعه أحد، تتطلّب سرعة ترادفية لكي لا تفسح المجال للمتحدّث الآخر بمقاطعته ممّا يؤخر فاعلية أفكاره، وفي هذا المسار تحدث أن تذوب بعض الملامح النّطقية»[1].

لتظهر في شكل ظواهر فونولوجية مختلفة منها ظاهرة الاختلاس،كالموجودة في النّماذج رقم(01) ورقم (02)، كما أنّ تأثير المجتمع واضح في هذه الظّاهرة الفونولوجيّة، وذلك من خلال قبائله البدويّة كقبائل الْرُّبَايَعْ في الرَّبَاحْ والْعَوَاشِيرْ والعُقَلَةُ والنَّخَلةُ وغيرهم،كالنّماذج المنطوقة من(06) إلى(07) لأنّ كل هؤلاء تميّزوا بتحريك حرف الزّيادة الأوّل، أو باختلاس حركته كلفظة`مشِيتْ، بينما الحضر يختلس حركة الأوّل ويسكن الثّاني كلفظة`نتْكَلَّمْ[2]، كقبائل الزَّقْمْ وكُونِيينْ ووُرمَاس وغيرهم، كالنّماذج المنطوقة من رقم (03) إلى رقم (05).

كما أثّر مجتمع وادي سوف على لهجته من خلال النّظام الدّيني المتشبّث به، وذلك عن طريق ظاهرة انتقال القراءات القرآنية بين القراء، فبعضهم كانوا يختلسون بعض الحركات أثناء قراءاتهم كـأبي«عمرو وقالون وحفص»[3]، ومن ذلك قوله تعالى:﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾[4]، فلفظة تَأْمَنَّا نطقت عند بعض القراء نونًا مختلسة، وبهذا فالمجتمع انتهج نهج هـؤلاء الـقراء وتأثّر بهم نوعا ما، ومن ثمّ هو بدوره أثّر على لهجته المنطوقة، كالنّماذج المدرجة من رقم (08) إلى رقم (11) لتظهر صورة هذا التّأثير من خلال ظاهرة اختلاس الحركات.

(1)- عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص: 268، 269.

(2)- أحمد زغب: لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدّلالة الحديث، ص: 27.

(3)- أبو بكر حسيني: المصطلحات الصّوتية في مصادر القراءات، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2008م، ص: 53.

(4)- سورة يوسف: الآية 11.

7)- الظّواهر الصّوتيّة للوقف بين اللّهجة والمجتمع:

عرفت اللّغة العربيّة ولهجاتها ظواهر لغويّة مختلفة، ممّا جعل بعض العلماء يفسرون حدوثها بسبب تأثّر بعض الأصوات ببعضها الآخر، فنطقت ممتثلة للقوانين الصّوتيّة، بينما يرى البعض الآخر أنّها تأثرت بالمحيط الاجتماعي، فنطقت بتلك الصّورة المتميّزة، كظاهرة الوقف مثلاً.

والوقف كمصطلح لغوي ورد في الكثير من معاجم اللّغة العربيّة، من بينها معجم **مقاييس اللّغة** كقولهم: وقف بـ«الواو والقاف والفاء: أصلٌ واحد يدُّل على تمكّثٍ في شيء، ثم يقاس عليه، منه وقفتُ أقف وقوفا، ووقفتُ وقفِى، ولا يقال في شيء أوقفت إلاّ أنهم يقولون للذي يكون في شيء ثم ينزع عنه، قد أوقف»[1]؛ أيّ الوقوف عن الشّيء ويقال أيضا الوقف بمعنى:«تقف وقوفا وقفها وقفة على ذنبه أطلعته عليه، والوقف ليس في الكلام أوقف إلاّ حرف واحد وهو أوقفت عن الأمر الذي كنت فيه أي أقلعت»[2]، عنه، والوقف عكس الابتداء في اللّغة.

كما أنّ مصطلح الوقف من النّاحية الاصطلاحية يعني«السّكوت على آخر الكلمة اختيارا لجعلها آخر الكلام»[3]؛ أي أن يقوم المتكلم أو المتحدّث أثناء الأداء«بقطع الصوت بعد الحرف الأخير من الكلمة الموقوف عليها بنية استئناف القراءة، على أن تكون مدّة قطع الصّوت بمقدار ما يتنفس فيه القارئ عادة سواء تنفس أم لم يتنفس، ولا يصير قطع الصّوت أكثر من زمان التّنفس لأجل التّأمل والتّدبير، لكن ما دون زمان التّنفس يصبح سكتا لا وقفا»[4].

وبهذا يتضّح أنّ المتكلّم يتوقف لوقت قصيرة من الزّمن أثناء النّطق ليواصل بعدها الكلام، ويكون هذا وفق قواعد معينة، كما حدّد أهل اللّغة أنواع الوقف منها الوقف بالإسكان والوقف بالإشمام والوقف بالرّوم والوقف بالتّضعيف والوقف بالنّقل.

أ)- الظّواهر الصّوتيّة للوقف وأثرها في لهجة مجتمع وادي سوف:

تعوّد الفرد السّوفي،كأي فرد عادي أنّ يجعل لبعض ألفاظه حالات من الوقف ليسترجع فيها أنفاسه أثناء الكلام، وسنحاول الوقوف عند أهم أنواع الوقف المتداولة في هذه اللّهجة، فيما يأتي:

---

(1)- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (دط)، (دس)، ج6، مادة "و ق ف".

(2)- الرّازي: مختار الصحاح، مادة " و ق ف".

(3)- محمد الأنطاكي: المحيط في الأصوات العربيّة ونحوها وصرفها، ص: 61.

(4)- أبو بكر حسيني: المصطلحات الصّوتية في مصادر القراءات، ص: 149.

نوع الوقف	الرقم	اللفظة في اللهجة	حركة الوقف	نوع التّأثير
الوقف بالإسكان.	01	وِيْنَهْ **عَمَّكْ**؟. أَيْـنَ عَـمُّـكَ؟.	سكن الكاف الذي جاء في الأصل متحركًا بالفتحة.	تـأثّر دينيا.
	02	رَانِي رَايَحْ **لِلسُّوقْ** إِنِي ذَاهبُ إِلى الْسُّوقِ	سكن صوت القاف الذي جاء بحركة مجرورة بسبب حرف الجر(إلى).	
	03	**خَـدِيـجَهْ** راكي تصلي!.	سكنت تاء التّأنيث وقلبت الضّمة إلى هاء ساكنة.	
	04	**عِـلْـجِـيهْ** واش بيها؟	سكنت تاء التأنيث التي أصلها في اللّغة العربيّة ضمة.	تـأثـر فونولوجيا وتاريخيا.
	05	خَلَهْ **يـقُـلَّـهْ** أتركه يقول له	تمّ تسكين هاء الضّمير في (له) مع إدغام صوت اللام لتنطق مشدّدة.	
	06	حَابْ **يَضُـمَّـهْ** يُـريدُ ضـمَّـهُ	سكنت آخر الكلمة، لأن الهاء هاء السّكت.	
	07	حَـلْ **فَـمَّـهْ**	سكنت بالسّكون هاء الضّمير.	
الوقف بالإشمام.	08	تَـوْ **أَعْطُوهْ طِرِيحَهْ** الآن أعـطـوهُ	تم الوقف بالإشمام في هاء الضمير وتسكينها.	تـأثـر فونولوجيا وتاريخيا.
	09	رَاهَـمْ **قِـتْـلُوهْ**	تم تسكين هاء الضّمير بإبراز الشّفتين دليل على الوقف بالإشمام.	
	10	**كَلمُوهْ** بَاشْ **يشَهْدُوهْ**	تم الوقف بالإشمام في هاء الضّمير وتسكينها.	
	11	الشرْطَـهْ **فتَشُوهْ** الكل.	نطق الوقف بالإشمام بإطباق الشّفتين وإبرازهما.	
الوقف بالروم	12	**خَـالَـد•**[1] خَـرجتْ؟	نطق صوت الدّال في آخر هذا الاسم خفيفا يشبه السكون تمامًا.	تـأثّـر فونولوجيا وتاريخيا.
	13	متأكـدْ **مُـحَـمد•** ؟.	نطق صوت الدّال بضمة مختلسة.	
	14	آه **سُـعَـاد•**	نطق الصّوت الأخير ضعيف جدا يشبه الضّمة وقريب من السّكون.	

(1)- (•) هذا الرّمز وضع لنطق بحركة تشبه صوت حركة الضّمة.

ويتضّح أنّ ظاهرة الوقف في لهجة مجتمع وادي سوف ظهرت بثلاثة أنواع متباينة، ولكن النّوع الأكثر تداولا في ألفاظهم أو كلماتهم بشكل كبير ومتميّز كان نوع الوقف بالإسكان أو التّسكين الذي يتم فيه«تجريد آخر الكلمة من الحركة حال الوقف عليه»[1]؛ أي بمجرد وقوف المتكلّم على آخر صوت منطوق في اللّفظة ما يتم تسكينه مباشرة، بمعنى تسكين الحركة أو الصائت المتحرك في آخر الكلمة، سواء أكان صائت الضّمة أم صائت الكسرة أم صائت الفتحة، كالنّموذج رقم (01) و(02)، وكما تم في هذا النّوع تسكين هاء الضّمير المتصل وكذلك تسكين تاء التّأنيث، كالنّماذج المدّرجة من رقم (03) إلى رقم (07).

أمّا عن باقي الأنواع الأخرى من الوقف، فقد تداولوا في لهجتهم ظاهرتي الوقف بالإشمام والوقف بالرّوم، فظاهرة الوقف بالإشمام موجودة من خلال«ضمّك شفتيك بعد سكوت الحرف أصلا»[2]؛ أي أنّ ظاهرة الوقف بالإشمام ليس لها صوت يسمع وإنّما تظهر من خلال بروز الشّفتين عند النّطق، كلفظة أَعْطُوهْ، وكذلك بقية النّماذج من رقم (08) إلى(11).

كما أنّ ظاهرة الوقف بـالرّوم فهي الآخرى لها نصيب بين الألفاظ النّاطقين بهذه اللّهجة، ولكن بشكل ضئيل جدا، فالوقف بالرّوم يتمّ قصد الحركة، وعدم النّطق بها نطقا واضحا تامًّا، وإنّما بصوت خفي جدّا[3]، يشبه تماما صوت الضّمة، وقد مثّل لهذا النّوع في النّماذج رقم(12) إلى رقم (14)، ومن ثم يتضّح أنّ كلّ هذه النّماذج المدرجة امتثلت للقوانين الصّوتيّة أثناء الأداء.

ب)– الظّواهر الصّوتيّة للوقف وتأثّرها بمجتمع وادي سوف:

إنّ هذا المجتمع كباقي المجتمعات العربيّة، توارث مبادئ النّظام الدّيني جيلاً عن جيل، ليتجلّى أثره في اللّهجة من خلال ظاهرة التّمسك بلغة القرآن الكريم، وذلك عن طريق تنوع القراءات التي تعدّ ضربا«من التّنوع اللّغوي الذي يمثل بنية مهمة من بنيات الدّرس اللّغوي الاجتماعي، وهذا التّنوع في القراءات لم يأت عفوا وإنّما جاء وفقا لظروف أو لسبب لغوي أو بيئي أو ثقافي»[4].

ومن ثم يتضّح أنّ الفرد السّوفي هو الآخر تأثر بهذا التّنوع في القراءات القرآنية ليؤثّر هو أيضا بدوره على لهجته اليومية العادية البسيطة بتلك الظّاهرة الفونولوجيّة المتمثلة في ظاهرة الوقف التي

(1)– غنية بوحوش: الوجيز النافع في أصول رواية ورش عن نافع، ص: 138.

(2)– أبو بكر حسيني: المصطلحات الصّوتية في مصادر القراءات، ص: 89.

(3)– ينظر: عبد العزيز سعيد الصيغ: المصطلح الصّوتي في الدراسات العربيّة، ص: 266.

(4)– كمال بشر: علم اللغة الاجتماعي مدخل، ص: 82.

لا تظهر إلا من خلال السّياق، كالنّماذج من رقم(01)إلى(03)، فالمستمع مثلا لجملة رَانِي رَايَحْ لِلسُّوقْ يدرك مباشرة ظاهرة التّسكين في آخر كلمة السّوق، وهذا ما حدث تماما في الكثير من القراءات القرآنية التي تتطلب«الوقوف على رؤوس الآيات لتبرز موسيقاها، ولا تتضح موسيقى الآيات إلا بالوقوف على رؤوسها، ففي سورة "ٱلرَّحۡمَٰنُ" لا يحس الإنسان بموسيقى الفواصل إلا إذا وقف عليها جميعا بالسكون»[1]، كقول الله تعالى:﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانْ﴾[2]،فلفظة بِحُسْبَان تم قراءة نونها المجرورة بوقف التّسكين، وأيضا في قوله تعالى:﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانْ﴾[3]، فلفظة الْمِيزَانْ تم قراءة نونها المنصوبة بالوقف التّسكين من طرف القارئ، وانعكس هذا الأمر على الفرد السّوفي من خلال ظاهرة الاكتساب ممّا جعله يؤثر ذلك في نطقه لبعض الألفاظ التي نطق آخرها بالوقف على السّكون دون أن يتعمد ذلك.

كما أنّ المستمع لجملتي"عِلْجِيهْ واش بيها؟"في النّموذج رقم(04)، وجملة"حَابْ يَضُمَّهْ"في النّموذج رقم (06) يجدهما قد أثّر فيهما النّظام الاجتماعي كما أثر في غيرهم من النّماذج،كرقم (05) و(07)، وذلك من خلال ظاهرة الانتقال والتّوارث، فلهجة مجتمع وادي سوف كغيرها من اللّهجات العربيّة الحديثة، تأثّرت باللّهجات العربيّة القديمة التي تداولت الظّاهرة الفونولوجيّة ظاهرة الوقف،كالوقف بالإشمام من رقم(08) إلى(11)،كما نجد أيضا ظاهرة الوقف بالرّوم في النّماذج رقم(12)إلى (14)كجملة "آه سُعَاد•"، دون أن ننسى أنّ هذا النّظام أثّر على الظّاهرة الأكثر شيوعا في هذه اللّهجة وهي ظاهرة الوقف بالتسكين سواء في آخر الكلمة أم في الضّمير المتّصل أم في «هاء ساكنة كما في لهجة عقيل وكلاب»[4]، ومن ثم فالأمر طبيعي أن يؤثّر مجتمع وادي سوف في لهجتهم، لتظهر صورة الوقف في ألفاظهم المنطوقة، كما ظهرت في اللّهجات العربيّة القديمة.

وفي الأخير يتضح أنّ العلاقة الرّابطة بين الظّواهر الفونولوجيّة الصّوتيّة المنطوقة في لهجة مجتمع وادي سوف والممتثلة للقوانين الصّوتيّة من جهة، ومن جهة أخرى ممتثلة لقانون المجتمع وما يحيط به من نظم اجتماعية، كالنّظم الثّقافية والاقتصادية والدّينية وغيرها، ما هي إلا علاقة ترابط وتكامل وتماسك فيما بينها، تكمن في عملية التّأثير والتّأثر بين اللّهجة والمجتمع.

(1)- أحمد علام الدّين الجندي: اللّهجات العربيّة في التراث، ج2، ص:481.

(2)- سورة الرحمان: الآية 05.

(3)- سورة الرحمان: الآية 07.

(4)- أحمد علام الدّين الجندي: اللّهجات العربيّة في التراث، ج2، ص: 518.

رابعا– الظّواهر الفونولوجيّة السّياقيّة بين اللّهجة والمجتمع:

تعدّ الظّواهر السّياقيّة المتمثّلة في النّبر والتّنغيم من أهم الظّواهر الفونولوجيّة في الدّراسات اللّغوية خاصّة منها اللّهجية، بحيث لا يظهر هذا النّوع من الظّواهر إلا من خلال السّياق الشّفوي للمتكلم أثناء تفاعله مع غيره.

1– الظّواهر السّياقيّة للنّبر بين اللّهجة والمجتمع:

إنّ النّبر في اللّغة العربيّة كظاهرة لغوية يكون في اللّهجات أكثر بروزا ووضوحا«منه في الفصحى ولعل اعتماد الفصحى في الإبانة عن المعنى على الصّرف قلّل من مكانة النّبر فيها، بينما زاد ذلك في اللّهجات، حيث نجد كلمات يختلف نطقها من بلد عربي لآخر بحسب تلك اللّهجة وتأثيرات البلدان المجاورة»[1] لها، بالإضافة لتأثيرات الجانب الاجتماعي فيها، كلّ هذه العوامل وغيرها ساعدت في اختلاف مواطن النّبر من فرد لآخر أو من مجتمع لآخر، ولكن قبل أن نتحدّث عن هذه الظّاهرة سنتعرف عليها أولا.

فالنّبر في اللّغة بمعنى «الكلام: الهمز قال: وكلّ شيء رفع شيئا، فقد نبرهُ، والنّبرُ مصدر نبر الحرف ينبره نبرًا همزهُ؛ ونبر الرجل نبرة إذا تكلم بكلمة فيها عُلوٌّ»[2]. والنّبر أيضا هو:«إبراز أحد مقاطع الكلمة عند النّطق، ويقال: النّبرة كل مرتفع من شيء رفع الصّوت حين النّطق بالكلمة، وقد يكون بالاعتماد على حرف من حروفها»[3].

أمّا النّبر اصطلاحا فهو ضغط المتكلم«على مقطع خاص من كلّ كلمة، ليجعله بارزا أوضح في السّمع من غيره من مقاطع الكلمة وهذا الضّغط هو الذي نسميه النّبر»[4]؛ أي يقوم المتكلّم أثناء الكلام بالضّغط على مقطع معين من أجل جلب انتباه المستمع إليه.

أ)– الظّواهر السّياقيّة للنبر وأثرها في لهجة مجتمع وادي سوف:

إنّ المتكلّم أثناء كلامه قد يضغط على بعض المقاطع الصّوتيّة التي تحمل اهتماما خاصّا به، فتكون أكثر ظهورا من أجل جلب انتباه المستمع إليها، ومن ثم سنحاول اكتشاف هذه الظّاهرة اللّغوية في لهجة مجتمع وادي سوف.

---

(1)– عبد العزيز سعيد الصيغ: المصطلح الصّوتي في الدراسات العربيّة، ص: 271.

(2)– ابن منظور: لسان العرب، مج 9، مادة "و ق ف".

(3)– مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، من مادة "ن ب ر".

(4)– إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص: 98.

نوع النّبر	الرّقم	اللّفظة في اللّهجة	الموقع المنبور	نوع التّأثير
النبر على مستوى الكلمة.	01	**صَارْ** كِمَا هَكَ! صار مثل هكذا!	**(ص ح ح ص)**، تم النّبر على المقطع الأوّل من الكلمة.	تـأثّـر فونولوجيا وبالمحيط الاجتماعي.
	02	**صَمْ** فِيبْلاَصَتَهْ بقي في مكانه	**(ص ح ص)**، نبر المقطع الأوّل لهذه اللّفظة.	
	03	**حِلْ** الْبَابْ فتح الباب	**(ص ح ص)**، تم نبر المقطع الأوّل لهذه اللفظة.	
	04	**فَضَّتْ** اخْلاَصْ انتهت خلص	**(ص ح ص)**، تم النّبر على المقطع ما قبل الأخير(**فَضَّ**).	
	05	رَبِي **يَعَونْكُمْ**	تتكون هذه اللّفظة من ثلاثة مقاطع وتم النّبر على المقطع **(ص ح ح ص)**، المقطع ما قبل الأخير(**عَونْ**).	تأثر فونولوجيا وثقافيا.
	06	رَأسَهْ **فِـرْطاسْ**	**(ص ح ح ص)**، تم النّبر على المقطع الأخير **(طا سْ)**.	تأثر فونولوجيا ونفسيا
	07	**ذَهَبْ** سَوَّكْ. ذهب مرضك	**(ص ح)**، تم النّبر على المقطع الأخير(**بْ**).	تأثر فونولوجيا وبالمحيط الاجتماعي.
	08	جَنْ **اتْكِنْ** جئن واتكأن	**(ص ح ص)** تم نبر المقطع الأخير **(كِنْ)**.	
النبر على مستوى الجملة.	09	«جْتْ مِيتَه مَعْجُولَهْ **إِمْسَطَّرْ **كَتَبْ** قَدَّرْ حَكَمْ الْمُولَى»[1].	نبر المقطع الأول القصير المفتوح من عجز البيت لقصيدة فقدان العزيز في الفعل الماضي الثّلاثي المجرد **(كتب)** **(ص ح** ص ح ص).	تأثر فونولوجيا ونفسيا
	10	«كَانْ **وِلَدْكُمْ** ضَرَبْ **وِلَدْنَا** يِدُقُّهْ سِيدِي بِنْ عَبْدَالله، وكَانْ **وِلَدنَا** ضَرَبْ **وِلَدَكُمْ** شَاهْدَهْ الله»[2].	تم نبر الموقع الأخير في هذا المثل الشّعبي في لفظتي **وِلَدَكُمْ (ص ح)** (ص ح ص) **(ص ح ص) وِلَدْنَـا** (ص ح) (ص ح ص) **(ص ح ح)**.	تأثر فونولوجيا وبالعلاقات الاجتماعية.

(1)- محمد الصالح بن علي: من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، دار الثقافة، الوادي، الجزائر، ط1، 2008م، ص: 121.

(2)- مثل شعبي مسموع: من طرف السيدة حليمة سالم.

من خلال هذه النّماذج السّابقة وقع النّبر على مستوى الكلمة وذلك بـ«الضّغط على مقطع من مقاطع الكلمة وإبرازه تمييزا له عن غيره»[1]، ومن ثم تم النّبر على المقطع الأوّل في النّماذج رقم(01) و(02)و(03)، وقد وقع النّبر أيضا على المقطع ما قبل الأخير في النّموذجين رقم(04)و(05)، كما وقع النّبر على المقطع الأخير في النّماذج رقم(06)إلى(08).

أمّا بالنّسبة للنّبر على مستوى الجملة فيظهر في النّموذجين رقم (09)و(10)، فالمستمع لها بشكل مدقق يجد أنّ ناطقها كان يتعمّد الضّغط على الكلمة داخل الجملة وفق الغرض الذي يقصده ليوزّع هذا النّبر بين حالات مختلفة، كالتّقرير، الاستفهام، التّعجب أو أية حالات أخرى[2]، وهذه الحالات لا تظهر إلا في السّياق الذي ترد فيه تلك الكلمات، على حسب الحالة الاجتماعية للمتكلم بشكل خاصّ، والمحيط الذي يعيش فيه بشكل عامّ.

ب)– الظّواهر السّياقيّة للنبر وتأثرها بمجتمع وادي سوف:

إنّ الفرد السّوفي يؤثّر في لهجته بعدّة طرق مختلفة، فقد يكون«شديد الحرص على بيان مقاصده الكلامية وأغراضه النّطقية وهذا لا يتحقق إلا باستخدام هذا الملمّح التّمييزي»[3]، الذي قد يتأثّر بالنّظام الاجتماعي من خلال ظاهرة المحيط الاجتماعي في هذا المجتمع.

لأنّ كل فرد يؤثّر ويتأثّر بمحيطه الذي يعيش فيه، وعن طريقه يحدد «نوع العلاقة الاجتماعية بين الأفراد، واعتزاز الشعب بقوته، وعُنْفُوَانه يؤديان إلى أسلوب خاصّ من التّراكيب اللّفظية التي تميل إلى الشّدة، وكذلك الرّخاء والاستقرار»[4]، ممّا ينعكس هذا النّظام ككلّ على الفرد ويجعله يؤثّر في نطقه على لهجته، فقد ينبر بشكل متباين ومتفاوتٍ في بعض المواقع الكلمات،كالنّماذج من رقم(01)إلى (04) ورقم (07)و(08)، من ذلك نطقهم مثلا لكلمة فِرْطاسْ في نموذج رقم (06) والتي اختلفت درجة نبرها من شخص لآخر.

فالفرد الذي يقطن بِحَاسِي خَلِيفَة يكون محيطه الاجتماعي هادئًا لا ضجيج فيه، فينطقها بشكل عادي مع نبر الموقع الأول منها: فِرْ، بينما ناطقها من وسط المدينة يكون محيطه مليئا بالضوضاء ممّا يجعله يشعر بعدم الارتياح بعض شيء، فسينطقها بشكلٍ شديـد اللّهجة مع نبر موقعها الثاني

(1)– نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعي، مصر، (دط)، 2000م، ص: 134.

(2)– ينظر: عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص: 254.

(3)– عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص: 254.

(4)– جيلالي بن يشو: بحوث في اللّسانيات الدرس الصّوتي العربي المماثلة والمخالفة، ص: 39.

طاسْ، وقد يعيد النّاطق الأول نطقها، ولكن ليس بصيغتها الأولى، لأنّه غيّر موقع نبرها بطريقة تلقائية دون أنّ يدري فينبرها في موقعها الثاني، وبهذا يتضّح أنّ مواقع النّبر للأفراد غير ثابتة، وتختلف من شخص إلى آخر على حسب الحالة النّفسية والاجتماعيّة لناطقها، من ذلك النّموذج رقم (09).

كما أنّ لظاهرة الاحتكاك والتّفاعل دورًا كبيرًا في التّأثير على اللّهجة، وخاصّة بعد فترة التّسعينيات، فترة انفتاح الثّقافات والعولمة، حيث تم اختلاط مجتمع وادي سوف ببعض المجتمعات المجاورة والمجتمعات الوافدة إليها من الشّمال خاصّة، ليؤثر ذلك على مواقع النّبر لدى السّكان الأصليين، فقد يكتسب البعض منهم طريقة نبرهم، مثلا كالمثل الشّعبي المنطوق في النّموذج رقم (10) وبالضبط في كلمة وِلِدْنَا، فإنّ المدقق المستمع خاصة لبعض أهل كُونِيِينْ ستجدهم ينطقونها مختلفة تماما عن أهل وسط المدينة الذين ينطقونها مفخمة نوعا ما ومنبرة في المقطع الأول، بينما هم ينطقونها مرققة منبرة في المقطع الثّاني مع بعض المدّ، فعند سماعها تشعر وكأن فيها نبرة من أهل الشّمال، وكل هذا راجع لعملية التّأثير والتّأثر.

أمّا عن النّظام الثّقافي فهو الآخر شكل نوعا من التّأثير والتّأثر، وذلك عن طريق ظاهرة فن التّقليد، لأنّ كلّ«اللّغات المعاصرة تتقارب في ظواهر النّبر الموسيقي، بتأثير وسائل الإعلام، التي تنشر أشكاله على أوسع نطاق من خلال فنون التّمثيل والمسلسلات»[1] ومواقع التّواصل الاجتماعي المختلفة، وإنّ بعض من أفراد المجتمع سريعوا التّأثير بها، خاصّة فئة الشّباب منّهم الذين يميلون للتقليد بعفوية تامّة دون قصد، فبمجرّد سماعهم مثلا لصوت المذيع بالإذاعة المحلية لوادي سوف في برنامج الفترة الصّباحية، حين يقول: ربّي يَعَونْكُمْ يا جماعة في النّموذج رقم(05)، سيتأثرون بنبرته تلك خاصّة فئة الفلاحين والحرفين من الشّباب وتجدهم ينطقونها تمامًا كما نطقها دون أنّ يشعروا بذلك، ومن ثم أثّر النّظام الثّقافي المتمثّل في وسيلة الإعلام على الفرد بطريقة مباشرة في لهجته.

وبهذا يتضّح أنّ المخاطبين ذوي الوضع الثّقافي والاجتماعي الأعلى عادة ما يطلبون النّبرات المعيارية بدرجة أكبر، بينما تنتج الأوضاع غير الرسمية استعمالا للنّبرات غير معيارية، وبطريقة كلّها عفوية دون تصنع[2]؛ أي كلما كان كلام الفرد رسميا كانت نبراته خاضعة لشروط معينة والعكس صحيح، وهذا ما يراه علماء علم اللّغة الاجتماعي.

(1)- برتيل مالمبرج: علم الأصوات، تر: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، مصر، (دط)، (دس)، ص: 209.

(2)- ينظر: فلوريان كولماس: دليل السوسيولسانيات، تر: خالد الأشهب وماجدولين النهيبي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ص: 223.

2- الظّواهر السّياقية للتّنغيم بين الفونولوجيا والمجتمع:

لقد تميزت اللّهجات العربيّة بميزة خاصّة، وهي التّنغيم ويقصد به:«نغم نغمّا تكلّم بكلام خفيّ ويقال: سكتَ فما نغمَ بحرف»[1]، والتّنغيم بالمعنى الاصطلاحي:«ارتفاع الصّوت وانخفاضه أثناء الكلام»[2]، فالتّنغيم هو موسيقى الكلام.

أ)- الظّواهر السّياقية للتّنغيم وأثرها في لهجة مجتمع وادي سوف:

إنّ ظاهرة التّنغيم وردت في الكلام المتداول في لهجة مجتمع وادي سوف، ومن ذلك نذكر مايلي:

نوع التّنغيم	الرّقم	اللّفظة في اللّهجة	موقع التّنغيم	نوع التّأثير
نغمة صاعدة	01	**كَـ**تَمْشِيْ ٱلْيُومْ للفلاحة؟.	تم التّنغيم بالضّغط على المقطع الأوّل القصير المفتوح (**ص ح**)، في هذه الجملة الإستفهامية.	تأثر فونولوجيا ودينيا.
	02	أَيِّ قُتَلَكْ صَفِي **نِيتَكْ**.	تم تنغيم بجرس موسيقي رنان في هذه الجملة التي تفيد الطّلب في المقطع الأخير.	تأثر فونولوجيا وتاريخيا
	03	دَارْ دَارَنَا وِنِيْ **جَارَنَا**.	نطقت هذه الجملة التي تفيد الفخر بنغمة موسيقية متميزة سلبية صاعدة، تدلّ على الحالة النّفسية العصبية للمتكلّم.	تأثر فونولوجيا وصحراويا ونفسيا.
نغمة هابطة	04	«لا بَعَثْ برَيَّهْ ** لاَ طَلْ عَنِّي لاَ نَشَدْ **عَليَّ**»[3].	تم التّنغيم بالضّغط على المقطع الأخير المتوسط المفتوح في عجز البيت لقصيدة الصّديق، في كلمة **عَليَّ**، وهذه الجملة تفيد العتاب.	
	05	يَا وِلَدِيْ اسْكَاتْ **حِكَمَهْ**.	من خلال السّياق جاءت هذه الجملة التي تفيد النّصح بنغمة موسقية سلبية هابطة، فتم الضغط على المقطع الأخير لكلمة **حِكَمَهْ**.	تـأثّـر فونولوجيا وتاريخيا.
نغمة مستوية	06	**كِلاَمْ الْزِينْ يِنْدَفَعْ فِي الْدِينْ**.	نطقت هذه الجملة بتنغيم يفيد النّصح وبنغمة مستوية.	
	07	**هَيَا رُوحْ مَعَايَا**	تم التّنغيم في هذه الجملة بنغمة مستوية على مستوى الجملة ككلّ، فكان صوت النّاطق للهجة منخفض ذو مستوى واحد من التّنغيم.	

(1)- مجمع اللّغة العربية: المعجم الوسيط، مادة "ن غ م".

(2)- تمام حسان: مناهج البحث في اللّغة، ص: 177.

(3)- محمد الصالح بن علي: من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ص: 149.

فمن خلال بعض النّماذج المدّرجة أمامنا يتضّح أنّ التّنغيم له نصيب كبير في الجمل وأشباه الجمل المنطوقة للهجة مجتمع وادي سوف، لأنّه يرسم الصّورة الحقيقة المعبّرة عن المتكلّم من خلال ضغطه على بعض الكلمات أو الألفاظ داخل الجمل المنطوقة، فيُحدث بذلك نغمات موسيقية واضحة قد تكون تلك النّغمات ذات شكل صاعد،كالنّماذج المدّرجة في الجدول السّابق من رقم(01) إلى(03)وبالضّبط في نهاية الجملة أو تكون تلك النّغمات هابطة، كالنّموذجين رقم(04) و(05) في نهاية الجملة،«وهذا التباين في الارتفاع والانخفاض يرجع إلى التغيّر في نسبة ذبذبة الوترين الصّوتيين التي تحدث نغمة موسيقية»[1].

كما قد تكون تلك النّغمات الكلاميّة، أيضا ذات نغمات مستوية تحتوى على مستوى واحد من التّنغيم، كالنّموذجين رقم(06)و(07)، ومن ثم فكل هذه النّماذج قد امتثلت للقوانين الصّوتيّة لظاهرة التّنغيم الذي يعدّ ذا«أهمية بالغة في تغير معاني الكلام وتحديد مقاصد المتكلّم»[2]؛ أي من خلال التّنغيم يتم فهم المعنى الحقيقي للمتكلّم أو المتحدّث وما مقصود به في كلامه، مع الكشف عن حالته النّفسية والاجتماعيّة وعن جنسه إذا كان إمرأة أو رجلاً أو كهلاً أو طفلاً، وكل هذا يظهر في الجمل المنطوقة من طرف المتكلّم ذات تنغيم معين.

ب)– الظّواهر السّياقيّة للتنغيم وتأثرها بمجتمع وادي سوف:

من النّظم التي انعكست على لهجة مجتمع وادي سوف نجد النّظام الدّيني من خلال ظاهرة التّمسك بالقراءات، إذ كانت قراءة بعض القراء تحمل نغما موسيقيًا، كقول الله تعالى:﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾[3]، حيث تم الوقوف في هذه الآية على نغمة صاعدة في سياق استفهامي تعجبي تعظمي، ومن ثم تأثّر أفراد هذا المجتمع كغيرهم من المجتمعات المسلمة بالتّنغيم الموجود في تلك القراءات، وبدورهم أثروا في لهجتهم،كأهل قَمَارْ الذين لهم تنغيما مميزا،كالنّموذج رقم(01).

وبما أنّ ظاهرة التّنغيم موجودة في الكثير من القراءات فمنطقيا أنّ تكون متداولة في لهجات العرب في كلامهم وأشعارهم، إلا أنّ اللّغويين القدامى لم يدلوا بإسهاماتهم مثل اللّغويين المحدثين، ومن ثم يتضح أنّ اللّهجة العيّنة المدروسة قد تأثرت بالنّظام الاجتماعي من خلال ظاهرة الانتقال بين

(1)– هيام كريدية: الألسنية الفروع والمبادئ والمصطلحات، ص: 173.

(2)– مسعود بودوخة: محاضرات في الصّوتيات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع والطباعة، العلمة، الجزائر، ط1، 2013 م، ص: 138.

(3)– سورة الحاقة: الآية 01، 02، 03.

الأجيال لتلك اللّهجات، وما تحتويه من ظواهر لغوية مختلفة، وهذا كان واضحا من خلال بعض النماذج المدرجة في الجدول السابق من النّموذج رقم(02) ومن رقم(05)إلى النّموذج رقم(07).

كما أنّ للنّظام البيئي أثرا كبيرا في ظهور الظّاهرة الفونولوجيّة، من خلال تأثير الطّبيعة، فلربمّا طبيعة المنطقة الصّحراويّة الجافة وبكونها قاسية وهادئة في الوقت نفسه جعلها تنعكس على لهجة الفرد السّوفي، ذلك لأنّ اللّهجة«ظاهرة اجتماعية تتغذى وتنمو وتتأثّر بمختلف العوامل الجغرافية المحيطة بها، فالطّبيعة الجغرافية الصّحراويّة بخشونتها أدت إلى نشأة لهجة مناسبة لهذه البيئة»[1]، ممّا تجعلها تنطق بعض الألفاظ تحمل نغمات موسيقية معينة تخفف ذلك الضغط نفسيا، ومن ثم قد ينطق الفرد السّوفي بعض ألفاظه منغمة خاصّة، كقولهم: في النّموذجي رقم(03) و(04).

وفي الأخير يتضح أنّ الظّواهر الفونولوجيّة السّياقيّة لا تظهر إلا من خلال السّياق عن طريق اللّغة أو اللّهجة، واللّغة أو اللّهجة لا تتفاعل إلا ضمن المجتمع، ومن ثم فالعلاقة الموجودة بين اللّهجة والمجتمع هي علاقة تأثير وتأثّر.

(1)- سهام مادن: الفصحى والعامية وعلاقتها في استعمالات الناطقين الجزائريين، ص: 37.

خامسا– الظّواهر الفّونولوجيّة ونسبتها بين اللّهجة والمجتمع.

تظهر الظّواهر الفونولوجيّة في لهجة مجتمع وادي سوف وغيرها من اللّهجات العربيّة الأخرى بشكل ضروري، وذلك لتسهيل الصّعوبة الموجودة في نطق بعض الأصوات من مخارجها وصفاتها الأصليّة، ممّا يجعل تلك الأصوات تتأثر بعضها ببعض وتمتثل للقوانين الصّوتيّة، التي تجعل منّها خفيفة وسهلة في نطق الفرد.

ولكن لا يمكن أنّ تظهر تلك الظّواهر الفونولوجيّة دون وجود مجتمع يتفاعل معها بطريقة تلقائيّة لا شعورية، لأنّ البحث في اللّغة وبالضّبط في سياقها الاجتماعي يساهم في حل مشاكل أساسية في النّظرية اللّغوية وفي وصف اللّغة بشكل دقيق[1]، ومن ثم نتساءل ما مدى نسبة أثر الظّواهر الفونولوجيّة في لهجة مجتمع وادي سوف؟، وما مدى نسبة تأثير النّظم الاجتماعيّة والثّقافيّة فيها؟.

أ)– الظّواهر الفونولوجيّة ونسبة أثرها في لهجة مجتمع وادي سوف:

يرى علماء علم اللّغة الاجتماعي لدراسة أي ظاهرة لغوية خاصّة ظاهرة لغوية منطوقة، لا يمكن فصل اللّغة أو اللّهجة عن المجتمع، لأنّ العلاقة بينهما علاقة«ديناميكية بغية تحديد مكانة ووظيفة هذه الظّواهر الاحتكاكية في الاستراتيجيات الخطابية للناطقين»[2] بها، لتنعكس تلك الصّورة المتمثّلة في عملية التّأثير والتّأثّر وتظهر في شكل ظواهر فونولوجيّة مختلفة تتميّز بها لهجة هذا المجتمع المتكلّم عن غيرها من المجتمعات الأخرى.

ومن ثم سنحاول رصد نسبة تلك الظّواهر الفونولوجيّة الموجودة في لهجة مجتمع وادي سوف في الجدول الآتي، وذلك من خلال بعض النّماذج المدرجة سابقا:

الرقم	الظّواهر الفونولوجية	عدد نماذج	تأثّر فونولوجي	نسبة التّأثير الفونولوجي في اللّهجة
01	ظاهرة المقطع	12	06	٪50
02	ظاهرة الإبدال	23	22	٪95.65
03	ظاهرة قلب المكاني	09	08	٪88.88
04	ظاهرة الحذف	18	07	٪100
05	ظاهرة الإدغام	15	15	٪100
06	ظاهرة الإمالة	12	10	٪83.33

(1)– ينظر: فلوريان كولماس: دليل السوسيولسانيات، ص: 231.

(2)– خولة طالب الإبراهيمي: الجزائريون والمسألة اللغوية "عناصر من أجل مقاربة اجتماعية لغوية للمجتمع الجزائري"، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، ط2، 2013م، ص: 103.

07	ظاهرة إختلاس الحركات	11	08	٪72.72
08	ظاهرة الوقف	14	11	٪78.57
09	ظاهرة النّبر	10	10	٪100
10	ظاهرة التّنغيم	07	07	٪100
	المـجـمـوع	131	104	٪79.38

يتضّح من خلال الجدول السّابق أنّ نسبة وجود الظّواهر الفونولوجيّة في لهجة مجتمع وادي سوف كانت مرتفعة، حيث قدّرت نسبتها بحوالي: 79.38٪، وهذا إن دل على شيء يدلّ على أنّ الناطقين بهذا المجتمع، ذو أصول عربية من شبه الجزيرة العربيّة، وبالتّالي فهم تأثروا بلهجة قبائلها عن طريق ظاهرة التّوارث والاستمراية للنظام اللّهجي.

هذا عن نسبة أثر الظّواهر الفونولوجيّة في لهجة مجتمع وادي سوف، ولكن لا يعني هذا فصل الجانب الفونولوجي عن الجانب الاجتماعي، لأنّه وكما قلنا سابقا أن جلّ الدّراسات اللّغوية الاجتماعية، ومن بينها فرضية "سابير وورف" التي تؤكد على«إمكانية تكييف اللّغة للصورة التي يكوّنها المرء عن بيئته.

والشّيء الأقلّ إثارة للجدل هو العلاقة الأخرى التي تعمل في الاتجاه المعاكس، أيّ تأثير المجتمع في اللّغة وانعكاس البيئة على اللّغة»[1]، والتي تظهر في شكل ظواهر مختلفة كظواهر فونولوجية اجتماعية وثقافيّة.

ب)– الظّواهر الفونولوجيّة ونسبة تأثرها بمجتمع وادي سوف:

لو تحدثنا عن اللّهجة وما تحمله من ظواهر فونولوجية سنجدها«كسائر الظواهر الاجتماعية خاضعة للتّغير، فلا تتوقف عن التّطور إلا إذا انقطعت عن الاستعمال فتغدو لغة ميتة ويرتبط تغيرها بتطوّر المجتمع الذي يتكلمها، ذلك أنّها ظاهرة تتميّز بكونها اجتماعية في ماهيتها، وثيقة الصّلة بالإنسان وبيئته، فهي كائن حي تحيا في أحضان المجتمع وتستمدّ كيانها منه، ومن عاداته وتقاليده وسلوك أفراده، كما تتطوّر بتطوره، وترقى برقيه، وتنحطّ بانحطاطه»[2].

فلهجة مجتمع وادي سوف كغيرها من اللّهجات العربية الأخرى خضعت لما يحمله مجتمعها من نظم اجتماعية وثقافية، وعليه سنحاول في هـذا الجدول رصد نسبة التّأثير الاجتماعي الموجودة في

(1)–بيتر ترادجل: السوسيولسانيات مدخل إلى دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع، ص: 22.

(2)– جيلالي بن يشو: بحوث في اللسانيات، ص: 13.

لهجة هذا المجتمع، وذلك من خلال بعض النّماذج المدرجة سابقا:

الرقم	أنواع التأثير	عدد نماذج الألفاظ	التأثير	نسبة التأثير المجتمع في اللّهجة.
01	تأثير اجتماعي بيئي[1]	131	39	٪29.77
02	تأثير العلاقات الاجتماعية[2]		08	٪06.10
03	تأثير اجتماعي تاريخي [3]		31	٪28.24
04	تأثير اجتماعي ديني		16	٪07.63
05	تأثير المحيط الاجتماعي[4]		09	٪06.87
06	تأثير اجتماعي سياسي		08	٪06.10
07	تأثير اجتماعي نفسي		04	٪01.52
08	تأثير اجتماعي اقتصادي		01	٪0.76
09	تأثير ثقافي		12	٪09.16
	المـجـمـوع	131	128	٪97.70

فالجدول السّابق يوضح نسبة تأثير بعض النّظم الاجتماعيّة والثّقافيّة المختلفة في لهجة مجتمع وادي سوف، حيث قدرت نسبة الاجمالية للتّأثير بـ: 97.70٪، وهذا أكبر دليل على وجود علاقة تأثّر وتأثير بين الجانب الفونولوجي والجانب الاجتماعي الثّقافي في لهجة مجتمع وادي سوف.

وصفوة القول أنّ نسبة التّأثير لبعض النّماذج الفونولوجيّة الاجتماعيّة الثّقافيّة، كانت مرتفعة جدا في لهجة مجتمع وادي سوف، وذلك نتيجة علاقة التّأثير والتّأثر الموجودة بين اللّهجة والمجتمع.

(1)- تأثير اجتماعي من الجانب البيئي، كتأثير البيئة البدوية والبيئة الحضرية والبيئة الصحراوية.

(2)- تأثير اجتماعي من الجانب العلاقات الاجتماعية، المتمثل في التفاعل والاحتكاك بين أفراد المجتمع.

(3)- تأثير اجتماعي من الجانب التاريخي، والمتمثل في توارث أو انتقال النظام اللهجي من جيل إلى جيل.

(4)- تأثير اجتماعي من الجانب المحيط الاجتماعي، كطريقة العيش والتطور والتغير الذي يحدثه المجتمع.

الفصل الثّالث

الظّواهرالمورفوتركيبي بين اللّهجة والمجتمع

أولا – الظّواهر المورفولوجيّة.

ثانيا– الظّواهر المورفولوجية بين اللّهجة والمجتمع.

ثالثا– الظّواهر التّركيبية.

رابعا– الظّواهر التّركيبية بين اللّهجة والمجتمع.

خامسا– الظّواهر المورفوتركيبيّة ونسبتها بين اللّهجة والمجتمع.

تمهيد:

إنّ البحث في صميم اللّغة، كلغة تخاطب وحوار بين أفراد المجتمع الواحد، نجدها متعدّدة المستويات ومتنوعة تبعا«لتعدّد النّاطقين بها، وتنوّع ثقافاتهم، وطبقاتهم الاجتماعيّة، وتباعد الفوراق الزّمانيّة والمكانيّة والمهنيّة بينهم، إذ أنّ السّلوك الفردي إزاء اللّغة يضيف إليها قدرا- وإن كان ضئيلا- خاصّا به، وهذا القدر الضّئيل قد يخفى على المتحدّثين العاديين، ولكنّه لا يخفى على عالم اللّغة فهو يتبيّنه من خلال نطق الأصوات، ونوع المفردات والتّراكيب»[1]، فيدرك ما يحدث لها من تغيّرات على مستوياتها، ولكن لا تظهر تلك التّغيرّات، إلا ضمن التّفاعل الموجود بين أفراد المجتمع.

وبهذا يبرز ما يعرف بالعلاقة المتمثّلة في ظاهرة التّأثير والتّأثر الموجودة بين اللّهجة والمجتمع، فالنّاطق بها يصدر أصواتا مركبة ذات وظيفة تميزية معيّنة تهدف لدلالة معبّرة عن فكر ناطقها ضمن كلمة أو كلمات متعدّدة مشكلة بذلك جملاً حاملةً فكر ومعانى ناطقها.

ومن ثم فإنّ هذه الكلمات عند تركيبها تشكل نظاما فيما بينها يتمثل في النّظام التركيبي الذي يحتوي على عدّة عناصر وروابط مختلفة، ممّا يكشف أو يعكس تركيب الجمل أثناء نطقها عن الصّورة الحقيقية للفرد المتكلّم، ولايظهر ذلك إلاّ من خلال الصيغ الصّرفيّة المورفولوجيّة والتّراكيب النّحوية، وذلك ضمن السّياقات المقاميّة التي تختلف من فرد إلى فرد آخر على حسب النّظم والمحيط الاجتماعي الذّي ينتمي إليه هذا الفرد.

فالمتعلّم في الإطار الرسّمي مثلا يورد كلامه موزونًا صرفيّا ومنظمًا تركيبيّا، كالجمل الواردة في قواعد اللّغة العربية الفصحى، حيث تكون متضمنّة الفعل والفاعل والمفعول به وبقية العناصر المتمّمة للجملة، بينما الفرد الأميُّ النّاطق بلهجته يورد بعض كلماته غير موزونة صرفيًا، والجملة فيها نوع من العدول فقد يكتفي بالفعل أو الفاعل أو المفعول به معتمدًا في ذلك على فهم المستمع للسياق الوجودي الحاضر فقط.

ومن هذا المنطلق سنحاول البحث في هذا الفصل عن مستوى الصّرفي والتركيبي للهجة مجتمع وادي سوف، محاولين الكشف عن أبرز الظّواهر اللّغوية واللهجيّة التي تصيب أبنية الكلمات وتراكيب الجمل، ولكن معتمدين في ذلك على ربط الجانب اللّساني بالجانب الاجتماعي، حتّى يتم الكشف عن عملية التّأثير والتّأثر الموجودة بين أبنية الكلمات وتراكيب الجمل، وبين المجتمع وما يحتويه من سائر النّظم الاجتماعيّة المتمثلة في النّظام الاجتماعي والثّقافي والسّياسي والدّيني والاقتصادي.

(1)- هادي نهر: علم اللغة الاجتماعي عند العرب، ص: 165.

أولا – الظّواهر المورفولوجيّة (الصّرف):

لقد تم تعريف الظّاهرة سابقا، أمّا بالنّسبة للمورفولوجيا كعلم فهو يعدّ من المستوى الثّاني لنّظام اللّغة، حيث يهتم بشكل خاص عموما بدراسة الكلمة أو المفردة سواء أكانت منطوقة أم مكتوبة في اللّغة أم في اللّهجة، مركزا على وجودها خارج السّياق عند القدامى؛ أي خارج التركيب، بينما عند المحدثين اعتبروها أصغر وحدة لغوية داخل الجملة.

1– تعريف المورفولوجيا:

لقد حظي المورفولوجيا أو علم الصّرف باهتمام العديد من الباحثين والدّارسين في مجال اللّسانيات وغيرها من العلوم اللغوية الأخرى، فعُرف هذا العلم من النّاحية اللّغوية أنّه:«صرف الأمر دبَّره ووجَّهه، ويقال صرَّف الله الرّياح، والألفاظ؛ أي اشتّق بعضها من بعض، ويقال أيضا، انصرف عنه: تحوَّل عنه: وتركه»[1]، ومن ثم فمعاني الصّرف كلّها تدور حول التّحويل والتّغيير.

أمّا من النّاحية الاصطلاحيّة فالمورفولوجيا تمثل«الحلقة الوسطى بين دراسة الأصوات التي تكوّن الكلمات أو الصّيغ الصّرفية، ودراسة التّراكيب التي تنتظم فيها الكلمات أو الصّيغ الصّرفية»[2]، فهذا العلم يركز كثيرا على التّغيير الذي يحدث بـــ«بنية الكلمة لغرض معنوي أو لفظي ويراد ببنية الكلمة هيئتها أو صورتها الملحوظة من حيث حركتها وسكونها، وعدد حروفها، وترتيب هذه الحروف»[3] كما عرف أيضا علم المورفولوجيا أو الصّرف أنّه يدرس«الأشكال التي تتمثّل بها الكلمات في اللّسان، والتّغيرات التي تطرأ على هذه الأشكال لتعبّر عن علاقتها بالكلمات الأخرى في الجملة، كما تدرس الطرق المستعملة لتأليف كلمات جديدة»[4].

ومنّه فإنّ المورفولوجيا يدرس أصول أبنية الكلمات، لأنّ كل وحدة صرفية مرتبطة بالوظائف التركيبية ولا يمكن أن تتحقق تلك الوظائف التّركيبية إلا بالوحدات الصرفية، وذلك من خلال أصغر وحدة صرفية المتمثلة في المورفيم، ومن ثم لا يمكن أنّ تنعكس صورة التّأثير والتّأثر لأبنية الكلمات، إلا ضمن التّرابط الموجود بين هذه المستويات اللّغوية المتفاعلة مع أفراد المجتمع.

---

(1)– مجمع اللّغة العربية: المعجم الوسيط، مادة "ص ر ف ".

(2)– كريم زكي حسام الدين: أصول تراثيّة في اللسانيات الحديثة، مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع، مصر، ط3، 2001م، ص: 183.

(3)– عبد العزيز عتيق: المدخل إلى علم النحو والصرف، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (دط)، (دس)، ص: 07.

(4)– هيام كريدية: الألسنية الفروع والمبادئ والمصطلحات، ص: 24.

2- نشأة مصطلح علم المورفولوجيا(الصّرف):

لقد تنوّعت المصطلحات اللّسانيّة، كباقي مصطلحات العلوم الأخرى، وكان من ضمنها تعدّد مصطلح علم المورفولوجيا الذي تسابق نحوه العديد من اللّغويين العرب والغرب في إبرازه كمصطلح لساني، والمخطّط الآتي يوضح تعدّد هذا المصطلح قديما وحديثا:

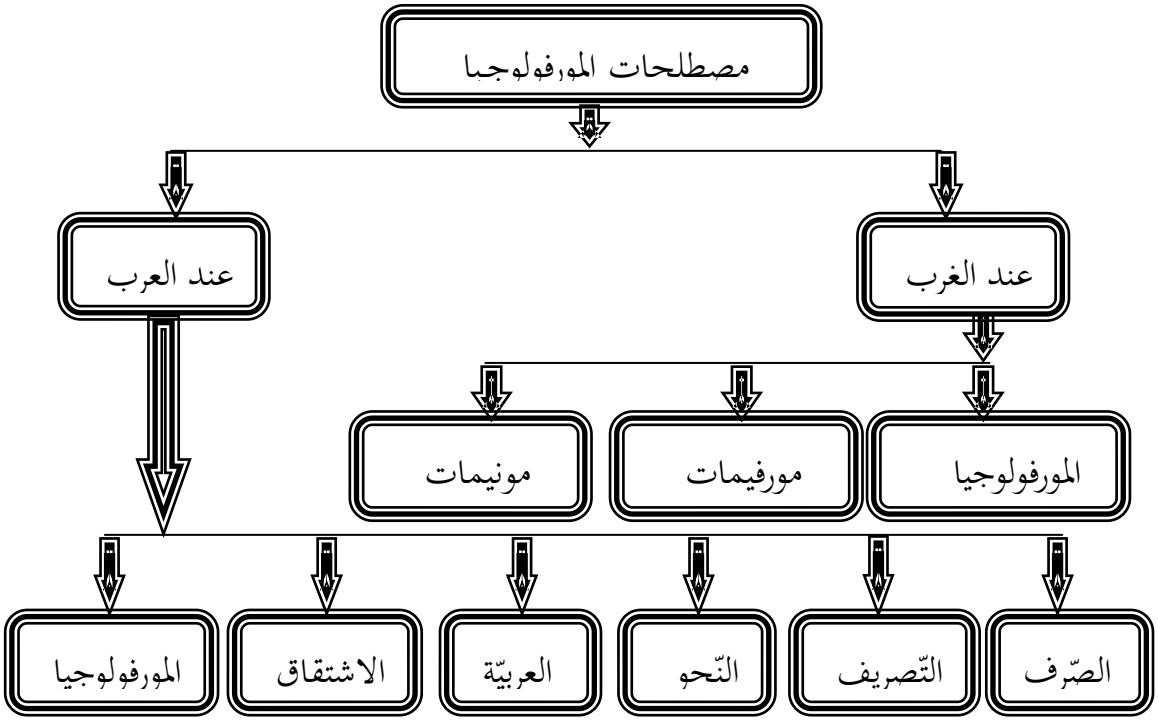

الشّكل رقم (08) يوضح تعدّد مصطلحات علم المورفولوجيا.

ومنه فإنّ مصطلح المورفولوجيا La MORPHOLOGIE مصطلح غربي معرّب، ومصدره مأخوذ «من الكلمة اليونانية morfe بمعنى شكل أو صورة»[1]، وهذا المصطلح لم يستعمل كمصطلح لساني«إلا في القرن التّاسع عشر حيث ظهر للغويين الغربيين، بعد اكتشاف اللّغة الهندية sanskrit أنّ هناك تشابها كبيرا بين الاشتقاق والتّصريف، وأنّه من الأفضل جمعهما في مادة واحدة»[2] ألا وهي مادة المورفولوجيا. كما عرف مصطلح المورفولوجيا بأصغر وحدة مورفولوجيّة هي مصطلح«المونيم كما يسميها مارتينه أو المورفيم في اصطلاح اللّسانيين الأمركيين»[3].

بينما ترجم مصطلح الصّرف أو التّصريف عند العرب المقابل لمصطلح المورفولوجيا الغربي منذ

(1)- محمود السّعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص: 217.

(2)- مصطفى حركات: اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص: 45، 46.

(3)- مصطفى غلفان: في اللسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2010م، ص: 271.

القدم، ولكن هذا العلم لم يكن«علما مستقلا بذاته، بل كان علما واحدا يعرف حينا باسم العربية وحينا آخر باسم النّحو، وكانت موضوعاتهما ممتزجة أو مجتمعة»[1] مع بعضها بعض، كما عرف أيضا باسم الاشتقاق.

وبهذا تداولت تسميات هذا العلم في بداية الأمر عند ضبط قوانين اللّغة التي وضعها "أبو الأسود الدؤلي"ثمّ "الخليل" ثم "سيبويه"، الذي ذكر مصطلح الصّرف والتّصريف في كتابه **الكتاب**، ولكن دون أن يصنف لهذا العلم ويبوب ويرتّب له كما فعل المتأخرون، وبالرغم من اختلاف الرّوايات حول واضع هذا العلم كعلم قائم بذاته، إلا أنّ كلّ الرّوايات تشير إلى أنّ "معاذ بن مسلم الهراء" هو أوّل من وضعه، لتتوالى بعده التّأليف في هذا المجال ومن أهم الكتب التي أنجزها أهل اللّغة مذكور فيها مصطلح هذا العلم كتاب"أبي عثمان المازني"الذي اسماه **تصريف المازني**[2].

صحيح أنّ المورفولوجيا قد تعددت تسمياته منذ القدم خاصّة عند العرب، لأنّه لم يكن علمًا مستقلاً بذاته مثل الغرب، ولكن مهما تعددت مصطلحات هذا العلم إلا أنّه يبقى علمًا يهتم بدراسة أحوال أبنية الكلمات وهي منفردة عن بعضها بعض في شكل وحدات صغرى.

3- القضايا التي يعالجها علم المورفولوجيا:

ومن القضايا التي يعالجها المورفولوجيا La MORPHOLOGIE هو دراسة«النّاحية الشّكلية التركيبية للصيغ، والموازين الصّرفيّة، وعلاقاتها التّصريفيّة من ناحية، والاشتقاقيّة من ناحية أخرى»[3]؛ أي أنّ علم المورفولوجيا يهتمّ بدراسة بنية الكلمة فقط، وذلك بتقطيعها إلى مورفيمات أو«إلى مونيمات (وحدات معنوية صغرى)، كما تبحث في تركيب الكلمات من حيث السّوابق Prèfixes واللّواحق Suffixes والدّواخل affixes والجذور Racines؛ أي أنّها تبحث في أجزائها كما تهتم أيضا بالفصائل أو التقسيمات النّحوية الخاصّة بالعدد (مفرد- مثنى- جمع) والنّوع (مذكر مؤنث) والصيغة (معلوم مجهول)، والشخص (متكلم مخاطب غائب)»[4].

ومن ثم فقضايا المورفولوجيا ركزت اهتمامها على ما يحدث للكلمة من تغيّرات وتحوّلات.

---

(1)- مازن المبارك: في تاريخ علم الصرف ومصطلحاته، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات، العدد 19، 2000م، ص: 300.

(2)- ينظر: خديجة الحديثي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، العراق، ط1، 1965م، ص: 28، 30، 31.

(3)- تمام حسان: مناهج البحث في اللّغة، ص: 184.

(4)- هيام كريدية: الألسنية الفروع والمبادئ والمصطلحات، ص: 13.

4- العلاقة بين علم المورفولوجيا وعلم اللّغة الاجتماعي:

علم المورفولوجيا (الصّرف)علم اهتم بدراسة المفردة أو الكلمة وما يحدث لها من تغيّرات مختلفة على مستوى أبنيتها، نظر إليها نظرة علميّة موضوعيّة محضّة، دون النّظر إلى العلاقة الرّابطة بين المفردة وناطقها وما يحيط بها من عوامل وجوانب خارجية مؤثرة عليها؛ غير أنّ تلك العلاقة لا تظهر إلا من خلال علم اللّغة الاجتماعي الذي شكل هو الآخر محطة أساسية واضحة المعالم لاكتشاف خبايا المفردات وتغيّراتها بسبب التّفاعل الموجود بين أفراد المجتمع، وهذا ما جعل الكثير من البّاحثين يتنبهون في دراساتهم إلى ربط علم مورفولوجيا بالجانب الاجتماعي، ومن ثم فالمخطط الآتي يحاول إدراج العلاقة الموجودة بين علم المورفولوجيا وعلم اللّغة الاجتماعي:

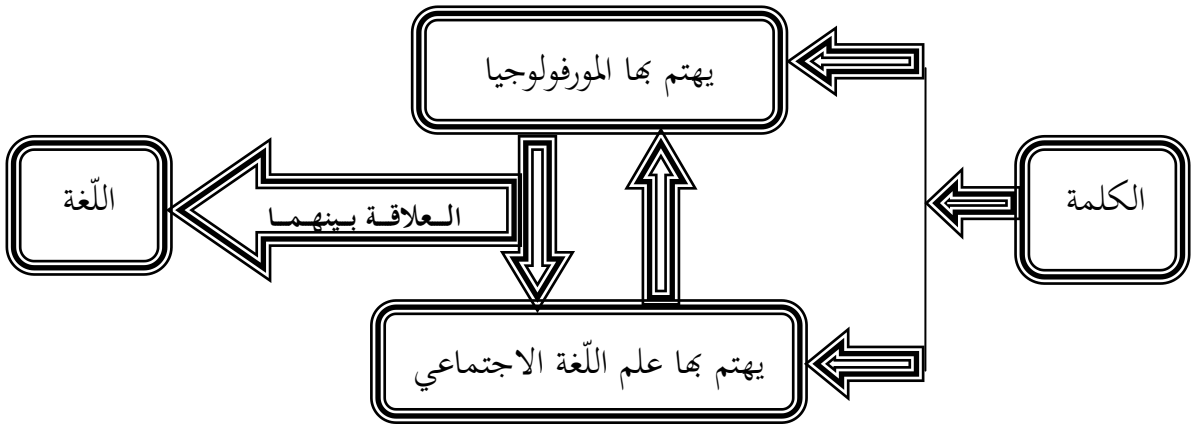

الشّكل رقم (09) يوضّح العلاقة بين علم المورفولوجيا وعلم اللّغة الاجتماعي.

فهذا المخطّط المدّرج أمامنا يوضح أنّ اللّغة المنطوقة أو المكتوبة تعدّ حلقة رابطة بين هذين العلمين، وذلك من خلال مفرداتها المتمثّلة في البنية المورفولوجيّة التي تتفاعل مع البنية الاجتماعيّة وما يحيط بها من عوامل مختلفة لتنعكس تلك العلاقة بشكل واضح من خلال الجانب سوسيولساني أو غير سوسيولساني.

فمن الجانب السّوسيولساني يتضح أنّ اللّغة أو اللّـهجة«ليست وسيلة اتصال، وتواصل فحسب، وإنّما هي وسيلة لا غنى عنها لاكتساب السّلوك المقبول اجتماعيا، فعندما يكتسب الطفل لغته الأم لا يكتسب النّطق وحده، واستعمال القاعدة النّحوية أو إضافة زوائد صرفية للكلمة، ولكنه أيضا يكتسب معها بعض العادات والتّقاليد التي ينبغي أن تراعي عند الكلام»[1]، وبهذا فإنّ البنية الاجتماعيّة المكتسبة تؤثر بدورها وبشكل تلقائي على البنية المورفولوجيّة المكتسبة، ومن ثم تظهر علاقة التّرابط الموجودة بين علم المورفولوجيا وبين علم اللّغة الاجتماعي.

(1)- إبراهيم خليل: مدخل إلى علم اللّغة، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2014م، ص: 62.

وأيضا من الجوانب السوسيولسانيّة التي ساهمت في الكشف عن العلاقة الموجودة بين علم المورفولوجيا وعلم اللّغة الاجتماعي كوجود الصّراع اللّغوي بين بعض اللّغات وبعض اللّهجات داخل المجتمع الواحد، وذلك نتيجة تأثرهم بعدّة ظواهر وعوامل مختلفة كالتبادلات الثّقافية والتّجارية والاقتصادية وكذلك الاختلاط بين أمتين مختلفتين أو التأثر بلغة المستعمر(...) إلخ.

ومن بين تلك اللّغات أو اللّهجات المحلية لهجات إزدواجية أو لهجات غالبة أو مغلوبة، كالنّطق «في اللّهجة الغالبة، يزداد بذلك انحلال اللّهجة المغلوبة ويؤذن نجمها بالأفول ولكنها تظل طول هذه المرحلة مستبسلة في الدّفاع عن قواعد الصرفيّة والتّنظيمية(المورفولوجيا والسّنتكس) وفي مقاومة قواعد اللّهجة الغالبة، إنّ كانت تختلف عنها في القواعد، فيركب أهلها جملهم ويصرفون كلماتهم وفق أساليبهم الأولى. وفي المرحلة الأخيرة تضعف هذه المقاومة شيئا فشيئا، فتأخذ قواعد اللّهجة الغالبة في الاستيلاء على الألسنة حتى يتم لها الظّفر فيتم بذلك الإجهاز على اللّهجة المغلوبة»[1].

وهذا ما حدث في لهجة مجتمع وادي سوف حين نطق بعض ألفاظهم بلغة المستعمر معربة وعلى سبيل المثال قالوا: Cuisine – L'école بدل المدرسة– المطبخ، ففي هذين اللّفظتين لم يحدث أي تغير فونولوجي أو مورفولوجي أثناء النّطق، بينما أثرت بعض اللّهجات المحليّة بين القبائل بحكم الجوار والمعاشرة، على بعض من أفراد قبيلة أولاد سعود مثلا الذين لا يهتمّون بتصريف بعض الأفعال خاصّة، فتأثر البعض منهم، بأولاد جامع أو بأهل الرّباح أو البياضة، فنطقوا مثلهم كقولهم:كُلْهِنْ يَتَكَلْمِنْ عَنْ الْكُرَهْ، فنطقوا الجملة مصرفة كما في اللّغة العربيّة تماما.

أمّا عن الجانب غير السوسيولساني فقد جاء مقيّدا باتباعه القاعدة الصرفيّة، فيتم تصريف الكلمة الواحدة«على وجوه شتى، مثال ذلك أن تأتي إلى "ضرب" فتبنى منه مثل "جعفر" فتقول: "ضَرْبَتْ" ومثل"قِمَطْر":"ضِرَبّ"، ومثل"درهم": "ضِرْبَب"»[2]، فالقاعدة الصّرفيّة في اللّغة العربيّة واضحة، وعلى المرء تتبعها ونطقها نطقا صحيحا، وبهذا فاللّغة تعدّ الحلقة الرّابطة بين هذين العلمين.

وممّا سبق يتضح أنّ اللّغة أو اللّهجة ظاهرة اجتماعية، ومن الطّبيعي أن تتأثّر بما حولها وتتغير وتتأقلم مع كلّ الظّواهر الاجتماعيّة والثّقافيّة المختلفة، ليظهر هذا التّأثير على بنية الكلمة، ومن ثم فالعلاقة بين علم المورفولوجيا وعلم اللّغة الاجتماعي علاقة ترابطية تكاملية فيما بينهما، لأنّهما يكشفان المفردة اللّغوية صرفيًّا واجتماعيًّا.

(1)– عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، ص: 142.

(2)– عبد العزيز عتيق: المدخل إلى علم النحو والصرف، ص: 09.

ثانيا– الظّواهر المورفولوجيّة بين اللّهجة والمجتمع:

تحتوى الكثير من اللّهجات العربيّة سواء القديمة أم الحديثة على العديد من الظّواهر اللّغوية المختلفة، وخاصّة منها الظّواهر المورفولوجيّة، التي شكلت حيزا متميّزا لكلّ لهجة، ومن بين تلك اللّهجات العربيّة خاصّة نجد لهجة مجتمع وادي سوف، التي سنحاول اكتشاف هذا الجانب اللّغوي فيها، متبعين في ذلك التّقسيم اللّساني الحديث ألا وهو دراسة جميع أنواع المورفيمات باعتبارها أصغر وحدة لغوية دالة، ولكن على حسب وقوعها في الكلام والسّياق فقط، مع محاولة ربطها بالجانب الاجتماعي، لأنّ وجود كل تلك المورفيمات ما هي إلا نتاج لغوي بالدّرجة الأولى وتفاعل اجتماعي بالدّرجة الثّانية، وبهذا ينعكس كلّ ذلك على لهجاتهم في شكل ظواهر مورفولوجيّة.

ومن ثم فإن تلك الظواهر المورفولوجية عبارة عن مورفيم أو مورفيمات، وكما هو معروف قد ميز علماء اللّسانيات ومن بينهم العالم "المر" بين الكلمة والمورفيم، بحيث يرى أن«التمييز بين المفردة ذات الدلالة المعجمية أو ما يدعى بـ Lexème، والعنصر النحوي، وهو ما يُدعى بالمورفيم Morphème وربط "المر" بين المعنى المفردة والمعجم، إذ يصحّ عنده أن تدعى الكلمة أو الوحدة المعجمية، على حين أن العنصر النحوي مورفيم فقط. فكلمة معلمون بحسب تحليله تتألف من عنصرين هما: معلم=وحدة معجمية أو مفردة أو كلمة، و(ون) =عنصر نحوي أي موفيم»[1].

ولتوضيح أكثر ندرج مثال للفظة ضربت، حيث يمكن تحديد المورفيم في الفعل المسند إلى المفردة للضمير الغائب والذي تمثل في صوت (ت)، وكذلك نجده في الفعل يضرب في الصوت (ب) وهو سابقة، كما نجده أيضا في كلمة يضربون والتي حددت أنّها تدلّ على الضرب الواقع من الجماعة والتي ذكرت في المقطع الأخير (ون) وهو لاحقة[2]، ومنه فإن التّميز أو التفريق بين الكلمة والمورفيم، يمكن تمثيله باختصار في نقاط الثلاثة التالية:

- «سمع، ركب، رجع... وحدات معجمية Lexème.
- لا، ب من به، الهاء.... وحدات صرفية Morphème.
- أ + ب = وحدات دالة Monème»[3].

وبهذا التميز يتضح أن المورفيم لا يظهر معناه الصرفي إلا من خلال السلسلة الكلامية أو السّياق.

(1)– أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص: 192.

(2)– محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص: 219، 220.

(3)– ينظر: أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص: 194.

1- الظّواهر المورفولوجيّة الواقعة في السّلسلة الكلاميّة:

إنّ أساس أي تحليل مورفولوجي هو المورفيم، والمورفيم كفكرة ظهر عند الغرب «في النّظرية اللّغوية الحديثة، لكي يحلّ محل الكلمة، التي بنى عليها القواعديون أصول نظريتهم في النّحو والصّرف»[1]، والمورفيم كما ذكرنا سابقًا يعدّ «أصغر وحدة في بنية الكلمة تحمل معنى، أو وظيفة نحوية»[2]؛ أي أن الظّواهر المورفولوجيّة تحمل دلالتها، التي تظهر بشكل أكثر من خلال المورفيم الذي يكون داخل السّلسلة الكلاميّة التي «تتضمّن نماذج مطردة، وقيودا مرعبة، لا يتأتي تفسيرها بالقواعد الفونولوجيّة، وهذا مجتمع في مسألتين هما: التأليف المورفيمي للكلمات، تجميع الكلمات وتنظيمها في أنسجة أطول من الكلمات، وفي جمل»[3]، والعبارات.

ومن ثم فالسّلسلة الكلاميّة تظهر المعنى أو الدّلالة التي تحملها صيغها، وذلك عن طريق الوحدة الصّرفيّة أو المورفيم، الذي يكشف«عن معان صرفية كالفاعليّة والاسميّة والفعليّة والجنس والعدد وغير ذلك من المعاني والوظائف الصّرفيّة التي تؤديها الإضافات أو اللواصق التي تحقق الصّيغ الصّرفية التي اصطلح اللّسانيون على تسميتها بالمورفيمات وتظهر في أشكال السّوابق Prefixs واللّواحق Sufixs والدّواخل Infixs»[4]، ومهما اختلفت أشكال وأنواع المورفيمات، فإنّ هدفها في الدّراسة واحد، وهو الكشف عن أبنية الكلمات وتغيّراتها.

1- 1- الظّواهر المورفيميّة للسوابق بين المورفولوجيا والمجتمع:

إنّ العلاقة الرّابطة للظواهر المورفيميّة للسّوابق بين الجانب المورفولوجي والجانب الاجتماعي هي اللّهجة، التي تكشف عن العلاقة بينهما من خلال علاقة التّأثير والتّأثر ولا يتم ذلك إلا من خلال التفاعل الموجود بين الأفراد.

أ)- الظّواهر المورفيميّة للسوابق وأثرها في لهجة مجتمع وادي سوف:

فالمورفيم السّوابق Prèfixes،كظاهرة صرفية موجود في لهجة المنطوقة بمجتمع وادي سوف بشكل عادي في ألفاظهم أو كلماتهم، فهم ينطقونه دون أن يشعروا بذلك، ومن بين تلك النّماذج المنطوقة نذكر ما يأتي:

(1)- عبد القادر عبد الجليل: علم الصرف الصوتي، دار آمنة، فلسطين، (دط)، 1989م، ص: 106.

(2)- نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث، ص: 141.

(3)- محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص: 211.

(4)- كريم زكي حسام الدين: أصول تراثيّة في اللسانيات الحديثة، ص: 183.

نوع المورفيم	الرّقم	اللّفظة في اللّهجة	موقع المورفيم	نوع التّأثير
مورفيم سابق لياء المضارع	01	إلْخدامْ **يخدمْ** بِذَرَاعَهْ.	مورفيم سابق للجذر المعجمي للفعل الثّلاثي خدم الذي جاء على وزن فَعَلَ.	تأثّر مورفولوجيا
مورفيم سابق تاء المضارع	02	«بَدَلْ لَمَرَاحْ **تَرْتَاحْ**»(1).	مورفيم سابق للجذر المعجمي للفعل ارتاح من الراحة والذي جاء على وزن افتعل.	تأثّر مورفولوجيا
	03	يِجِيْ يُومْ وَ**تَشْتَاقْهَا**	مورفيم سابق للجذر المعجمي اشتاق على وزن افتعل.	تأثّر مورفولوجيا
مورفيم سابق نون المضارع	04	«**نَتَكَلَمْ** وَ**نْزِيدْ** ٱلكِلاَمْ وَالْخَطَابْ نُضَرْبَهْ بِرْزَامْ»(2)	مورفيم سابق للجذر المعجمي للفعل تكلّم وجاء على وزن تفعّل.	تأثّر مورفولوجيا وبالعلاقات الاجتماعية
	05	**نَمْشِي** نَقَصرْ مَعَ رُفَاقَهْ	مورفيم سابق للجذر المعجمي للفعل الثّلاثي مشى على وزن فَعَلَ.	
مورفيم سابق لوزن مفعول من الثلاثي	06	رَاهُ **مَعْرُوفْ**	مورفيم سابق متمثّل في الميم للجذر المعجمي للاسم المفعول الثّلاثي معروف.	تأثّر مورفولوجيا
مورفيم سابق حرف الاستفهام	07	**مِنْهُو** الِي جَا؟ من هو الّذي أتى؟.	مورفيم سابق للجذر المعجمي للاسم الموصول الذي.	تأثّر مورفولوجيا
مورفيم سابق حرف الجر	08	«تَعَلَمْ لَحْسَانَهْ **فِي** رُوسْ لِيتَامَهْ»(3).	مورفيم سابق للجذر المعجمي للاسم الثّلاثي رأس الذي جاء على وزن فَعْلَ.	تأثّر مورفولوجيا

(1)- مثل شعبي مسموع: من طرف السيدة الزهرة فرحات.

(2)- مثل شعبي مسموع: من طرف السيدة حليمة سالم.

(3)- مثل شعبي مسموع: من طرف السيدة الزهرة دوش.

إنّ مورفيم السّوابق في اللّغة العربيّة ولهجاتها يظهر في«حروف المضارعة (حروف كلمة أنيت)، وهمزة التّعدية في وزن أفعل، والألف والسّين والتّاء في وزن استفعل، (...)، والميم في وزن مفعول من الثلاثي»[1]، وكذلك مورفيم حروف الجرّ ومورفيم أسماء الإشارة ومورفيم أدوات الاستفهام ومورفيم الجمع[2].

وهذا ما حدث بالضبط في لهجة مجتمع وادي سوف، حيث نطقت الكثير من مورفيماتها وفق ما جاء في الميزان المورفولوجي للغة العربيّة وخاصة في صيغ الأفعال، والنّماذج المدرجة في الجدول السّابق من رقم (01) إلى رقم (05) تثبت ذلك، فهذه اللّهجة حسب مورفيمات السّوابق نطقت كل حروف فعل المضارع فيها ما عدا الهمزة التي استبدلت بالنّون للدلالة على المتكلّم بالجمع، كالنّموذج في رقم (04) ورقم (05)، أمّا بالنّسبة لبقية النّماذج من رقم (06)إلى رقم (08) فتمثلت في صيغ الأسماء والحروف، فهي الأخرى امتثلت للميزان المورفولوجي، وبهذا فالأبنية التي«تخضع للتحليل الصّرفي هي الأبنية المركبة مثّل: الأسماء والأفعال»[3].

ب)– الظّواهر المورفيميّة لسوابق وتأثرها بمجتمع وادي سوف:

إنّ لهجة مجتمع وادي سوف نطقت كلّ الأحرف المضارعة في مفرداتها، ما عدا حرف الهمزة الذي نطق نونًا كقولهم: في النّموذج رقم(04) نَتَكَلَمْ وَنْزِيدْ، والنّموذج رقم (05) نَمْشِي، فهذه الصيغ التي تحتوي على مورفيمات سابقة نطقت بحرف نون المضارعة التي تتصل بالفعل الدّال على الفرد المتكلم وعادة ما تتصل هذه النّون بالأفعال المضارعة الدّالة على الجماعة المتكلمة.

وبما أنّ الفرد السّوفي بطبعه اجتماعي يعيش وفق جماعات سواء كانت قديمةً أم حديثةَ الزّمن، مثلا كجماعة أَوْلاَدْ حَمَدْ وجماعة لَعْشَاشْ وجماعة الْنَّزَلَهْ وغيرهم، فمن الطّبيعي أنّ يؤثّر هذا النّظام الاجتماعي المتمثّل في ظاهرة التّفاعل بين الأفراد في لهجتهم التي نطقت صيغًا ذات مورفيمات سابقة للنون المضارعة الدّالة على الجماعة، من ثم يتضّح أنّ شيوع«استعمال ضمير المتكلّم الجمع أثّر على تطور صيغة ضمير المتكلم المفرد في بعض اللّهجات العربيّة»[4]،كلهجة مجتمع وادي سوف.

(1)– أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص: 198، 199.

(2)– ينظر: محمد عبد الوهاب شحاته: أنواع المورفيم في العربية، مجلة علوم اللغة، دار غريب، القاهرة، مصر، العدد 2، 1998م، ص: 199.

(3)–كريم زكي حسام الدين: أصول تراثيّة في اللسانيات الحديثة، ص: 184.

(4)– أحمد الشارفي: اللغة واللهجة مدخل للسوسيولسانيات العربية، ج1، ص: 264.

1-2- الظّواهر المورفيميّة للدواخل بين المورفولوجيا والمجتمع:

إنّ المتتّبع للألفاظ المنطوقة بلهجة مجتمع وادي سوف يدرك مباشرة، أنّ بعض ألفاظها متأثّرة بشكل أو بآخر بالجانب المورفولوجي والجانب الاجتماعي.

أ)- الظّواهر المورفيميّة للدّواخل وأثرها في لهجة مجتمع وادي سوف:

تحتوي الألفاظ أو الكلمات المنطوقة في لهجة عيّنة الدّراسة وغيرها، على مجموعة من المورفيمات، كمورفيمات الدّواخل أو الأحشاء، وممّا نطق منّها، نذكر ما يأتي:

المورفيم	الرقم	اللّفظة في اللّهجة	موقع المورفيم	نوع التّأثير
مورفيم الدّواخل لتاء الافتعال	01	رَاهُ ايْحِبْ **لِامْتِلاَكْ**.	المورفيم الدّاخل يتوسّط الجذر المعجمي لكلمة امتلاك.	تأثّر مورفولوجيا.
	02	وَاشْ بِيهْ عِنْدَهْ رُوحْ **الانْتِقَامْ**.	المورفيم الدّاخل يتوسّط الجذر المعجمي لكلمة الانتقام.	
مورفيم الدّواخل بالتضعيف	03	**كَرَّطَتْ** اصْبَاح	المورفيم الدّاخل يتوسّط الجذر المعجمي لصوت الرّاء في كلمة كرّطت.	تأثّر مورفولوجيا.
	04	دِيمَا **يَسَبَّبْ** عَلْظُلَمْ.	المورفيم الدّاخل يتوسّط الجذر المعجمي لصوت الباء في كلمة يتسبّب.	تأثّر مورفولوجيا.
	05	**الزّوخْ** والفُوخْ	المورفيم الدّاخل يتوسّط الجذر المعجمي الزاء في كلمة الزّوخْ.	تأثّر مورفولوجيا.
مورفيم الدّواخل لاسم الفاعل	06	رَاهُ **رَقَّاصْ** فِالْمَحَافِلْ	المورفيم الدّاخل يتوسّط الجذر المعجمي ألف المدّ لاسم الفاعل الثلاثي رقص.	تأثّر مورفولوجيا.
	07	رَاكْ **شَارِبْ** الْلَاقِمِيْ	المورفيم الدّاخل يتوسّط الجذر المعجمي ألف المدّ لاسم الفاعل الثلاثي.	تأثّر مورفولوجيا.
	08	«أُقْصَدْ الْدَّارْ لْكِبِيرْ إِذَّا مَتَعَشِيتَشْ تَبَاتْ **مَتَغَطِي**»[1].	المورفيم الدّاخل يتوسّط الجذر المعجمي لاسم الفاعل غير ثلاثي.	تأثّر مورفولوجيا.

(1)- مثل شعبي مسموع: من طرف السّيدة عائشة ساعي، 87 سنة، 10 أكتوبر 2018م، على الساعة: 10:00 صباحا.

إنّ مورفيم الدّواخل من ناحيّة التّحليل المورفولوجي لهذه النّماذج الواردة في الجدول السّابق جاءت مطابقة تقريبا للقانون المورفولوجي لقواعد اللّغة العربيّة منّها«كتاء الافتعال والتّضعيف في الفعل، وألف فاعل من الثّلاثي للدّالة على اسم الفاعل»[1].

وعليه فالنّموذجان رقم (01) ورقم (02) كلاهما يدلان على تاء الافتعال، رغم أنّ السّامع-للوهلة الأولى- لتلك الكلمات يعتقد أنّها منطوقة بالفصحى، بينما هي نطقت باللّهجة المحلية، وبهذا حافظت لهجة هذا المجتمع على نطقها الفصيح لبعض ألفاظها إلى حدّ بعيد، بحيث حملت في ذاتها كلّ معايير وقواعد الفصحى خاصة بالنّسبة للأجيال السّابقة قبل الأجيال الحاليّة التي اختلطت ألسنتها، ومن ثم يتضّح أنّ هذين النّموذجين قد امتثلا لقانون الميزان المورفولوجي الذي جاء على وزن افتعال، دون أي تأثير اجتماعي خارجي.

كما أنّ للمورفيم الدّواخل بالتّضعيف أثّر على بعض الكلمات المنطوقة في هذه اللّهجة، وهذا ما حدث في النّماذج من رقم(03) إلى الرقم (05)، حيث أنّ الجذر المعجمي الذي توسط تلك الكلمات كانت عين فعله ولامه من جنس واحد[2]؛ أي احتوت على ظاهرة الإدغام التي عدت في جانب التّحليل المورفولوجي مورفيم داخلي بالتّضعيف، كما احتوت النّماذج من رقم(06) إلى رقم(08) على مورفيم الدّواخل لاسم الفاعل من الثّلاثي الذي تمّت صياغته مثل الفصحى تقريبا وهذا الحكم ينطبق على الأسماء الثّلاثية الصّحيحة والمعتلة، بينما من غير الثّلاثي يتم بقلب حرف المضارع ميما مضمومة وكسر ما قبل أخيره، فهذا النّوع نادرا حدوثه في اللهجة العيّنة المدروسة.

ب)- الظّواهر المورفيميّة للدّواخل وتأثّرها بمجتمع وادي سوف:

يعدّ مجتمع وادي سوف من المجتمعات المتأثّرة باللّغة العربية الفصحى، وخاصّة على مستوى الصّيغ المورفولوجيّة لمورفيم الدّواخل، ومن ثم فإنّ سبب هذا التّأثير هو«ثمرة عدد من الظّواهر التّاريخية تظافرت فيها الحركة الاجتماعية والابداعات الفنية والدّين والثّقافة»[3]؛ أي أنّ هذه النّظم الاجتماعيّة أثّرت بطريقة غير مباشرة، من خلال ظاهرة انتقال اللّغة بين الأجيال بشكل إيجابي دون إحداث أي تغيير في بنية بعض صيغ الكلمات المنطوقة لمورفيم الدّواخل، كالنّماذج السّابقة، بل حافظت هذه النّظم على نطق المجتمع لتلك الألفاظ وفق الميزان المورفولوجي لمورفيم الدّواخل بالنّسبة للغة العربيّة.

(1)- أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص: 199.

(2)- ينظر: عزيز خليل محمود: المفصل في النحو والصرف، نوميديا، قسنطينة، الجزائر، (دط)، (دس)، ج 4، ص: 38.

(3)- خولة طالب الإبراهيمي: الجزائريون والمسألة اللغوية، ص: 80.

1-3- الظّواهر المورفيميّة للّواحق بين المورفولوجيا والمجتمع:

يلتمس المرء من خلال سماعه لبعض الألفاظ أو الكلمات نغمات قد تكون تحمل وزنا مختلفا من كلمة إلى أخرى، وهذا ما يعرف بالمورفيم اللّواحق.

أ)- الظّواهر المورفيميّة للّواحق وأثرها في لهجة مجتمع وادي سوف:

إنّ لهجة مجتمع وادي سوف كباقي اللّهجات العربيّة القديمة منها والحديثة احتوت على هذا النّوع من المورفيمات ألا وهو مورفيم اللّواحق، ومن ذلك نذكر مايلي:

المورفيم	الرقم	اللفظة في اللهجة	موقع المورفيم	نوع التأثير
مورفيم اللّواحق لضمائر المتصلة	01	**أَعْطِينِي لحَافِي**	مورفيم اللّواحق أتى بعد الجذر المعجمي المتمثل في الضمير المتصل اليّاء في الأخير.	تأثّر مورفولوجيا.
	02	رَاحتْ **لْغُوْطَهَا**	مورفيم اللّواحق أتى بعد الجذر المعجمي تمثل في الضّمير المتصل الهاء في الأخير.	
	03	هَاكْ وأَمَشيْ بَرَا **أَخْطَانَا**.	مورفيم اللّواحق أتى بعد الجذر المعجمي المتمثل في الضّمير المتصل النّون.	تأثّر مورفولوجيا وع الاجتماعية.
	04	اللّي **يعجْبَكْ رُخْصَهْ** يَبْقَى فِي الدَّارْ **نُصَّهْ**	مورفيم اللّواحق أتى بعد الجذر المعجمي بزيادة الضّمير المتصل الكاف الهاء.	تأثّر مورفولوجيا.
مورفيم اللّواحق بالتّثنية.	05	**وِذْنِينْ - نَخَلَتِينْ**	مورفيم اللّواحق أتى بعد الجذر المعجمي الذي يصاغ بزيادة الياء والنون التّثنية.	تأثّر مورفولوجيا وبالمحيط
	06	زُوزْ **عَرَاجِينْ**		
مورفيم اللّواحق بالجمع المذكر السّالم.	07	شُوفْهُمْ كِيْفَاشْ **غَايِبِينْ**	مورفيم اللّواحق أتى بعد الجذر المعجمي الذي يصاغ بزيادة اليّاء والنّون، وكسر ما قبلهما في حالة النّصب والجر.	تأثّر مورفولوجيا.
	08	كُلَّنَا **مُومَنِينْ**		
مورفيم اللّواحق بالجمع المؤنث السّالم.	09	**شُفَتَهِنْ مَقَفَزَهِنْ**	مورفيم اللّواحق في هذّه النّماذج الثّلاثة أتى بعد الجذر المعجمي لكلّ كلمة، بحيث يصاغ بزيادة النّون، أو زيادة الألف، وذلك أثناء النّطق.	تأثّر مورفولوجيا وبالبيئة البدوية.
	10	رَاهِنْ **يضَاوُنْ** كِمَا الْقِمَرْ.		
	11	**خَايْبَاتْ مَبْلَدْهَنْ**.		
مورفيم اللّواحق بالجمع التّكسير.	12	رَاكُمْ لَعْبِينَهَا **مَعَالِيمْ**.	مورفيم اللّواحق في هذين النّموذجين أتى بعد الجذر المعجمي للكلمة والتي تم صياغتها بزيادة والذي تمثل في جمع التكسير.	تأثّر مورفولوجيا.
	13	بَرْحُوا فِي **الْجِوَامَعْ**		

إنّ أي لغة أو أي لهجة تتشكّل من كلمات كثيرة، وتلك الكلمات تحمل في ذاتها أنماطًا«تختلف من لغة لأخرى ومن لهجة لأخرى، وهنا يهتمّ علم اللّغة الحديث بدراسة الأنماط التي تتخذها كل لغة لمفرداتها دون أن ينظر إليها بمعيار الحسن أو القبح»[1].

ومن بين القضايا التي يعالجها هذا العلم في الجانب المورفولوجي، المورفيم بأنواعه، كمورفيم Suffisces، وهذا المورفيم كمصطلح غربي يقابله في اللّغة العربيّة مصطلح اللّواحق ويعرف«بالضمائر المتصلة، نون الوقاية وحركات الإعراب وحروفه، وعلامة التّأنيث، وعلامات التثنية، والجمع»[2].

ومن ثم فإنّ أي مستمع متخصّص في مجال اللّغويات سيدرك ويميّز أنواع المورفيمات المنطوقة ضمن الكلمات مباشرة، ومن بين تلك المورفيمات، نجد مثلا مورفيم اللّواحق المنطوقة في العديد من الألفاظ في لهجة مجتمع وادي سوف ممتثلا في نطقه للميزان المورفولوجي للغة العربيّة الفصحى، ما عدا بعض الألفاظ التي نطقت متأثرة بالنّظم الاجتماعيّة أو النّظم الثقافيّة فتمّ انزياحها أو انحرافها عن ميزانها الأصلي أو بقاؤها على وزن واحد في كلّ الصّيغ المنطوقة.

ويتضّح من خلال النّماذج رقم (01)إلى رقم (04) أنّها احتوت على مورفيم اللّواحق لضمير المتصّل الذي«لا يمكن الابتداء به في أوّل الكلام، بل لابد أن يتقدّم عليه لفظ آخر»[3]، كأن يكون متصلا مباشرة باللّفظة كلفظة أَعْطِينِي في النّموذج رقم(01) ففي أصل هذا الفعل أعطى، ولكن عندما تم توظيفه داخل الجملة ومن أجل تفادي التّكرار تم إضافة مورفيم اللّواحق ليظهر في شكل الضمير المتصل ياء المتكلّم التي جاءت في محلّ نصب مفعول به.

كما نجد أيضا أنّ الأمر نفسه حدث مع بقية النّماذج لمورفيم اللّواحق في الضّمائر المتّصلة، حيث جاءت تلك المورفيمات في محلّ نصب وفي محل رفع، وعادة المورفيمات المتصلة تتصل«بالفعل: كالواو من(كتبوا)، أو بالاسم: كالياء من (كتابي)، أو بالحرف: كالكاف من (عليك)، والضّمائر المتّصلة تسعة هي: (التاء ونا والواو والألف والنون والكاف والياء والهاء وها)»[4]، واللّهجة قد نطقت تقريبا كلّ تلك المورفيمات اللاحقة لضمائر المتصلة في كلماتها.

أمّا بالنّسبة لمورفيم اللّواحق بالتّثنية في اللّغة العربيّة يدلّ على«الاسم النّائب عن مفردين اثنين

(1)- محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللّغة، دار قباء، القاهرة، مصر، (دط)، (د س)، ص: 94.

(2)- أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص: 199.

(3)- إبراهيم قلاتي: قصة الإعراب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (دط)، 2012م، ص: 128.

(4)- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، مر: عبد المنعم خفاجه، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط30، 1994م، ج:1، ص: 116.

اتّفقا لفظا ومعنى»[1]، وذلك بزيادة الألف والنّون في حالة الرّفع، واليّاء والنّون في حالة النّصب.

بينما في بعض اللّهجات العربيّة، كلهجة مجتمع وادي سوف اختلف الأمر، حيث تمّ إضافة اليّاء والنّون في آخر الاسم المراد تثنيته في كلّ الحالات مصاغًا على وزن واحد، ويتضّح ذلك في النّموذج رقم (05) بالإضافة إلى تحويل صائت الفتحة في الصّوت قبل الياء إلى صائت الكسرة، فيقولون مثلا: وِذْنِينْ، نَخَلَتِينْ.

وبالنّسبة لنموذج رقم (06) فإنّ مجتمع وادي سوف معظمهم ينطقون المثنى بصيغة الجمع مسبوقًا بلفظة زُوز أو اثنين مثلا: زُوزِينْ حَمَامْ، زُوزْ عَراجِينْ فكلمة زُوزْ هي التي تجعلها مثنى، كما نطقوا أيضا مورفيم اللّواحق بالجمع المذكر السّالم فنطقوه بصيغة زيادة الياء والنّون في آخر الكلمة.

ولكن الجمع بزيادة الواو والنّون في حالة الرّفع والياء في حالة الجر، فحدوثه كان نادرًا إن لم أقل معدومًا بين كلماتهم المنطوقة، وإنّ النّماذج من رقم (07) إلى رقم (08) توضّح ذلك، أمّا بالنّسبة للنّماذج من رقم (09)إلى رقم (13) فهي تشير إلى مورفيم اللّواحق بالجمع المؤنث السّالم وكذلك جمع التّكسير اللذان نطقا في بعض صيغهما وفق الميزان المورفولوجي، ومن ثم يتضّح أنّ هذه اللّهجة فرقت في نطقها بين صيغ الجمع على عكس اللّغة الأجنبيّة كاللّغة الانجليزية التي استخدمت «الوحدة S في معظم الأحوال للإشارة إلى الجمع المذكّر والمؤنث دون تفرقة»[2] بينهما.

ب)– الظّواهر المورفيميّة للّواحق وتأثرها بمجتمع وادي سوف:

ممّا سبق من تحليل مورفولوجي حول نماذج الصّيغ المطروحة يتضّح أنّ هذا المنهج لوحده غير كافٍ لإظهار الخفايا المورفولوجية للّواحق في هذه اللّهجة، لأنّها في حد ذاتها هي ظاهرة اجتماعيّة تنشأ من عمق المجتمع وتفاعله لتنتج عنها عدّة لهجات منّها اللّهجة الاجتماعيّة التي تظهر نتيجة «اختلاف طبقات النّاس في الإقليم الواحد وما يكتنف كلّ طبقة منها من شؤون ويفصلها بعضها عن بعض من مميزات في شتى مظاهر الحياة»[3]، المختلفة، وهذا ما يجعل تلك الصّيغ المورفيميّة تختلف بين ناطقيها من فئة لأخرى.

ولو تتبعنا ألفاظ اللهجة العيّنة المدروسة التي جاءت بصيغة الجمع، كالنّموذج رقم (03) في عبارة هَاكْ وأَمَشيْ بَرَا أَخْطَانَا، فالمخاطب المفرد هنا نطق لفظة أَخْطَانَا بصيغة الجمع، وذلك بسبب تأثير

(1)– إبراهيم قلاتي: قصة الإعراب، ص: 447.

(2)– كريم زكي حسام الدين: أصول تراثيّة في اللسانيات الحديثة، ص: 203.

(3)– عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، ص: 133.

النّظام الاجتماعي عليه، من خلال ظاهرة التّفاعل بين أفراد المجتمع، لأنّ هذا المجتمع بطبعه يعيش وفق جماعات، ومن ثم انعكس هذا الجانب الاجتماعي على البنية اللّغوية، ممّا جعل المتكلّم المفرد ينطق مورفيم اللّواحق بضمير الجماعة "نا" الذي تمثل في نحن.

بينما في بعض اللّغات الأجنبيّة نطق مورفيم اللّواحق للجمع متأثرا بالطبقة الاجتماعيّة، كاللّغة الفرنسية مثلا، نجد أنّ المتكلّم بها عندما «يخاطب شخصا لا يألفه وإن كان في مستواه الاجتماعي أو شخصا يعلوه في السّلم الاجتماعي يخاطبه بضمير الجمع VOUS. أمّا في خطابه أصدقاءهُ ومن لا كلفة بينه وبينهم فهو يستعمل ضمير المفرد TU»[1]، لنجد اللّغة الانجليزية أنّها استعملت مورفيم اللاحق لضمير«you، للمفرد كما للجمع، وكان الأصل فيه أن يدلّ على الجمع فقط، ويعود هذا الدمج بين ضمير المخاطب المفرد وضمير المخاطب الجمع إلى كثرة استعمال هذا الأخير للتعظيم أو التوّقير والاحترام»[2]، أمّا عن اللّغة الكورية اختلف الأمر تماما بالنّسبة لنطقهم لمورفيم اللاحق، إذْ أنّ ناطقها «يختار واحدة من ست لواحق فعلية verb suffixes مختلفة وذلك بحسب علاقته مع الشّخص المخاطب (...)، قد تصاحب إحدى اللّواحق الآتية الفعل في اللّغة الكورية:

- كالصّيغة الدّالة على الألفة: na. - الصّيغة الرافعة للكلفة: e.
- الصّيغة العادية: ta. - الصّيغة الأمر: so»[3].
- الصّيغة الدّالة على الاحترام: supnita.

ولو عدنا للنّماذج المدرجة في الجدول للهجة مجتمع وادي سوف، سنجد أنّ الفرد النّاطق بها قد يستعمل ضمير الجمع، لتأثّره بنظم تختلف عمّا تأثرت به اللغات الأجنبية، إذ أنّه «لا يعني دائما اختيار ضمير الجمع عوض ضمير المفرد سلطة المتكلّم على السّامع أو علو مرتبته على مرتبة السّامع، فقد يستعمله قرين مع قرين له، أو صديق مع صديق له، أو ما إلى ذلك(...)، وقد يكون استعماله في بعض الأحيان محاولة من المتكلّم للتّهرب من المسؤولية»[4]، وهذا ما حدث في النّموذج رقم (03)، وبالتّالي أثرت ظاهرة الهروب من المسؤولية على الفرد ممّا جعلته ينطق مورفيم لاحق المتمثل

(1)- محمود السعران: اللغة والمجتمع رأى ومنهج، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، اسكندرية، مصر، ط2، 1963م، ص: 164.

(2)-أحمد الشارفي: اللغة واللهجة مدخل للسوسيولسانيات العربية، ص: 264.

(3)- بيتر ترادجل: السوسيولسانيات مدخل إلى دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع، ص:98، 99.

(4)-أحمد الشارفي: اللغة واللهجة مدخل للسوسيولسانيات العربية، ص: 264.

في ضمير الجمع.

كما يمكن القول أنّ لهجة مجتمع وادي سوف تعدّ من اللّهجات الاجتماعيّة التي قد ينطق ناطقيها أحيانًا مفردات لا أصل لها في الميزان المورفولوجي للغة العربيّة، مفردات أغلب الظن«أنّها قد اخترعت في الأصل اختراعا من بعض الأفراد وانتشرت عن طريق التّقليد»[1]، كالنّموذجي رقم(05) ورقم (06) في لفظة زُوزْ عَرَجِينْ، فناطقها كان يقصد التّثنية، بحيث ذكر العدد المثنى قبل المعدود، وهذا وارد في اللّغة أيضا إذ يكون بعد المعدود.

بينما نطقها بضمير الجمع، متأثرا بالنّظام الاجتماعي الذي تسوده ظاهرة التّفاعل بين الأفراد، لأنّ هذا المجتمع بطبعه يعيش وفق منظومة جماعية، وهذا الأمر يؤثر على لهجتهم ممّا يؤكد أنّها ظاهرة اجتماعيّة بالدّرجة الأولى، ويظهر ذلك في صيغهم التي نطقت المثنى بصيغة الجمع.

وأيضا نجد أنّ لكل فرد «ذوقا خاصا متميزّا من النّاحية الصّوتيّة ومن نواحي الصّرف والتّركيب والدّلالة يعرف به، ويسهل من خلاله تمييزه ونسبته إلى جماعته الجزئية الخاصّة»[2] به، كالنّماذج المنطوق من رقم(09) إلى رقم (11) والتي تميزت بها منطقتي الرّباح والبياضة عن غيرها من المناطق الأخرى الموجودة بمجتمع وادي سوف.

وحدث ذلك، لأنّ مورفيم اللّواحق لجمع المؤنث السّالم هُنَ نطقَ متأثّرًا بالنّظام الاجتماعي من خلال ظاهرة الطبقة الاجتماعيّة، إذ أنّ النّاطقين له، يعدون من القبائل البدويّة القاطنة بالمناطق الريفيّة التي بقيت محافظة في نطقها له نطقًا سليمًا ممتثّلاً للغة العربيّة وقواعدها، وهذا الأمر ما توصلت إليه بعض الدّراسات اللّسانية الاجتماعيّة، إذْ ترى أنّ هذا النّوع من اللّهجات خصوصًا الرّيفية منها«—هي لهجات محافظة ترتبط بمجموعات تحتل أدنى درجة في الهرم الاجتماعي- تتغير تدريجيا كلّما تنقلنا عبر الريف»[3]؛ وبهذا يتضح أنّه كل ما توغلنا نحو مثل هذه المناطق الرّيفية الموجودة بوادي سوف نستمع لمثل هذه المورفيمات.

ومن ثم فالبنيّة اللّغوية«لا تعكس خصائص لغوية فحسب، بل تعكس أيضا الخلفية الاجتماعية لمن يستعملونها أو يحكمون عليها»[4]؛ أي تعكس البنية الاجتماعيّة المعاشة للأفراد على البنية اللّغوية.

(1)- عبد الواحد وافي: اللغة و المجتمع، ص: 152، 153.

(2)- هادي نهر: علم اللغة الاجتماعي عند العرب، ص: 167.

(3)- بيتر ترادجل: السوسيولسانيات مدخل إلى دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع، ص: 40، 41.

(4)-محمد حسن عبد العزيز: علم اللغة الاجتماعي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، (دط)، 2010م، ص: 12.

2- الظّواهر المورفولوجيّة الواقعة في السّياق:

إنّ حدوث أيّ ظاهرة لغوية من منظور الدّراسات اللّسانية الاجتماعيّة الحديثة، لا يمكن أنّ تحدث إلا في إطار محدد يسمّى السّياق الذي ترد فيه، و« يقصد بالسّياق المحيط أي الوحدات التي تسبق أو تلحق وحدة محدّدة، ويسمّى بالسّياق الشفوي، أو مجموع الشّروط الاجتماعيّة التي يمكن أن تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات القائمة بين السّلوك الاجتماعي والسّلوك اللّساني، وغالبًا ما تحدّد هذه العلاقات بالسّياق الاجتماعي لاستعمال اللّغة»[1].

والسّياق في أبسط تعريفاته هو تلك«البيئة اللّغويةlingnistic context التي تحيط بصوت أو فونيم أو مورفيم أو كلمة أو عبارة أو جملة»[2]، مظهرًا بذلك المعنى الحقيقي لفكر المتكلّم من خلاله.

ومن ثم فإنّ تصوّرات علماء اللّغة للمورفيم«تباينت وجهات نظرهم في أقسامه وقيمته الدّلالية ووظائفه النّحوية، والصرفيّة لكنّهم، وإن تباينوا في النّواحي الشكليّة، إلا أنّهم متّفقون على أنّه الأساس في التّركيب البنائي للوحدة اللّغوية»[3]؛ كما أنّهم اختلفوا في طريقة تحليلهم للوحدة اللّغوية الواقعة في السّياق، وحسب مذهب "أندري مارتينه" تمّ تحليلها عن طريق التّقطيع المزدوج إلى وحدات معجميّة ووحدات صرفيّة في شكل مورفيمات[4]، كما قُسّم المورفيم الواقع في السّياق بالنّسبة للّغة العربية إلى ثلاثة أقسام مختلفة، وتمثّلت في المورفيمات الحرّة والمورفيمات المقيّدة والمورفيمات الصفريّة.

2-1- الظّواهر المورفيميّة للوحدات الحرّة بين المورفولوجيا والمجتمع:

تحتوي البنية اللّغوية على الظّواهر المورفولوجيّة للوحدات الحرّة، ولكن هل تأثّرت تلك الوحدات الحرّة أثناء نطقها بالجانب المورفولوجي فقط، أم أنّ للجانب الاجتماعي تأثيرا في ذلك؟.

أ)- الظّواهر المورفيميّة للوحدات الحرّة وأثرها في لهجة مجتمع وادي سوف:

نطقت ألسنة مجتمع وادي سوف الكثير من الألفاظ التي احتوت على الظّواهر المورفولوجيّة

(1)- محمود جلال الدين سليمان، علم اللغة الاجتماعي وتطبيقاته في تعليم العربية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2015م، ص: 49.

(2)- محمد إسماعيل بصل وفاطمة بله: ملامح نظرية السياق في الدرس اللغوي الحديث، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، (دون بلد)، العدد الثامن عشر، 2014م، ص: 02.

(3)- عبد القادر عبد الجليل: علم الصّرف الصّوتي، ص: 106، 107.

(4)- ينظر: غازي مختار طليمان: في علم اللّغة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط 2، 2000م، ص: 176.

للوحدات الحرة، ومن ذلك نذكر مايلي:

نوع المورفيم	الرقم	اللّفظة في اللّهجة	موقع المورفيم	نوع التّأثير
مورفيم حرّ	01	«حَشْمَانْ **مِنْ** أَفْعَالِي ذَارِحْ *** سَتَّارْ يستُرْ **اللَّي** جَاهْ»[1].	مورفيم حر في الجذر المعجمي المتمثّل في حرف الجرّ **من** واسم الموصول **اللي** (الذي).	تأثّر مورفولوجيّا وبالبيئة الصحراوية.
مورفيم حرّ	02	**اِللي** انْقُلَهْ عَنْهَا **نَايَا** مَيْجِبَهَاشْ.	مورفيم حرّ في الجذر المعجمي، المتمثّل في الاسم الموصول **اللي** (التي) والضّمير المنفصل نايا(أنا).	تأثّر مورفولوجيّا وبالبيئة الصحراوية.
مورفيم حرّ	03	رَانِي قُتَلِكْ هَيَا **هَنِي**.	مورفيم حرّ في الجذر المعجمي، المتمثّل في الضّمير المنفصل **هني** ويقصد بها (هنا).	تأثّر بالبيئة الصحراوية.
مورفيم حرّ	04	**هُوْ** ايْقُلَّهَا مِشَرَقْ وَ**هِيْ** اتْقُلَّهْ مِغَرَبْ وِرُوحِيْ شِدِيْ **إنْتِ**.	مورفيم حرّ في الجذر المعجمي المتمثّل في الضّمير المنفصل **هو** و **هي و إنت**.	تأثّر مورفولوجيّا
مورفيم حرّ	05	«كَانْ تَخْلَطَتْ لَدْيَانْ اسْتَحْفَظْ **عَنْ** دِينكْ»[2].	مورفيم الحرّ في الجذر المعجمي المتمثّل في حرف الجر **عن**.	تأثّر مورفولوجيّا
مورفيم حرّ	06	**هِنَّ** يَتَحَدَثِنْ وَيَغَزْلِنْ فِصُّوفْ.	مورفيم حرّ في الجذر المعجمي المتمثل في الضمير المنفصل **هن**.	تأثّر مورفولوجيّا وبالبيئة الصحراوية
مورفيم حرّ	07	«جُرْتَهْ **فِي** ٱلشَّطْ وَ**فِي** ٱلشَّطَ جُرْتَهْ بَايَنَهْ وَمَا تَتَنحْ جُرْتَهْ **مِنْ** ٱلشَّطْ دِيمَهْ تَبْقَى كَايْنَهْ»[3].	مورفيم حر **في** الجذر المعجمي المتمثّل في حرف الجرّ **في** وحرف الجر **من**.	تأثّر مورفولوجيّا.

(1)- محمد الصالح بن علي: من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ص: 94.

(2)- مثل شعبي مسموع: من طرف السيد العيد عماري، 70سنة، 25 أكتوبر 2018م، على الساعة: 18:55 صباحًا.

(3)- محمد الصالح بن علي: الألغاز الشّعبية 230 لغزا في وادي سوف، مطبعة مزوار للنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، ط1، 2012م، ص: 13.

إنّ الوحدات الحرة أو المورفيمات الحرة تعدُّ«العنصر الرئيسيَّ في الكلمة، والتي يكون لها وجود مستقل، ويمكن أن تستعمل بمفردها، مثل رجل، قام، كبير، نحن، إلى، فوق»[1]؛ أي أنّه ينطق المورفيم الحرّ بشكل منفصل غير مرتبط بغيره من الوحدات اللّغوية من النّاحية الشّكلية.

وتمثّلت تلك المورفيمات الحرة في اللّغة العربيّة في«الضمائر المنفصلة أنا، أنتَ، أنت، نحن، أنتما، أنتنّ، هو، هي، هما، هم، هن مضافا إليها الصوائت القصيرة في اعتماد بعض اللّغويين على حروف الجر: من، على، في، عن»[2]، ولكن ما نلاحظه في بعض النّماذج المدرجة في الجدول السّابق من رقم (01) إلى رقم (03) و(06)، أنّ تلك الوحدات الحرّة المنطوقة حدث لها تغيرات عن قاعدتها المورفولوجيّة بعض الشّيء، وربمّا حدث ذلك نتيجة تأثيرها ببعض النّظم الاجتماعيّة المختلفة فيها.

ب)– الظّواهر المورفيميّة للوحدات الحرّة وتأثرها بمجتمع وادي سوف:

فالمعروف عن الكثير من المجتمعات العربيّة الصّحراويّة خاصّة، أنّها مجتمعات بسيطة تعكس لغتهم«بيئة أصحابها، وتعبّر عن ثقافتهم وإهتماماتهم وليس ثمة لغة قادرة وأخرى عاجزة، ففي كلّ لغة وسائل للتّعبير عمّا»[3]، يحيط بها من نظام اجتماعي يؤثّر على انتاجها اللّغوي.

وبمّا أنّ مجتمع وادي سوف مجتمع صحراوي فقد تميز بظاهرة الطّبقة الاجتماعيّة البسيطة في معيشته وحياته اليوميّة، ممّا أثر على نطقهم للهجتهم، وجعلهم ينطقون الوحدات الحرة للأسماء الموصولة كلّها باللي، كالمورفيم الحر لاسم الموصول الذي أبدل ذاله لامًا بعد إسكان اللام الأولى، وذلك دون أنّ يتم التمييز بين العدد أو الجنس، فيقولون مثلا: اللي جاء، واللي جاوَّ، اللي جَاهْ، اِللي انْقُلَهْ، كما أضافوا الياء المعبرة عن التنبيه والتأكيد للفرد [4]؛ في نطقهم للوحدات الحرة للضمير المنفصل، فذكروا في قولهم: نَايَا بدل من (أنا)، في النّموذج رقم (02)، وأيضا نطقوا الياء بالإمالة في وحدات الحرّة لاسم الإشارة هَنِي بدل من هنا، في النموذج رقم(03).

كما عرف عن هذّا المجتمع أنّه ذكوري منفصل في تجمعاته عن الإناث، ممّا جعلهم يستثنون في نطقهم المورفيم الحر"أنتن"في لهجتهم، وكذلك مورفيمي"أنتما"و"هما"، وذلك بسبب تأثّرهم بالجماعة، لذا نطقوا المثنى بصيغ الجمع، وبهذا تأثّرت البنية المورفولوجيّة بالبنية الاجتماعيّة.

(1)– نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة، ومناهج البحث اللغوي، ص: 143.

(2)– عبد القادر عبد الجليل: علم الصّرف الصّوتي، ص: 107.

(3)–محمد حسن عبد العزيز: علم اللغة الاجتماعي، ص: 05.

(4)– ينظر: مصطفى حركات: العربية بين البعد اللغوي والبعد الاجتماعي، ص: 178، 149.

2-2- الظّواهر المورفيميّة للوحدات المقيّدة بين المورفولوجيا والمجتمع:

يرى بعض اللّغويين الاجتماعيين أنّ هناك علاقة مورفولوجيّة اجتماعيّة أثّرت في اللّهجة، ولإثبات ذلك، نتساءل هل أثرت هذه العلاقة في ظهور مورفيمات مقيدة في لهجة مجتمع وادي سوف؟.

أ)- الظّواهر المورفيميّة للوحدات المقيّدة وأثرها في لهجة مجتمع وادي سوف:

تحتوي أي لهجة كانت على عدّة مورفيمات مختلفة، ومن بين تلك المورفيمات ما يعرف بالوحدات المقيّدة، وما نطق في لهجة عينة الدّراسة نذكر مايلي:

نوع المورفيم	الرقم	اللّفظة في اللّهجة	موقع المورفيم	نوع التّأثير
مورفيم مقيّد	01	«**سَوَاكِكْ** بَاطِلْ وَ**كُحْلِكْ** بَاطِلْ وَالله **مَاكِيْ** حَالِيَا فِلْخَاطِرْ»(1).	مورفيم لاحقه مقيّد للجذر المعجمي المتمثّل في الضّمير المتصّل الكاف والياء.	تأثّر مورفولوجيا
مورفيم مقيّد	02	كَانْ **جِيتْنَا**	مورفيم لاحقه مقيّد للجذر المعجمي المتمثّل في الضّمير المتصل النّون والكاف.	تأثّر مورفولوجيا
	03	مَرْحَبَا **بِيكْ**		
مورفيم مقيّد	04	«**أَعْطِينِي تَاعِي** وِنْبَيْنْ **ذِرَاعِيْ**»(2).	مورفيم لاحقه مقيّد للجذر المعجمي في الضمير المتصل الياء.	تأثّر مورفولوجيا
مورفيم مقيّد	05	**رَانِّي قُتِلْكُمْ أَرَكَحُوا فِبَلاَيَصَكُمْ**.	مورفيم لاحقه مقيّد للجذر المعجمي المتمثل في الضّمير المتصّل الياء، وضمير المتصّل للجمع.	تأثّر مورفولوجيا
مورفيم مقيّد	06	«كَلاَمْ زِّينْ **يَنْدَفَعْ فِدِّينْ**»(3).	مورفيم سابق مقيّد للجذر المعجمي المتمثل في ياء المضارع الياء وحرف الجرّ في.	تأثّر مورفولوجيا
مورفيم مقيّد	07	« وَاحدْ **يَحْلِبْ** وَلآخِرْ شَادْ ٱلْمَحْلَبْ »(4).	مورفيم سابق مقيّد للجذر المعجمي المتمثّل في ياء المضارع الياء، لفعل الثّلاثي حلب.	تأثّر مورفولوجيا

(1)- مثل شعبي مسموع: من طرف السيدة عائشة ساعي.

(2)-مثل شعبي مسموع: من طرف السيد العيد عماري.

(3)-مثل شعبي مسموع: من طرف السيدة حليمة سالم.

(4)-مثل شعبي مسموع: من طرف السيد ميلود سالم، 58سنة، 20 أكتوبر 2018م، على الساعة: 17:30 مساءً.

تميزت لهجة مجتمع وادي سوف كغيرها من اللّهجات العربيّة الأخرى بنطق العديد من المورفيمات المختلفة، منها المورفيمات المقيّدة أو المورفيمات المتصلة، وتمثّلت في الضّمائر المتصّلة، والمقصود بها الوحدة الصّرفيّة التي تؤدي وظيفة بمجرد إرتباطها بأي جزء من أجزاء الكلام من النّاحيّة الشكليّة والدّلالية« كال التعريف في كلمة (الباب)التي تأتي مقابل التنوين في الاسم النكرة ألف الاثنين واو الجماعة، أحرف المضارعة، مورفيمات مقيدة بالأفعال الثّلاثية وأزمنتها الثّلاثة، ويعتبر الإعراب بالحروف من المورفيمات الإعرابية المقيّدة»[1].

ومن ثم فالنّماذج المدّرجة في الجدول السّابق من رقم(01)إلى رقم (07)، كلها احتوت على مورفيمات مقيّدة متصلة بصيغ الأفعال والأسماء والحروف نطقت ممتثّلة للقوانين المورفولوجيّة.

ب)– الظّواهر المورفيميّة للوحدات المقيّدة وتأثّرها بمجتمع وادي سوف:

إنّ النّظم الموجودة بالمجتمع هي نظم«مترابطة ومتداخلة ومتكاملة بنائيًا ووظيفيًا فإنّ أي تغير يحدث في ظاهرة لابد وأنّ يؤدّي إلى سلسلة من التّغيّرات الفرعيّة التي تصيب معظم جوانب الحياة»[2] اليوميّة، ممّا ينعكس على مستوى الحياة اللّغوية أو اللّهجية.

وبما أنّ مجتمع وادي سوف من المجتمعات التي سعت لمواكبة التّطورات الحياتيّة، ممّا أدى إلى التغير في نظامها الاجتماعي، ولكن هذا التّغيير لم يؤثر في بعض البنى اللّغوية لصيغها المفردة المنطوقة بين أفرادها، بل زادها ذلك تمسّكًا باللّغة العربيّة ولهجاتها بطريقة عفوية وتلقائيّة خاصة في الجانب المورفولوجي للمورفيمات المقيّدة، فلو دققنا جيّدًا في نموذج من النّماذج المدرجة في الجدول السّابق من رقم (01) إلى رقم (07)، نجدها امتثلت في نطقها للقوانين المورفولوجيّة كما جاءت في اللّغة العربيّة، من ذلك مثلا قوله تعالى:﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[3]، فمفردات هذه الآيات جاءت كلها حاملة لمورفيمات مقيّدة.

وبالتّالي فلهجة مجتمع وادي سوف تعدّ من اللّهجات الأقرب من الفصحى، وخاصّة أنّ الفصحى هي«لغة معياريّة في كل الأقطار العربية باعتبارها لغة الكتابة والقراءة واللّقاءات الرسّمية وما شابه ذلك»[4]، فمن الطّبيعي أن تحتوى ألفاظ هذه اللّهجة على بعض القواعد المورفولوجيّة للغة العربيّة.

(1)– عبد القادر عبد الجليل: علم الصرف الصوتي، ص: 108.

(2)– دلال ملحسن استيتية: التغير الإجتماعي والثقافي، منتدى اقرأ الثقافي، الأردن، ط3، 2010م، ص: 19.

(3)– سورة عبس، الآية: 33 إلى 37.

(4)– أحمد الشارفي: اللغة والمجتمع، ص: 229، 230.

2-3- الظّواهر المورفيميّة للوحدات السّالبة بين المورفولوجيا والمجتمع:

إنّ الفرد في كلامه ينتج بطريقة تلقائيّة مجموعة من المفردات التي قد تحتوي على مورفيمات مختلفة، كالمورفيمات الصّفرية أو السّالبة.

أ)- الظّواهر المورفيميّة للوحدات السّالبة وأثرها في لهجة مجتمع وادي سوف:

نطقت لهجة مجتمع وادي سوف، الكثير من المفردات والصّيغ الحاملة للمورفيمات السّالبة، ومن ذلك نذكر مايلي:

نوع المورفيم	الرقم	اللّفظة في اللّهجة	موقع المورفيم	نوع التّأثير
مورفيم سالب (مورفيم صفري)	01	نَسْتَعْرَفْ بِيكْ.	مورفيم سالب تمثل في الضّمير المستتر أنا الذي جاء بعد الفعل نَسْتَعْرَفْ، وهذا الضّمير لا تظهر له أي علامة دالة عليه، غير أنّه نستشفه من خلال السّياق.	تأثّر مورفولوجيا
مورفيم سالب (مورفيم صفري)	02	برّهْ جِيْبَهْ كَانْ جَا؟!.	مورفيم سالب تمثل في الضّمير المستتر أنت الذي جاء بعد الاستفهام من، وهذا الضّمير لا تظهر له أي علامة دالة عليه، وإنّما نستنتجه من خلال السّياق.	تأثّر مورفولوجيا
مورفيم سالب (مورفيم صفري)	03	يِـرْحَمْ مِنْ قَـالْ أُوعَاوَدْ.	مورفيم سالب تمثّل في الضّمير المستتر هو والذي جاء بعد فعل يرحم وفعل عاود، ولا يظهر من النّاحية الشّكليّة، وإنّما نستقرئه من خلال السّياق.	تأثّر مورفولوجيا
مورفيم سالب (مورفيم صفري)	04	«كَانَهْ الْنَّوَاحْ بِطُلْبَهْ الله لاَ يَرْحَمْ مِنْ مَاتْ»[1].	مورفيم سالب تمثّل في الضّمير المستتر هو الذي جاء بعد فعل يرحم، وهذّا الضمير لا تظهر له أي علامة دالة عليه، وإنّما نستنتجه من خلال السّياق.	تأثّر مورفولوجيا
مورفيم سالب (مورفيم صفري)	05	«مَا غَضْنِيْشِيْ مِنْ قَالْ فِيَا غَاضَنِيْ مِنْ جَاءَ وَرَدْ عَلَيَّا»[2]	مورفيم سالب تمثل في الضّمير المستتر هو الذي جاء بعد الفعل قَالْ وفعل ورَدْ، وتم فهم ذلك من خلال السّياق.	تأثّر مورفولوجيا

(1)- مثل شعبي مسموع: من طرف السيد ميلود سالم.

(2)- مثل شعبي مسموع: من طرف السيدة عائشة ساعي.

إنّ الظّواهر المورفيميّة للوحدات السّالبة هي ذات«طبيعة لا صرفية بنائية؛ بمعنى أنّ التركيب هو الذي يظهر تقدير المورفيم عن طريقه، فالضّمير المستتر لا يظهر إلا عن طريق التركيب»[1]؛ أي داخل الجملة وسياقتها، ومثال ذلك ما نطق على ألسنة لهجة مجتمع وادي سوف في النّماذج المدرجة في الجدول السّابق من رقم (01)إلى رقم (05) كقولهم: مثلا في النّموذج رقم (03) يِرْحَمْ مِنْ قَالْ أُوعَاوَدْ، فالفعل قَالْ دلّ على أنّه فعل مسند إلى ضمير الغائب المفرد؛ المتمثل في الضمير المستتر "هو"، دون ظهور أي علامة مورفولوجية صرفية تدلّ أو تشير عليه، وإنّما استخلاص ذلك من خلال السّياق والمعنى الدّلالي للجملة.

ب)– الظّواهر المورفيميّة للوحدات السّالبة وتأثرها بمجتمع وادي سوف:

صحيح أنّ الفرد بطبعه اجتماعي، وهذا ما يجعله يؤثّر في لغته أو لهجته، لأنّ«اللغة هي الوسيلة الأضمن أو ربما تكون الوسيلة الوحيدة لاكتشاف الواقع وتنظيمه»[2] من خلالها، ولكن قد لا يؤثّر ذلك الواقع ونظمه في البنية اللّغوية بشكل مباشر، وهذا ما حدث بالفعل في مجتمع وادي سوف الذي لم يؤثّر بشكل أو بآخر في نطقه لبعض البنى الصرفيّة، كالوحدات الصّفرية(الضمير المستتر)، التي تم نطقها ممتثّلة للقواعد المورفولوجيّة المتوارثة عن اللّغة العربيّة ولهجاتها، والنّماذج المدرجة في الجدول السّابق من رقم (01) إلى رقم(05) تثبت ذلك.

بينما في بعض اللّغات الأجنبيّة اختلف الأمر، إذ أنّ الضّمير المخاطب للجمع والضّمير الغائب كان نطقهما خاصًّا بأفراد الطبقة الأرستقراطية فقط، فإذا ما خاطب أحد الأفراد من العامة هذه الطبقة يستعمل ضمير vous أو ضمير الغائب، أمّا إذا كان العكس، فإنّهم يستعملون الضّمائر الرافعة للكلفة كالضّمير tu[3]، وبهذا أثّر النّظام الاجتماعي المتمثل في ظاهرة الطبقة الاجتماعيّة في نطقه للمورفيمات الصّفرية خاصّة في اللّغة الأجنبيّة.

صفوة القول يتضّح أنّ لهجة مجتمع وادي سوف تحتوي على الكثير من الصّيغ المورفولوجيّة التي أثّرت بوجودها في اللّهجة، وذلك لامتثالها للقوانين المورفولوجيّة الموجودة في اللّغة العربيّة هذا من جهة ومن جهة أخرى احتوت على بعض الصيغ المورفولوجيّة تأثّرت بمجتمع وادي سوف في حد ذاته، خاصة في الصيغ التي تنطق بالجمع وهي تدل على المفرد.

(1)– سمير شريف استيتية: اللسانيات، المجال، والوظيفة، والمنهج، ص: 111.

(2)–جولييت غارمادي: اللسانة الاجتماعية، عربّه: خليل أحمد خليل، دار الطليعة ، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ص: 28.

(3)–ينظر: بيتر ترادجل: السوسيولسانيات مدخل إلى دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع، ص: 96.

ثالثا– الظّواهر التّركيبية:

إنّ علم التركيب أو السّنتكس La syntaxe، كعلم يقصد به المستوى الثالث من مستويات التّحليل اللساني للغة أو اللّهجة في مجال اللّسانيات، حيث يهتم بدراسة الجملة أو التركيب أو النّحو داخل السّياق، لأنّ ارتباط الفونيمات مع بعضها يشكل أصغر وحدة دالة والتّي تمثلت في المورفيمات، وتركيبها مع بعض يشكل جملاً، وتلك الجمل هي أساس أي تحليل التركيبي.

1-تعريف علم التركيب:

يرى علماء اللّغة أنّ علم التركيب La syntaxe إنما هو التركيب والترتيب والتّنظيم النّحوي على مستوى الجملة، لأنّه يعدّ القاعدة الأساسيّة في ضبط الجملة من كلّ النّواحي، سواء من النّاحية المعنوية أم السّياقيّة أم النّحوية أم الأسلوبيّة أم الدّلالية وغيرها، متبعا في ذلك ما جاءت به قواعد اللّغة العربيّة الفصحى، ومن ثم فمصطلح التركيب لغة هو:«رَكَّبَهُ جعله يَرْكب والشيء: وضع بعضه على بعض وضمه إلى غيره، فصار شيئا واحدًا في المنظر. ويقال: ركّب الفصَّ في الخاتم، وركب السنان في الرّمح وركّبَ الكلمة، أو الجملة»[1].

أمّا مصطلح التركيب من النّاحية الاصطلاحيّة هو«دراسة العلاقات الداخلية بين الوحدات اللغوية والطرق التي تتألف بها الجمل من الكلمات»[2]؛ أي تأليف الكلمة مع كلمة أخرى ممّا يشكل مع بعضهما، عبارة أو جملة أو شبه جملة يكون لها معنى واضح للمستمع.

والنّحو لغة هو:«القصد والطريق يقال (نحا نحوهُ)؛ أي قصد قصدهُ، ونحا بصره إليه؛ أي صرف و(انحى) بصره عنه عدله، والنحو إعراب الكلام العربي»[3]، أمّا النّحو اصطلاحا فهو علم:«قواعد يعرف، بها أحوال آواخر الكلمات العربية إعرابا وبناء، وكذا أحوال غير أواخر الكلمات من تقديم وتأخير وحذف، وذكر غير ذلك»[4].

ومنّه فعلم التركيب أو La syntaxe أو علم التركيب النّحوي علم يهتم بدراسة الجملة وما تحتويه من كلمات في تراكيبها ونظمها المختلفة، وبعبارة أخرى هو علم يدرس الجملة وأحوالها من ناحيّة ترتيبها وتنظيمها ونحوها وتركيبها، وخاصة علائقهاالتنظمية.

---

(1)- مجمع اللّغة العربية: المعجم الوسيط، مادة "ر ك ب ".

(2)- نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 101.

(3)- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي: مختار الصحاح، مادة " ن ح ا".

(4)- كامل عويضة: النحو والتطبيق، مكتبة أطلس للغة العربية، الجيزة، مصر، ط1، 2013م، ص: 09.

2- نشأة مصطلح علم التركيب:

تعددت واختلفت مصطلحات علم التركيب syntaxe، لدى الكثير من اللّغويين في مجال اللّسانيات، وسنحاول في المخطط الآتي ذكر أهم المصطلحات التي أطلقت على هذا العلم.

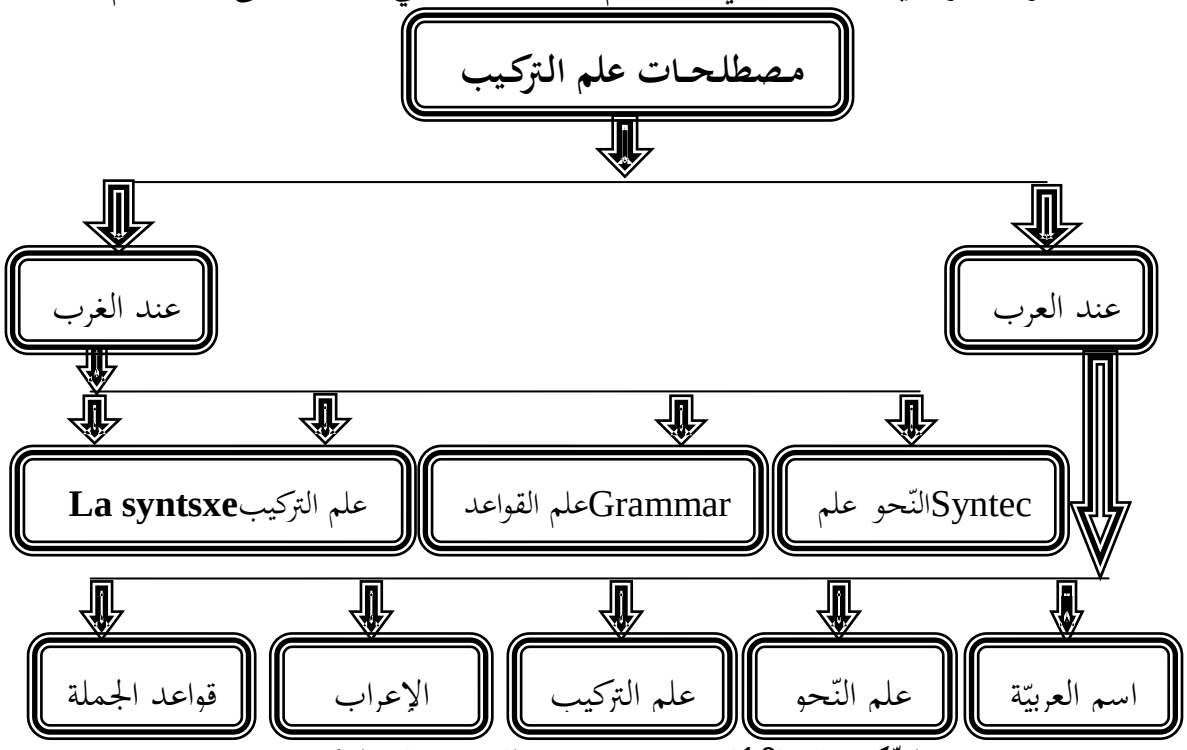

الشّكل رقم (10) يوضح تعدد مصطلحات علم التركيب.

سمي مصطلح علم التركيب في الدّراسات العربيّة القديمة في البداية باسم العربيّة في عهد "أبي الأسود الدؤلي"، أمّا عن تسميته بمصطلح علم النّحو، فظهر بعد عصر أبي الأسود الدؤلي، إذا كان هذا الأخير كلما يضع بابا من أبواب النحو يعرضه على"الإمام علي رضى الله عليه" فيقول له: ما أحسن هذا النّحو الذي قد نحوت[1]، ومن ثم أطلق اسم النّحو على هذا العلم.

كما سمي في الدّراسات الحديثة، بـ«مستوى التراكيب مصطلح النّحو أو علم التركيب أو قواعد الجملة»[2]، وقد فضل الكثير من الدّارسين المحدثين مصطلح التركيب(Syntasce) على مصطلح (النّحو): (Grammare)»[3]، ويعود معنى مصطلح Syntasc من«اللّغة اليونانيّة أساسًا وتعني حرفيًّا الضَّمّ (أن تضم شيئا إلى شيء آخر) أو النّظم»[4]؛ أي التركيب والتّرتيب داخل الجملة.

(1)- ينظر: أحمد جميل شامي: النّحو العربي قضاياه ومراحل تطوره، دار الحضارة، بيروت، لبنان، (دط)، 1997م، ص: 12.

(2)- محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللّغة، ص: 108.

(3)-محمد قدور: مبادئ في اللسانيات، ص: 270.

(4)- جورج يول: دراسة اللغة، تر: حمزة بن قبلان المزيني، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2017م، ص: 139.

3- مواضيع علم التركيب:

يعدّ علم التركيب من أهم علوم اللّغة العربيّة إذ يهتم بتركيب الجملة وسياقاتها ونظمها نحويا وتركيبيا على مستوى كلمات الجملة، أثناء الكلام أو الكتابة حتى يصل للمستمع أو القارئ معناها بشكل صحيح، ومن بين المواضيع أو الأنواع التي تعرض لها هذا العلم، نذكرها فيما يلي:

أ- التّركيب الاسنادي: يتألف«من ركني الجملة (جاء المعلم، المعلم نشيط)»[1].

ب- التّركيب الإضافي:«هو المركب من مضاف إليّه، وهو قسمان، كنية نحو"أبو جعفر"، وغير كنية، نحو: امرؤ القيس»[2].

ج- التّركيب البياني: هو كلُّ كلمتين كانت ثانيتهما موضحة معنى الأولى، وهو ثلاثة أقسام:

✓- مركب وصفي: وهو ما تألف من الصفة والموصوف، مثل:"فاز التلميذ المجتهد، أكرمت التلميذ المجتهد، طابت أخلاق التلميذ المجتهد.

✓- مركب توكيديُّ: وهو ما تألف من المؤكد والتوكيد، مثل: جاء القوم كلُّهم، أكرمت القوم كلَّهم، أحسنت إلى القوم كلِّهم.

✓- مركب بدلي: وهو ما تألف من البدل والمبدل منه، مثل: جاء خليل أخوك رأيت خليلا أخاك. مررت بخليل أخيك.

د- التّركيب المزجيّ: مركب من كلمتين امتزجتا حتى صارتا كلمة واحدة ذات شطرين، كل شطر منهما في العلم بمنزلة الحرف الهجائي الواحد من الكلمة الواحدة، نحو: حضرموت، بعلبك، سيبويه.

هـ- التّركيب العطفي: ما تألف من المعطوف والمعطوف عليه، ويتوسط بينهما حرف العطف مثل: ينال التلميذ والتلميذة الحمد والثناء إذا ثابرا على الدرس والاجتهاد.

و- التّركيب العددي: وهو عبارة عن مركب عددي يعدّ من المركبات المزجية، وهو كل عددين كان بينهما حرف عطف مقدر[3]، وبعد أن تعرفنا على مواضيع أو أنواع علم التركيب.

سنحاول الكشف عن هذه التراكيب في لهجة مجتمع وادي سوف، وذلك من خلال ربطها بالجانب الاجتماعي.

---

(1)- صالح العيد: التّراكيب النّحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط)، 1994م، ص: 103.

(2)- اميل بديع يعقوب: موسوعة النّحو والصرف والإعراب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ص: 463.

(3)- ينظر: مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية،ج1، ص: 15، 16، 17.

4- العلاقة بين علم التّركيب وعلم اللّغة الاجتماعي:

يرى علماء اللّغة الاجتماعيون أنّ هناك علاقة واضحة المعالم بين علم التركيب وعلم اللّغة الاجتماعي، فاللّغة«تؤدي وظيفتها الاجتماعية على مستويات متعددة لكل مستوى لغوي منها تأثيره المباشر في اختيار مفردات اللغة المستعملة وتراكيبها»[1]، وترتيبها ونظامها.

فإنّ التراكيب الجمل اللغوية التي تنشأُ في حديثنا اليومي«ينطبق عليها ما سماه"دي سوسير" الجانب النطقي المسموع الذي تظهر به هذه التّراكيب، فنحن لا نتكلم إلا منطلقين من نظام لغوي ذهني في هذا النّظام»[2]، ويظهر ذلك التّصور الذّهني في شكل جمل «ومن المعروف أن تفكير الإنسان وتعبيره مرتبطان بالعادات اللّغوية، أي أن بناء الجمل يتم وفق عادات تفرضها لغة المجتمع على الفرد»[3]، وهذا يثبت وجود علاقة بين البنية التركيبيّة وبين البنية الاجتماعيّة؛ أي أنّ التّراكيب اللغوية تخضع للجانب السّوسيولساني في نطقها.

ومن ثم يتضح أنّ الرّابط بين الجانب التركيبي وبين الجانب السّوسيولساني تمثل في التّصور اللغوي للفرد المتفاعل داخل مجتمعه، في شكل«أصوات منظمة التوزيع، في وحدات صرفية تحدد بنية الكلمة وفي وحدات أخرى تحدد الصورة المعجمية للكلمة ومن هذه الكلمات يتم تكوين التراكيب»[4]، والمخطط يوضح ذلك.

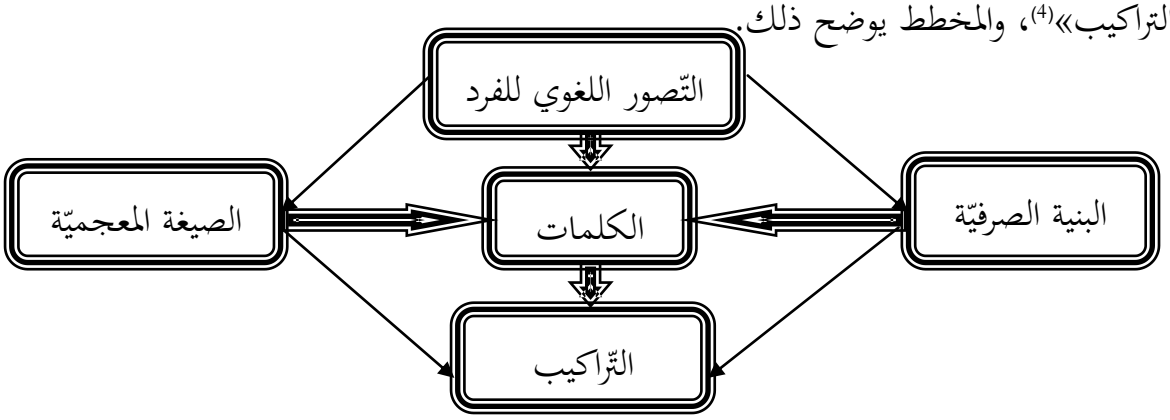

الشّكل رقم (11) يوضح العلاقات التّكامليّة بين وجوه اللّغة.

ومنّه فالعلاقة بين علم التركيب وعلم اللّغة الاجتماعي علاقة ترابطية تكاملية، تكشف عن الجملة اللغوية تركيبيا واجتماعيا.

(1)- هادي نهر: علم اللغة الاجتماعي عند العرب، ص: 17.

(2)- سمير شريف استيتية: اللسانيات، المجال، والوظيفة، والمنهج، ص: 162.

(3)- غازي مختار طليمات: علم اللغة، ص: 186.

(4)- سمير شريف استيتية: اللسانيات، المجال، والوظيفة، والمنهج، ص: 164، 165.

رابعا– الظّواهر التّركيبيّة بين اللّهجة والمجتمع:

إنّ اللّغة أو اللّهجة ظاهرة اجتماعيّة انسانيّة بالدّرجة الأولى، حيث تؤدي وظيفتها اللّغوية وفق تفاعل الموجود بين الأفراد المجتمع، فينطق الفرد منّهم عدّة أصواتٍ مترابطةٍ مع بعضها بعض لتنتظم تلك الأصوات في شكل كلمات منطوقة مكونة بذلك جملاً، قد تكون تلك الجمل ذات تراكيب طويلة أو قصيرة تحمل في ذاتها معاني ودلالات مختلفة معبّرة فقط على فكري ناطقها.

ومن ثم فإنّ تلك الجمل المنطوقة ما هي إلا وحدات«الاتصال الأولى بين الجماعات اللغوية، ولها نظام تقتضيه قوانين اللغة، وأسلوب تفرضه ظروف الكلام التي تتنوع حسب أغراض التعبير المتعددة»[1]، فالنّاطق لها ينطقها حسب البيئة التي ينتمي إليّها، فالفرد ابن البيئة المثقفة مثلا تفرض عليه شروط الالتزام في نطقه بجملاٍ مرتبة ومنظمة وفق تراكيب خاضعة لشروط معينة، بينما لو نطقت تلك الجمل على ألسنة أحد من العامة البسطاء سيختلف الأمر تمامًا، حيث تفقد هذه الجمل تراكيبها ونظامها وترتيبها المعروف، فقد تنطق قصيرة الطول غير مرتبة خالية من علامات الإعرابيّة كرفع الفاعل مثلا، بحيث يتم الإستغناء عنّها أثناء الكلام خاصة عند العامة.

لذا سنحاول أن نتطرق في الجانب التّركيبي للكشف عن الظّواهر التّركيبية المنطوقة في لهجة مجتمع وادي سوف، ومعرفة أسبابها، هل تعود لأسباب لسانية تفرض ذلك، أم لأسباب اجتماعية وثقافية أثرت فيها بطريقة غير مباشرة فجعلتها تنطق بذلك الشكل؟.

1– الظّواهر التركيبية الإسنادية بين اللّهجة والمجتمع:

إنّ التركيب الإسنادي في«يكفي فيه إنشاء علاقة ذهنية بين المسند والمسند إليه دون التّصريح بالعلاقة بينهما نطقا أو كتابة، فأساس اللغة لا يقوم على ما تحتويه من كلمات، وإنّما يقوم على تركيبها الخاص، فالجملة العربية لا تقوم إلا على أساس إسنادي(...)من مسند ومسند إليه وكل واحد من الركنين عمدة»[2]، مثل:« الحلم زينٌ، يفلح المجتهد»[3].

ومن ثم فالتركيب الإسنادي للجمل له عدّة أنواع، فهل مجتمع وادي سوف امتثل في نطقه لتلك الأنواع، متأثرا بالقواعد التّركيبيّة في اللّغة، أم متأثرا بالجوانب الاجتماعيّة والثقافيّة؟.

(1)– محمد خان ومختار نويوات: العامية الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى مشروع دراسة لسانية للدارجة في منطقة الزيبان بسكرة، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، ط1، 2005م، ص: 81.

(2)– صالح العيد: التّراكيب النّحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص: 102.

(3)– ينظر: مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية،ج1، ص: 13.

1- 1- الظّواهر التّركيبيّة الإسنادية بين التّركيب والمجتمع:

يحتوي أي تركيب على عدّة أنواع تركيبيّة، من حيث التّنظيم والتّرتيب، كالتّقديم والتّأخير والحذف كالعلامات الإعرابيّة والطّول والقصر وغيرها، مشَكلة هذه الأنواع واختلافاتها ظواهر تركيبيّة.

أ)- الظّواهر التّركيبيّة الإسنادية وأثرها في لهجة مجتمع وادي سوف:

إنّ لهجة مجتمع وادي سوف، كغيرها من اللّهجات الأخرى احتوت في نطقها على عدّة ظواهر تركيبية مختلفة خاصّة على مستوى ركنيي تركيبها، وممّا نطق على ألسنتهم نذكر ما يأتي:

نوع التّركيب	الرّقم	التّركيب في اللّهجة	موقع التّركيب	نوع التّأثير
الجملة الاسمية	01	«**الْكَرِشْ صَبَّاغَهْ دَبَّاغَهْ**»[1]	**الْكَرِشْ** م إليه، **صَبَاغَهْ دَبَاغَهْ** م	تأثّر تركيبيا
	02	**اللّيْ قُتْلِكْ** عَنَّهْ.	**اللّيْ** م إليه، **قُتْلِكْ** م.	
	03	«**بَابَا يْعَمّرْ** فَي لِبْسَاطْ الْخَالِيْ»[2]	**بَابَا** م إليه، **يْعَمّرْ** م.	
	04	«**هَضَا اِنْهَارْ** إِلْلِيْ تَمَنِيْتَهْ»[3].	**هَضَا** م إليه، **اِنْهَارْ** م.	تأثر تركيبيا وبدويا
	05	**اِحْنِيْ ظَالَمِينْ** سَمَحْنَا.	**اِحْنِيْ** م إليه، **ظَالَمِينْ** م.	
الجملة الفعليّة لفعل ماض	06	**طَاح الفَاس** فِرَّاسْ.	**طَاح** م، **الفَاس** م إليه.	تأثّر تركيبيا
	07	**نَدَهَتْ** رَبِّيْ الْعَالِيْ.	**نَدَهَ** م ، و**التاء** م إليه.	
	08	**طَنَّشَتْ** غِيرْ **هِي** وحَدْهَا.	**طَنَّشَتْ** م، **هي** م إليه.	
	09	**نَوْحِنْ** عَيّ لَشْنِينْ.	**نَوْحِنْ** م، **نون النسوة** م إليه	تأثر بدويا
الجملة الفعلية لفعل مضارع	10	«**يَحَطْ** كَبَدْتَهْ عَ الجَمَرْ وَالْمَلاَّلَهْ»[4]	**يَحَطْ** م، ضمير **هو** م إليه.	تأثّر تركيبيا
	11	**نَكَذبْ** عَلِيكْ.	**نَكَذبْ** مسند، **أنا** م إليه.	
	12	تَوْ **نَرُوحُوا** أُصَبَرِيْ بَرْكَهْ.	**نَرُحُوا** م، **نحن** م إليه.	
	13	**مَا لْقِيْتْهَاشِيْ**.	**مَا لْقِيْتْهَاشِيْ** م، و**أنا** م إليه.	تأثر بالمحيط
ج. ف. لفعل الأمر	14	**اِقْعَدَنْ** مَسْمَحْكِنْ.	**اِقْعَدَنْ** م، **نون النسوة** م إليه.	تأثر بدويا
	15	**إِزْرِبْ**.	**إِزْرِبْ** م، **أنت** م إليه.	تأثر بالمحيط

(1)-محمد الصالح بن علي: الموسوعة السّوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص: 116.

(2)- أحمد محمد زغب: من البدو إلى الحضر دراسة سوسيو- ثقافية لقبيلة أولاد جامع في منطقة سوف والطيبات، ص: 118.

(3)- أغنية من التراث الشعبي المسموع: من أداء السيدة ساسية سالم، 64سنة، وآخريات في حفل زفاف، 06 ديسمبر 2018م، على الساعة: 11:00 ليلاً.

(4)- أحمد زغب: ديوان أحمد بن عطاء الله، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2012م، ص: 59.

شبه جملة	16	التّمَرْ **فالْغُوطْ**	التّمَرْ م إليه، **فالْغُوطْ** م.	تأثّر تركيبيا
	17	الْعَمَالْ **عَلَى رَّبِّيْ**	الْعَمَالْ م إليه، **عَلَى رَّبِّيْ** م.	
	18	**عِدْكُمْ الْمِيْ**	**عِدْكُمْ** م، **الْمِيْ** م إليه.	ت ت بدويا
	19	الْمِفْتَاحْ **فُوقْ الْتَاقَهْ**	**فُوقْ الْتَاقَهْ** م، **الْمِفْتَاحْ** م إليه	تأثّر تركيبيا
الجملة المنفية	20	لاَ **تَرْحَمْ** وَلاَ تَخَلِيْ رَحْمَّة رَبِّي تَنْزِلْ.	**لاتَرْحَمْ** م، **أنت** م إليه.	
	21	**الْعَطَرْهْ مُوْشْ خَارجهْ.**	**مُوْشْ خَارجهْ** م، **الْعَطَرْهْ** م إليه	تأثّر تركيبيا وبدويا
	22	خَالَتَكْ **مَاهِيشْ جَايهْ.**	**خَالَتِكْ** م إليه، **مَاهِيشْ جَايَهْ** م	
	23	وَالُوْا **مَا نَعَوَلْشْ** عَنكْ.	**مانَعَوَلْشْ** م، **أنا** م إليه.	
الجملة الندائية	24	«يَا طُفْلَهْ **صِيتَكْ مِتْعَلِيْ**»[1]	**مِتْعَلِيْ** م، **صِيتَكْ** مسند إليه.	تأثر تركيبيا
	25	«والله يَا غَالِيَهْ **مَا نِحْسِبَكْ**خَوَانْ»[2]	**أنا** م إليه، **مَا نِحْسِبَكْم** م.	
	26	يَاوِخَيْتِيْ وَاشْ دَانِيْ **نَحَلْ** فَمِيْ.	**نَحَلْ** م، **أنا** مسند إليه.	
	27	يَالْعَمَهْ **تَفَاجِيْ** ٱلْغُمَهْ.	**أنت** م إليه، **تَفَاجِيْ** م.	
الجملة الشرطية	28	« **دَبَرْ** عَلَيَا كَانَكْ صَاحَبِيْ »[3].	**دَبَرْ** م، **أنت** م إليه.	تأثّر تركيبيا
	29	**دِرَتْهَا** بِيدِيكْ حِلْهَا ابسِنيكْ.	**دِرَتَهَا** م، **أنت** م إليه.	
	30	لُوكَانْ **رَاحَتْ** خِيرِلهَا.	**رَاحَتْ** م، **هي** م إليه.	
	31	كَانَكْ خَرَازْ **تَبعْ** انْفَدهْ.	**أنت** م إليه، **تَبعْ** م.	
الجملة الاستثنائية	32	مَزَالَهْ كَانْ **ٱلْمِيْ يَحْمَى.**	**ٱلْمِيْ** م إليه، **يَحْمَى** مسند.	تأثر بدويا
	33	**عَندَيْ خَمَسْ ذِرْ** حَشَاكْ	**خَمَسْ ذِرْ** م إليه، **عَندَيْ** م.	تأثّر تركيبيا
	34	سُوى **قُتَلكْ** وَلاَلاَ !.	**قُتَلكْ** مسند، **أنا** م إليه.	
	35	**رَاحُوْا** اِكُلْ غِيرْ دَحَهْ.	**رَاحُ** م، **الواو** م إليه.	
الجملة الاستفهامية	36	**بِقَدْوَاشْ هَضَا** الْتَمَرْ؟.	**بِقَدَوَاشْ** م، **هَضَا** م إليه.	تأثّر تركيبيا وبالمحيط الاجتماعي
	37	**دَلَّهْ جِيْ ؟.**	**دَلَّهْ** م إليه، **جِيْ** م.	
	38	مَسْعُودْ **وَاشْ أدَاكْ** فَمْ؟	**وَاشْ** م إليه، **أدَاكْ** م.	
	39	**وِينْ جَتْ** أَوَلاَدْ حَمدْ؟.	**وِينْ** م إليه، **جَتْ** م.	

(1)- أحمد زغب: ديوان إبراهيم بن سمينة، اصدار رابطة الفكر والإبداع بولاية الوادي، الجزائر، (دط)، 2004م، ص: 62.

(2)- حسان الجيلاني: التراث الغنائي بوادي سوف، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، (دط)، (دس)، 2011م، ص: 176.

(3)- مثل شعبي مسموع: من طرف السيدة ساسية سالم.

يتضح من خلال النّماذج المدّرجة في الجدول السّابق أنّ الظّواهر التّركيبيّة الإسنادية كان لها أثر كبير وفعّال في لهجة مجتمع وادي سوف، وكان من بين تلك الظّواهر التي تميزت بها هذه اللّهجة على مستوى تراكيبها الاسنادية ظواهر مختلفة ومتعدّدة.

وممّا لوحظ على هذه اللّهجة أنّهم نطقوا على ألسنتهم تراكيب اسنادية للجمل باختلاف أنواعها جاءت تقريبا ممتثلة لقواعد اللّغة العربية الفصحى، مع بعض الاختلافات اللّهجية البسيطة، كإسقاط أو حذف العلامات أو الحركات الإعرابيّة على مستوى التّركيب الإسنادي وحلّ محلّها علامة السّكون، والنّماذج المدّرجة في الجدول السّابق من رقم (01) إلى رقم (39) تدلّ على ذلك،كقولهم مثلا: الْمِفْتَاحْ فُوقْ الْتَاقَهْ، مَزَالَهْ كَانْ الْمِيْ يَحْمَى، وَاشْ زَرَعتْ تَحْصَدْ وغيرها من الجمل أو التّراكيب.

فالمستمع يجد أنّ الحركات الإعرابيّة لهذه الجمل امتثلت لحركة السّكون خلال نطق الأفراد لها، ورغم ذلك يتم التّواصل فيما بينهم بشكل عادي ومفهوم، وربّما تحدث هذه الظّاهرة اللّغوية وهي إسقاط الحركات الإعرابيّة بسبب أنّ هذه« اللّهجة على غرار اللّهجات في البلاد العربية تحقق من الإعراب، وتسقط علاماته، طلبا للخفّة والاقتصاد في الجهد، وإذا غابت الحركات حلّ محلّها السّكون، إلا أنّ التّواصل والإبلاغ يتم بشكل عادي، ولو في غيابها»[1]، بمعنى أن التّرتيب والسّياق هو الآخر يقوم مقام الحركات الإعرابية إذا غابت.

وممّا لوحظ أيضا على لهجة مجتمع وادي سوف أنّها مثلها مثل اللّغة العربية ولهجاتها إذْ اعتمدت في نطق تراكيبها الإسنادية للجملة على بنية الجملة في حدّ ذاتها، والتي تقوم على وظيفتين أو ركنين«هما الدّعامة الأصلية في الجملة وقد سمّاهما سيبويه المسند والمسند إليه، وعرّفهما بأنّهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلّم منه بدلا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه»[2].

ومن ثم فإنّ البعض منهم يفضّلون في نطقهم لتلك التّراكيب الاسنادية أو الجمل، تقديم المسند إليه على المسند«سواء أكان المسند اسما (جملة اسمية) أو فعلا مبنيا للمعلوم أو للمجهول مالم يقتض السّياق غير هذا الأداء غرض تعبيري معيّن»[3]؛ أي أنّهم يميلون في نطق تراكيبهم أكثر نحو

(1)- نور الدين مهري: معجم الفصيح في لهجة وادي سوف، ص: 22، 23.

(2)- محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، دار غريب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، مصر، (دط)، 2003م، ص: 33.

(3)- أحمد زغب: لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، ص: 34.

الجمل الاسمية التي تعتمد على المسند إليه، وإنّ النّماذج المدّرجة من رقم (01) إلى رقم (05) تثبت ذلك، كقولهم: الْكَرِشْ صَبَّاغَهْ دَبَّاغَهْ، فتمثّل المسند إليه (مبتدأ) في الْكَرِشْ، أمّا صَبَّاغَـهْ: مسند أوّل (خبر أول)، ودَبَّاغَهْ: مسند ثاني (خبر ثاني).

كما أنّ نطقهم للجمل الاسمية جاءت إمّا اسمًا، كالاسم المعرب في النّموذج رقم (01) أو اسما موصولا، كالنّموذج رقم (02) أو اسم علم، كالنّموذج رقم (03) أو اسم الاشارة، كالنّموذج رقم (04) أو ضميرا، كالنّموذج رقم(05).

والملاحظ على مستوى تركيب الجمل السّابقة أنّه من النّاحيّة التّركيبيّة الإسنادية جاءت تقريبا مماثلة لقواعد اللّغة العربيّة مع بعض الاختلافات طبعا، فكما هو معروف عن لهجة مجتمع وادي سوف مثلها مثل باقي اللّهجات العربيّة الأخرى تحذف أو تسقط من نطقها واو جمع المذكر السالم وتعوضها بالياء، كالنّموذج رقم (05) اِحْنِيْ ظَالَمِينْ، وأصلها في اللّغة نحن ظالمون، فالتّركيب الاسنادي لهذه الجملة تشكل من (مسند إليه + مسند)، فالمسند إليه تمثّل في الضّمير اِحْنِيْ والمسند تمثّل في الخبر ظَالَمِينْ.

ومنه يرى بعض الدّارسين والمهتمين بلهجة مجتمع وادي سوف، كالدكتور"نور الدين مهري" في كتابه **معجم الفصيح في لهجة وادي سوف**، أنّ حدوث هذه الظّاهرة التّركيبيّة المتمثّلة في إسقاط واو جمع المذكر السّالم وتعويضها بالياء أمر طبيعي، لأنّ هذا الحذف أو الاسقاط في رأيه«يدخل في الاقتصاد، إذ إنّ أداة واحدة هي التي تقوم بهذه الوظيفة بدل أداتين»[1].

ومن ثم يتّضح أنّ التّركيب الإسنادي للجملة الاسمية في لهجة مجتمع وادي سوف سجلت حضورها بغزارة ممتثلة في بعض تراكيبها للقواعد اللّغة العربيّة، بالرّغم من أنّ اللّهجات العاميّة معروف عنها، أنّها لا تمتثّل في نطقها كثيرا لقواعد اللّغة، بل تهتمّ بتسهيل النّطق وإيصال المعنى فقط.

أمّا عن التّركيب الإسنادي للجملة الفعليّة التي تتكوّن عادة من المسند وهو الفعل الذي تبتدأ به، ثم يليه المسند إليه وهو الفاعل، طبعا مع وجود بعض الاختلافات أثناء النّطق، وقد يأتي المسند فعلاً ماضيًا أو مضارعًا أو أمرًا، ومن ثم فالتّركيب الإسنادي المتمثّل في الجملة الفعليّة للفعل الماضي الذي يدلّ«على حدوث شيء في زمن مضى قبل التّكلّم»[2]، كقولهم: في النّموذج رقم (06) طَاح الفَاس فِرَّاسْ.

(1)- نور الدين مهري: معجم الفصيح في لهجة وادي سوف، ص: 25.

(2)-كامل عويضة: النحو والتطبيق، مكتبة الأطلس للغة العربية، مصر، (دط)، 2013م، ص: 52.

فالملاحظ في هذا التّركيب الإسنادي أنّه جاء جملة فعليّة، تمثّل المسند في الفعل الماضي طَاح، أمّا المسند إليه فتمثّل في الفاعل الفَاس، ومن المعروف أيضا أن الفعل الماضي في اللّغة العربيّة يأتي دائمًا«مبني على الفتح إذا لم يتّصل به شيء، أو إذا اتّصلت به تاء التّأنيث أو ألف الاثنين (...) ويبنى على السّكون إذا اتّصلت به تاء الفاعل أو نون النّسوة أو ناء الدّالة على الفاعلين، ويبنى على الضم إذا اتّصلت به واو الجماعة»[1].

ومن ثم يتضح أنّ مجتمع وادي سوف استعمل في نطقه كلّ علامات الفعل الماضي، وقد أظهرنا بعضها في النّماذج المدرجة سابقا من رقم (06) إلى رقم (09)، ومن الظّواهر التّركيبيّة الإسنادية الواضحة معالمها في هذه اللّهجة هو إسقاط أو حذف ألف الاثنين وتعويضها بالياء التي تصاغ على صيغة الجمع بذكر العدد مثل: زُوزْ خُبْزَاتْ بدل من خُبْزَتَانْ، وقد تعرضنا لهذا الأمر سابقا في الجانب المورفيمي للواحق.

وأيضا من بين التّراكيب المنطوقة في لهجة مجتمع وادي سوف هي الجمل الفعليّة للفعل المضارع الذي«يدل على حدوث شيء في زمن المتكلّم أو بعده»[2]، فجاءت صيغ جملهم المنطوقة مختلفة من حيث التّرتيب وعدد عناصرها وتباينها من حيث الطّول والقصر، وربّما تعود قضية الطّول والقصر في نطقهم سواء للجملة الفعليّة أم الاسميّة للكثير من العوامل المختلفة التي تحيط بالفرد المتكلّم.

كما استعملوا في تراكيبهم الإسنادية للجملة الفعليّة في فعل المضارع كلّ الحروف الدّالّة على أحرف المضارعة التي تستعمل في الفصحى ما عدا الألف الذي نطقوه بصوت«النّون للمتكلّم المفرد بنوعيه وللجمع بنوعيه وهي ظاهرة عامّة في الجزائر وفي كثير من اللّهجات العربيّة الحديثة»[3]ككلّ ويتّضح ذلك في النّموذج رقم (11)كقولهم: نَكَذبْ عَلِيكْ، وهي في أصل تركيبها في اللّغة: أكذبُ عليكَ.

وممّا لاحظناه أيضا أنّ لهجة هذا المجتمع امتثلت في نطق تراكيبها للفعل المضارع مستعملة في ذلك «أدوات النّصب والجزم والسّين وسوف»[4]، مثل ما هو موجودة في اللّغة العربيّة الفصحى مع بعض التّغيرات، فاستعملوا في نطقهم حروف المضارعة(السّين وسوف) بما يقابلها في اللّهجة كقولهم: في

(1)- اميل بديع يعقوب: موسوعة النحة والصرف والإعراب، ص: 497.

(2)-كامل عويضة: النحو والتطبيق، ص: 50.

(3)-بلقاسم لعرج: الدّارجة الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى دراسة لسانية للهجة بني فتح "جيجل": مديرية النشر للجامعة قالمة، الجزائر، (دط)، 2008م، ص: 160.

(4)-صالح بلعيد: التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص: 113.

النّموذج رقم (12) تَوْ نَرُوحُوا أُصَبَرِيْ بَـرْكَـهْ. فلفظة تو تدلّ في الفصحى على الآن، ولكن جاءت في اللّهجة بمعنى السّين، سأفعل كذا وكذا لدلالة على المستقبل القريب.

كما أنّهم استعملوا التّركيب الإسنادي الذي احتوى على أداة النفي "ما" فقابلتها في اللّهجة نموذج مَا لْقِتْهَاشِيْ، بمعنى ما لقيت شيئا، بحيث تم فيها اقتصاد لغوي على مستوى التّركيب، ومن ثم يظهر أنّ حرف ما نطق في اللّهجة بمعنى أداة النفي ما، أمّا بالنّسبة لفعل الأمر هو«ما يطلب به الحصول شيء بعد زمن التّكلّم»[1]، في تراكيبهم الإسنادية امتثل هو الآخر لما جاءت به قواعد اللّغة العربيّة نوعا ما، ويظهر ذلك من خلال النّماذج المدرجة في رقم (14) ورقم(15).

بالإضافة إلى ذلك استعمل أصحاب هذه اللّهجة ظاهرة التّقديم والتّأخير في التّركيب الإسنادي؛ أي أنّ«يتقدّم المسند على المسند إليه، وقد يتأخّر وهو أمر يخضع للعرف الكلامي، كما يخضع للمواقف وللحالات النّفسية التي قد يمرّ بها المتكلّم، فينعكس ذلك على كلامه»[2]، فالملاحظ في هذا التّركيب الإسنادي أنّه جاء جملة فعليّة، تمثّل المسند في الفعل طَاح، أمّا المسند إليه فتمثّل في الفاعل الفَاس، وقد يحدث أثناء نطق الفرد تبادل بين ركني التركيب من حيث التّقديم أو التّأخير بين المسند والمسند إليه كقولهم مثلا: الفَاس طَاح فِرَّاس، وهذا الأمر طبيعي، لأنّه يحدث حتى في اللّغة العربيّة الفصحى التّقديم والتّأخير في التّركيب الإسنادي، من ذلك قوله تعالي:﴿أَم كُنتُم شُهَدَاءَ إِذ حَضَرَ يَعقُوبَ ٱلمَوتُ﴾[3]، فيعقوب جاءت مفعول به، والموت جاءت فاعل مؤخر مرفوع.

ومن الظّواهر التّركيبيّة الإسنادية التي تميّز بها أهل لهجة مجتمع وادي سوف هو الاختصار في تراكيبهم ممّا يجعلهم يميلون خاصّة في التّركيب المسند إليه إلى استعمال الضّمائر سواء المتّصلة أم المنفصلة أم المستتره، كالنّماذج مثلا (08) و(11) إلى(13) و(16) وغيرها، كقولهم مثلا: لاَ تَرْحَمْ وَلاَ تَخَلِيْ رَحْمَتْ رَبِّي تَنْزِلْ. فهنا المسند إليه جاء ضمير مستتر تقديره أنت.

ويتّضح من خلال النّماذج من رقم (16) إلى رقم (19) أنّ أصحاب لهجة مجتمع وادي سوف نطقوا في تراكيبهم الإسنادية شبه جملة، وقد امتثلوا في نطقهم لهذه التّراكيب لقواعد اللّغة تقريبا، ومن بين تلك التّراكيب قولهم: التّمرْ فالْغُوطْ، فلفظة التّمر جاءت في هذا التّركيب مسند إليه، وأمّا عبارة فالْغُوطْ فجاءت شبه جملة مسند.

(1)-كامل عويضة: النحو والتطبيق، ص: 52.

(2)- بلقاسم لعرج: بلقاسم لعرج: الدارجة الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى، ص: 246.

(3)- سورة البقرة: الآية: 133.

كما نطق في هذه اللّهجة التّركيب الإسنادي للجملة المنفية وهو«أسلوب نقض وإنكار يستخدم لدفع ما يتردّد في ذهن المخاطب، فينبغي إرسال النّفي مطابقا لما يلاحظه المتكلّم من أحاسيس ساورت ذهن المخاطب خطأ مما اقتضاه أن يسعى لإزالة ذلك بأسلوب النّفي وبإحدى طرائقه المتنوّعة الاستعمال»[1]، فاستعملوا في تركيبهم للنّفي«ما النّافية + الضّمير+ شيء وتتفق غالبا في النّوع والعدد مع المسند إليه»[2]،كقولهم: خَالتكْ مَاهِيشْ جَايَهْ في النّموذج رقم (22)، فالتركيب هنا متكوّن من ما+ الشين= التّركيب دلّ على النّفي.

أمّا في النّموذج رقم(20) فقد جاءت أداة النّفي لا مباشرة خاصّة مع الفعل المضارع وهذا في حالة المسند إذا كان فعلا، كما استعملوا أداة وَالُوْا بمعني لا لتأكيد النّفي، كقولهم: في النّموذج رقم(23) والُوْا مَا نَعَوَلْشْ عَنكْ، وبهذا فأهل سوف تقريبا استعملوا أدوات النّفي الموجودة في اللّغة بقرينتها بأدوات النّفي الخاصّة باللّهجة.

وممّا ورد من النّماذج للتّراكيب الإسنادية في لهجة مجتمع وادي سوف، نتساءل هل هناك أثر للجملة النّدائية في هذه اللّهجة؟ الجواب نعم ورد الكثير من التّراكيب النّدائية وهو« تركيب طلبي يقصد به تنبيه المنادي ودعوته بإحدى أدوات النّداء مذكورة أو محذوفة لإبلاغه أمرًا يريده المتكلّم، وأدوات النّداء: يا، أيا، هيا، أيّ، والهمزة»[3].

وتم إدراج بعض النّماذج في الجدول السّابق من رقم (24) إلى (27)، والملاحظ أنّها امتثلت في تراكيبها لقواعد اللّغة العربيّة، وقد اعتمدت أكثر على أداة النّداء الياء بحكم أنّها تستعمل للقريب وللبعيد، كقولهم مثلا: يَالْعَمَهْ تَفَاجِيْ ٱلْغُمَهْ، تركيبها جاء مكوّن من جملة فعليّة فعلها تفاجئ وهو مسند، والفاعل ضمير مستتر أنت مسند إليه.

ويتّضح من خلال النّماذج المدرجة في الجدول السّابق أنّ التّراكيب الإسنادية للجملة الشّرطية لها أثر بلهجة مجتمع وادي سوف، فجملة الشّرط تتطلّب«تعليق شيء بشيء بحيث إذا وجد الأوّل وجد الثّاني»[4]، ومن ثم نجد أنّ أهل هذه اللّهجة استعملوا في تركيب بعض جملهم الشّرطية فعل كان

(1)- بلقاسم لعرج: بلقاسم لعرج: الدارجة الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى، ص: 254.

(2)- أحمد زغب: لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، ص: 34.

(3)- بلقاسم لعرج: بلقاسم لعرج: الدارجة الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى، ص: 103.

(4)- محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1985م، ص: 114.

وجعلوه«بمثابة أداة للشّرط إذ كثر الاكتفاء به الدّلالة على الشّرط»[1]، كقولهم: في النّموذج رقم(31) كَانَكْ حَرَازْ تَبعْ انْفَدهْ، فاحتوى هذا التّركيب على أداة الشّرط والتي تمثّلت في كَانَكْ بمعنى إذا في اللّغة العربيّة جملة جواب الشّرط التي تتكوّن من جملة فعلية فعلها تَبعْ فعل أمر وهو مسند والمسند إليه هو ضمير مستتر تقديره أنتَ.

كما أنّه قد يحدث في جملة الشّرط تقديم وتأخير، كتقديم الجزاء عن أداة الجزاء وفعل الشّرط كقولهم: في النّموذج رقم (28): دَبَّرْ عَلَيَّا كَانَكْ صَاحَبِيْ، وفي الأصل تأتي أداة الشّرط + جملة الشّرط+جملة جواب الشّرط، بالإضافة إلى ذلك استعملوا أداة الشّرط لُوكَانْ والتّي تقابلها في اللّغة العربيّة لو،كالنّموذج رقم (30)، كما لوحظ على بعض تراكيبهم لجملة الشّرط أنّه تمّ نطقها دون أداة الشّرط، كالنّموذج رقم (29)، معتمدين في ذلك على السّياق.

لقد استعمل الاستثناء في اللّغة العربيّة،كأحد الأساليب الكلاميّة وهو إخراج ما بعد الاستثناء من حكم ما قبلها ومن وبيّن أدواته، ما هو حرف إلا، أو اسم كغير وسوى أو فعل مثل ليس ولا يكون وما خلا وما وعدا وحاشا، وما يحتمل الحرفيّة والفعليّة نحو خلا وعدا[2].

ولكن في مجتمع لهجة وادي سوف مالوا في استعمالهم للتراكيب الإسنادية للجملة الاستثنائية كالأدوات التّالية سوى، كالنّموذج رقم (34) وأيضا أداة غير،كالنّموذج رقم (35) وكذلك أداة حشا، كالنّموذج رقم (33)، كما استعملوا كان كأداة استثناء بمعنى إلا، وذلك في النّموذج رقم (32)، وبهذا حضر في تركيبهم أداة الاستثناء + المستثنى+ المستثنى منه، أمّا عن الجملة الاستفهامية فقد ظهر أثرها في لهجة مجتمع وادي سوف.

أمّا عن الجملة الاستفهاميّة فهي«طلب خبر أو علم يتساءل المستفهم بخصوصه هل كحقق أم لا، وقد يقوم الاستفهام على يقين أم على ظنّ وشك ومن أدواته من، ما، أي، كم، متى، أين، كيف، أيان، أني، الهمزة، أم، هل»[3]، وممّا نطق على ألسنتهم معتمدين في ذلك على نبرة التّنغيم مشكّلة من مسند إليه ومسند كقولهم: في النّموذج رقم (37) دَلَّهْ جِيْ؟.

كما استعملوا في تراكيبهم للجملة الاستفهامية الدّالة- عن المكان أو الزّمان كقولهم:في النّموذج رقم(39) وِينْ جَتْ أَوَلاَدْ حَمدْ؟، تمّ تركيبها من أداة لاسم استفهام وهي مسند إليه+ مسند الفعل

(1)- أحمد زغب: لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، ص:37.

(2)- ينظر:محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص: 38.

(3)- بلقاسم لعرج: الدارجة الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى، ص: 269.

جت أو وِينْ كُنتْ أو وِينْتَهْ كلّها بمعنى أين ومتى،«أمّا إذا كان الاستفهام من المسند إليه، أو طلب التّصوّر فتستخدم أدوات الاستفهام، كالنّموذج رقم (38)مَسْعُودْ وَاشْ دَاكْ فَمْ؟، ويرى«بعض الباحثين أنّ أداة الاستفهام واش؟ ما هي إلا نحت من (و+ أي +شيء)، وهي تستعمل للاستفهام من غير العاقل»[1]، كما استعملوا أداة الاستفهام بمعنى كم، كالنّموذج رقم (36) بِقَدَوَاشْ هَضَا الْتَمَرْ؟، بالإضافة إلى عدّة أدوات استفهاميّة أخرى مختلفة، كَشَّمَا بمعنى هل، وكذلك أداة كِيفَاشْ بمعنى كيف وأداة مِنْهُو بمعنى من هو، وغيرها من الأدوات الأخرى.

ب)– الظّواهر التّركيبيّة الإسنادية وتأثّرها بمجتمع وادي سوف:

إنّ أمر تقصى الجانب السّوسيولساني خاصّة للمستوى التّركيب الإسنادي ليس بالأمر الهيّن والسّهل في لهجةٍ، كلهجة مجتمع وادي سوف، لأنّ هذا الجانب لم يؤثّر فيه الجانب الاجتماعي أو الثّقافي بشكل كبير بكونهم بقوا متماسكين ومحافظين على هذا الجانب اللّغوي وفق قواعده اللّغوية بالفطرة، ومع ذلك تُوجد بعض التّأثيرات الطّفيفة التي يخلقها المجتمع على النّظام اللّهجي.

فلو تتبّعنا مثلا قضية نطق المفردات داخل سلسلة من التّراكيب الإسنادية، كالمسند والمسند إليه بجمله المختلفة سواء في اللّغة أم في اللّهجة العاميّة المحليّة، سنجد أنّ الفرد بإختلاف مستوياته الاجتماعيّة لا«يستخدم كلّ التّراكيب المتاحة في لغته، وليس هناك فرد يستخدم كلّ مفردات لغته مهما أوتي من الفصاحة واللّسان والتّمكن اللّغوي، فكلّ فرد يستخدم جزءا من الإمكانيات التّعبيرية المتاحة في البيئة اللّغويّة، ويعبّر بهذا الجزء عن حاجاته اليوميّة»[2]، أوّلا ثم عن مجال اهتمامه ثانيا كمجال تفكيره وثقافته وعاداته وتقاليده في هذه الحياة الاجتماعيّة.

ومن ثم يتّضح من خلال النّماذج المدرجة سابقًا أنّ المجتمع السّوفي قد أثّر فيه النّظام الاجتماعي بشكل أو بآخر ممّا جعله يؤثّر بنطقه على بعض تراكيبيه الإسنادية المختلفة ونطقها نطقا بسيطا كبساطة محيطه المعيش فكان جلّ كلامهم«يتميّز باستهلالات مبتدعة، ووقفات مشغولة، وأخرى شاغرة، ونوبات من التّردد وملاحظات اعتراضية، وجمل ناقصة فهم يصنعون كلامهم وهم ينطقون به، والطّريقة الوحيدة التي تحفظ لهم توازنهم أثناء المحاورة هي استخدام حصيلة النّحو التي لديهم»[3]،كالنّماذج المدرجة رقم(13) إلى رقم (15)ورقم (36)إلى (39)،كقولهم: مَا لْقِتْهَاشِيْ، وممّا

(1)– أحمد زغب: لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، ص:35.

(2)– محمود فهمي حجازي: أسس علم اللغة العربية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (دط)، 2003م، ص: 26.

(3)–كلير كراميش: اللغة والثقافة، ص: 70.

لوحظ على هذا التّركيب الإسنادي، أنّه بسيط وامتثل بشكل مباشر للقواعد اللّغوية، ولكن في الوقت نفسه جاء تركيبه فيه جانب من التّأثير الاجتماعي بسبب خضوعه لظاهرة النّظام اللّهجي وذلك بزيادة الشّين في آخر الجملة إضافة إلى السّرعة في النّطق والاختصار.

أمّا عن بقية النّماذج السّابقة نجد أنّ جملهم المنطوقة تحمل تراكيب مختلفة من شخص لآخر على حسب الحالة النّفسية والمحيط الاجتماعي المعيش، «فقد تعكس بعض الوحدات في التّركيب الواحد (عن بعض الكلمات) مسقط رأس المتحدّث، وتعكس وحدات أخرى طبقته الاجتماعية وقد تعكس وحدات أخرى علاقة المتحدّث بالمخاطب ووحدات أخرى رسمية الموقف»[1]، كلقاء أكاديمي مثلا.

كما تعكس لنا وحدات أخرى مدى تأثّر اللّهجة بالمجتمع، كتخليها أو إسقاطها الحركات الإعرابيّة خاصّة على مستوى التّركيبي، فلربّما يعود ذلك التّخلي لأسباب اجتماعيّة وثقافيّة التّي جعلت الكثير من اللّهجات العربيّة، كلهجة مصر والعراق والشّام وفلسطين والحجاز واليمن والمغرب وتونس والجزائر وغيرها من اللّهجات تنطق كلمات وتراكيبها الإسنادية مسكّنة الآخر[2].

وطبعا من بين تلك اللّهجات لهجة مجتمع وادي سوف وبالرّغم من كونها تتميّز بأنّها قريبة جدّا من اللّغة الفصحى، إلاّ أنّها تحلّت بما تتحلّى به اللّهجة العاميّة وأسقط أفراد مجتمعها من كلامهم وخاصّة تراكيبهم الإسنادية الحركات الإعرابيّة، ولربّما يعود هذا الأمر من النّاحيّة السّوسيولسانيّة لظاهرتين، كظاهرة التّوارث بين الأجيال للنّظام اللّهجي، لأنّ العرب في القديم«اختلطوا بالأجناس الأخرى فضعفت الملكة اللّغوية، وكثر اللّحن(...) وعن ملكة إعرابية ملكة نراها كلّ يوم راسخة عند البعض ومفقودة عند البعض الآخر، وكلّ هذا أدى إلى التّخلي عن الإعراب في العاميّة»[3].

ولربما حدث بسبب ظاهرة الفئات الاجتماعيّة والثّقافيّة المختلفة كفئة المسنيّن والأطفال وغير المتعلّمين، فكلّهم يميلون في نطقهم للتّسكين، وهذا الأمر أثّر على الجانب التّركيبي بشكل عفوي.

وممّا لوحظ أيضا في الجدول السّابق أن الناطقين بلهجة مجتمع وادي سوف يميلون في بعض تراكيبهم الاسنادية، لاستعمال«قدر كبير من المعلومات في حيز ضيّق باستخدام عبارات اسمية مكثّفة»[4]، كالنّماذج رقم(21) ورقم (22) ورقم(32) ورقم (18)، ولربّما يعود هذا بسبب أنّ هذا

(1)- هدسون: علم اللغة الاجتماعي، ص: 85.

(2)- ينظر: علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، ص: 75.

(3)-مصطفى حركات: العربية بين البعد اللغوي والبعد الاجتماعي، ص: 185.

(4)-كلير كراميش: اللغة والثقافة، ص: 69، 70.

المجتمع ذو أصول بدويّة تأثر بظاهرة عيشه في أماكن متّسعة، ممّا انعكس على نطقه وجعله يعتمد على هذا النّوع من التّراكيب، عكس التّراكيب المقيّدة بالكتابة التّي تركّز على إدراج الركنيين.

كما احتوت بعض تراكيبهم الإسنادية على الاختصار في التّركيب والمستمع يفهم باقي التّركيب أو الجمل من خلال السّياق، ولربما يعود هذا الأمر في تركيبة الفرد في حدّ ذاته، فهو فرد صحراوي أصيل علمته قساوة الصحراء ومناخها وطبيعتها أنّ يعتمد على سرعة البديهة وفكّ الشيفرات اللّغوية للمتكلّم، ونجد هذا الأمر خاصّة عند فئة كبار السّنّ، وغير المتعلّمين، والعامّة من النّاس، فبعض تراكيبهم المنطوقة قد تتكوّن من كلمة أو كلمتين تعبّر عن تركيب أو جملة كاملة، وعلى المستمع التّمكن من فكّ الشّيفرة من خلال السّياق أو النّبر أو التّنغيم،كقولهم مثلا: بَشَّهْ وِينهْ؟، قد يكون الرّد من طرف المستمع: غَرَّبْ، بينما أصل التركيب يكون بَشَيرْ ذَهبَ بِاتِّجَاهْ الْغَرْبِ، حيث تكوّن التّركيب الإسنادي من مسند إليه ومسند وجار ومجرور.

وترى بعض الدّراسات الاجتماعيّة أنّ التّخلص من ألف المثنى يعود إلى تأثير الطّبقة الاجتماعيّة عليها وذلك من خلال ظاهرة ابن المدينة وابن القرية، ومن ثم "فمحمود السّعران" يرى أن«الميول العامّة المرتبطة بتقدّم المدنيات الميل إلى التّخلص من المثنى»[1]؛ أي أنّ ابن المدينة يحاول التّخلص من ألف المثنى، بينما ما لاحظناه على لهجة مجتمع وادي سوف أنّ كلّهم سواء أكان من الحضر أم البدو يعوضون هذه الألف بالياء مع إضافة العدد.

وممّا لوحظ أيضا على بقية التّراكيب للجمل المنطوقة في لهجة مجتمع وادي سوف، كالتّركيب للجمل المنفيّة التي أثّر فيها المجتمع باضافة ما +الشّين أثناء النّطق، وتميّز بها تقريبا كلّ أهل الوادي، كالنّموذج رقم (22)، ولكن يرى "الدّكتور أحمد زغب" أنّ الشّين اللّاحقة بالفعل المنفي تحذف في لهجة البدو فيقولون مثلا: ما تكسّر[2]، ما خرج، ما سعى، ما مشى، وغيرها.

فابن البادية أو ابن القرية قد يغيّر في تراكيب جمله أو كلامه عندما يذهب للمدينة، لأنّه عادة ما يرى أنّ بعض الحضر«يسخرون من كلامه. ونتيجة ذلك، غالبا ما نلاحظ تغيّرا سريعا في السّمات البارزة في اللّهجات الرّيفية عندما يهاجر القرويون إلى المدينة»[3]، كبعض من أبناء مجتمع وادي سوف سواء ابن المدينة أم ابن القرية، نلاحظ بعض تغيير في تصرّفاتهم وسلوكاتهم ممّا ينعكس ذلك

(1)- محمود السعران: اللغة والمجتمع، ص: 64.

(2)- أحمد زغب: لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، ص: 35.

(3)-أحمد الشارفي: اللغة واللهجة مدخل للسوسيولسانيات العربية، ج1، ص: 264.

التّغيير على مفرداتهم وتراكيبها، ويحدث ذلك نتيجة احتكاكه بفئات اجتماعيّة مختلفة خارج محيطه المعتاد، فيتم التّغير من طرفه حتى يتجنّب سخرية بعضهم، كسخرية ابن المدينة من ابن القرية لأنّ«أي خطأ في نطق كلمة ما، أو استخدمها في غير مدلولها، أو خروج في تركيب عباراته عن القواعد التي رسمتها لغته كان حديثه موضع سخرية وازدراء من مستمعيه»[1]، فأي فرد يتجنّب ذلك.

ولكن نجد مثلاً بعض الأفراد من وسط المدينة وغيرها، كأهل كونيين مثلاً عكس ذلك فهم صحيح يعتزّون بانتمائهم الصّحراوي، إلاّ أنّهم يلبسون ثوب التّمدن والتّحضر في كلّ شيء، ممّا ينعكس ذلك على مفرداتهم وتراكيبها،كقولهم مثلا: أَرْوَاحِي هَّنَا، نطقوا تركيب جملتهم بنبرة فيها ميزة من أهل الشّمال، فهذا النّطق مختلف تمامًا عن لهجة مجتمعهم التي تقول: هَيَا هِنِيْ، هَيَا جَايْ وغيرها، ممّا جعلهم محطّ أنظار مجتمعهم بأنّهم مختلفون عنهم.

ونجد أيضا أنّ هذه التّغييرات الكلاميّة للمفردات التّركيبيّة لا تحدث عند البعض الآخر من مجتمع وادي سوف، حيث يعتزون ويفتخرون بانتمائهم العربي الأصيل الصّحراوي الرّيفي، ويتمسّكون بتراكيبهم المختلفة المناسبة للهجتهم المعتاد عليها وينطقون بها في مجتمعات أخرى، كبعض من أفراد وسط المدينة وبعض من أفراد القرى المجاورة لها،كحاسي خليفة والبياضة والرّباح، وغيرهم، تجدهم ينطقون تراكيب جملهم بكلّ افتخار واعتزاز محتوية مثلا على الامالة وعلى نون النّسوة، كالنّماذج المدّرجة في رقم (09)و(14)(04)و(05)، دون أن يحدث أيّ تغيير أو دون أنّ يشعر بخجل من تصرّفاته و أفعاله وسلوكاته التي تنعكس على مفردات تراكيبه المنطوقة.

ومن ثم فالمحيط البدوي للفرد فعلا يؤثّر بشكل أو بآخر على بنية الفرد الاجتماعيّة التّي بدورها تنعكس على البنيّة اللّغوية، ولربّما هذا التّأثير في نظر بعض الدّراسات الاجتماعيّة أو السّوسيولسانيّة أو الانثربولوجيّة، ماهي إلا انعكاس«للفاعليين الاجتماعيين الذين يؤثّرون في صنع البنيّة المجتمعية باستمرار بوعي أو بغير وعي»[2].

وبهذا، فالتّركيب الإسنادي في لهجة مجتمع وادي سوف، باختلاف أنواع تراكيب جمله قد امتثلت أثناء النّطق لقواعد اللّغة الفصحى تقريبا، ومع ذلك فيه علاقة تأثير وتأثّر بشكل غير مباشر بين الجانب الاجتماعي الثّقافي وبين الجانب التّركيبي الإسنادي للهجة، أمّا عن باقي التّراكيب، نتساءل هل أثّرت وتأثّرت بلهجة مجتمع سوف؟، أم أنّها امتثلت لقواعد اللّغة العربيّة فقط؟.

(1)- جميل حمداوي: اللسانيات الاجتماعية، ص: 04.

(2)- أحمد محمد زغب: من البدو إلى الحضر دراسة سوسيو- ثقافية لقبيلة أولاد جامع في منطقة سوف والطيبات، ص: 14.

1- 2- الظّواهر التّركيبيّة المركّبة بين التّركيب والمجتمع:

إنّ التّركيب بمختلف أنواعه يعتمد على التّرتيب والتّنظيم، كالتّركيب المركب الذي يعنى«ببيان الصّلة بين مكونات الجملة أو التّركيب، كالفاعلية والمفعولية والحالية والنّعتية والإضافية»[1] وغيرها.

أ)- الظّواهر التّركيبيّة المركّبة وأثرها في لهجة مجتمع وادي سوف:

لقد احتوت لهجة مجتمع وادي سوف على العديد من التّراكيب، كالتّركيب الأول المتمثل في التّركيب الإسنادي، ولكن هل تم ورود التّراكيب المركبة،كالإضافي والبياني (...) وغيرها على ألسنتهم؟، سنحاول من خلال بعض النّماذج المدّرجة اكتشاف ذلك:

نوع التّركيب	الرّقم	التّركيب في اللّهجة	موقع التّركيب	نوع التّأثير
ت. إضافي	01	«**شَهْوُتَهْ** مَقْسُومَة***** وْ**نِي شَهَوْتِي** عِنْدِي ٱلعَرَبْ مَلْمُومَهْ»[2].	**شَهْوُتَهْ** مضاف+ والهاء مضاف إليه	تأثّر تركيبيا
مركّب بدلي	02		**شَهَوْتِي** بدل+ **نِي** المبدل منه.	تأثر تركيبيا
تركيب عطفي	03	«وَالْدِيكْ **لاَ تَتْرُكُهُمْ وَلاَ تَلَوَّحَهُمْ**.	**لاَ تَتْرُكُهُمْ** معطوف عليه+ **ولا تَلَوَحَهُمْ** معطوف.	تأثّر تركيبيا وتاريخيا
	04	**كِيفْ يَغَضْبُوا صَالِحِهُمْ وَبَلاَكْ كَلاَمْ ٱلسَوْ يَجْرَحَهُمْ**.	جملة معطوف عليه + أداة العطف+ جملة معطوف.	
	05	إِذَا سَأَلتْ **عَنْ وَالَدِيكْ وَمَعزِتَّهْمْ**	**عَنْ وَالَدِيكْ** معطوف عليه + أداة العطف+**مَعزِتَّهْمْ** معطوف.	
ت. إضافي	06	**فِي عِـزْهُــمْ كِنزْ اِلّلِي مَا يَفْنَاشْ**	**عِزْهُمْ** مضاف+ وهم مضاف إليه	تأثّر تركيبيا
م. وصفي	07		**كِنزْ** موصوف+ **اِلّلِي مَا يَفْنَاشْ** صفة	
تركيب إضافي	08	وَرِبّي قَرِنْ **رِضَاه بِرْضَايَتَهُمْ**»[3].	**رِضَاهْ** مفعول به مضاف+ الهاء مضاف إليه، **بِرْضَايَتَ** اسم مجرور وهو مضاف+ **هُمْ** مضاف إليه.	تأثّر تركيبيا

(1)-كريم زكي حسام الدين: أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، ص: 217.

(2)- أحمد محمد زغب: من البدو إلى الحضر دراسة سوسيو- ثقافية لقبيلة أولاد جامع في منطقة سوف والطيبات، ص: 118.

(3)- من رقم (03)إلى رقم (08)، قصيدة مسموعة مسجلة بإذاعة وادي سوف بعنوان الوالدين: لشاعر مهدي غمام، 18/ 2019/05م، على الساعة 20: 17 مساء.

تركيب عطفي	09	«وِلِيْ عَصِيْ **شَاقِيْ وَمَا يَلْقَاشْ**.	**شَاقِيْ** معطوف عليه + أداة العطف+ **وَمَا يَلْقَاشْ** معطوف.	تأثر تركيبيا وتاريخيا
تركيب إضافي	10	حَاولْ تَصيبْ الْخِيرْ **مِنْ دَعْوتَهُمْ**.	**مِنْ** أداة جر+ **دَعْوتَ** اسم مجرور وهو مضاف + **هُمْ** مضاف إليه.	تأثر تركيبيا
م عددي	11	فِيهِمْ **ثِلاثَهْ** فِالْوَحَمْ عَدَتَّهُمْ	**ثِلاثَهْ** مركب عددي، وهو مبتدأ.	تأثّر تركيبيا
تركيب عطفي	12	**ثِقْلُوْا وَقْصَرتْ**	**ثِقْلُوْا** معطوف عليه + الواو أداة العطف+ **قَصَرتْ** معطوف.	تأثّر تركيبيا وتاريخيا
تركيب إضافي	13	**فِالْوِطَا خَطَوَتَهُمْ**.	**الْوِطَا** اسم مجرور وهو مضاف+ **خَطَوَتَهُمْ** مضاف إليه.	ت ت وع الاجتماعية
مركب عددي	14	وَقَلْ جُهَدَهُمْ وَلَى عَلَى **سُطَاشْ**»[1].	**سُطَاشْ** مركب عددي مضاف.	تأثّر تاريخيا
	15	**احْدَ لله** وَالْوَاحَدْ الله	**احْدَلله** (واحد) وهو مركب عددي معطوف عليه.	
مركب وصفي	16	«**سَفَرْ بِلاَ زَادْ** يَخَوفْ»[2]	**سَفَرْ** موصوف+ **بِلاَ زَادْ** صفة.	تأثّر تركيبيا
	17	**طُفُلُهْ سِمْحَهْ** مِسْرَارَهْ.	**طُفُلُهْ** جاءت موصوف + **سِمْحَهْ** هي الصفة.	
تركيب عطفي	18	كَانْ **حَاصَتْ وَبَاصَتْ** نَجِيْ.	**حَاصَتْ** معطوف عليه + أداة العطف الواو+ **بَاصَتْ** معطوف.	تأثّر تركيبيا وتاريخيا
مركّب توكيدي	19	**اِضيّفْ ضِيفْ** لَوْ بَقَى شَتَاء وْصِيفْ.	**اِضيّفْ** مبتدأ + **ضِيفْ** جاءت خبر لتوكيد.	تأثّر تركيبيا
	20	كُـوْل **اِلْمُوتْ مُوتْ** وَحْدَهْ	**اِلْمُوتْ** مبتدأ + **مُوتْ** خبر لتوكيد.	
	21	**خُوْكْ خُوْكْ** لاَ يُغُرْكْ صَاحَبَكْ.	**خُوْكْ** مبتدأ + **خُوْكْ** جاءت خبر لتوكيد.	
	22	**لاَزِمْ** تِجِيْ الْيومْ أَنِيْ قُتْلِكْ.	**لاَزِمْ** توكيد معنوي.	ت ثقافيا

(1)- من رقم (09)إلى رقم (13)، قصيدة مسموعة مسجلة بعنوان الوالدين: لشاعر مهدي غمام.

(2)- محمد الصالح بن علي: الموسوعة السّوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص: 80.

ممّا لوحظ على بعض النّماذج المدرجة في لهجة مجتمع وادي سوف، أنّهم نطقوا هذا النّوع من التّراكيب ممتثلا لما جاء في قواعد اللّغة العربيّة، كالتّركيب الإضافي الذي يتركب من مضاف ومضاف إليه، كالنّماذج رقم (01) كقولهم: شَهْوُتَهْ جاء مبتدأ مضاف والهاء ضمير متّصل وهو مضاف إليه أمّا النّماذج رقم (06) و(08) و(10) و(13) جاءت تراكيبهم تركيب إضافي لاسم مجرور وهو مضاف والذي يتبعه مضاف إليه.

وبالنّسبة للتركيب البياني نطق في تراكيبهم بأنواع مركباته الثّلاثة، كالنّماذج رقم(07) و(16)و(17) والتي تمثّلت في النّوع الأوّل المركّب الوصفي، كقولهم: كِنزْ اِللِي مَا يَفْنَاشْ، فكما وضّحنا في الجدول السّابق كِنزْ موصوف واِللِي مَا يَفْنَاشْ صفة، وبالتّالي جاء هذا التّركيب مركب من موصوف+ صفة، بمعنى أنّ هذا التّركيب في اللّهجة امتثل تمامًا لما جاء في اللّغة العربيّة.

لنجد أنّ النّوع الثّاني من التّركيب البياني تمثّل في المركب التّوكيدي وهو نوعان: النّوع الأوّل جاء خبرًا للتوكيد اللّفظي وهو إعادة اللّفظ نفسه، وتقع في الاسم والفعل والحرف، كما نطقة في لهجة مجتمع وادي سوف في النّماذج رقم(19) ورقم (20)، كقولهم مثلا: كُـوْل اِلْمُوتْ مُوتْ وَحْدَهْ، فلفظة اِلْمُوتْ الأولى جاءت مبتدأ، أمّا لفظة مُوتْ الثّانية جاءت خبر لتوكيد للفظة الموت الأولى، وبهذا امتثلت اللّهجة في نطق هذا النّوع من المركّبات لقواعد اللّغة.

أمّا عن النّوع الثّاني من المركبات التّركيب البياني الذي تمثّل في التّوكيد المعنوي فيميّزه عن غيره أنّه يكون للأسماء فحسب، ويكون بألفاظ مخصوصة، ويكون التّوكيد هو نفس المؤكّد[1]، بينما نجد في لهجة مجتمع وادي سوف أنّ الأمر اختلف بعض الشّيء ولم يمتثّلوا في نطقهم لهذا النّوع لقواعد اللّغة العربيّة، ولربما أثر فيهم الجانب الاجتماعي ممّا جعلهم ينطقون هذا النّوع من التّركيب المركب للتوكيد المعنوي بهذا الشّكل، كقولهم مثلا: في النّموذج رقم (22) لاَزِمْ تِجِيْ الْيومْ ويقصد بهذا القول في اللّهجة: يجب أن تأتي اليوم؛ أي هو يؤكد عن المجيء من خلال لفظة لاَزِمْ.

كما يقول أصحاب هذه اللّهجة أيضا هَضَا الْتَّمَرْ لاَزْبُدْ نِدِيْ مِنهْ، ومعناها يجب أنّ أخذ من هذا التّمر؛ أي فهو يؤكد من خلال لفظة لاَزْبُدْ والتي قد تنطق عند بعضهم بالسّين لاَسْبُدْ.

فمن خلال هذه النّماذج السّابقة المدرجة في الجدول يتّضح أنّ التّوكيد المعنوي في هذه اللّهجة في بعض تراكيبها لم تأت أسماءً بل جاءت أفعالاً، كما أنّهم يعتمدون على السّياق بالدّرجة الأولى في فهمهم للتّوكيد المعنوي.

(1)- ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص: 182، 183.

وبالنّسبة للنّوع الثّالث من التّركيب البياني والمتمثّل في المركب البدلي فقد نطق في اللّهجة ممتثلا للغة العربيّة، كالنّماذج رقم(02)، أمّا عن المركب المزّجي فلهجة مجتمع وادي سوف لم تستعمله في تراكيبها بمختلف أنواعها.

كما يتّضح من خلال بعض النّماذج السّابقة أنّ لهجة مجتمع وادي سوف احتوت في تراكيبها على الكثير من التّركيب العطفي،كالنّماذج رقم (03) ورقم(04) ورقم(05) ورقم(09)ورقم(12) ورقم(18)، وبالتّالي نطقوا هذا النّوع من التّركيب وفق قواعد اللّغة العربيّة؛ أي تكوّن من معطوف عليه + أداة العطف + اسم معطوف.

أمّا بالنّسبة للمركب العددي حسب اللّغة العربيّة إذا كان العدد مركب من «ثلاثة إلى العشرة يجب أن يؤنّث مع المذكر، ويذكر مع المؤّنث: فنقول ثلاثة رجال وثلاثة أقلام»[1]، كالنّموذج رقم (11)، بينما النّموذج رقم (15)، ربما تأثّر هذا التّركيب بالجانب الاجتماعي في نطقهم لرقم واحد فنطقوه احْدَ الله.

كما نجد في اللّهجة أنّ«الأعداد المركبة فيها من (11 إلى 19) تنتهي جميعها بالشّين السّاكنة، سوءا في حالة الوقف أو في حالة الوصل ويتّخذ الجزءان فيها شكل كلمة واحدة منحوتة فيها العين والرّاء وقلب التّاء من (13)إلى (19)طاء، ولا غرابة في ذلك فالعلاقة بين التّاء والطّاء معروفة»[2]، كالنّموذج رقم (14)، حيث يقول الشّاعر في قصيدته من الشّطر الثّاني من البيت: وَقُلْ جُهَدَهُمْ وَلَى عَلَى سُطَاشْ، ويقال أيضا في اللّهجة خُمَسْطَاشْ سَبَعْطَاشْ، ثُمُنْطَاشْ، تُسُعْطَاشْ، فبهذا التّركيب خالفت اللّهجة اللّغة التي إذا كان فيها المركب العددي«العشرة مركبة فهي على وفق المعدود تذكر مع المذكر وتؤنّث مع المؤنّث، فتقول ثلاثة عشر رجلاً، وثلاث عشرة امرأة»[3].

ويتّضح في الأخير أنّ الظّواهر التّركيبيّة من تركيب إضافي وبياني وعطفي وعددي تم وروده في لهجة مجتمع وادي سوف، بحيث نطقت هذه التّراكيب على ألسنتهم ممتثلة تقريبا وفق ما جاءت به قواعد اللّغة العربيّة مع وجود بعض الاختلافات اللّهجية أحيانا، وطبعا حدث ذلك نتيجة التّفاعل والاحتكاك الموجود بين الأفراد ممّا يحدث لها اختلاف لهجي على المستوى التركيبي أحيانا.

(1)- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ج1، ص: 17، 18.

(2)- بلقاسم لعرج: الدراجة الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى دراسة لسانية للهجة بني فتح جيجل، ص: 327.

(3)- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ج1، ص: 17، 18.

ب)- الظّواهر التّركيبيّة المركّبة وتأثّرها بمجتمع وادي سوف:

أثّر مجتمع وادي سوف على هذا النّوع من التّراكيب، ولكن بشكل ضئيل جدّا، فيظهر ذلك على سبيل المثال في الأعداد المركّبة، كالنّموذج رقم (14)، حيث تعتمد الفئة اللّهجية المحلية النّاطقة لهذا النّوع من الأعداد بالدّرجة الأولى على ظاهرة تتبّع النّظام اللّهجي بالتوارث والمتمثّل في السّرعة في الأداء والاختصار على مستوى التّراكيب، فنطقت بعض الأعداد المركبة كرقم(15) ورقم (14) خاصة عند الفئة العامة بالتّركيب المختصر، كقولهم: سُطَاشْ، وهكذا نطقت تقريبا في كلّ اللّهجات الجزائريّة بصفة عامّة.

بينما نطقت عند الفئة أو الطّبقة المتعلّمة أو المثقّفة كقولهم: ستة عشر، وبالتّالي فإنّ النّظام الاجتماعي والثّقافي أثّر في نطق هذا النّوع من الأعداد المركّبة بشكل واضح، وذلك من خلال التّباين الموجود بين الفئات أو الطّبقات الاجتماعية، وهذا ما حدث أيضا مع النّموذج التّوكيد المعنوي رقم(22).

كما أنّ الجانب الاجتماعي أثّر على التّركيب العطفي، ولكن بشكل غير مباشر، وذلك عن طريق ظاهرة التّوارث اللّهجي، فاللّهجة العاميّة استعملت في نطقها«الواو، كالفصحى ولكنّها أهملت معظم الأدوات الأخرى»[1] كالفاء، مثلا. وهذا ما حدث بالفعل في بعض النّماذج المدرجة للمركب العطفي كرقم (03) إلى(05) ورقم (09) ورقم(12) ورقم(18).

ولو نظرنا لجانب التّأثير الاجتماعي على التّراكيب بصفة عامّة، سنجد أنّ للطبقة الاجتماعية تأثير بشكل أو بآخر على التراكيب سواء أكانت تراكيب منطوقة أم غير منطوقة، خاصّة عند الفئة المتعلّمة أو المثقفة بمعنى أنّ هذه الفئة«عند الحديث بطريقة رسمية يذهب أفرادها أبعد من الطّبقة ذات الوضع الأعلى في الانضباط لسمات الامتياز، ومن السّلوكات النّمطية للطّبقة الوسطى الدّنيا وجود قدر كبير من التّغيير في الأساليب المستعملة في الخطاب، إضافة إلى مستوى عال من التّنوع الأصواتي»[2] والتّركيبي بأنواعه المختلفة.

ومن هذا المنطلق يتّضح أنّ الفرد السّوفي الذي ينتمي للطّبقة الاجتماعية المتعلّمة أو المثقفة نجده يستعمل في تراكيبه«التّرابط المنطقي والحجاجي ويميل أيضا إلى التّجريد والتّرميز والصّور المنطقية علاوة على استعماله للجمل الطّويلة التي تعجّ بالنّعوت والأوصاف والمصادر المؤولة وأدوات الوصل

(1)- مصطفى حركات: العربية بين البعد اللغوي والبعد الاجتماعي، ص: 199.

(2)- فلوريان كولماس: دليل السوسيولسانية، ص: 113.

والفصل»[1]، في حين نجد أن الطّبقة غير المتعلّمة البسيطة تستعمل تراكيبا أو جملا قصيرة مختصرة، كالنموذج رقم (13) متأثرين في ذلك بالتفاعل الأفراد فيما بينهم.

وفي الأخير يتّضح أنّ الظّواهر التّركيبيّة المركبة بكلّ أنواعها في لهجة مجتمع وادي سوف قد امتثلت في نطقها لقواعد اللّغة العربيّة مع وجود بعض التّأثيرات الاجتماعيّة والثقافيّة، ولكن بشكل غير مباشر دون أن تؤثّر على طريقة التّركيب في شكله العام.

(1)- جميل حمداوي: اللسانيات الاجتماعية، ص: 29.

خامسا– الظّواهر المورفوتركيبيّة ونسبتها بين اللّهجة والمجتمع:

قد يختلف نطق الفرد الواحد لنفس العبارة أو التّراكيب باختلاف أحواله النّفسية والاجتماعية والثّقافية والاقتصادية،كمستواه المعيشي، أو مستواه التّعليمي أو مستواه الثّقافي وغيرها، ومع ذلك فالجماعة اللّغوية هي الجماعة التّي تتشابه فيها مجموعة العبارات والتّراكيب التي يتعامل بها أبناؤها على نحو يمكنهم من الفهم المتبادل[1] فيما بينهم، كاللّهجة التي بوظيفتها تقلّص«المسافة المفهومية والبنوية بين عربية المنشأ الأصلي العفوية المجعولة للحياة العمليّة والتي تستخدم مشافهة»[2]، مجموعة من العبارات والتّراكيب«المستعملة في الجماعة اللّغوية تصدر عن بنية لغويّة واحدة تربط كل أفراد الجماعة»[3] في حلقة لغوية أو لهجية واحدة.

ومن ثم فمجتمع وادي سوف، كمجتمع مشكل من جماعة لغوية تربط فيما بينهم ما يعرف باللّهجة المحلية التي تحتوي كلماتها وجملها على مجموعة من المورفيمات والتّراكيب المختلفة التي يستعملها أفرادها في حياتهم اليوميّة والعمليّة باختلاف مستوياتهم الاجتماعية والثّقافية، مما يولد عن ذلك تفاوت وتباين في نسب التّأثير، وذلك حسب علاقة التّأثير والتّأثّر الموجودة بين لهجة الفرد السّوفي ومجتمعه، ومن ثم نتساءل ما مدى نسبة أثر الظّواهر المورفوتركيبيّة في لهجة مجتمع وادي سوف؟ وما مدى نسبة تأثير النّظم الاجتماعيّة والثّقافيّة فيها؟.

أ)– الظّواهر المورفوتركيبيّة ونسبة أثرها في لهجة مجتمع وادي سوف:

قبل التّعرض للتعرّف على نسبة التّأثير والتّأثّر الموجودة بين اللّهجة ومجتمع وادي سوف بالنّسبة للجانب المورفوتركيبي، يتّضح أنّ بعض الدّراسات في مجال علم اللّغة الاجتماعي أو السّوسيولساني ترى أنّ المستوى «التّركيبي Syntaxe أقلّ عرضة للتّباين من الجوانب اللّغوية الأخرى، مثل الصّيغ الصّرفية morghology ؟»[4]، وهكذا يبقى هذا المستوى المورفوتركيبي بالنّسبة لهذه اللّهجة أقلّ تباينًا من المستويات الأخرى، وهذا ما سنكتشفه من خلال نسبة التّأثّر والتّأثير.

ومن ثم سنحاول رصد نسبة التّأثير والتّأثّر لتلك الظّواهر المورفوتركيبيّة والتي تمثّلت في الظّواهر المورفولوجيّة، كالسّوابق والدّواخل واللّواحق والوحدات الحرّة والمقيّدة والسّالبة، أمّا بالنّسبة للظّواهر

(1)– ينظر: فهمي حجازي: أسس علم اللغة العربية، ص: 16.

(2)– خولة طالب الإبراهيمي: الجزائريون والمسألة اللغوية، ص: 24.

(3)– فهمي حجازي: أسس علم اللغة العربية، ص: 16.

(4)– هدسون: علم اللغة الاجتماعي، ص: 77.

التّركيبية فتمثّلت في التّركيب الأول، التركيب الإسنادي المتكون من مسند ومسند إليه، والتّركيب الثاني المركب المتمثل في التّركيب الإضافي والتّركيب البياني والتّركيب العطفي والتّركيب العددي، فكل هذه الظّواهر اللغوية المورفوتركيبيّة تأثرت بها لهجة مجتمع وادي سوف ونطقوها على ألسنتهم باختلاف مستوياتهم ومناطقهم، والجدول الآتي يوضح نسبة ذلك التّأثير على اللّهجة من خلال بعض النّماذج المدّرجة سابقا:

الرقم	الظّواهر المورفوتركيبي	عدد النّماذج	تأثّر المورفوتركيبي	نسبة التّأثير المورفوتركيبي في اللّهجة
01	ظاهرة مورفيم السّوابق	08	08	٪100
02	ظاهرة مورفيم الدّواخل	09	09	٪100
03	ظاهرة مورفيم اللّواحق	13	13	٪100
04	ظاهرة المورفيم للوحدات الحرّة	07	06	٪85.71
05	ظاهرة المورفيم للوحدات المقيّدة	07	07	٪100
06	ظاهرة المورفيم للوحدات السّالبة	05	05	٪100
07	ظاهرة التّراكيب الإسنادية	39	34	٪87.17
08	ظاهرة التّراكيب المركّبة	22	19	٪86.36
10	المـجـمـوع	110	101	٪91.81

يتّضح من خلال الجدول السّابق أنّ نسبة وجود الظّواهر المورفوتركيبيّة في لهجة مجتمع وادي سوف كانت مرتفعة جدّا، حيث قدّرت بحوالي: 91.81٪، وهذا يدل على أنّ هذا المجتمع عربي، تمسّك وحافظ على لهجته من حيث الجانب المورفولوجي والجانب التّركيبي، فنطقت بطريقة تلقائية متوارثة ومكتسبة دون أنّ يدرك أفراده أنّ نطقها تقريبا ،كنطق تراكيب اللّغة العربيّة المعياريّـة.

صحيح أنّ النّسبة المئوية لتأثير الظّواهر المورفوتركيبيّة في لهجة مجتمع وادي سوف مرتفعة تقريبا في كلّ ظواهره اللّغوية المنطوقة وغير المنطوقة، ومع ذلك فالمستمع لتلك الظّواهر لأوّل وهلة تبدو له أنّ البنية التّركيبيّة، كأنّها للعربيّة الفصحى فنطقت على ألسنتهم بطريقة وفيّة نسبيا للقواعد الأساسية للغة مع بعض التّحويرات[1]؛ أي أنّها نطقت تراكيبها حاملة لقواعد العربيّة مع خضوعها للنّظام اللّهجي الذي وضع بصمته التّأثيريّة عليها، وذلك بانعكاس الجانب الاجتماعي والثّقافي، ومن ثم نتساءل هل هذه الجوانب أثّرت على نطقها لتراكيب هذه اللّهجة بنسب مرتفعة أم منخفضة؟.

(1)- خولة طالب الإبراهيمي: الجزائريون والمسألة اللغوية، ص: 23.

ب)- الظّواهر المورفوتركيبية ونسبة تأثّرها بمجتمع وادي سوف:

تحمل لهجة مجتمع وادي سوف في طياتها مجموعة من النّظم الاجتماعيّة والثّقافيّة المختلفة والتي تنعكس بشكل أو بآخر على مستوياتها اللّهجية، ولكن بنسب متفاوة ومتباينة، ومن ثم سنحاول رصد تلك النسب من خلال بعض النّماذج المدّرجة في الجداول السابقة:

الرقم	أنواع التأثير	عدد نماذج الألفاظ	عدد التأثير	نسبة تأثير المجتمع في اللّهجة.
01	تأثير اجتماعي بيئي	110	15	٪13.63
02	تأثير العلاقات الاجتماعية		04	٪03.63
03	تأثير اجتماعي تاريخي		08	٪07.27
04	تأثير اجتماعي ديني		00	٪00
05	تأثير المحيط الاجتماعي		08	٪07.27
06	تأثير اجتماعي سياسي		00	٪00
07	تأثير اجتماعي نفسي		00	٪00
08	تأثير اجتماعي اقتصادي		00	٪00
09	تأثير ثقافي		01	٪0.90
	المـجـمـوع	110	36	٪32.72

لقد أثبتت العديد من الدّراسات السّوسيولسانيّة أن المستوى المورفوتركيبي يعدّ من المستويات التي يكون فيها«التّغيّر عادة مايكون بطيئا، ذلك لأنّ تخلّي اللّغة عن طريقتها في التركيب بصورة مطردة قد يؤدّي في النّهاية إلى موتها»[1]، ومن هذا المنطلق يتّضح أنّ نسبة تأثير النّظم الاجتماعيّة والثّقافيّة على المستوى المورفوتركيبي في لهجة مجتمع وادي سوف كانت منخفضة لدرجة كبيرة جدّا، حيث قدّرت نسبة الظّواهر لمورفيمات الدّواخل وكذلك مورفيمات المقيّدة وكذلك الوحدات السّالبة بنسبة 0٪، من حيث تأثير البنية الاجتماعيّة والثّقافيّة عليها؛ أي أنّ الناطقين بهذه اللّهجة امتثلوا في نطقهم لهذه المورفيمات لما جاء في قواعد اللّغة العربيّة.

بينما يتّضح أنّ الظّواهر الأخرى أثّر فيها الجانب الاجتماعي والثّقافي بنسب منخفضة، ومن ثم قدّرت نسبة تأثير البنية الاجتماعيّة والثّقافيّة على البنية الموفورتركيبيّة بحوالي 32.72٪، وبالتّالي نسبة هذا التّأثير جاءت منخفضة جدّا مقارنة بأثر وجود الظّواهر المورفوتركيبيّة في هذه اللّهجة، ومع ذلك لا يمكن انكار وجود علاقة تأثير وتأثّر بين اللّهجة والمجتمع.

(1)- حلمي خليل: دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص: 253.

الفصل الرابع

الظّواهر الدّلالية بين اللّهجة والمجتمع

أولا – الظّواهر الدّلالية.

ثانيا- الظّواهر الدّلالية لمحور العلاقات بين اللّهجة والمجتمع.

ثالثا- الظّواهر الدّلالية لعوامل التغير الدّلالي بين اللّهجة والمجتمع.

رابعا- الظّواهر الدّلالية لمظاهر التّطور الدلالي بين اللّهجة والمجتمع.

خامسا- الظّواهر الـدّلالـية ونسبتها بين اللّهجة والمجتمع.

تمهيد:

إنّ الفرد المتكلم والمتفاعل مع أفراد مجتمعه يستعمل اللّغة أو اللّهجة من أجل التّواصل والتّعبير عن أفكاره وآرائه المختلفة، وتلك الأفكار متضمنة كلمات وعبارات وجملاً دلالية معبرة عن ذات الفرد ووسطه الاجتماعي الذي يعيش فيه، ومن ثم «فكل نشاط اجتماعي يتضمن بعدا دلاليا»[1]، تنعكس من خلاله لغة الفرد.

لذا شكلّ الجانب الدّلالي للغة أو اللّهجة المنطوقة لدى الكثير من الدّارسين والباحثين بعدًا لغويا واجتماعيا، وذلك باعتبار اللّغة سلسلة من الأنشطة الاجتماعية المنتظمة، وليست أداة ناقلة لتعبير عن فكر الفرد فقط، بل هي أداة معبرة عن المحيط الاجتماعي وعن دلالات وإيماءات وإيحاءات متعددة لأفعال وسلوكات إنسانية مختلفة، كقول المرء مثلا: صباح الخير، وتلقائيا سيتم الرد عليه بالتّحية نفسها، كقولهم: صباح الخير أو صباح النّور.

فالمعنى اللّغوي لهذه العبارات، لا يكمن في نقل فكرة التّحية فقط للفرد، بل تدل عن أبعد من ذلك، فاللّغة الدّلالية هنا تحمل دلالة الـ«واجب الاجتماعي لا مفر من أدائه، وإن الاستهانة به، أو التفريط فيه، تخلق العداوة والبغضاء»[2]بين الأفراد. وهذا الأمر يثبت أنّ اللّغة أو اللّهجة ما هي إلا ظاهرة اجتماعية تخضع للفرد والمحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه، وتتفاعل بتفاعله وتغيره وفق متطلبات الحياة وتطوراتها.

كما أنّ المعنى لبعض المفردات، كالنّخلة والجمل والتّراب والصحراء والسّاقية وغيرها من المفردات التي تحمل دلالة معينة تعكس الواقع الاجتماعي المعيش للفرد ابن الباديّة مثلا، بينما هناك مفردات أخرى، كالسّيارة والعمارة والجامعة كلّها مفردات تعكس دلالة الواقع الاجتماعي لابن المدينة، ومن ثم فدلالة المفردات تعكس واقع الاجتماعي لأصحابها.

وانطلاقًا ممّا سبق سنحاول البحث في هذا الفصل عن المستوى الدّلالي للهجة وادي سوف، محاولين الكشف عن أبرز الظّواهر اللّغوية الدّلالية الموجودة في كلماتهم المنطوقة على ألسنتهم، معتمدين في ذلك على ربط الجانب اللّساني الدّلالي بالجانب الاجتماعي لهذا المجتمع، حتى يكشف لنا عن عملية التّأثير والتّأثر الموجودة بينهما، والتي تعكس واقعهم الاجتماعي من عادات وتقاليد مختلفة تظهر في شكل مفردات دلالية في لهجتهم.

(1)- بيار أشار: سوسيولوجيا اللغة: تر: عبد الوهاب تزو، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص: 133.

(2)- محمود السعران: اللغة والمجتمع، ص: 21.

أولا – الـظّواهـر الــدّلاليـة:

المستوى الدّلالي هو آخر مستوى من مستويات التّحليل اللّساني، لكنه يعتبر من أهمها إذ يعدّ من أحد ركائزه الأساسية، وذلك لأنّ المستويات اللّغوية السّابقة، كالمستوى الصّوتي أوالصّرفي أو التّركيبي لا يظهر معناها، إلاّ من خلال المستوى الدّلالي، وهذا ما جعل الكثير من الباحثين والدّارسين قديما وحديثا يوجهون جلّ انشغالاتهم لدراسة هذا المستوى الذي يهتم بمعاني ودلالات الكلمات أو الألفاظ في لغة من اللّغات أو لهجة من اللّهجات، وما يطرأ عليها من ظواهر وتغيرات وتطورات متعددة خلال فترات زمنية مختلفة.

1– تعريف علم الـدّلالـة:

إنّ مصطلح علم الدّلالة من النّاحية اللّغوية، قائم على مصطلحين هما علم الدلالة مشتق من الجذر الثلاثي (دلّ)، وتم تعريفه في الكثير من اللغوية، منها معجم **لسان العرب** لـ"لابن منظور"، فالدّلالة تعني: دلّ، يدل «ودلّه على الشيء يدُلُّه دلاّ ودلالة فانْدلُّ: سدّده إليه: ودللته فاندل، والدّليل: ما يستدل به والدليل: الدالُّ وقد دله على الطريق يدُله دلالة، ويقال، دل المرأة ودلاتها: تدلّلها على زوجها، كأنها تخالفه وليس بها خلاف، وقد تدلّلت عليه، وامرأة ذات دلّ أي شكل تدلّ به»[(1)].

كما عرّفت الدّلالة أيضا أنّها«دلّ الدليل ما يستدل به والدليل الدال، وقد دله على الطريق يدلهُ بالضم دلالة بفتح الدال وكسرها، ويقال فلان يدل بفلان أي يثق به والدال قريب المعنى من الهدى»[(2)]، ومن ثم فإنّ كل التّعاريف اللّغوية حول الدّلالة تحمل في ذاتها أو معناها السّداد والهداية، نحو المسار أو الطريق المرشد له.

أمَّا من النّاحية الاصطلاحيّة، فالدّلالة هي:«كون الشّيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشّيء الأول هو الدّال، والثّاني هو المدلول»[(3)]، وهي أيضا« دلالة الألفاظ على معانيها الموضوعية بإزائها كدلالة السماء والأرض والجدار على مسمياتها، أو هي المباحث المتعلقة بمعاني الألفاظ»[(4)].

ويمكن القول إنّ العلاقة بين الدّال والمدلول هي« تلك الدّلالة التي تربط بينها، فقد استقر في

(1)– ابن منظور: لسان العرب، ج 11، مادة (دلّ).

(2)– الرزاي: مختار الصحاح، مادة (دلّ).

(3)– خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط2، 2012م، ص: 19.

(4)– محمد علي عبد الكريم الرديني: فصول في علم اللغة العام، ص: 195.

التأصيل أو التعريف اللّغوي الحديث أنّ الدّلالة: هي العلاقة بين الدّال (اللفظ) والمدلول (المعنى)، حيث ينظر إليها على اعتبار أنّها: الحدث الذي يقترن فيه الدّال بالمدلول، فإذا جاز بشّيء من التّسامح أن نقول: إن الضرب اتصال الضارب بالمضروب، جاز قياسا على ذلك أن نقول: إن الدّلالة هي اتصال الدال بالمدلول أو العلاقة بينهما»[1].

بمعنى أنّ السّلسلة الكلاميّة أو الجملة تحمل في ذاتها مجموعة من الكلمات أو الألفاظ أو العبارات التي تحتوى على مجموعة من المعاني الموزعة على الجملة الواحدة، فالبحث مثلا عن الدليل لتلك العلامة اللّغوية بالجملة، والمتمثلة طبعا في الدّال والمدلول يكون البحث في المعنى، المتصور أو الموجود في الذّهن سواء أكان هذا الدليل له ارتباط أم وجود بالمرجع الخارجي، لأنّ المرجع في بعض الأحيان يكون مجازيا لا وجود له، ككلمة الشّجاعة وكلمة الحب، فلا وجود للمرجع لها فهو موجود في الذهن فقط، أمّا عن المعنى أو التّصور الذهني للكلمة أو للفظة الحليب أو الخبز أو سيارة أو تفاحة، فكل هذه الأشياء لها تصورات مرسومة في الذهن، لأنّه لها معنى في الخارج فهي شيء موجود وملموس شيء نراه في العالم الخارجي.

فعلم الدّلالة (La Semantique)«يهتم بالدّراسة العلمية للمعنى»[2]؛ أي هو«العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى»[3].

فعلم«الدّلالة يشمل كلّ العلامات والرموز سواء أكانت لغوية أم غير لغوية، أي تدخل ضمن الدائرة الكبرى لما يعرف بعلم العلامات Semiologie، لكن علماء الأصول والفلاسفة العرب خصوا الدّلالة باللّفظ، أي تحقق نطقه وتأكد سماعه، أي الدّلالة اللّغوية (Sèmantique)، بل ذهبوا إلى أكثر من ذلك فرأى فريق منهم أن الألفاظ موضوعة بإزاء الصورة الذهنية، وهو مذهب قريب جدا إن لم يكن مطابقا لما ذهب إليه سوسير»[4]؛ أي أنه لا يمكن دراسة علم الدلالة، إلاّ بربطها بالعالم الخارجي، واضعين له تصورا ذهنيا.

---

(1)- السيد العربي يوسف: الدلالة وعلم الدلالة المفهوم والمجال والأنواع، شبكة الألوكة، الرياض، السعودية، (دط)، 2016م، ص: 02، 03.

(2) -Regarder: Christian Baylon, Xavier Mignot:Initiation à la Sèmantique du Langage, Editions nathan, Her, isbn, 2000, pa: 03.

(3)– أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، مصر، ط5، 1988م، ص: 11.

(4)- أحمد زغب: لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، ص:47، 48.

2- نشأة مصطلح علم الدلالة:

يرجح العديد من الباحثين والدّارسين المحدثين نشأة مصطلح علم الدّلالة كمصطلح، بهذا المفهوم إلى«آواخر القرن التاسع عشر، حين ظهر مصطلح Sèmantique في مقال كتبه "ميشال بريال" M.Breal عام 1983م»[1].

كما تتبعه في مسار ذاته«"دار مستتر" Dar Mesteter في كتابه حياة الألفاظ La Vie Des Mots الصادر عام 1987 وتطرق فيه إلى مسائل دلالية متعددة، وفي عام 1897 نشر ميشال بريال M.Breal كتابه الذي أسس به لعلم الدّلالة بعنوان: Essai De Sèmantique Science de Signification، وعدّ كتابه هذا ذا أهمية كبيرة، لكونه من أوائل الكتب التي بحثت طبيعة الدّلالة بوجهة نظر جديدة، تضع بنية اللّغة موضع البحث، وهذا لأنه ركز على بحث دلالات الألفاظ في اللغات الهندية الأوروبية القديمة نحو اليونانية واللاتينية والسنسكريتية وغيرها، وكان ما قدمه آنذاك ثورة في دراسة اللّغة ومعاني الكلمات»[2].

للتوالي البحوث في هذا المجال ليظهر العالمين: أوجدن" و"ريتشاردز" صاحبي كتاب **معنى المعنى** ويقدمان ما لا يقل عن ستة عشرا تعريفا للمعنى، بل اثنين وعشرين تعريفا، ومن بين أهم المصطلحات التي أطلقت على هذا العلم نذكر منها:

- علم الدلالة Semantics.
- علم الدلالات.
- علم المعنى Meaning.
- أسس علم المعنى.
- أطلق بعضهم عليه"السيمانتيك"، أخذا من الكلمة الإنجليزية Semantics أو من الكلمة الفرنسية Semantique.
- الدليات[3].

ومهما تعددت المصطلحات الدلالية لهذا العلم سواء عند العلماء القدامى أم المحدثين، سيبقى علم الدلالة هدفه دراسة المعنى.

---

(1)- محمد قدور: مبادئ في اللسانيات، ص: 338.

(2)- خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة، ص: 13، 22.

(3)- ينظر: محمد محمد داود: العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، مصر، ط1، 2001م، ص: 179.

3-موضوع علم الدّلالة:

يحمل موضوع علم الدّلالة «أي شيء أو كل شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز، هذه العلامات أو الرموز قد تكون علامات على الطريق وقد تكون إشارة باليد أو إيماءة بالرأس، كما قد تكون كلمات وجملا، وبعبارة أخرى قد تكون علامات أو رموزا غير لغوية تحمل معنى، كما قد تكون علامات أو رموزا لغوية»[1].

فموضوع علم الدّلالة «دراسة المعنى وملابساته، وما يمكن أن يرتبط بالرموز اللغوية لتأدية المعاني الكافية للتواصل النّاجح، وهذه الرموز ذات أهمية خاصة بالنسبة إلى الإنسان وقد قيل: الكلمات رموز لأنها تمثل شيئا غير نفسها وعرفت اللغة بأنّها نظام من الرموز الصوتية العرفية»[2].

ومن ثم تضمن علم الدّلالة كعلم قائم في مجال الدّراسات اللّغوية مجموعة من المحاور الرئيسية التي تحتوي وجهات تطبيقية وتحليلية، ومن بين تلك المحاور نذكر مايلي:

- «محور الدّلالة، ويتضمن دراسة المعنى، والحقول الدّلالية، والسّياق، وأنواع المعنى وتحليله.
- محور العلاقات الدّلالة، ويتضمن التّرادف والاشتراك والأضداد والفروق وتدرُّج الدلالة ومساحتها، كما يتضمّن بنى الألفاظ وحركية الثروة اللّفظية والاقتراض ونحو ذلك من المسائل.
- محور التّغير الدّلالي، ويتضمن أسباب التغيّر الداخلية والخارجية، وسبل التّغير وأشكاله، ومجالاته، إضافة إلى بحث المجاز والاستعارة ممّا له اتصال وثيق بالمعنى وتبدّلاته»[3].
- محور مظاهر«التّطور الدّلالي: أسبابه وقوانينه Changements Sens، والعلاقات السّياق والموقعية في الحياة والعلم والفن»[4].

انطلاقا ممّا سبق يتضح أنّ أهم القضايا أو المحاور التي يمكن أن يتعرض لها علم الدّلالة تكمن في الحقول الدّلالية والتّطورات والتّغيرات التي تحدث لمختلف الكلمات، ولكن لا تظهر كل تلك التّأثيرات إلا بربطها بالجانب الاجتماعي للفرد.

---

(1)– أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص: 11، 12.

(2)– خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة نصوص وتطبيقات، ص: 13.

(3)– محمد قدور: مبادئ في اللسانيات، ص: 342، 343.

(4)– فايز الداية: علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائرية، (دط)، 1973م، ص: 07.

4-العلاقة بين علم الدّلالة وعلم اللّغة الاجتماعي:

إنّ علم الدّلالة ليس من اهتمام المختصين في علم اللّسانيات فقط، بل هو أيضا من اهتمام العديد من الباحثين والدّارسين من مختلف الاختصاصات، كعلماء علم النّفس وعلماء علم الاجتماع وعلماء علم الأنثربولوجيا وغيرهم، فالعلاقة الرّابطة بين علم الدّلالة، كفرع من فروع اللّغة وبين بقية العلوم الأخرى، لا تكمن في النّقطة الرابطة بينهم ألا وهي اللّغة، بل تكمن في اشتراكهم في دراسة المعنى، ويبقى لكلّ واحد من تلك العلوم اختصاصه واهتمامه.

وبهذا لا يمكن فصل«علم الدّلالة عن غيره من فروع اللّغة، فكما تستعين علوم اللّغة الأخرى بالدّلالة للقيام بتحليلاتها يحتاج علم الدّلالة لأداء وظيفته إلى الاستعانة بهذه العلوم»[1]، كعلم اللّغة الاجتماعي الذي يهتم بدراسة اللّغة وهي مرتبطة بالمجتمع، وبهذا فعلماء هذا المجال اهتموا بدراسة «الحالات العملية والعلاقات الاجتماعية والمقامات التي يقام على أساسها التّواصل، وكل هذه العوامل تلعب دورا أساسيا في انتاج المعنى»[2]، ولا يحدث هذا طبعا إلا من خلال العلاقة الرّابطة بين علم الدّلالة وعلم اللّغة الاجتماعي.

ولو نظرنا إلى هذا العلم من النّاحية السّوسيولسانية نجد أن علم الدّلالة يلتقي مع علم اللّغة الاجتماعي، «حينما يعيدان الاعتبار لعلاقة اللّغة بالمجتمع فاللغة – التي هي تعبر عن معنى– سلوك اجتماعي يحدده المجتمع في المقام الأول، ويهتم علم الدلالة وعلم الاجتماع بتحليل نسبة التفاعل الاجتماعي كما تتجلى في الحوار اللغوي، ذلك أن المعاني(الدلالات) لا تمكن في الأدوات اللّغوية المستعملة، بل لدى المتكلم الذي يستعمل تلك الأدوات، ويوظفها بطرق مختلفة ولذلك فمن موضوعاتها المشتركة، دراسة الحالات الاجتماعية المختلفة والعادات والتّقاليد، وطرق الاتصال بين الناس، وطرق التعبير»[3].

فالعلاقة بين علم الدّلالة وعلم اللغة الاجتماعي علاقة متشابكة ومترابطة، لأنّها تهتم بفهم المعنى«للعلامة اللّغوية حين تستعمل في المجتمع يتحقق لها الشيوع فتغدو مفروضة على أفراد الجماعة اللغوية عن طريق العرف والاتفاق الضمني»[4]، فأي خروج عن ذلك الاتفاق الضمني يتعرض

(1)– أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص: 13.

(2)–كلود هاجيج: بنية الألسن، تر: أحمد حاجي صقر، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 2016م، ص: 60.

(3)– خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة، ص: 41.

(4)– محمد قدور: مبادئ في اللسانيات، ص: 347.

صاحبه للسخرية منه مثلا أو عدم المبالاة به، وخير مثال على ذلك ما جاء به ثراتنا العربي في قصة أبي علقمة حين دخل على أَعْيَن الطبيب«فقال له أمتع الله بك! إني أكلت من لحوم هذه الجوازل فطسئت طسأة فأصابني وجع ما بين الوابلة إلى دأية العنق فلم يزل يربو وينمي حتى خالط الخلب والشراسيف فهل عندك دواء؟، فقال أعين: نعم، خذ خربقًا وشلفقًا وشبرقًا فزهرقه وزقزقه واغسله بماء روث واشربه فقال أبو علقمة:لم أفهم عنك! فقال أعين أفهمتك كما أفهمتني»[1].

وبهذا المثال يتضح أنّ علم الدّلالة لها دور كبير في إجلاء المعنى وفهمه، ولا يكمن الوصول إلى المعنى الدّلالي إلاّ بربطها بالمحيط اللّغوي الاجتماعي المتفق عليه، وذلك من خلال الألسُن التي تقع، «من أحد جوانبها، ضمن علوم الطبيعية(فالرسائل أغراض طبيعية)، ومن جانب آخر ضمن مسلّمة منطقية- رياضية(فيمكن للعمليات التي يقوم عليها التّعبير أن تُقعّد)، ومن جانب أخير ضمن التّخصصات النّفسية الاجتماعية (فالألسُن يتكلمها أفراد ضمن جماعات)» [2]، ومن ثم فإنّ المخطط التّالي يوضح ذلك:

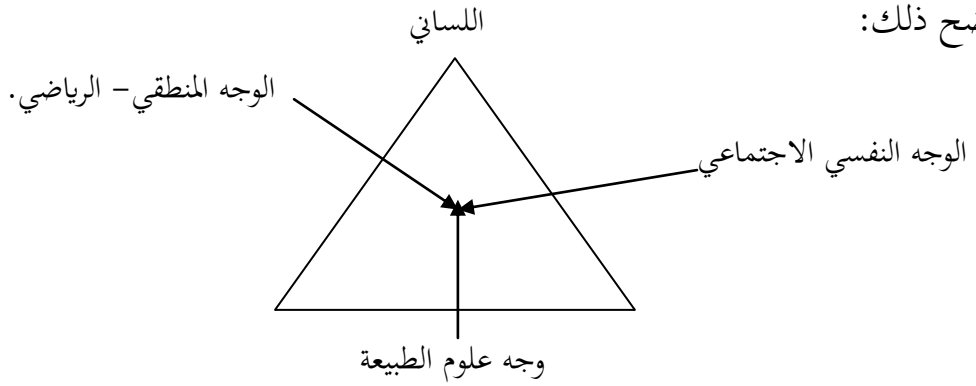

الشّكل رقم (11) يوضح الأوجه الثلّاثة لدراسة الألسُن.

وبهذا فالمعنى الدّلالي يظهر بالتّفاعل بين أفراد المجتمع من خلال الاتّفاق الضّمني فيما بينهم، فكلمة إبرة مثلا تدل اللغوي على أنّها نحيفة وحادة ومصنوعة من الحديد الصلب، وربما تكون هذه المكونات جزاء من المعنى المفهومي لكلمة إبرة[3]، ولكن كل هذه الدّلالات لم تحدد معناها الدّلالي في كونّها إبرة للحقن أم إبرة للخياطة، فالذي يحدد معناها هو الفرد من خلال السّياق.

وفي الأخير يتضح أنّه لدراسة أي لغة لا يظهر معناها الدّلالي إلا بوجود الحيز الدّلالي الذي يكشف عن المعنى اللّغوي ووجود الحيز الاجتماعي الذي يكشف عن عملية تأثر المعنى بما يحيط به، فالعلاقة بين هذين العلمين علاقة ترابطية وتكاملية.

(1)- رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة، ص: 127.

(2)- كلود هاجيج: بنية الألسن، ص: 61.

(3)- ينظر: كلود هاجيج: بنية الألسن، ص: 161

ثانيا– الظّواهر الدّلالية للمحور العلاقات بين اللّهجة والمجتمع:

تسعى كلّ الدّراسات اللّغوية منها القديمة والحديثة للوقوف عند المعنى الدّلالي الذي يقصده المتكلم من خلال ما ينتجه من كلمات وعبارات وجمل مختلفة أثناء حواره مع غيره، بداية بنطق الصّوت مرورا بالجانب المورفوتركيبي نهاية بالمعجم اللفظي مع ربط كل تلك المراحل بالواقع المحيط بالمجتمع من نظم اجتماعية وثقافية.

ومن ثم فالدرس الدّلالي الذي يعدّ فرعًا من فروع اللّغة «ينطلق من وجهة وصفية خالصة، من أي أثّر معياري، ويجعل هذه العلاقة في نسق واحد ويسعى إلى أنّ تكون نتائجه منطبقة على كلّ اللّغات»[1] واللّهجات، وذلك من خلال إحدى المحاور الدّلالية، كمحور العلاقات الدّلالية، وهو مصطلح أطلقه علماء«الدرس الحديث على ظواهر متعددة تشرح العلاقة بين الكلمات في اللّغة الواحدة، ومن نواح عدّة نحو أنّ يكون اللّفظان دالين على معنى واحد، فتسمى العلاقة هنا (الترادف)، أو أنّ يكون معنيان أو أكثر للفظ واحد، فتسمى هنا(الاشتراك).

وقد تولد هذا المصطلح حديثا من دراسة الحقول الدّلالية؛ حيث بحث الدارسون بعد تصنيفها العلاقات بين كلماتها، مع أنّ اللغويين القدماء وبوجه خاص اللّغويين العرب، عرفوا أهم هذه الظّواهر التي تبنى تحت هذا المصطلح»[2]؛ أي أن«معنى الكلمة هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في المجال الدّلالي نفسه» [3]، أو ما يسمّى بالحقل الذي تنتمي إليه.

1– الظّواهر الدّلالية لمحور العلاقات بين الدّلالة والمجتمع:

يرى أهل الاختصاص، إمكانية تصنيف وإحصاء الكلمات وفق العلاقات داخل الحقل المعجمي، وهذا ما أكده "ستيفن أولمان" بقوله: أنّ «الكلمة هي مكانها في نظام من العلاقات التي تربطها بكلمات أخرى في المادة اللّغوية؛ هذه العلاقات التي تم إحصاؤها من خلال محور العلاقات الدلالية» [4]،كالعلاقة الموجودة بين ظاهرة الترادف، كقولنا: لفظة أم أو والدة، أو كالعلاقة الموجودة بين ظاهرة التضاد، كقولنا: اللّيل أو النّهار، وغيرها من العلاقات الدّلالية المختلفة.

---

(1)– محمد قدور: مبادئ في اللسانيات، ص: 370.

(2)– خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة، ص: 53.

(3)– محمد محمد داود: العربية وعلم اللغة الحديث، ص: 188.

(4)– منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط)، 2010م، ص: 112، 113.

أ)- الظّواهر الدّلالية لمحور العلاقات وأثرها في لهجة مجتمع وادي سوف:

لقد تداول أفراد مجتمع وادي سوف في لهجتهم الكثير من المحاور العلاقات الدّلالية، والتي سنحاول ذكر بعض النّماذج منها فيمايلي:

نوع العلاقة	الرقم	اللّفظة في اللّهجة	ألفاظ مقابلة م العلاقات	نوع التّأثير
علاقة التّرادف	01	**كِنّ** فِبْلاَصْتَكْ	أُقْعَدْ – اِرْكَحْ – حَبَسْ	تأثرا دلاليا وبالمحيط الاجتماعي
	02	**اصَّقْرِنِيْ** اِنْقُوْلَكْ	حُطْ وِذْنِيكْ – اسمعني	تأثّر بالمحيط الاجتماعي
	03	**صَاوِيْ** الباب	سَكَرْ- عَدَلْ- رُدَهْ – اِصْلَحَهْ.	تأثر دينيا.
	04	**عَفَطْ** مِنْ اِهْنِي	اِمْشِيْ- طِيرْ- رُوحْ- قَحَطْ.	تأثّر دلاليا بالبيئة الرعوية
	05	**سِيعِفِتْهَا**	ضَرِتْهَا	تأثّر ثقافيا
	06	اِمْلاَبَسَاتَه **اِجْرُودْ؟**	الْشَّلاَلِيقْ – اِلْعَقَبَاتْ.	تأثّر دلاليا بالمحيط الاجتماعي
علاقة التّضاد	07	لَعْبِتَهَا **فَايقَهْ**	فَايقَهْ # مُغَفَلةٌ	تأثّر بالعلاقات الاجتماعية
	08	رَاكْ **بَاسِلْ**	**بَاسِلْ** # الشَجَاعَةُ	ت دلاليا بالعلاقات الاجتماعية
	09	طُفْلَهْ **عَزُوزْ**	**عَزُوزْ** # الطفلة الذكية	تأثّر بالعلاقات الاجتماعية
	10	**مَا شْطَرَكْ** حَتَّى إِنْتِ	مَا شَطَرَكْ # غير شاطره	
	11	**يَا الْبِشَعْ**	يَا الْبِشَعْ # جميل	تأثّر دلاليا وثقافيا
	12	**الْبَصِيرْ**	الْبَصِيرْ # الأعمى	تأثّر نفسيا
	13	وَشْحَالِكْ **مِلْمُقْدَرَهْ**	مُقْدَرَهْ (المرض)# القدرة	
علاقة المشترك اللّفظي	14	**سَاقَـهْ**	سَاقَـهْ بمعنى الرجل	تأثّر دلاليا وتاريخيا
		سَاقْ كَهْرَبَتَهْ	سَاقْ بمعنى قاده سيارته.	
	15	**رِجْلَهَا** طَوِيلَهْ	رِجَلَهَا طَوِيلَهْ بمعنى كثيرة الخروج	
		شَادَهْ **رِجْلَهَا**	بمعنى لا تخرج من منزل	
	16	**عِينَهَا** صِحِيحَهْ	عِينَهَا بمعنى الجريئة أو وقحة.	تأثر ثقافيا
		عِينَهَا حَارَهْ	عِينَهَا بمعنى الحسودة	
		عِينَهَا تِتَلاَوَصْ	عِينَهَا بمعنى المخادعة	
	17	نَاكُلْ **لُقْمَهْ** اِمْسَقِيْ	لُقْمَهْ بمعنى لقمة من الطعام	تأثّر بالمحيط الاجتماعي
		هَاكْ **لُقْمَهْ** تا ع اِزْبَسْ	بمعنى لُقْمَهْ مادة الجبس للبناء	
	18	**اِيدَهَا** خَفِيفَهْ	اِيدَهَا بمعنى سارقة	تأثّر

		اِيدَهَا قِصِيفَهْ	اِيدَهَا بمعنى شحيحة	دلاليا
	19	طَاحْ **سَبْتَهْ**	تطلق في اللّهجة على المريض.	وبالعلاقات الاجتماعية
		رِبَطَهْ **اِسَبْتَهْ**	بمعنى سبتة السروال أو الحذاء	
علاقة التّباين	20	**خَالِيْ - خَالتِيْ**	بمعنى أنهما أخوي الأم.	تأثّر دلاليا وثقافيا
	21	**عَمْتِي - عَمِيْ**	بمعنى أنّهما أخوي الأب.	
	22	**خُويا - أُخْتِي**	أَخِيْ - أُخْتِي	
	23	**جَدِيْ- جَدَتِيْ**	أب وأم الوالدين.	

حسب ما ورد من نماذج سابقة للهجة مجتمع وادي سوف، نجد أنّ ظاهرة التّرادف من النّموذج رقم (01) إلى النّموذج رقم (06) كلها احتوت على ألفاظ تحمل نوع التّرادف معنى التّقارب الدّلالي Semantic Relation «ويتحقق ذلك حين تتقارب المعاني، لكن يختلف كل لفظ عن الآخر بملمح هام واحد على الأقل ويمكن التمثيل لهذا النّوع بكلمات كل حقل دلالي على حدة، وبخاصة حين نضيق مجال الحقل ونقصره على أعداد محدودة من الكلمات»[1]؛ أي أنّه يكون فيه تقارب بين المعنيين و«لكن اللّفظان يختلفان في ملمح أو صفة تمييزية واحدة على الأقل»[2].

مثلما جاء في النّموذج رقم (01) فكلها ألفاظ تحمل مرادفات لمعنى دلالة واحدة في لهجة مجتمع وادي سوف، ألا وهي التّوقف عن الحركة، كفعل الأمر كِنّ في هذه اللّهجة، حيث يقولون: لطفل الشّقي مثلا: كِنّ فِبْلاَصَتَكْ؛ أي أجلس في مكانك، بينما لو عدنا للمعنى اللّغوي لفعل كِنّ نجد معناه الدّلالي يختلف بعض الشّيء عنما يقصدون، فهو يدلّ عن«كنّ الشّيء ستره وصانه، وأكنّه في نفسه أسره»[3]؛ أي اخفاء الشّيء وستره، لربما انعكس على هذا الفعل الجانب الاجتماعي، ممّا أعطاه تقاربًا في المعنى الدّلالي الموجود في اللّهجة.

ولكن عندما ندقق في معاني كلّ لفظة نجدها تحمل في ذاتها فروقا طفيفة بالنّسبة للملمح الدّلالي، دون أنّ يتنبه لها مستعملوها في اللّهجة، كقولهم مثلا: في لفظة اِرْكَحْ هي«فعل أمر يعني توقف عما أنت فيه، وعُد إلى حالتك الطبيعية، فإذا كان هناك شخص يمارس نشاطا ما، ويريده آخر أن يعود إلى حالة عدم النّشاط يقول له: اِرْكَحْ»[4]، بمعنى توقف، وممّا يقابلها من مرادفات في

(1)– أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص: 221.

(2)– خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة، ص: 55.

(3)– محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي: مختار الصحاح، مادة "ك ن ن".

(4)– نور الدين مهري: معجم الفصيح في لهجة وادي سوف، ج1، ص: 28.

اللّهجة قريبة لها دلاليا لفظة حَبَسْ، بمعنى«حبسه منعه وأمسكه، وسجنه»[1]؛ أيّ منعه ومسكه عن الحركة، وبالتّالي الملمح الدّلالي قريب من لفظة اَرْكَحْ، كما يرادف لفظة أُقْعُدْ والتي تحمل دلالة معنى الجلوس، ويقصد بها في بعض المواقف والسّياقات الكلاميّة لديهم التّوقف عن الحركة، وبالتّالي جاءت كل تلك المرادفات تقريبا متقارب من ناحية المعنى الدّلالي لفعل الأمر كِنّ في هذه اللّهجة.

ومن ثم يتضح أنّ بقية النّماذج لعلاقة ظاهرة التّرادف من رقم (02) إلى رقم (06)اعتمدت في نطق مرادفاتها على التّقارب الدّلالي منتهجة في ذلك المنهج اللّهجي الذي لا يهتم بالفروق البسيطة في الملمح الدّلالي ودقة التّعبير بين الألفاظ المتقاربة في هذه اللّهجة، وهذا ما يؤكده الدكتور"أحمد زغب"في كتابه **لهجة وادي سوف**،كما أنّه ربما يعود ميلهم لهذا النّوع من التّرادف، بسبب عدم وجود ترادف تام في اللّهجة، بالإضافة لانعكاس النّظم الاجتماعيّة والثّقافيّة عليها.

أمّا من النّاحية الدّلالية للمحور العلاقات لظاهرة التّضاد التي قيل عنها أنّها «من سنن العرب في الأسماء أنّ يسمى المتضادان باسم واحد نحو الجوْن للأسود، والجوْن للأبيض»[2]، فظاهرة التّضاد تعدّ من«مظاهر البحث الدّلالي عند العلماء العرب، حيث تتمثل في دخول معاني جديدة على المعاني الأصلية للألفاظ»[3].

فلهجة مجتمع وادي سوف احتوت في بعض ألفاظها أو كلماتها ما يعرف بظاهرة التّضاد، ولكن بشكل قليل مقارنة بظاهرة التّرادف، فنجد مثلا في النّموذج رقم (07) عبارة لَعْبِتَهَا فَايقَهْ، فالنّاطقون باللّهجة يقولونها بنوع من التّهكم والسّخرية والاستخفاف بالفتاة التي تدعي الذّكاء والفطنة، وبالرغم من إدراك بعضهم لمعناها اللّغوي في المعاجم اللّغة العربيّة، التي جاءت بمعنى آفاق يفيق الفطنة، أي:«تفهمه وتفطنه ويقال: الفهم والفطنة؛ أي بمعنى الذكي والفطن»[4]، إلاّ أنّهم يستعملونها في لهجتهم بمعنى الضد.

وبهذا فإنّ النّاطقين باللّهجة امتثلوا في نطقهم للقانون الدّلالي لظاهرة التّضاد في بقية النّماذج المدرجة في الجدول السّابق من النّموذج رقم(08) إلى النّموذج رقم (13)، بحيث نجد أنّ اللّفظة الواحدة تحمل معنيين مختلفيين متضادين.

(1)- مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مادة "ح ب س".

(2)- جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المكتبة العصرية، لبنان، (دط)، 2014م، ج1، ص: 287.

(3)- محمد علي عبد الكريم الرديني: فصول في علم اللغة العام، ص: 247.

(4)- مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مادة "ف ق ه".

وممّا أدرج من ظواهر في محور العلاقات الدّلالية لهذه اللّهجة، محور ظاهرة المشترك اللفظي التي قال عنها "سيبويه" «أعلم أنّه من كلامهم اختلاف اللّفظيين لاختلاف المعنيين (...) واتفاق اللفظين والمعنى مختلف، كقولك: وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة وأشباه هذا أكثر»[1]. وكذلك كقول الله تعالى:﴿فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾[2]، فإن لفظة فَلْيُلْقِهِ تعتبر لفظة مصنفة وفق محور العلاقات الدّلالية لظاهرة«المشترك بين الخبر وبين الأمر، كأنه قال: فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ يلقه اليم، ومحتمل أن يكون اليمُّ أمر بإلقائه»[3].

وبهذا فظاهرة المشترك اللّفظي تحتوى على لفظة تحمل معنيين أو أكثر من ذلك؛ أي أنّ الدّال الواحد يتضمن مدلولين أو ثلاثة أو أكثر، كالنّماذج المدّرجة في الجدول السّابق من رقم (14) إلى رقم(19) كل تلك النّماذج المنطوقة في هذه اللّهجة امتثلت في نطقها تقريبا لقانون الدّلالي لظاهرة المشترك اللّفظي، كقولهم مثلا: في النّموذج رقم (16)، عِينَهَا، والتي لا يمكن تحديد معناها الدّلالي الذي يهدف إليه المتكلم في ايصال فكرته للمستمع، إلا من خلال السّياق.

فلفظة العين المنطوقة في هذا النّموذج قد يقصد بها المتكلّم شيء محسوس، كالعين التي نرى بها، أو يقصد بها معنى مجازي، كالعين الجريئة مثلا أو العين الحسودة أو العين المخادعة وغيرها من المعاني الدّلالية المتعددة والمختلفة، وبالتّالي فالسّياق له دور مهم في تحديد المعنى الدّلالي ومجالاته، وذلك بتصنيف تلك الألفاظ حسب محور العلاقات الدّلالية.

ومن ثم فإنّ ظاهرة المشترك اللّفظي هي كباقي ظواهر محور العلاقات الدّلالية، يتم تحديد معناها الدّلالي من خلال سياق المتكلم، وهذا ما يراه «اللغوي الفرنسي لروى(B.Leroy)، فهو يربط ظاهرة الألفاظ المشتركة- في اللّغة الفرنسية بوجه خاص، واللّغة الإنسانية بوجه عام-بالسّياق. إذ يرى أننا حينما نقول: لأحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد إنّما نكون ضحايا الإنخداع إلى حد غير قليل: إذ لا يطفو في الشّعور من المعاني المختلفة التي تدلّ عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذي يعنيه سياق النص»[4]، وهذا ما لاحظناه بالفعل من خلال الألفاظ المتضمنة لظاهرة المشترك اللّفظي في هذه اللّهجة.

(1)- أبو بشر عمرو بن عثمان (سيبويه): الكتاب، ج1، ص: 24.

(2)- سورة طه: الآية: 39.

(3)- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: كتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تعليق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص: 207.

(4)- نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومنهج البحث، ص: 235.

كما ورد في الجدول السّابق بعض الألفاظ المنطوقة على ألسنة الناطقين باللّهجة، مصنفة ضمن محور العلاقات الدّلالية حاملة لظاهرة من ظواهر الدّلالة، والتي عرفت عند العرب منذ القدم باسم ظاهرة التّباين، وتميزت هذه الظّاهرة عن غيرها من الظّواهر السّابقة، أنّ يكون الدال فيها «لايقابله سوى مدلول واحد، إذ تكون العلاقة بينهما ثابتة»[1]؛ أي أنّ«يدل اللفظ الواحد على معنى واحد»[2].

وبالتّالي فالنّماذج المدرجة أمامنا من النّموذج رقم (20) إلى النّموذج رقم(23) كلها تثبت دلالة تلك التعريفات، كقولهم: مثلا في النّموذج رقم (20) في لفظتي خَالِيْ وخَالتِيْ، والتي تحمل معنى دلالي واحد، ألا وهو أنّ الخال أو الخالة، هما أخ أو أخت الأم، وكذلك كقولهم: في النّموذج رقم (21) في لفظتي عَمْتِي وعَمِيْ، وكلاهما يحملان دلالة لمعنى واحد وهو أنّهما أخت وأخ الأب، فإنّ كل النّماذج الأخرى، تتضمن لفظة واحدة لمعنى دلالي واحد.

ومن ثم يتضح أنّ النّاطقون بهذه اللّهجة، قد امتثلوا في نطقهم للقانون الدّلالي لظّاهرة التّباين «وهو عدم التّضمن من طرفين، وألفاظ القرابة توضح هذه العلاقة، نحو: أب، أخ، أخت، عم، خال (...)إلخ، فمعاني هذه الألفاظ«لا يتضمن أي منها لفظا آخر، وعلى هذا فالعلاقة بين هذه الألفاظ علاقة تباين»[3]، معتمدة هذه الظّاهرة على علاقة القرابة في تباينها بين الألفاظ.

ب)– الظّواهر الدّلالية لمحور العلاقات وتأثّرها بمجتمع وادي سوف:

إنّ تحديد مفردات اللّهجة ودلالاتها أمر صعب بكونّها منطوقة مشافهة، بالإضافة إلى ذلك أنّها متغيرة وغير ثابتة، كما أنّه يجب على المتتبع لها أنّ يكون على دراية واطلاع بالجانب الاجتماعي والثّقافي لهذه اللّهجة، وذلك لأنّ علماء الأنثروبولوجيا وعلماء علم اللّغة الاجتماعي يؤكدون على أنّ اللّغة واللّهجة«شيء أكبر ممّا نجده في المعاجم، وأنّ دراستها عميقة تحتاج إلى التّعرف على الرّوابط اللّغوية بين أنماط اللّغة وأنماط الاجتماعية والثّقافيّة»[4].

فنجد مثلا أنّ الحياة الاجتماعية وكلّ ما يحيط بها من مستويات مختلفة قد يترك أثارا على بعض مرادفات المنطوقة في لهجة مجتمع وادي سوف كقولهم: في النّموذج رقم(01) لفعل الأمر كِنّ، الذي

(1)– خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة، ص: 63.

(2)– أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص: 145.

(3)– محمد محمد داود: العربية وعلم اللغة الحديث، ص: 196.

(4)– كريم زكي حسام الدين: اللغة والثقافة دراسة أنثرولغوية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية، ص: 132، 133.

توسعت دلالته من معنى السّتر والاختفاء إلى معنى«الهدوء وقلة الحركة، وذلك من باب تسمية الشّيء باسم ما يقارنه؛ فالشخص حين يدخل الكِنّ أي: المكان، فإن حركته تقل، فسميت قلة الحركة بهذا الاسم، لأنّها تقترن معه عادة»[1]؛ أي الجلوس والهدوء دون حركة، فالمعنى الدّلالي في اللّهجة جاء متقاربا بعض الشّيء للمعنى اللّغوي السّتر والاخفاء، وذلك بسبب انعكاس المحيط الاجتماعي المتمثّل في ظاهرة المكان وما يحمله من هدوء وعدم حركة على نطقهم لهذه اللّفظة.

كما يقول بعض من أفراد مجتمع وادي سوف وخاصّة فئة كبار السّن في النّموذج رقم (02) لفظة اصَّقَرْنِيْ التي جاءت مرادفة لمعنى«استمع له أي أصغي واستمع إليه»[2]. ومن ثم يتضح أنّ هذه المرادفة قد تأثرت في نطقها من جهتين، الجهة الأولة تمثلت في ظاهرة تمسك ومحافظة أهل هذه اللّهجة على نطقها الأصلي، بالرغم من انتقالها من النّطق الفصيح إلى النّطق العامي، وذلك بإبدال صوت الغين G وإضافة صوت الرّاء، مع محافظتها على المعنى الدّلالي لها، أمّا من جهة ثانية فإن المحيط الاجتماعي أثّر فيها بشكل واضح، وذلك من خلال ظاهرة اتساع المكان وبعد المسافة ممّا جعلهم ينطقونها لدلالة على التركيز وشد انتباه المستمع ووشوشته خفية حتى لا يكون صدى المكان ناقلا لأصواتهم، ولربما هذا الأمر أثر فيهم لنطق هذه اللّفظة بهذ الشكل.

كما قيل أيضا في النّموذج رقم(03) صَاوِيْ الباب؛ أي اجعله سويًّا، بمعنى أغلق الباب واجعله متساويا مع الجدار، ولكن تميزت هذه اللّفظة بنطقها عند أهل ورِمَاسْ وكُونِيين وتَغْزوتْ وقَمارْ وغيره من المناطق المجاورة، بفعل الأمر وتفخيم صوت السّين صادا مع إضافة صوت الألف لتنطق صَاوِيْ، فلو دققنا جيدا في هذه اللّفظة، سنجد أنّ أصلها«سوي الرجل، سوي: استقام أمره، أسوى استقام واعتدل وفلان: استقام أمره، ويقال ساواهُ. ماثله وعادله، ويقال: ساوى فلان قرنة، وبه في العلم وغيره، جعلهما يتماثلان ويتعادلان»[3].

ولربما تأثروا في نطقهم لهذه اللّفظة بالنّظام الديني من خلال ظاهرة استقامة الأخلاق، لأن الدين الإسلامي يحث دائما أن يكون المرء مستقيمًا ومعتدلاً في أخلاقه وصفاته، كاستقامة واعتدال شكله الـذي ميـزه بـه الله، من ذلك قـول الله تـعالى:﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾[4]، ولعـل هـذا الأمر

(1)– نور الدين مهري: معجم الفصيح في لهجة وادي سوف، ج1، ص: 176.

(2)– محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي: مختار الصحاح، مادة "ك ن ن".

(3)– مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مادة "س و ي".

(4)– سورة الإنفطار: الآية: 07.

انعكس على ألسنتهم.

وممّا نطق أيضا من مرادفات،كلفظة عَفَطْ الموجودة في النّموذج رقم (04)، والتي جاءت بمعنى أغرب عن وجهي، يمكن القول أنّ هذه المرادفة جاءت متأثرة بالنّظام الاجتماعي من خلال ظاهرة النّمط المعيشي لأهل مجتمع وادي سوف الذين كانوا يعتمدون قديما على الرّعي، فاكتسبوا ما تصدره بعض حيواناتهم من أصوات مختلفة، وكان من بينها ما يعرف بِعَفَطْ والتي جاء معناها في اللّغة «عفط يعفط عفط الرّاعي بغنمه إذ زجرها بصوت يشبه عفطها والعفط تشير الشّاه بأنوفها كما ينثر الحمار»[1]؛ ويقال أن عَفَطَ صوت الغازات الصادرة من جوف البطن، ولعلهم تأثروا بتلك الأصوات ممّا جعلها تنعكس في نطقهم لهذه اللّفظة.

كما نجد أنّ فكر وسلوكات الأفراد داخل المجتمع الواحد تتأثر بالواقع الاجتماعي والثّقافي الذي تعيشه الجماعة اللّغوية، ممّا يجعل كلماتهم المنطوقة تختلف دلالاتها وتصوراتها الاجتماعيّة والثّقافيّة من مجتمع للآخر،«فكلمة صديقة أو خليلة في مجتمع الأوربي قد لا تحمل دلالة سلبية بقدر ما تحمله كلمة الزّوجة الثّانية أو الضّرة وهذا لا يعود إلى الألفاظ بقدر ما يعود إلى الواقع الاجتماعي والثّقافي للجماعة اللّغوية والذي قد لا يفصل بين الاسم والشخص أو الاسم والمسمّيات، وإننا في الواقع لا ننطق بالاسم فقط، ولكن نستحضر معه أيضا شخصية الحاملة»[2] له والمرجع الدال عليه.

فالضّرة في مجتمعنا العربي بكلّ ما تحمله هذه اللّفظة من ايجابيات وسلبيات تبقى حاملة للمعنى دلالي وهو شخصية الزّوجة الثّانية، والتي ترادفها في لهجة مجتمع وادي سوف في النّموذج رقم (05) خاصّة عند كبار السّن منهم لفظة الْسِّعيْفِهْ التي نطقت مرادفة للفظة الضّرة، بمعنى الزّوجة الثانية، لأنّهم كانوا قديما يتجنبون نطقها اعتقادا منهم أنّ لفظها يحمل معناها؛ أي الضّرة من الضرر، وكما يقول: المثل الشّعبي«الضرهْ مُرَّهْ»[3].

لذا حاولوا في معتقدهم الاجتماعي والثّقافي تجنب هذه اللّفظة وأثروا في نطقها، فنطقوا مرادفا لها وهو لفظة سِعِيفَهْ والتي تحمل في أعماقها لديهم معنى التّعاون والمساعفة على زوج واحد لهما أو لهن، ولو عدنا لجذور اللّغة في معاجمنا، نجد أنّ جذر هذه اللّفظة هو سعف وجمعها «السّعف أغصان النّخلة، الواحدة: سعفة وأكثر ما يقال: ذلك إذا ييست، ويقال: المساعفة المواتاة على الأمر

(1)- ابن منظور: لسان العرب، ج 07، مادة "ع ف ط".

(2)- كريم زكي حسام الدين: اللغة والثقافة دراسة أنثرولغوية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية، ص: 138.

(3)- مثل شعبي مسموع: من طرف السيدة ديدي مطيرة، 90سنة، 28 أفريل 2020م، على الساعة: 09:30 صباحًا.

في حسن معاونة»[1]، ويقال أسعف الرجل ساعده وأعانه على أمره قضى له حاجته أسعف شقيقه في محنته»[2].

فربما تأثر أهل هذه اللّهجة بشكل السّعف المتراصّ بجوار بعضه، وانعكست صورته في شكل الزّوج الذي قد يكون في عنقه زوجتان أو أكثر، وبهذا فلفظة الْسِعيْفَهْ في هذا المجتمع تم تغيير معناها الدّلالي من الصّورة السّلبية للفظة الضرة لصورة الايجابية للفظة السّعيفة، بمعنى المسعفة والمساعدة والمتعاونة لضرتها في خدمة زوجها وأبنائه وبيته، وبهذا انتقل معناها الدّلالي من الخاص إلى العام.

ويقال في لهجة مجتمع وادي سوف في النّموذج رقم (06) لفظة اِجْرُودْ ومفردها في اللّغة جرد،«من التجريد التعرية من الثياب والتجرد التعري وانجرد الثوب أي سحق ولان»[3]؛ بمعنى أنّه أصبح من الثياب البالية القديمة.

ولربمّا انعكس هذا المعنى اللّغوي للمرادفة جَرَّدَه على الوضع أو النّظام الاجتماعي المعيش قديما، وذلك من خلال ظاهرة الفقر، حيث كان أهل وادي سوف يعيشون حالة فقر شديد لاذع، ممّا يروي بعضهم أنّ أطفالهم كانوا شبه مجردين من الثياب، والجيد فيهم حسب قولهم من يرتدي ثياب بالية وقد عرفت باسم الْسُوريَهْ أو شَرَنْكُوْا وهذه الأخير عبارة عن قطعة قماش مستطيلة الشّكل يفتح في وسطها شكل دائري حتى يدخل رأس الطفل، وتغطي جسده من الأمام والخلف ولكنها مفتوحة الجانبين ليتم لف خصره بخيط لضم القطعة ويتم تغطية جسده، وبالتّالي انتقل المعنى الدّلالي من المعنى الخاص بالتّجريد إلى المعنى العام الجرود، بمعنى الثياب البالية، لا تنفع ولا تستر.

وفي ظل تتبع هذا المجتمع ولهجته من منظور سوسيولساني نجده بالفعل أنّه يؤثّر ويتأثر بشكل تلقائي، من خلال التّفاعل الاجتماعي والثّقافي الموجود بين أفراده، فينعكس ذلك الأمر على المستوى اللّغوي في شكل ظواهر لغوية مختلفة، والتي يمكن أنّ نصنفها مثلا في محور العلاقات الدّلالية، كظاهرة التضاد، في قولهم: للنموذج رقم(07) لعبتها فَايَقَهْ، فالمعنى الدّلالي لهذه اللّفظة المتضادة في اللّهجة هو تلك الفتاة التي تتظاهر أو تدّعي الذّكاء وفي واقع الأمر هي غبيّة ومغفلة.

(1)- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ج2، مادة " باب السين".

(2)- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2008م، مج: 1، مادة"س ع ف".

(3)- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي: مختار الصحاح، مادة "ك ن ن".

وكذلك قولهم: في النّموذج رقم(10) مَا شْطَرَكْ والتي يقصدون بها في معناها الدّلالي السّخريّة والاستهزاء، بينما في اللّغة، فيقصد بها ذلك الشخص الشّاطر«الفهِم المتصرّف»[1]؛ وبهذا جاء المعنى الدّلالي في اللّغة متضاد مع معناها اللّهجي، فقد خصص معناها الدّلالي.

ومن ثم يتضح أنّ صفة-السّخرية والتّهكم-جاءت في بعض ألفاظ هذه اللّهجة متأثرة بالعلاقات الاجتماعية بين الأفراد، من خلال ظاهرة التّفاعل، كقولهم مثلا: مَرحْبَا بِيك يا فلان، فقد تحمل هذه العبارة في معناها الدلالي لدى العرب بصفة عامة معنيين، فالمعنى الأول بمعنى فلان مرحبا به، إذا كانوا يحبونه ويحبون قربه وله مكانة في قلوبهم، أمّا المعنى الثّاني فجاء بمعنى متضاد فيقصدون به فلان لا مرحبًا به؛ أي غير مرحب به وغير مرغوب فيه[2]؛ بمعنى أن كلمة الترحيب استعملت في معناها دلالي مشاعر سلبية فيها نوع من التّهكم والسخرية لا غير، ويفهم ويدرك معناها المستمع من خلال سياق المتكلم ونبرة صوته التي نطق بها.

وقيل في النّموذج رقم(08) رَاكْ بَاسِلْ والتي يدل معناها في هذه اللّهجة على الشّخص الملح في طلب الشّيء؛ أي الشخص الذي يبقى يكرر طلبه باستمرار ملح، ممّا يجعلك ترهق وتنزعج من طلبه لدرجة أنّك تحس بشيء من الكراهية اتجاهه فتطلق عليه دون شعور لفظة صفة الباسل، بينما ذكرت في اللّغة لفظة بَاسِلْ في عدّة مواضع مختلفة، فهي تدلّ على «البسالة، الشّجاعة وقيل باسل أي بطل قوم بسل كبازل وبزل وأبسله»[3]؛ أي الباسل الشّجاع وقيل أيضا في المعجم التّاريخي أنّ لفظة الباسل تعني«الشّجاع والباسل: الشّديد، القوي والبَاسِلُ الكَرِيهُ المَنْظَرِ، الشَّدِيدُ العُبُوسَةِ وقَالَ يَصِفُ ذِئَابًا قَبِيحَةً وَاسِعَةَ ٱلأَشْدَاقِ:

مُهَرَّتَهُ فُوهُ كَأَنَّ شُدُوقُـهَا ******* شُقُوقُ العِصِيِّ، كَالِحَاتٌ وَبُسَّلُ»[4]

ومنه، فصفة الباسل في لهجة مجتمع وادي سوف لم تحمل معنى صفة الشّجاعة، بل تأثّرت بالمعنى اللّغوي الدّال على الوجه ذي المنظر القبيح، فالباسل شخص معروف بوجهه الذي يصبح من شدة إلحاحه في طلبه قبيحا ومزعجا ومنبوذا في نظر الآخرين، وبالتّالي انتقل معنى هذه اللّفظة من

(1)- مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مادة "ش ط ر".

(2)- ينظر: محمد بن القاسم الأنباري: الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (دط)، 1987م، مج: 1، ص: 257.

(3)- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي: مختار الصحاح، مادة " ب س ل".

(4)-الموقع الالكتروني: معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، https://www.dohadictionary.org/، 2020/03/20م، 19:35 مساء.

من المعنى العام إلى المعنى الخاص من خلال التّفاعل بين أفراد المجتمع.

كما نلاحظ أن الفرد السّوفي يستعمل ألفاظا تحمل معان ذات دلالة لغير مسمّياتها الحقيقية تشبيها لها فقط، كقولهم: في النّموذج رقم(09) للفظة عَزُوزْ والتي جاء لغويا بمعنى«عجزت المرأة عجوزا، كبرت وأسنّت عن الشّيء عجزاء وعجزانا، ضعف ولم يقدر، عجزت المرأة عجوزا، عجزت فهي عجوز وعجوزة، عجّز وعجائز»[1]؛ إذن لفظة العجوز في معناها الخاص تعني العجز إلا أنّ هذه اللّفظة في وادي سوف لم تأخذ هذا المعنى بل توسع معناها من خلال التفاعل وأطلقت على الطفلة (الفتاة) الذّكيّة النّبهة الحكيمة، وهاته الصّفات تتميّز بها العجائز اللّواتي عشن الحياة وتجاربها.

وممّا قيل في لهجة مجتمع وادي سوف في النّموذج رقم (11) لفظة يَا الْبِشَعْ والتي جاء معناها اللّغوي في بعض المعاجم العربية بمعنى«رجل بشع المنظر إذا كان دميما وبشع الوجه إذا كان عابسا»[2]؛ أي رجل منظر وجهه قبيح، بينما استعملت هذه اللّفظة في لهجة العيّنة المدروسة حاملة لمعنى مضاد تماما، فالبشع تطلق على الطفل الوسيم والجميل لشدة الإعجاب به، وايمانًا بقول "الرسول صل الله عليه وسلم"«إنّ العين حقٌّ وإنّ العين تُدخِلُ الرجل القبرَ، وتُدخلُ الجمل القِدرَ»[3]، وكذلك امتثالا للنظم الاجتماعيّة والعقائدية لمجتمعهم، كمجتمع مسلم، فهم يخافون من العين والحسد لدرجة الرعب منها.

لذا فالشخص المعجب حتى لا يكون في موقف محرج ولا يطلق عليه شخص عَيْنَهُ حَارَهْ؛ أي حسود، يقول للطفل المعجب به يَا الْبِشَعْ، أو اللهم صل على سيدنا محمد، أو ربي يبارك وغيرها من ألفاظ، وتعكس هذه العبارات مستوى المعجب، من النّاحية الدّينية والاجتماعية والثّقافية.

ولمخافة الإنسان من الحسد، أو نفوره من الحرج فيكون من ذلك استعمال لكثير من الكلمات في معان مختلفة كالمعاني المتضادة،«فالرجل الشّديد البصر يدعى عند العرب بالأعور خوفا من الحسد والأعور هو من ذهبت إحدى عينيه، كذلك تدعى المرأة الكاملة العقل بالبلهاء، كما تدعى المرأة الجميلة بالقبيحة»[4]، ويدعى الطفل الذّكي وكثير النّشاط والحركة بالمشاغب؛ أو الشيطان.

---

(1)- مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مادة "ع ج ز".

(2)-ابن منظور: لسان العرب، ج 8، مادة "ب ش ع".

(3)- محمد ناصر الدين الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته(الفتح الكبير) المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1988م، مج:1، ص: 761.

(4)- محمد قدور: مبادئ في اللسانيات، ص: 380، 381.

ومن ثم يتضح أنّ هذا النّوع من الألفاظ المتضادة، نطق في كلامهم كتعويذة لإبعاد عين الحسود في معتقدهم الثّقافي، وفي حقيقة الأمر لم تكن ظاهرة الخوف من العين والحسد انحصارا وانحكارا فقط على مجتمع وادي سوف، بل كانت معروفة في سائر المجتمعات العربيّة منها القديمة والحديثة، من بينه قول بعض النساء« المصريات لأطفالهنّ الذكور في ظروف خاصّة: اسم النّبي حرصك وصينك- اسم النبي حارسك- ربّنا يحرسك اسم الله عليك- ما شاء الله ويقولون في ليبيا إظهارا للإعجاب بطفل ربنا يصون»[1].

ومن محور العلاقات الدّلالية لظاهرة التّضاد ما قيل في النّموذج رقم (12) للفظة البَصَيْ التي تعني في المعاجم اللّغوية، بـ«حاسة الرؤية أبصرهُ رآه والبصير ضد الضرير وبصر به أي علم، وبصرا أيضا، فهو بصير»[2]؛ أي الشّخص الذي يرى.

أمّا في اللّهجة العيّنة المدروسة فقد نطقت هذه اللّفظة في معنى مخالف لها، حيث تطلق على الشّخص الضّرير بمعنى الأعمى أو فاقد البصر، الذي لا يرى، فانتقل المعنى الدّلالي العام للفظة البصير في اللّهجة إلى المعنى الدّلالي الخاص، فأصبحت تطلق على كل شخص الضّرير، وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على أنّ مجتمع وادي سوف،كمجتمع عربي مسلم يحمل في مكنون نظمه الكثير من الصّفات الانسانية لمرعاة مشاعر الآخرين، خاصّة لذوي الاحتياجات الخاصّة، ممّا انعكس ذلك على ألفاظهم في مراعاة شعور هذه الفئة فقيل من باب الاحترام و«التأدّب كلمة البصير على الأعمى وهي للمبصر كما هو معروف»[3].

فالأمر طبيعي أنّ تؤثّر وتتأثر اللّهجة بعدّة نظم وعوامل اجتماعية وثقافية مختلفة، كالعامل الاجتماعي والنّفسي، وذلك في قولهم: للنّموذج رقم(13) للفظة الْمُقَدَرَهْ والتي تدلّ في المعنى اللّغوي على«القدر والطاقة والقوة على الشّيء والتّمكّن منه والغنى والثراء، ويقال: رجل ذو قدرة، ذو يسار وغنى»[4]؛ أي تدلّ على قدرة الشّخص وتمكنه، بينما استعملت هاته اللّفظة في المجتمع السّوفي بمعنى اصابة الانسان بمرض.

ولربما انعكس الجانب الاجتماعي المتمثّل في ظاهرة التّفاءل بشفاء المريض، فبدل قولهم مرض

(1)- محمود السعران: اللغة والمجتمع، ص: 126.

(2)- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي: مختار الصحاح، مادة " ب ص ر".

(3)- محمد قدور: مبادئ في اللسانيات، ص: 380.

(4)- مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مادة "ق د ر".

يقولون مُقَدَرَهْ، والمقدرة ربما تعني عدم القدرة، وإذا عدنا لموروثنا العربي نجد أنّ العرب وردت لديهم بعض الألفاظ المتضادة الـدّالة على التّفاءل، كقولهم: «السّليم على السّليم فعلا وعلى الملدوغ تفاءلاً بسلامته والقافلة لمن رجعوا وقفلوا ولمن تأهبوا للسفر تفاؤلا بالرّجوع (...) وغيرها»[1].

ويتضح أنّ مجتمع وادي سوف بنظمه المختلفة أثّر في الرّصيد اللّغوي للفرد من خلال ظاهرة الانتقال بين الأجيال، ممّا جعله ينطق بعض ألفاظه حاملة لمعنى التّضاد، وهذا ما أظهرته بعض النّماذج السّابقة.

أمّا عن ظاهرة المشترك اللفظي فلقد أكد اللّسانيون أنّها«مظهر من مظاهر الاقتصاد في استعمال الألفاظ وحفظها، وشكل من أشكال التّخفيف عن الذاكرة إذ يستطيع الإنسان بالاشتراك أنّ يخزن الكثير من المعاني في القليل من الألفاظ»[2].

وبهذا يرى علماء اللّسانيات الاجتماعية أنّ للنظام الاجتماعي دور فعّال في عمليّة التّأثير على الألفاظ لإكسابها معاني متعدّدة ومختلفة«باختلاف الناس في طبقاتهم وفئاتهم واختلاف مدلول الكلمات وخروجها عن معانيها الأولى ويؤدي إلى ذلك ما يوجد بين الجماعات النّاطقة باللّغة الواحدة من فروق في الخواص النّفسية، وفي شؤون السّياسة، والاجتماع والثّقافة، والتّربية ومناحي التّفكير والوجدان، ومستوى المعيشة وحياة الأسرة والتّقاليد والعادات»[3]؛ أي أنّ المجتمع يؤثر في اللّغة أو اللّهجة بشكل أو بآخر.

فنجد مثلا في لهجة مجتمع وادي سوف من خلال النّماذج المدرجة سابقا،كالنّموذج رقم (14) لفظة السَّاقْ التي ذكرت في المعجم التّاريخي بعدّة معان مختلفة فيقصد سَاْق«سَاقَ الدَّابَّةَ وَنَحْوَهَا دَفَعَهَا لِلسَّيْرِ وَوَجَّهَهَا:

فَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ غَدَاةَ جِئْنَا ****** بِبَطْنِ أُثَـالَ ضَـاحِيَةً نَـسُوقُ

وقيل سَاقَ إِلى المرْأَةِ مَهْرَهَا حَمَلَهُ إِلَيْهَا وَدَفَعَهُ وَالسَّاقُ: مَا بَيْنَ الرُّكْبَةِ وَأَعْلَى القَدَمِ وَنَحْوِهَا، سَاقُ الشَّجَرَةِ جِذْعُهَا»[4].

ومنه فلهجة مجتمع وادي سوف قد حملت ذلك التّعدد للمعاني اللّغوية المشتركة للفظة السّاقْ

(1)- خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة، ص: 53.

(2)- غازي مختار طليمات، في علم اللغة، ص: 217.

(3)- علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، ص: 14.

(4)- الموقع الالكتروني: معجم الدوحة التاريخي للغة العربية.

السّابقة الذكر، بسبب أنّهم ينتمون لأهل البوادي العرب الأحرار الذين يعتمدون في كلامهم دائما إلى الإشارة «للمعنى إشارة تومئ إيماءً دون التصريح، فيقول: القائل: (...)، أومأ إلى الجذب، وذلك أن المُكَّاء يَأْلَفُ الرياَضَ، فإذا أجذبت الأرض سقط في غير روضة، ومنه قول الأفْوَاهِ:

إنَّ بني أوْدٍهُمُ ما هُمُ ****** للحَرْب أو للجَذْب عامَ الشُّموسْ.

أومأ بقوله: الشموس إلى الجذب وقلة المطر والغيم، أي إنَّ كلَّ أيّامهم شموس بلا غيم، ويقولون: هو طويلُ نِجاد السيف، إنّما يريدون طول الرَّجلُ، وغَمْرُ الرّداء، يومِئون إلى الجواد و فِدًا له ثَوْبِي وهو واسع جَيبِ الكُمّ إيماءً إلى البَذْل، وطَرِبُ العِنان يومئون إلى الخِفّة والرَّشاقة»[1].

وانطلاقًا ممّا سبق يتضح أنّ مجتمع وادي سوف، قد تأثر بالقبائل العربيّة التي ينحدر منها، وذلك من خلال ظاهرة انتقال اللّغة بين الأجيال، ممّا جعلهم يؤثرون في لهجتهم التي احتوت بعض ألفاظها المشتركة المعاني على نوع من الايماءات والكنايات، كقولهم: مثلا: لفظة رِجلٌ والتي تعني في اللّغة «من أصل الفخذ إلى القدم أرجل»[2]، ولكن تعني هذه اللّفظة ذات المعاني المشتركة في اللّهجة معاني مختلفة حسب نطق سياقها اللّغوي في تلك النّماذج الحاملة لايماءات بمعنى الكناية عن المرأة كثيرة الخروج كقولهم: رِجْلَهَا طَوِيلَهْ، وكذلك قولهم: شَادَهْ رِجَلَهَا بمعنى لا تخرج من منزلها.

وهذا ما حدث أيضا في النّموذج رقم (16) في لفظة عينها وهي لا تعني العين حاسة البصر، وإنّما جاءت بمعنى كناية عن العين الجريئة والحسودة والمخادعة، والمعروف أنّ مجتمع وادي سوف أنّه مثله مثل المجتمعات العربيّة الأخرى، تأثر بوجود تلك النّظم الثّقافيّة العقائدية، التي تؤمن بوجود ظاهرة الجن والسحر والإيمان بالأرواح الشريرة وكذلك وجود العين والحسد في حياة الإنسان[3]، ومن ذلك تقول العرب:

«قَدْ كَانَ قَوُمكَ يَحْسِبُونَكَ سَيْدًا ****** وَإِخَالُ أَنَّكَّ سَيّدٌ مَعْيُونٌ»[4]

كما لجأ مجتمع وادي سوف كباقي المجتمعات العربية بعد الإسلام إلى الحشمة في كلامهم والأدب في شؤونهم ومعاملاتهم وعلاقاتهم بعضهم ببعض ويظهر ذلك في لغتهم وألفاظهم وتراكيبها فهم

(1)- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: كتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص: 190، 191.

(2)- مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مادة "ر ج ل".

(3)- ينظر: ثريا التجاني: دراسة إجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري وادي سوف نموذجا، ص: 41.

(4)- أبي الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي(بن سيد): المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دط)، (دس)، ج1، ص: 121.

يلتمسون أحسن الحيل وأهذبها إلى الحشمة والأدب في التّعبير عن هذه الشؤون، فيلجأون إلى المجاز والكناية[1] في اللفظ فقيل مثلا في النّموذج رقم (18) من باب الأدب والإحترام وعدم جرح المشاعر للمرأة السّارقة أو البخيلة، أنّ يدها خفيفة أو قصيرة، وقد يدل قصر اليد عند بعضهم على الفتاة الكسولة، أمّا طول الذراع فيدل على الفتاة النّاشطة والشّاطرة بشغل المنزل من تنظيف وترتيب وغسل(...)إلخ.

ومن الألفاظ التي تحمل معاني مشتركة لفظة لُقْمَهْ في النّموذج رقم (17) وتعني في اللّهجة كلّ ما«يوضع في الفم من أكل، فكل ما تحمله اليد ليوضع في الفم يسمى لقمة، ثم توسعت الدّلالة فصار كلّ ما يؤكل لقمة، حتى إنّ البعض صار يسمى الغذاء أو العشاء اللقمة فيقول: هات اللقمة ناكلوها، ثم توسعت الدّلالة أكثر، فصارت كلمة اللقمة مستعملة عند البنائين، فحين يخلد الجبس بالماء ويصير عجيننا، يأخذ منه العامل ما يملأ به يده، ليسد به ثغره في الجدار، فهذه تسمّى اللقمة أيضا، تشبيها لها بلقمة الطعام»[2]، وهناك من يسميها اِلْلَقَهْ، كقولهم: هَاتِيْلِيْ هَاكْ اِلْلَقَهْ.

ومن ثم فالمجتمع السّوفي تأثر بما يحيط به، بما في ذلك ما تحمله اليد من طعام، ليطلق على ذلك الشكل أو الشّيء المحمول باليد لفظة لُقَمَهْ سواء أكانت تلك اللُقَمَهْ يعني بها لُقَمَهْ الطعام؛ أي مَا يُلْقَم باليَدْ أم لُقَمَهْ الجبس للبناء وغيرها.

أمّا عن النّموذج رقم (19) للفظة سَبَتَهْ التي جاءت معانيها الدّلالية المشتركة مختلفة حسب السّياقات الواردة فيها، كقولهم: في اللّهجة مثلا أُرِبَطَهْ اِسَبَتَهْ والتي قد يقصد بها ربط حِزَام السّروال أو ربط شراك سِيرُ النّعال وغيرها من المعاني الدّلالية، والسَبَتَهْ في اللّغة تعني«السبت كلّ جلدٍ مدبوغ، ومنه النعال السّبتيةُ»[3]، كما وردت هذه اللّفظة في سياق آخر فقيل: طَاحْ سَبَتَهْ، بمعنى أنّ ذلك الشّخص مريض مرض شديد، ويقال في اللّغة«رجل مسبوت من السّبات، وقد سبت، ويقال سبت المريض، فهو مسبوت، والمسبوت: الميت والمغشي عليه، وكذلك العليل إذا كان ملقى، كالنائم يغمض عينيه في أكثر الأحواله مسبوتٌ، وقد سبت»[4].

(1)- ينظر: علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، ص: 15.

(2)– نور الدين مهري: معجم الفصيح في لهجة وادي سوف، ج1، ص: 183.

(3)- مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مادة "س ب ت".

(4)- محمد مرتضى الحسين الزبيدي: تاج العروس، تح: عبد الستار أحمد فراج، التراث العربي، الكويت، (دط)، 1965م، مادة " س ب ت".

ومن ثم قد طابق هذا المعنى الدّلالي لهذه اللّفظة- سَبَتَهْ - لما جاء به المعنى اللّهجي لمجتمع وادي

وادي سوف، متأثرا بالنظام الاجتماعي من خلال ظاهرة التفاعل بين الأفراد.

ولو نظرنا في محور العلاقات الدّلالية لظاهرة التّباين في النّماذج رقم (20) إلى رقم (23) لعلاقات قرابة نظرة سوسيولسانية، سنجد أنّ الأمم تختلف في نظمها الاجتماعية في علاقة القرابة مثلا، فالأمم الغربية، من نظمها الاجتماعية أنّ درجة القرابة تكون لها منزلة واحدة فيطلقون كلمة واحدة، على كل من العم أو الخال ONECLE – UNCLE والعمة والخالة TENTE -AUNT(...) إلخ، بينما النّظم الاجتماعية لعلاقة القرابة في الأمم العربيّة تختلف عن ذلك فهم يحددون نوع العلاقة في كلمات دالة على ذلك، فيقولون: العم العمة، الخال، الخالة[1]، ابن العم ، ابن العمة(...)إلخ.

ومن ثم يتضح أنّ«كلمات وتعبير القرابة ليست مجرد تسميات لغوية فحسب ولكنها كلمات شاهدة WITNESS -WORDS توضح لنا تصورات ذهنية لظواهر اجتماعية تفسر لنا الفعل الجماعي والسّلوك الفردي للجماعة اللّغوية العربيّة، فالقرابة ليست ظاهرة عضوية بيولوجية تعتمد على صلة الدم وحسب بقدر ماهي ظاهرة اجتماعية تعتمد على أعراف المجتمع ومعتقداته وهذا الأمر ما جعله يؤثر على نطقهم للألفاظ تحمل معنى القرابة»[2]، ذات مدلول ثقافي.

وآخر القول يتضّح أنّه لدراسة أي لغة أو لهجة ما من منظور سوسيولساني لا يمكن أنّ«يستأثر بها اللساني وحده، وإن لم تكن لديه القدرة أو الرّغبة في التعمّق؛ فلا بدّ له أن يظلّ على الأقل يلقي السّمع: إلى علماء المنطق الذين يكتشفون، فيما يكتشفونه، تحت كل قول افتراضات، منها(المحلّية) المرتبطة بمساحات ثقافية- اجتماعية، والأخرى (عامة) يتّسم بها الناس جميعًا كمخلوقات ناطقة»[3].

أي أنّ الباحث يجب أنّ يكون مطلعًا على حيثيات مجتمع الدّراسة من كلّ نظمه وجوانبه الاجتماعية والثّقافية، حتى تسهل عليه عملية الكشف عن العلاقة الرّابطة بين اللّهجة والمجتمع، ويظهر ذلك الأمر من خلال اللّغة أو اللّهجة، التي تثبت وبالدّرجة الأولى أنّها ظاهرة اجتماعية، تعكس حقيقة وواقع أي مجتمع كان.

(1)- ينظر: علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، ص: 11، 12.

(2)- كريم زكي حسام الدين: اللغة والثقافة دراسة أنثرولغوية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية، ص: 148، 149.

(3)-كلود هاجيج: بنية الألسن، ص: 59.

وهذا ما حدث بالفعل من خلال تتبعنا لمحور العلاقات الدّلالية في لهجة مجتمع وادي سوف، يتضح أنّه هناك علاقة تأثير والتأثر بين اللّهجة والمجتمع بنسب متفاوة.

ثالثا– الظّواهر الدّلالية لعوامل التّغير الدّلالي بين اللّهجة والمجتمع:

يعيش الإنسان في عالم يتجدّد ويتطوّر ويتغير بكلّ ما فيه من حيثيات اجتماعية مختلفة، من ذلك لغته التي يتواصل بها مع أفراد مجتمعه وما تحمله من معانٍ ودلالات، وهذه الأخيرة أصبحت علمًا قائمًا بذاته، ممّا جعلت الكثير من علماء اللّسانيات خاصّة منهم علماء الدّلالة يهتمون«بمسألة التّطور الدّلالي، منذ أوائل القرن التاسع عشر حاولوا خلاله تأطير تغير المعنى بقواعد وقوانين، فبحثوا في هذا المجال أسباب تغيّر الدّلالة وأشكاله وصوره»[1].

فالتّطور الدّلالي أو التغير الدّلالي تمثل في «تغير المعنى وهو تغيير الكلمات لمعانيها»[2]؛ أي أنّها تتغير بتغير الزّمن وتطوره، ويشمل هذا التّطور أو التّغير«اللّغات جميعها أيا كان مستواها اللّغوي، وأيا كان المستوى الحضاري الذي يسود مجموعة بشرية بعينها، وقد يكون هذا التّطور طبيعيّا إيجابيا إذا كانت نتيجة تأثّر بحضارة أمة من الأمّم، وللنّظم والعقائد والتّقاليد والعادات أثّر في ذلك كما أنّ للمستوى الثّقافي والبيئة أثر لا يقلّ عن ذلك أبدا»[3] فكلّ هذه العوامل تساعد أو تساهم في ظهور بعض التّطورات والتّغيرات على المستوى اللّغوي للمجتمع.

1– الظّواهر الدّلالية لعوامل التغير الدّلالي بين الدّلالة والمجتمع:

يعدّ تغيّر المعنى الدّلالي مظهرا من مظاهر التّطور اللّغوي، ومن ثم«فاللّغة ليست هامدة أو ساكنة بحال من الأحوال، بالرّغم من أنّ تقدّمها قد يبدو بطيئا في بعض الأحايين، فالأصوات والتّراكيب والعناصر النّحوية وضع الكلمات ومعانيها معرّضة كلّها للتّغير والتّطور، ولكن سرعة الحركة والتّغير فقط هي التي تختلف من فترة زمنية إلى أخرى ومن قطاع إلى آخر من قطاعات اللّغة»[4]، وطبعا لا يحدث هذا التّغير على الجانب اللّغوي إلا بتأثير المجتمع عليه.

أ)– الظّواهر الدّلالية لعوامل التّغيّر الدّلالي وأثرها في لهجة مجتمع وادي سوف:

(1)– منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص: 83.

(2)– أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص: 235.

(3)– إبراهيم السمرائي: التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1981م، ص: 27.

(4)– ستيفين أولمان: دور الكلمة في اللغة، تر: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب للنشر والتوزيع والطباعة، مصر، (دط)، (دس)، ص: 153.

سنحاول في الجدول الموالي من خلال بعض النّماذج المدرجة الكشف عن مدى عملية تأثير وتأثّر العوامل الدّاخلية والخارجية، في تغيّر المعنى الدّلالي للهجة مجتمع وادي سوف:

نوع التّغير الدلالي	الرقم	اللّفظة في اللّهجة	سبب التّغير الدلالي	نوع التّأثير
العوامل الدّاخلية	01	بِجَاهْ **هَلْحَضَبَهْ**.	حدث تغير لغوي للفظة المنطوقة بسبب تغير في مجرى الاستعمال.	تأثّر دلاليا وبالمحيط الاجتماعي (المعيشي)
	02	«الْكَبْدَهْ مَا فِيهَا هَنَانْ حَتَّى لَخَنِيْ **فِزُغْلَّلْ**»[1].		
	03	رَاسِيْ **يَتَقَلْقَلْ**.	حدث تغير لغوي بسبب الانتقال المجازي.	
	04	قَلْبِيْ **يَرْدَكْ** عَنِيْ.		تأثر دلاليا ورعويا
	05	بَاشْ دِيرُوا فِيَا **هِزْبَهْ**.	حدث تغير لغوي من حيث بلى الألفاظ.	ت دلاليا وبالعلاقات الاجتماعية
	06	**قَضَقَضْ** بِلْبَرَدْ.		
	07	**عَلَى مُرْدِ الله**.	حدث تغير لغوي من حيث اختصار العبارة	تأثّر دلاليا وتاريخيا
	08	**يَا لله نِشْ**.		
	09	**حَمِيلْ**	تغير لغوي بالانتقال من السّلف إلى الخلف.	تأثّر دلاليا تاريخيا
	10	**لَمَّاعِينْ**		
	11	**كَرْشَهْ تَجْرِي**.	حدث تغير لغوي من حيث الانحطاط.	تأثّر دينيا
	12	**نَسْتَبَلْ**.		
	13	**مَكْرُوسْ- تِكْسِبتْ**	تغير لغوي بالاقتراض الدّخيل والمعرب.	تأثّر بالعلاقات الاجتماعية.
	14	**اِمْدَقْلَصْ- لِكُوْلْ**.		
العوامل الخارجية	15	**قَاوْرِي** فِبَلاَدَهْ.	حدث تغير لغوي متأثر بالجانب التّاريخي.	تأثّر تاريخيا
	16	قَلْبَهْ قَلَبْ **اِيهُوْدِيْ**.		
	17	**المَبْرُوكْ**.	حدث تغير لغوي من حيث العامل النّفسي.	تأثّر نفسيا
	18	**مَا دَايَمْ غِيرْ وَجَهْ رِبِّيْ**.		
	19	أُرَبِطِيهَا **بِرُسْوهْ**.	حدث تغير لغوي من حيث بالعامل الاجتماعي.	تأثّر رعويا
	20	«وأَلْحَافْ **مِطَّانِبْ** جارْ إِلْجَارْ»[2]		تأثر بدويا

(1)- بيت شعري مسموع: من طرف السيدة حليمة سالم.

(2)- محمد الصالح بن علي: من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ص: 27.

	21	**طُلُوق سَبَعَهْ وَعَشْرِينْ يَطَيْرْ اِشَوَاطِينْ.**	حدث تغير لغوي من حيث العامل الثّقافي	تأثّر ثقافيا (المعتقد الاجتماعي)
	22	**عَدَّهْ**		

يتضح من خلال ما ورد من نماذج مدرجة في الجدول السّابق أنّ ظاهرة التّغيّر الدّلالي لها أثر في لهجة مجتمع وادي سوف، وذلك بامتثالها لعدّة عوامل دلاليّة، منها العوامل الدّاخلية،كظاهرة تغيّر في مجرى الاستعمال الذي قد يحدث في بعض الألفاظ التي«تستخدم عبر الأجيال ونتيجة استخدامها، يغرم أناس بمعاني الألفاظ الهامشية، ويبقى معظم النّاس يشتركون في استعمالها على معناها المركزي، ويرث الجيل التّالي ماشاع من دلالات هامشية ومركزية. ومع توالي الأيّام يتضخم الانحراف وتصبح الدّلالة الهامشية شائعة، ويبدو للجيل الوارث أن للكلمة معنيين أو دلالتين مع أنّ الرّابط بينهما ضعيف»[1]؛ أي أنّ تلك الألفاظ المستعملة داخل المجتمع الواحدة قد تكتسب معانٍ ودلالات جديدة، وذلك عن طريق سوء الفهم مثلا،كالألفاظ الواردة في النّموذجين رقم(01) ورقم (02)، وسنحاول التّوضيح أكثر في الجانب الاجتماعي.

ومن العوامل التي ساهمت في التّطور الدّلالي ظاهرة الانتقال بالمجاز والتي«تنشأ في البداية لغرض تعبيري تصويري ثم يفقد مجازيته بكثرة الاستعمال، ويستعمل استعمال الحقيقة، فقد يموت المجاز أو يذوي، وفي هذه الحالة يظلّ معناه الحقيقي مختفيّا»[2]، ويظهر هذا النّوع من التّغير الدّلالي كثيرا في سياقاتهم اللّغوية من خلال خطابتهم اليوميّة، كالنّماذج رقم(03) و رقم(04).

لنجد أيضا أنّ النّماذج الواردة في رقم (05)و(06)كلّها امتّثلت في نطقها لقانون التّغير الدّلالي، وذلك من خلال ظاهرة بلى الألفاظ على مستوى عامل الاستعمال إذ أنّ«بعض الألفاظ تتغيّر صورتها أو تبلى فحين يصيب اللّفظ بعض التّغيّر في الصورة ويصادف بعد ذلك أن يشبه لفظا آخر في صورته فتخلط الدّلالتان»[3] وبهذا حدث التّغير اللّغوي على المستوى الدّلالي للفظة.

كما اعتمد أصحاب هذه اللّهجة على الاقتصاد اللّغوي في بعض ألفاظهم والتي تمثّلت في ظاهرة اختصار العبارة والتي عدّت عاملا من عوامل التّطور الدّلالي، فهم مثلا يؤدون«كلمة واحدة منها، ما

(1)- محمد علي عبد الكريم الرديني: فصول في علم اللغة العام، ص: 223.

(2)- أحمد زغب: لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، ص: 89.

(3)- محمد علي عبد الكريم الرديني: فصول في علم اللغة العام، ص: 224.

كانت تؤدي العبارة كاملة، قبل اختصارها وعندئذ تتغير دلالة هذه الكلمة وتصبح بعد أجيال غير واضحة الصّلة بينها وبين معناها الجديد»[1]، ومن ذلك قولهم في النّموذج رقم(07) ورقم(08).

ومـمّا أثبتـته بعـض الـدّراسـات اللّسانيـة أنّ ظـاهرة«انتقال اللّغة من السّلف إلى الخلف عاملا من عوامل التّطور الدّلالي، فإذا عدنا بالذاكرة إلى كلمات مثل القطار والبريد والسّيارة، فهل يخطر بأذهاننا أنّ القطار كان يطلق على مجموعة من الإبل، والبريد على الدّابة التي تحمل الأخبار والسّيارة على المجموعة السائرة؟...»[2]، ومن ذلك، كالنّماذج الواردة في رقم (09)و(10) عينة الدّراسة.

أمّا بالنّسبة للنّماذج رقم (11) ورقم (12) فجاءت ألفاظهم متغيّرة متجنّبة ظاهرة الابتذال مراعيّة في ذلك«النّاحية النّفسية العاطفية، وذلك كأن يكون اللّفظ قبيح الدّلالة، أو يتّصل بالقذارة أو الدّنس، أو يرتبط بالغريزة الجنسيّة، فهنا نلحظ أن كلّ اللّغات تفقد بعضا من ألفاظها التي تعبّر عن هذه النّواحي، فتندثر تلك الألفاظ، وتنزوي ويحلّ محلّها لفظ آخر أقلّ وضوحا في دلالته، وأكثر غموضًا أو تعمية»[3].

كما لوحظ في لهجة مجتمع وادي سوف من خلال بعض النّماذج المدرجة من النّموذج رقم (13) إلى النّموذج رقم (14)، أنّها كلّها مفردات أو عبارات منطوقة على ألسنتهم تحتوي على ظاهرة المعرب والدّخيل، فظاهرة المعرب هي«استعارة اللّفظ من لغة أخرى لاستعماله في اللّغة الأصلية مثل: الصّراط والإبريق، والسّندس، وقد سمّي بالاقتراض، إذ العملية اللّغوية هنا تتطلب اقتراض ألفاظ لغة للّغة أخرى تصبح مستعملة فيها»[4].

وبما أن الناطقين بلهجة مجتمع وادي سوف يعدّون من المجتمعات العربيّة التي اختلطت وتعايشت مع بعض القبائل البربريّة ممّا جعلهم يقترضون من تلك القبائل بعض الألفاظ، برغم من أنّها بربرية المنبع، إلا أنّها مع مرور الزّمن أصبحت جزء من لهجة هذا المجتمع، كالنّماذج التي ذكرناها سابقا، فبمجرد سماع تلك الألفاظ يدرك السّامع مباشرة أنّها ألفاظا غير عربيّة.

وقد اقترضوا منهم أيضا بعض المسمّيات للأماكن والأثاث والحجارة، وغيرها. أمّا بالنّسبة للظّاهرة الدخيلة التي اختلطت عند بعضهم بظاهرة المعرب، فيراد بها ما«دخل اللّغة العربيّة من

(1)- رمضان عبد التواب: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانيينه، ص: 191.

(2)- نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 305.

(3)- محمد علي عبد الكريم الرديني: فصول في علم اللغة العام، ص: 224، 225.

(4)- نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 223.

مفردات أجنبيّة، سواء في ذلك ما استعمله العرب الفصحاء في جاهليتهم وإسلامهم، وما استعمله من جاء بعدهم من المولدين»[1].

وعرفت هذه الظّاهرة في مجال اللسانيات بمفهوم التّداخل الناتج عن إدخال عناصر أجنبيّة في مجالات اللّغة الأكثر بناءً، من مجموع النّظام الفونولوجي وجزء كبير من الصّرف والتّراكيب وبعض مجالات المفردات»[2]، وإنّ النّماذج الموجودة في رقم(14) تثبت نطقهم لبعض الألفاظ الأجنبيّة الدّخيلة على لهجة هذا المجتمع، وبهذا امتثل هذا المجتمع في نطقه من النّاحية التّطور الدّلالي، لظاهرة المعرّب والدّخيل.

وبما أنّ للعوامل الدّاخلية دور في تطوير وتغيّر المعنى الدّلالي لكثير من الكلمات أو الألفاظ على المستوى اللّغوي لهذه اللّهجة، فإنّه للعوامل الخارجية هي الأخرى دور في عملية التّطور الدّلالي في«كلّ ما يؤثّر في الدلالات ممّا لا صلة له باللّغة، أي كل ما يطرأ من مؤثرات خارجية سواء أكانت سياسية أم ثقافية، ونوسع دائرتها حتى تتضمن العوامل النّفسية والتّاريخية، لأنّ العوامل كلّها من صنع المجتمع، أو مرتبطة بحياته وتطوره»[3]، وكل ذلك يظهر في النّماذج الواردة في الجدول السّابق من رقم (15) إلى رقم (22).

ب– الظّواهر الدّلالية لعوامل التّغيّر الدّلالي وتأثّرها بمجتمع وادي سوف:

إنّ الكثير من المفردات أو الألفاظ المنطوقة في أي مجتمع كان بإمكانها أنّ«تكتسب دلالات جديدة، وتنتقل إلى مجال غير الذي عرفت به وشاعت فيه، وتتم تلك العملية التّطوريّة في الدّلالات في صورة تدريجية تستغرق زمنا طويلا، وليس المسؤول عنها فردا بعينه، بل تعزى إلى المجتمع في البيئة اللّغوية»[4]، وهذا ما يؤكده علماء السّوسيولسانيات على رأسهم اللّغوي"دوركايم Drkeim" على أنّه توجود«علاقة بين اللّغة والحياة الاجتماعيّة، وبين أثر المجتمع وحضارته ونظمه وتاريخه في مختلف الظّواهر اللّغوية»[5]؛ أي أنّ الحياة الاجتماعية تعكس بصمتها من النّاحية اللّغوية سواء في اللّغة أم اللّهجة.

(1)– علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة، دار النهضة، القاهرة، مصر، ط3، 2004م، ص: 153.

(2)– لويس جان كالفي: علم الاجتماع اللغوي، ص: 27.

(3)– محمد قدور: مبادئ في اللسانيات، ص: 389.

(4)– إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط5، 1984م، ص: 145.

(5)– محمد قدور: مبادئ في اللسانيات، ص: 384. .

وانطلاقا ممّا سبق سنحاول تتبع ما حدث من تغيرات وتطورات دلالية في لهجة مجتمع وادي سوف، وذلك من خلال بعض النّماذج التي تم إدراجها في الجدول السّابق، ومن بين تلك الألفاظ المدرجة ما جاء في النّموذج رقم (01) لفظة هَلْحَضْبَهْ والتي استعملت لدّلالة على«الحطب في لغة اليمن؛ وقيل: هو كلُّ ما اُلْقى في النّار من حطب وغيره، يُهيْجها به، ومنه قرأ ابن عباس: حضب جهنم منقوطة، وحضب النّار بحضبها رفعها، وقال الكسائي: حضبت النّار إذا خبت فألقيت عليها الحطب لتقد»[1].

وبهذا انتقل المعنى الدّلالي من مجرد مجموعة من الحطب الذي يؤجج للنّار، إلى مجرد اجتماع مجموعة من النّاس يؤججون للموضوع ما أو للاحتفال بشيء معين، فأصبح يطلق على هذا الوضع لفظة الحَضْبَة، وذلك بنطق صوت الطاء ضادا، ولربّما حدث هذا التّغير الصّوتي تغيّر في المعنى الدّلالي، وهذا يثبت ما أورده علماء السّوسيولسانيات أنّ للمجتمع تأثير على اللّغة.

ومنه لا يعني هذا التّطور أو التّغير لهذه اللّفظة امتثالا كاملاً لقانون التّغير في مجرى الاستعمال لظاهرة سوء الفهم، وإنّما ساهم في هذا التغير النّظام الاجتماعي، وذلك من خلال ظاهرة تأثرت بالنمط المعيشي للقبائل البدويّة، التي نُطقت هذه اللّفظة على ألسنتهم، لأنهم تأثروا باستعمال الحطب لاشعال النّار فشبهوا تجمع الحطب بتجمع النّاس يوم القيامة، ومنه قول الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[2]، بالتّالي انتقل معنى الدّلالي لهذه اللّفظة عندهم من الحطب إلى هلحَضْبَهْ مشبهين في ذلك مجموعة الحطب بمجموعة النّاس المجتمعين على شيء ما بمجموعة الناس التي ستكون وقود النّار يوم القيامة.

كما أثّر أهل البدو لهذا المجتمع في نطقهم على لفظة زُغْلاَلْ في النّموذج رقم(02)، وذلك من خلال ظاهرة محيطهم المعيشي، وهذا واضح في البيت الشّعري، الذي يرسم صورة حزينة للأمّ عند سماع خبر وفاة ابنها، الذي حاول التّخلص منها برميها في بئر من الماء ممتلئة بنوع من الحشرات وهو«الدّود الأبيض يكون فيها الماء والسّوس والعلق الذي في الماء وحداته علقة»[3]، وهذا إن دلّ على شيء يدلّ على نقل صورة ماء الشُّرب المستعمل قديما، حيث كانت بعض الآبار مياهها غير صافية إذ تعج بهذا النّوع من الحشرات، وكانوا يشربون منها،باستعمال قطعة من القماش لتصفيته.

(1)- ابن منظور: لسان العرب، ج 11، مادة (ح ض ب).

(2)- سورة البقرة: الآية 24.

(3)- أبي الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي(بن سيد): المخصص، ج8، ص: 121، 122.

ومن ثم انتقل المعنى الدّلالي لهذه اللّفظة من«زغلل يزغلل، بمعنى زغلل الضوّء النّظر حيّره»[1]، إلى معنى زغللت النّظر برؤية الدّود في الماء، ممّا يعطي زغللة في النّظر ومن ثم أطلق عليه بزغلال، ولكن مع مرور الوقت وتطوّر الحياة اضمحل المعنى دلالي لهذه اللّفظة التي يعرف معناها إلّا كبار السّن من من أهل البدو والقرى.

وقد يعبر أهل مجتمع وادي سوف عن أَلَمْ الْرَأسْ، بقولهم: في النّموذج رقم (03) رَاسِي يَتَقْلْقَلْ، وذلك طبعا بنطق صوت القاف G، فلفظة يَتَقْلْقَلْ في اللّغة العربيّة تعني«القلقلة والتَّقَلْقُلُ: قِلَّة الثُّبُوتِ في المكان»[2]، وبما أنّ قبائل هذا المجتمع قديمًا كانت تعتمد في نظامها الاجتماعي المعيشي على ظاهرة التّرحال وعدم الاستقرار، فلربمّا هذا الأمر أثّر عليهم في انتقال المعنى الدّلالي لهذه اللّفظة فشبّهوا الألم الموجود بالرّأس بالحركة المستمرة وعدم الثّبوت في مكان معيّن.

ومن تعابيرهم المجازية أيضا التي تم فيها تغيّر المعنى الدّلالي ما قيل في النّموذج رقم (04) يردك ردك: هو«خفقان القلب، فهم يعبر عنه في اللّهجة بالفعل ردك، فلا أحد يعلم أنّها تطوّرت من رتكان البعير: مقاربة خطوه في رملانه، لا يقال إلا للبعير، ورتكت الإبل رتكا وهي مشية فيها اهتزاز»[3]، ويقال:«رَتَكَ البَعيرُ رَتْكًا»[4]، ومن ثم ففعل رتك انتقل معناه بالمجاز للدّلالة على خفقان القلب وطبعا مع حدوث إبدال بين الأصوات، فنطق صوت الدال تاءً، وبهذا فالنّظام الاجتماعي المتمثّل في ظاهرة المحيط الرعوي البدوي للعيش البسيط، كان له تأثير فعّال في انتقال المعنى المجازي من فعل رتك إلى ردك.

كما أنّ التّفاعل الذي يحدث بين أفراد المجتمع الواحد له دور في التّطور الدّلالي لكثير من الألفاظ خاصّة على المستوى الصّوتي، لأنّه أثناء الاستعمال قد يُحدث النّاطق لها بعض التّغيرات، كنطق صوت مكان صوت آخر مُحدثا بذلك ما يعرف في الجانب اللّساني بظاهرة بلى الألفاظ، ومن ذلك، قولهم: في النّموذج رقم (05) لفظة هِزْبَهْ التي أخذت من الفعل الثّلاثي هَزَمَ وتعني في اللّغة«تهزم الشّيء اهتزم ويقال تهزم الفرس وقيل استهزم العدّو هزمه»[5]، ليتطور المعنى الدّلالي لهذا اللّفظ من هَزَمَ إلى هَزْبَهْ، مع إبدال صوت الميم باء، وإلحاقه بتاء مربوطة، ومن ثم انتقل معناها الدّلالي في لهجة مجتمع

(1)- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مج: 1، مادة" ز غ ل ل".

(2)- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، ج2، مادة "باب القاف".

(3)- أحمد زغب: لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، ص: 89.

(4)- محمد مرتضى الحسين الزبيدي: تاج العروس، ج 27، مادة "ر ت ك".

(5)- مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مادة "هـ ز م".

وادي سوف من المعنى العام المتمثل في الهزيمة ضد العدو إلى المعنى الخاص المتمثل في خوف الفرد من الفضيحة والعار أمام مجتمعه.

وقيل في النّموذج رقم (06) قَضْقَضْ، وتعني في اللّهجة شعور الفرد بالبرد الشّديد، وأصلها من فعل قصّ«قصقص الحطب كسره، قصقص الورق، قطّعه بالمقص، وقصقص جناحي الطّائر قصّهما أزال ريشهما ليمنعه من الطّيران»[1]، ولربمّا تطوّر معناها الدّلالي من المعنى العام قَصْقَصَ للمعنى الخاص قَضْقَضْ، نتيجة التّغيّر الذي أحدثه الفرد أثناء الاستعمال بنطق صوت القاف G، والصاد ضادا.

ومن ثم صحيح أنّ الفرد أثّر في عملية الإبدال بين الأصوات من خلال نطقه لبعض الألفاظ، كما وضحنا سابقا للفظتي هَزَمَ وقَصَّ، ولكن يتّضح أنّ للجانب الصّوتي بالنّسبة لعامل الاستعمال لظاهرة بلى الألفاظ دور كبير في عملية انتقال المعنى الدّلالي وتطوره بين الألفاظ.

ولو عدنا لتتبع ظاهرة اختصار العبارة من النّاحية الاجتماعية، سنجد أنّ الجانب الاجتماعي كان له أثر على الجانب الدّلالي للألفاظ بشكل مباشر، وذلك عن طريق ظاهرة الانتقال والاستمرارية؛ أي توارث اللّهجة بين الأجيال، لأنّ مجتمع وادي سوف،كعينة للدّراسة قد حذا حذوا القبائل العربيّة القديمة في هذه الظاهرة التي تعدّ سمة من سيم العرب.

فعرف في خطاباتهم المتداولة والمستعملة يوميا بالنّحت أو الاختصار في العبارات؛ أي«تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار»[2]، من ذلك قولهم: في النّموذج رقم(07) عَلَى مُرْدِ الله، ومعناها على ما أراده الله، أو أنّ الأمر بيد الله ليس بيدي، فالملاحظ أنّ هذه العبارة نطقت مختصرة في كلمة واحدة، وهي عَلَى مُرْدِ، وكذلك قولهم: في النّموذج رقم (08) يا لله نِشْ، بمعنى أخرج أو اذهب من هنا، أمّا معناها الدّلالي في اللّغة العربيّة فهو«نشّ الشّيء نشّا، ونشيشّا، جفّ وذهب ماؤه»[3]، وتقريبا جاء معناها اللّغوي متقاربا تماما مع المعنى الدّلالي للهجة.

ومن ثم نلتمس أنّ البنية الاجتماعيّة لها تأثير على البنية الدّلالية، لأنّها«تشجّع على تغيّر المفردات وتضاعف الأسباب التي تؤثّر في الكلمات، فالعلاقات الاجتماعية(...) المتنوعة تعمل على تغيّر

(1)- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مج: 1، مادة" ق ص ق ص".

(2)- ينظر: جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص: 482.

(3)- مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مادة "ن ش".

المفردات وتقضي على الكلمات القديمة أو تحوّر معناها وتتطلّب خلق كلمات جديدة»[1] ذات عبارات مختصرة.

وورد في النّماذج المدرجة في الجدول السّابق،«أن الجيل اللّاحق لايفهم جميع الكلمات على الوجه الذي يفهمها عليه الجيل السّابق، ويساعد على هـذا الاختلاف كثرة استخدام المفردات في غير ما ما وضعت له على طريق التّوسع أو المجاز»[2]، أو تضييق في المعنى الدّلالي لبعض الألفاظ المنطوقة في هذه اللّهجة، ومن ذلك قولهم: للحبل حَمِيلْ، بنطق الباء ميما في النّموذج رقم (09)، وإنّ لفظة حَمِيلْ جاء معناها اللّغوي«بحمل الشّيء يحمله حملا فهو محمول وحميل، وقيل الحميل هو الكفيل الضّامن»[3]، وقد خصّص هذا اللّفظ عند فئة معينة وهي فئة الأجيال السّابقة من البدو الرّحل، بينما عرف عند الأجيال اللّاحقة باسم الحبل.

كذلك قيل في النّموذج رقم(10) لفظة لَمَّاعِينْ«ماعون مفرد ج مواعين: اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفأس والقصعة ونحو ذلك، ممّا تعوّد النّاس إعارته، والعامّة تخصّصه فلا تطلقه إلاّ على الإناء الذي يؤكل به الطّعام»[4]، وقد تطرّق الدّكتور "أحمد زغب" لهذا الأمر في كتابه.

ومن العوامل اللّغوية التي أثّر عليها المجتمع وجعلها تساهم في التّغيّر الدّلالي، عامل الاستعمال، الذي تمثّل في ظاهرة تجنّب الانحطاط اللّغوي، لأنّ جميع المجتمعات سواء العربيّة منها أم الغربيّة تسعى جاهدة «إلى الحفاظ على نظامها القائم قدر الإمكان وإلى تثبيت سلّم القيم فيها بشكل كبير؛ إذ هي تعتبر كلّ تجديد وكلّ طارئ خطرا يهدّد تماسكها، وتعدّ اللّغة واحدة من القيم التي يشملها ذلك السّعي؛ إذ تعرف المجتمعات عموما استعمالا لغويا يوصف بالنفيّ أو الفصيح يمثّل المركز، واستعمالات أخرى توصف بالشّذوذ والدونيّة والخروج على المعيار»[5].

ومن هذا المنطلق يحاول الفرد تجنّب بعض الألفاظ التي تشعره بالخجل والإحراج والارتباك وعدم التّهذيب أمام النّاس، ممّا يجعله يميل للتّغيير والتّعبير بالألفاظ أو العبارات التي تحمل أكثر دلالة على معنى الأدبِ والحياء، كقولهم: مثلا في النّموذج رقم (11) كَرْشَهْ تَجْرِي، وتعني أن لديه اسهال، فعبروا عن ذلك تعبيرا مجازيا يحمل معنى دلالي أقلّ حدّة وأكثر أدبا من قول لفظة رَاهُ اشَلْشلْ، كما يتجنّب

(1)- محمد قدور: مبادئ في اللسانيات، ص: 386.

(2)- علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، ص: 323.

(3)- ابن منظور: لسان العرب، ج 11، مادة "ح م ل".

(4)- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مج: 3، مادة" م ع ن".

(5)- عادل محلو: مدارات اللغة، منشورات ضفاف للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2016م، ص: 69.

خاصّة كبار السّنّ في هذا المجتمع قول لفظة أريد التّبول، واستبدالها بكلمة تحمل ذلك المعنى، ولكن بطريقة فيها نوع من الأدب والحياء، كقولوهم: مثلا في النّموذج رقم(12)نَسْتَبَلْ.

ومن ثم، أثّر مجتمع وادي سوف في نطقه لهذا النّوع من الألفاظ بطريقة محترمة، وذلك بسبب ظاهرة تمسّكه بالجانب الدّيني الذي أورد الكثير من الألفاظ الحاملة لمعاني دلالية مهذّبة، كالكناية مثلا عن العلاقات الزّوجية، من ذلك قوله تعالى:﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[1].

كما أنّ التّجمعات والتّكتلات والتّفاعلات الدّيناميكية الاجتماعيّة بين الأفراد والجماعات خلقت فيما بينهم بعض الاختلافات والتّنوعات من النّاحية الاجتماعيّة، ولربّما يزداد ذلك«الاختلاف والتّنوع في ظواهر اللّغة بوجه خاصّ عندما يقع الاختلاط بين المواطنين الأصليين وغيرهم من الفئات أو الأجناس الوافدة ذات الألسن والرطانات المختلفة»[2]، مثلما حدث في لهجة مجتمع وادي سوف، وذلك من خلال ظاهرة الاحتكاك والتّفاعل بين القبائل البربريّة التي كانت متواجدة سابقا وبين القبائل العربيّة الوافدة من شبه الجزيرة العربيّة.

ممّا جعل هؤلاء العرب يتأثّرون ببعض المفردات أو«الألفاظ التي يرجح أن تكون بربريّة اقترضتها اللّغة العربيّة في المنطقة في فترة مبكرة، وظلّت تستعمل مع الألفاظ العربيّة»[3] منها، كلفظة مَكْرُوسْ في النّموذج رقم(13)، والتي تعني في اللّهجة الفتى أو الشّاب، وكذلك لفظة تِكْسِبتْ والتي تعنى حسبما جاء في كتاب **الدّر المرصوف في تاريخ سوف** "لأحمد بن الطاهر منصوري" أنّ أصلها تِكْ بِنتْ سِبتْ وهو اسم لامرأة بربرية صالحة، كانت قاطنة بالمنطقة، وأصبحت اليوم تدلّ على اسم مكان في وسط مدينة وادي سوف.

وبما أنّ للنّظام الاجتماعي تأثيره على بعض الألفاظ والمفردات المنطوقة في اللّهجة، فإنّ للنّظام الثّقافي هو الآخر تأثيرات مختلفة، كتأثير ظاهرة اللّغة القوميّة، وذلكمن خلال ظاهرة التفاعل والاحتكاك مع المستعمر الفرنسي الذي حاول غرس جذورها، بهدف القضاء على ثقافة وتاريخ الأمّة العربيّة، وذلك عن طريق نشره للغته وثقافته[4]، وديانته، ممّا انعكس ذلك على الرّصيد المعجمي

(1)- سورة البقرة: الآية 187.

(2)- كمال بشر: علم اللغة الاجتماعي، ص: 126.

(3)- أحمد زغب: لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، ص: 80.

(4)- ينظر: كمال بشر: علم اللغة الاجتماعي، ص: 384.

اللّغوي لبعض الألفاظ، فنطقوا مثلا على ألسنتهم في النّموذج رقم(14) لفظة اِمْدَقَلَصْ Dègueulasse، والتي يقابلها في المعنى الدّلالي لها بالشخص المقرف، بينما في اللهجة فمعناها يدل على الشخص المتسخ، كما نطـقوا لـفظة لِكُوْلْ L'école والتي تعني المدرسة.

إنّ للنظام الاجتماعي تأثير على الجانب اللّغوي، وذلك من خلال الجانب التّاريخي، كعامل أساسي في التّطور والتّغيّر الدّلالي لبعض الألفاظ عبر مراحل تاريخيّة مختلفة، فنجد الأمّم عادة تستجيب لمظاهر الحياة فتعمل على تغيّر الـدّلالات في بعض ألفاظها حتى يمكن أن تساير الزّمن، لأنّ الحياة في العصور القديمة تختلف عن الحياة في العصر الحالي.

فنجد مثلا بعض أفراد المجتمع قد يستعملون الألفاظ القديمة ذات الدّلالات المندثرة فيحي بعضها[1]، كلفظة قَاوْرِي في النّموذج رقم (15) والتي«تعني بالنّسبة إلينا رجلا أوربيا أو غربيا ذا البشرة البيضاء(...)وتنحدر من كلمة قاور التي تعني الكافر كانت تستعمل في عهد الدّولة العثمانية خصّيصا لشتم مسيحيي دول البلقان(...) كما تندرج هذه الكلمة في القاموس الفارسي تحت اسم: قابر وتحمل المعنى نفسه»[2]، لتنتقل دلالتها عبر بوابة التّاريخ وتستعمل في زماننا الحالي.

بينما البعض الآخر قد يلحق تغيير على المدلول، دون أنّ يتغير اللّفظ الدّال عليه[3]، كلفظة اِيهُوْدِيْ في النّموذج رقم (16)، والتي أطلقت على بني إسرائيل، ولكن انتقلت دلالتها مع مرور الزمن وخصّصت لتطلق على بعض الأفراد الذين ليس بقلوبهم إنسانيّة.

كما أنّ للحالة النّفسية تأثيرا كبيرا على الكثير من المجتمعات، وينعكس ذلك على معجمهم اللّغوي، إذ أنه تحظر بعض اللغات واللّهجات«استعمال بعض الكلمات لما لها من إيحاءات مكروهة، أو لدلالتها الصّريحة على ما يستقبح ذكره، وهو ما يعرف باللامساس أو الـ Taboo ولا يؤدي اللامساس إلى تغيير المعنى.

ولكن يحدث كثيرا أنّ المصطلح البديل يكون له معنى قديم، ممّا يؤدي إلى تغيير دلالة اللّفظ فكأن اللّامساس يؤدي إلى التّحايل في التّعبير أو ما يسمّى بالتّلطّف، وهو في حقيقته إبدال الكلمة الحادّة بكلمة أقل حدّة وأكثر قبولا، وهذا التّلطف هو السّبب في تغيّر المعنى»[4]، كقولهم: مثلا في

(1)- ينظر: إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص: 146.

(2)- الموقع الالكتروني: https://www.echoroukonline.com/ 2020/07/27م، الساعة: 23:05.

(3)- ينظر: ستيفين أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص:156.

(4)– أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص: 239، 240.

النّموذج رقم(17) لمرض بوحمرون بالمَبْرُوكْ لفظة فيها نوع من اللّطف والرّقة، وأيضا لمراعاة الحالة النّفسية في النّموذج رقم (18)لا يقولون: فلان مات، وإنما يقولون: دَايَمْ غِيرْ وَجَهْ رِبِّيْ.

إنّ تفاعل الأفراد داخل المجنمع يخلق مع مرور الوقت تطوّرا كبيرا في كلّ مجالات الحياة سواء من النّاحيّة الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة مما يساهم هذا الأمر في التأثير على التّطور الدّلالي للألفاظ، وذلك بانتقال«الدّلالة من المحسوس إلى المجرّد، وربّما العكس، أو يحدث توسيع دلالة اللّفظ وربما تضييقها ومثال ذلك لفظ السّفر- مثلا- في أصل معناه مرتبط بالسّفور والجلاء والرّكوب وامتطاء ظهر الدّابة، ولكنّه اليوم مرتبط بمفهوم النّقل»[1]، كما نجد في لهجة العيّنة المدروسة لفظة رِسَوهْ في النّموذج رقم(19) قد ارتبطت دلالتها قديما«برسّى الشّيء: ثبت، والرّسيس: الثّابت»[2]؛ أي رست السّفينة رست القافلة توقفت، ولكنّ اليوم ارتبطت دلاتها في هذه اللّهجة بالرّباط الذي يوضع في رجل الحيوان ما يعرف بالماعز؛ بحيث يتمّ رسوها في مكان ثابت واحد، وهذا إن دلّ على شيء يدل على أنّ هذا المجتمع مجتمع رعوي بالدّرجة الأولى.

كما قيل في النّموذج رقم (20) مِطَّانْبَهْ، وتعني في اللّهجة «الطنب معناها الحي عند الحي، والقلب عند القلب والموثق عند الموثق، والطنب عند الطنب بجنب بعضه بعض وهو الحبل الذي تشد به وثاق الخيمة أو البيت»[3]، ومن ثم هذه اللّفظة تعكس الواقع الاجتماعي لقبائل البدو الرّحل المتمثّل في مساكنهم التي كانت عبارة عن خيام.

ممّا لوحظ أيضا أنّ الأمر طبيعي أن تتأثّر اللّهجة بحضارة الأمّة وما تحمله من عادات وتقاليد ومعتقدات تجعلهم يتفقون فيما بينهم«على استخدام ألفاظ معيّنة في دلالات تحدّدها تتماشى مع الأشياء والتّجارب والمفاهيم الملائمة لمهنها أو ثقافتها، وقد يؤدي هذا إلى نشوء لغة خاصّة Jargon ولا شكّ أنّ شدّة الاتصال بين أفراد هذه الجماعة، وبينها وبين أفراد أخرى»[4]، ستخلق بينهم ألفاظا ذات مدلولات خاصّة بهم، كقولهم: مثلا في النّموذج رقم (21)طُلُوق سَبَّعَهْ وَعِشْرِينْ يَطَيْرْ اِشَوَاطِينْ، واضح أنّهم أثّر فيهم معتقدهم أنّ البخور سيطرد الجن من حولهم.

(1)- خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة، ص: 47.

(2)- لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، مج: 2، مادة" ر س".

(3)- محمد الصالح بن علي: حصة إذاعية بإذاعة الوادي بعنوان: كلام الجدود، الجزائر، 06/ 05/ 2012م، الساعة 17:30 مساءً.

(4)- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص: 239.

كما تأثّروا بمعتقد الخوف من الحسد، ولكنّ الخوف من الإحراج فرض ثقافة أدب الكلام أمام النّاس وجعلتهم يتلفظوا لفظة عَدّهْ في النّموذج (22) بدلّ رقم خمسة، هذا من جهة ومن جهة أخرى تأثير ديني لتضعيف الوازع الدّيني من طرف الاستعمار.

وصفوة القول يتّضح أنّ العلاقة الرّابطة بين الظّواهر الدّلالية لعوامل التّغيّر الدّلالي،كعنصر مساعد في اظهار مظاهر التّطور الدّلالي، وبين المجتمع، ما هي إلا علاقة تأثير وتأثّر.

رابعا– الظّواهر الدّلالية لمظاهر التّطور الدّلالي بين اللّهجة والمجتمع:

يرى الكثير من الباحثين المختصين أنّ اللّغة أو اللّهجة بشكل عام، تأخذ المسار الذي يأخذه الكائن الحي من حيث النّمو والتّطور، لأنّ اللّغة تنمو وتتطوّر عن طريق التّداول والاستعمال والانتقال بين الأجيال عبر ممر العصور والأزمنة، ممّا ينعكس ذلك في شكل مظاهر لتطوّر الدّلالي.

1– الظّواهر الدّلاليّة لمظاهر التّطور الدّلالي بين الدّلالة والمجتمع:

إنّ اللّغة أو اللّهجة تكتسب دلالات اجتماعيّة وثقافيّة مختلفة متعارف عليها عند جميع أفراد المجتمع الواحد، فيتخذونها أداة للتخاطب والتّواصل فيما بينهم لتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم، وذلك لأنّ اللّغة في انتقالها تؤثر وتتأثّر، فتموت ألفاظ وتحيا ألفاظ أخرى، وتضيق ألفاظ وتتّسع أخرى بدلالاتها، فاللّغةلم تخلق لتوضع في بطون الكتب المقفلة، ولا في خزائن العرض، وإنّما للاستعمال والاستعمال يعرضها لعدّة مظاهر[1]، مختلفة.

وتلك المظاهر قد قسمها علماؤنا القدامى إلى خمسة مظاهر[2]، بينما بعض من علمائنا المحدثين حاولوا اختصار ذلك التّقسيم في ثلاثة مظاهر فقط، والتي تمثّلت في«تخصيص الدّلالة، والتّعميم الدّلالة، وتغيّر مجال استعمال الكلمة»[3].

ولكن هناك من العلماء المحدثين من أضاف مظاهر أخرى، وذلك بسبب التّداخل الموجود بين تلك المظاهر أحيانا، لأنّه«قد يصيب اللّفظ مظهران أو أكثر مما يجعله يبدو وكأنه عرض جديد، وبقليل من الاجتهاد يمكن إدراجه ضمن واحد من المظاهر الثّلاثة الرّئيسية المذكورة؛ فالتّغيّر المتسامي أو الانحطاطي مثلا، يمكن اعتباره انتقالا لمجال الدّلالة، لعلاقة ما، غالبا ما تكون لاشتراك في

(1)– ينظر: محمد علي عبد الكريم الرديني: فصول في علم اللغة العام، ص: 226.

(2)– ينظر: غازي طليمات: في علم اللغة، ص: 231.

(3)–رمضان عبد التواب: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانيينه، ص: 194.

وظيفة أو صفة، كالبيت الذي انتقل من الخيمة أو الخباء البسيط إلى البناية المعروفة أو الكرسي من العرش إلى المقعد البسيط، وهكذا يبدو الاشتراك في الوظيفة واضحا»[1]، من ناحية المظهر الدّلالي.

أ)– الظّواهر الدّلالية لمظاهر التّطور الدّلالي وأثرها في لهجة مجتمع وادي سوف:

تحتوي لهجة مجتمع وادي سوف على عدّة مظاهر للتّطور الدّلالي، ومن ثم سنحاول الكشف عن تلك المظاهر من خلال بعض النّماذج المدرجة في الجدول الموالي:

نوع مظاهر التطور	الرقم	اللّفظة في اللّهجة	سبب مظاهر تطورها الدّلالي	نوع التّأثير
تخصيص الدّلالة	01	**الْغَرسْ**.	انتقل المعنى الدّلالي للفظتي الْغَرسْ وغُوطَهْ من المعنى العام إلى المعنى الخاصّ.	تأثّر دلاليا واقتصاديا
	02	وَسَاعَات نِحْسَابَهْ بِطِي فِي **غُوطَهْ**»[2].		تأثر دلاليا وبالبيئة الفلاحية
	03	**نِشَدْ**	انتقل المعنى الدّلالي للألفاظ نِشَدْ وطُفَلَتِيْ وسَلَفَتِيْ من المعنى العام إلى المعنى الخاصّ.	تأثّر دلاليا ورعويا
	04	**طُفَلَتِيْ**		تأثر دلاليا وبالعلاقات الاجتماعية.
	05	**سَلَفَتِيْ**		
تعميم الدّلالة	06	رَانِي قَاعِدْ **مَكَتَّفْ** لِدِينْ.	انتقل المعنى الدّلالي من المعنى الخاصّ إلى المعنى العام.	تأثّر دلاليا وبالمحيط الاجتماعي.
	07	اِصْبَيْ **كَارِفْ**	انتقل المعنى الدّلالي للألفاظ اِصْبَيْ ويَكتَكَتْ و زَرْدَهْ من المعنى الخاصّ إلى العام.	تأثّر دلاليا ورعويا
	08	رَاهُ **يَكتَّكَتْ**.		
	09	«**زَرْدَهْ** بِلاَ غَنَاجِيْ»[3]		ت دلاليا وع اجتماعية
تغير مجال الدّلالة	10	**اِتَّفَرَتْ** فِيكْ	انتقل المعنى عن طريق الانتقال من المجرّد إلى المحسوس	تأثّر دلاليا
	11	**أَشْفَى** عَلِيهَا	انتقل المعنى الدّلالي من المحسوس إلى المجرّد	تأثّر دلاليا و بالبيئة البدوية.
	12	**عَطَّفَتْ** اِشَرِكِيْ	انتقل المعنى الدّلالي عن طريق نكوص الدّلالة.	تأثّر دلاليا وبالبيئة الرعوية
	13	أَخْطَانِيْ رَانِيْ عَارْفَكْ **ظِرِيفْ**.	انتقل المعنى الدّلالي عن طريق الانتقال إلى المعاني المضادّة	تأثر دلاليا وثقافيا (المعتقد الاجتماعي)

(1)– أحمد زغب: لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، ص: 99.

(2)– محمد الصالح بن علي: من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ص: 27.

(3)– مثل شعبي مسموع: من طرف السيدة ديدي مطيرة.

	14	**لاَلَـهْ**.	انتقل المعنى الدّلالي عن طريق التّغير بالانحطاط.	تأثّر دلاليا وبالعلاقات الاجتماعية.
	15	**عَقْلَكْ** وَاشْ فِيهْ.	انتقل المعنى بالتّغير المتسامي.	تأثر دلاليا ورعويا
	16	«**جَاوُرْهُمْ تَحْفَظْ طَبَايَعْهُمْ**»[1].	انتقل المعنى الدّلالي عن طريق المجاز المتعدّد للعلاقات، كالمثل الشّعبي، مجاز علاقته مكانية، ولفظة يَبَحْبَحْ وأبيض انتقلتا عن طريق الكناية، ولفظة هَملت علاقتها علاقة سببية.	تأثر دلاليا وبالعلاقات الاجتماعية. تأثر دلاليا وثقافيا (المعتقد الاجتماعي).
	17	**يَبَحْبَحْ**		
	18	**قَلْبَهْ أَبَيضْ**		تأثر دلاليا واقتصاديا
	19	**هَمْلَتْ**		تأثر دلاليا ورعويا.

لقد نطقت لهجة مجتمع وادي سوف العديد من الألفاظ التي امتثلت لقانون تخصيص الدّلالة «والمراد به تضيّق مجال استخدام الدّلالة الأولى، والخروج بها من معنى عام إلى معنى خاصّ، بحيث يتعارف النّاس على دلالة معيّنة للفظة، ومع مرور الزّمن تصبح دلالة اللّفظة واضحة محدّدة»[2]؛ أي تضيّق مجال المعنى الدّلالي للفظة.

وهذا ما حدث مع بعض النّماذج المدرجة من الرّقم (01) إلى رقم(05)، من ذلك قولهم: في النّموذج رقم (01) للفظة الْغَرسْ، ومنها«الغِراس ما يغرس من الشّجر ونحوه، ويقال الغِراسة فسيل النَّخل، والغرسُ كلّ ما يغرس»[3]؛ أي أنّ هذه اللّفظة تطلق على كل شيء يغرس في الأرض، ولكن خصّص معناها الدّلالي وأصبح يطلق فقط في هذه اللّهجة على نوع واحد من أنواع النّخل وهو نخلة الغرس أو يقولون: تَمَرْ الْغَرسْ، وقد سمّى أيضا هذا النّوع من النّخل عندهم باسم الجبار.

كما نجد أنّ النّماذج من رقم (06)إلى رقم(09) قد امتثلت في نطقها لقانون تعميم الدّلالة وذلك«أنّ يصبح عدد ما يشير إليه الكلمة أكثر من السّابق، أو يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل»[4]؛ أي أنّ التّطور الدّلالي ينعكس على مستوى اللّفظة، محدثا بها انتقال في المعنى الدّلالي من المعنى الخاصّ إلى المعنى الدّلالي العام، بحيث يتم توسيع دلالة اللّفظة المنطوقة على مستوى مجال

(1)- مثل شعبي مسموع: من طرف السيدة حليمة سالم.

(2)- محمد علي عبد الكريم الرديني: فصول في علم اللغة العام، ص: 226.

(3)- مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مادة "ن ش".

(4)- منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص: 86.

الاستعمال، كقول: الطفل الصغير مثلا على أي نوع من أنواع الطّيور الطّائرة في السّماء اسم حمامة فهو بهذا يعمّم المعنى الدّلالي لكل أنواع الطّيور باسم حمامة.

وهذا ما حدث تقريبا في بعض النّماذج المدرجة سابقا،كقولهم مثلا: في النّموذج رقم (07) اِصْبَيْ كَارِفْ، والتي دلّ معناها اللّغوي على أنّ:«كرف يَكْرُفُ ويكرف، لغتان، الحمار وكلّ دابّة كذلك كرفا: وهو شمّه البول ورفعه رأسه، حتى يقلّص شفتيه، وربّما قالوا: كرفها، أي تشمّم بولها»[1]؛ ومن ثم عمّمت دلالة فعل كرف على كل رائحة يتمّ شمّها من طرف أي فرد.

وممّا امتثلت به لهجة مجتمع وادي سوف في نطقها بعفويّة تامّة دون تعمد، ما يعرف بالتّغيّر مجال الدّلالة، أو ما يسمّى بالمجاز، والذي تضمّن عدّة أنواع، من بينها الانتقال من المجرّد إلى المحسوس«ولكنّها ليست ذلك المجاز البلاغي الذي يعتمد إليه أهل الفن والأدب، فهو لا يكاد يثير دهشةً أو غرابةً في ذهن السّامع، فليس المراد منه إثارة العاطفة أو انفعال النّفس، بل هدفه الأساسي الاستعانة على التّعبير عن العقليات والمعاني المجرّدة»[2].

ومن ذلك ما أدرج في النّموذج السّابقة في رقم (10) اِتَّفَرَتْ فِيكْ والتي نطقت في لهجة مجتمع وادي سوف«بالتّاء، وهناك من ينطقها بالطاء اطَّفَّرت، والذين ينطقونها تاء أبدلوها عن الطاء، فالطاء هي الأصل، وتدلّ هذه الكلمة في اللّهجة على التصاق شيء بشيء وثباته، فحين تثبت على شخص تهمة مثلا، يقال اتَّفَّرتْ فيه، أو اطّفْرت فيه، أي ثبتت والتصقتْ به»[3]، وبهذا فالعلاقة المسّببة كانت بادية بانتقال المعنى المجرّد المتمثّل في التصاق الشيء بالشّيء إلى المعنى المحسوس فقط.

وممّا تضمّن في مجال المجاز أيضا في اللّهجة ما يعرف بالانتقال المعنى الدّلالي للفظة من المجال المحسوس إلى المجال المجرد، بحيث«يتم عادة في صورة تدريجيّة، وتظلّ الدّلالتان سائدتين جنبًا إلى جنب زمانا، خلاله قد تستعمل الدّلالة المحسوسة، فلا تثير دهشة أو غرابة، وتستعمل في نفس الوقت الدّلالة المجردّة فلا يدهش لها أحد»[4].

(1)- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، ج4، مادة "باب الكاف".

(2)- إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص: 162.

(3)- نور الدين مهري: معجم الفصيح في لهجة وادي سوف، ج1، ص: 48.

(4)- إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص: 162.

من ذلك ما ورد في النّموذج رقم (11) لفظة أَشْفَى والتي جاء معناها الدّلالي في المعاجم اللّغة العربيّة وبالضبط في معجم **مختار الصّحاح** "للرازي"بمعنى«أشفي على الشّيء أشرف عليه وأشفى المريض على الموت»[1]، بينما في اللّهجة فجاء بمعنى التّذكّر، ومن ثمّ انتقل المعنى المحسوس لهذه اللّفظة إلى المعنى المجرد ألا وهو التّذكّر.

كما أنّ لفظة عَطَّفَتْ اِشَّرْكِيْ والتي وردت في نموذج رقم(12)، امتثلت في نطقها تماما لقانون الدّلالي الذي يسمّى نكوص الدّلالة، لأنّه«كلما ارتقى التّفكير العقلي، جنح إلى استخراج الدّلالات المجردّة وتوليدها والاعتماد عليها في الاستعمال، (...) أنّ الدّلالة تنتقل من مجال المحسوس إلى مجال مجال الدّلالات المجردة»[2]، فالعقل لا يؤمن دائما بالمجرد فقط بل يلتمس المحسوس، ومن ثم يمكن تسمّية هذه الظّاهرة المجازية بنكوص الدّلالة.

كما أنّ لظاهرة الانتقال إلى المعاني المضادّة دورًا في تطوير المعنى الدّلالي للهجة مجتمع وادي سوف والذي تمثّل في انتقال المعنى الدّلالي لبعض الألفاظ كانت تدلّ على معان مثبّتة، ثم أصبحت تدلّ على معان منفيّة[3]، وذلك بسبب عدّة عوامل نفسيّة واجتماعيّة ولغوية تأثّر بها الفرد مما جعلته بدوره يؤثّر على ما ينطق، ومن قولهم: في النّموذج رقم (13) لفظة ظِرِيفْ والتي تدلّ في معناها الدّلالي على«ظرف: فلان ظرفا، وظرافة، فهو ظريف: كان كيسا حاذقا، وقيل الظّرف في الوجه: الحسن وفي القلب: الذّكاء وفي اللّسان: البلاغة»[4]، لكن هذه اللّفظة انتقلت للدلالة على خشونة التّصرف في المواقف بعامل نفسي هو التّهكم.

ومن ثم يتّضح أنّ المعنى الدّلالي لهذه الظّاهرة قد انتقل من النّاحية الدّلالية من شيء سلبي إلى شيء فيه الكثير من الإيجابيات، ويعدّ هذا التّطور للفظة ظريف من ذوق والنّبل الاجتماعي؛ أي أن تسمّى الأشياء بأسماء مضادّة، وممّا أثر على لهجة هذا المجتمع من الجانب الدّلالي ما يعرف بظاهرة التّغيّر الانحطاط الدّلالي، الذي «أثار انتباه علماء العربيّة القدامى بكثرة وُرُود ظاهرة الانحطاط في تأريخ معاني الكلمات، حيث تفقد بعض الألفاظ التي تدلّ على معاني شريفة أو قويّة شيئا من رونقها

(1)- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي: مختار الصحاح، مادة " ش ف ي".

(2)- إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص: 161.

(3)- نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 207.

(4)- مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مادة "ظ ر ف".

وهيبتها في ذهن النّاس لكثرة دورانها وشيوعها، ولأسباب سياسية واجتماعية ونفسية»[1]، جعلت يحدث انتقال واضح لمعنى الدّلالي لبعض الألفاظ.

من ذلك قولهم: في النّموذج رقم(14) لفظة لاَلَّهْ ويقصد به في معتقداتهم الذّهنية القديمة خلال سنوات مضت، ذلك اللّقب الذي تميّزت به بعض السّيدات اللّواتي ينحدرن من أشراف القبائل ذات المقام والمكانة الرّفيعة ممّا أكسبهن قيمة اجتماعية تحتوى على الاحترام والتّقدير الكبير بين أفراد قبيلتهن أو مجتمعهن ككلّ، ولكنّ في عصرنا الحالي انحطّت تلك القيمة لهذه اللفّظة وأصبحت محدودة في نطقها.

أمّا بالنّسبة لظاهرة التّغيّر المتسامي كان لها أثر في اللّهجة، إذ أنّ هناك ألفاظا ونتيجة استعمالها اكتسبت قوة في دلالتها ممّا جعلها تتطور وتتغيّر للأفضل، ومن ذلك كقولهم في النّموذج رقم (15) لفظة عَقْلَكْ والتي تدلّ في اللّغة على«النّهى، الذي به يكون التّفكير والإدراك والتّميز»[2]، بينما نطقها في اللّهجة أحدث لها رقي للأفضل وسنوضح الأمر أكثر في الجانب الاجتماعي.

كما أنّ لظاهرة المجاز المتعدّد العلاقات كظاهرة دلالية لها أثر في لهجة مجتمع وادي سوف إذ«تتمّ فيما بين المحسوسات لصلّة بين دلالتين في المكانية أو الزّمانية أو الجزئية أو الكلّية أو السّببية وغيرها(...)أو بين المعنويات أو يتم بطريقة الكناية»[3]، وإنّ النّماذج المدرجة في رقم (16) إلى (19) توضح ذلك.

وفي الأخير يتّضح أنّه هناك أثر واضح للكثير من مظاهر التّطور الدّلالي في لهجة مجتمع وادي سوف، وذلك مادامت اللّهجة«تخضع لعلاقتها الدّلالية لمعيار الاعتباطية، فإنّها تتطوّر وتتغيّر نحو احتواء التّغيّرات الاجتماعية والثّقافية التي تحدث في المجتمع اللّغوي، فما اللّغة إلا انعكاس للمجتمع بكلّ مكوناته وعناصره وإنّ المجتمع يؤثر في اللّغة سلبا وإيجابا وعلى ذلك فمسألة التّطور أو التّغير الدّلالي تأخذ في مجالها كلّ هذه الاعتبارات الاجتماعيّة والفكريّة واللّغويّة والنّفسيّة التي تخصّ المجتمع اللّغوي»[4].

أ)– الظّواهر الدّلالية لمظاهر التّطور الدّلالي وتأثيرها بمجتمع وادي سوف:

(1)– محمد علي عبد الكريم الرديني: فصول في علم اللغة العام، ص: 227، 228.

(2)–الموقع الالكتروني: معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، https://www.dohadictionary.org/، 2020/06/30م، 18:15 مساء.

(3)– أحمد زغب: لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، ص: 105.

(4)– منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص: 87.

إنّ اللّغة أو اللّهجة بما لها من صلة بالمجتمع خاضعة لمبدأ التّغيّر أو التّطور اللّغوي Language change لا تثبت على حال وإنّما تتغير طبقا لحاجات المتكلّمين بها سواء بتأثيرات داخلية في المجتمع أو خارج عنه، والدّليل على ذلك تغيّر اللّغة العربيّة وإسقاطها لكثير من الألفاظ الجاهلية التي لم تعد تعبّر عن المفاهيم الإسلامية وحلّت محلها كلمات أخرى[1].

وكما هو الحال في اللّهجة بصفة عامّة ولهجة وادي سوف بصفة خاصّة فقد تخلّت هي الأخرى عن مفاهيم وألفاظ تحمل معان وطوّرتها إلى معان أخرى من ذلك ما سندرجه من ألفاظ ذكرت في الجدول السّابق ومن بين تلك الألفاظ ما جاء في النّموذج رقم(01) للفظة الغَرسْ فقد خصصّت هذه اللّفظة على نوع معيّن من التّمور بعد أن كانت عامّة تدلّ على كلّ ما يغرسْ، فتأثّرت هذه اللّفظة– الغَرسْ– بتطوّر معناها في مجتمع وادي سوف بالنّظام الاجتماعي للعيش وذلك من خلال ظاهرة الاقتصادية، ففي القديم كانت مؤونة التّخزين تَمَرْ الْغَرسْ الذي يكون مدّة الاحتفاظ به طويلة دون فساده في ظلّ الفقر والجوع، وعملا بقول الرّسول الله صلى الله عليه وسلّم«بيتٌ لاَ تمَرْ فِيهِ جِياعٌ أَهْلهُ»[2]، وهذا إنّ دلّ على شيء دلّ على قيمة وجود التّمر في المنزل.

كما قيل في النّموذج رقم (02) في صدر البيت لقصيدة فقدان العزيز للشّاعر "علي عناد" لفظة الْغُوطْ والتي أخذت من الفعل الثّلاثي«غاط، يدلّ على الدخول في شيء والغياب فيه، ولذلك سموا الأرض المنخفضة التي يدخلها الإنسان فتحجبه عن النّاس غائطا ويقال: للأرض الواسعة: غائط لأن غاط في الأرض، أي دخل فيها»[3]، فهذه اللّفظة تدلّ على المكان المنخفض الواسع في الأرض وقد انعكس عليها الجانب الاجتماعي من خلال ظاهرة الحياة الفلاحية الزراعية، فخصّصت فيما بعد وأصبحت تطلق على كل مكان يتمّ فيه غرس النّخيل.

أمّا بالنّسبة لتأثير المجتمع على معاني بعض الألفاظ أو الكلمات التي انتقلت من المعنى العام إلى المعنى الخاصّ،كقولهم: مثلا في النّموذج رقم (03) لفظة نِشَدْ والتي تتداول على ألسنة أفراد مجتمع وادي سوف دائما بمعنى السؤال على الحال والأحوال شخص ما، بينما هذه اللفظة«في المجتمع البدوي يكثر السؤال عن الضالة التي كثيرا ما تكون من الإبل القاصية، في الصحراء الشاسعة لذلك كثر استعمال الفعل نشد، نشد الضالة طلبها ومن ثم توسعت دلالة اللفظ فصار كل

(1)– ينظر: حلمي خليل: دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص: 172.

(2)– محمد ناصر الدين الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته(الفتح الكبير) المكتب الإسلامي، مج:1، ص: 547.

(3)– نور الدين مهري: معجم الفصيح في لهجة وادي سوف، ص: 154.

سؤال نشده»[1]؛ وبالتالي أثر الجانب الاجتماعي من خلال ظاهرة البيئة الرعوية على استعمالهم لهذه اللّفظة.

وقيل أيضا في النّموذج رقم(04) لفظة طُفَلَتِيْ والتي يقصد بها في هذه اللّهجة أخت الزّوج، أمّا في اللّغة فقد دلّت على«امرأة طفلة الأنامل ناعمتها»[2]، فعكس الجانب الاجتماعي صورة هذه الطفلة الصّغيرة البريئة، من خلال ظاهرة تفاعل العلاقات الأسريّة، فأطلقوا هذه اللّفظة على أخت الزّوج أملاً وتـفاؤلاً أنْ تُعامل زوج الزّوج معاملة حسنة كمثل هذه الطّـفلة، ومن ثمّ انتقل معنى الـدّلالي الـعام للفظة طفلة إلى المعنى الخاصّ المتمثّل في طُفَلَتِيْ.

وكـذلك نجـد النّموذج رقم(05) للفظة سَلَفَتِيْ حيث انـتقل معنى هـاتـه اللّفظة من المعنى العام وهو «السّلف: المتقدّم السّابق»[3]، إلـى المعـنى الخاصّ وهو زوجـة أخ الزّوج وقـد أثّر الجانب الاجتماعي على هذه اللّفظة حيث نجد أن لفظة سَلَفَّتِيْ تطلقها زوجة الابن الثّاني على زوجة الابن الأوّل ثم أصبحت تطلقها زوجات الأبناء على بعضهن بعض.

أمّا عن ظاهرة تعميم الدّلالي فيرى بعض الباحثين أن أفراد المجتمع الواحد قد يكتفون في حياتهم العادية«بأقلّ قدر ممكن من دقّة الدّلالات وتحدّيدها، ويقنعون في فهم الدّلالات بالقدر التّقريبي الذي يحقّق هدفهم من الكلام والتّخاطب، ولا يكادون يحرصون على الدّلالة الدّقيقة المحدّدة التي تشبه المصطلح العلمي، وهم لذلك قد ينتقلون بالدّلالة الخاصّة إلى الدّلالة العامّة إيثارا للتيسير على أنفسهم، والتماسًا لأيسر السّبل في خطابهم»[4].

ومن ذلك نجد النّماذج المدرجة من رقم(06) إلى رقم(09) تثبت ذلك كقولهم: في النّموذج رقم(06) لفظة كَتَّفْتَهْ، «وهو الذي شدّت يداه من خلفه يشبه به الذي يعقد شعره من خلفه»[5]. لربّما أثّر الجانب الاجتماعي من خلال ظاهرة المحيط الاجتماعي على هاته اللّفظة الدّال على شدّ اليدين خلف الكتفين كقولهم: في اللّهجة رَانِي قَاعِدْ مَكَتَّفْ والتي كانت لها دلالة خاصّة في اللّغة – المعنى السّابق– واكتسبت دلالة عامّة وهي دلالة على العجز وقلّة الحيلة.

(1)– أحمد زغب: لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، ص: 101.

(2)– مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مادة "ط ف ل".

(3)– الموقع الالكتروني: معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، https://www.dohadictionary.org/، 2020/07/02م، 07:15 صباحًا.

(4)– إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص: 155.

(5)– ابن منظور: لسان العرب، ج 9، مادة "ك ت ف".

كما حمل المعنى الدّلالي المنطوق في النّموذج رقم (07) معنى الشّم في اللّغة واللّهجة على حدّ السّواء إذ يدلّ قولهم: اِصْبَيْ كَارِفْ، أنّه شمّ رائحة عطر فوّاح فآذته، ومن ثم انتقل المعنى الدّلالي الخاصّ كرف متأثّرا بالجانب الاجتماعي من خلال ظاهرة الرّعي إذ أنّ ذكر الحيوان يشم رائحة بول أنثاه إلى المعنى الدّلالي العام المتمثل في إطلاق هذه اللفظة على أي رائحة يتمّ شمها من طرف الأفراد، فيقال: كِرَفْ.

وقيل أيضا في النّموذج رقم (08) رَاهُ يَكتْكَتْ بمعنى آنَ«وأصل هذا الفعل في العربيّة صوت ينسب إلى الإبل في مرحلة من مراحل حياتها؛ إذا بلغ الذّكر من الإبل الهدير، فأوّله الكشيش، فإذا ارتفع قليلا، قيل: كتَّ»[1]، ويبدو أن الجانب الاجتماعي قد أثّر على هذه اللّفظة من خلال ظاهرة البيئة الرّعويّة، فانتقل المعنى الدّلالي الخاصّ المتمثّل في الصّوت الذي تصدره الإبل في مرحلة من مراحل حياتها إلى المعنى العام والذي تمثّل في الصّوت الذي يصدره الفرد، كانعكاس لحالته النّفسيّة سواء أكان مهموما أم مريضا، فيصدر صوتا فيه نوعا من الكَتْ مثلما تصدره الإبل.

ونجد في النّموذج رقم (09) لفظة زَرْدَهْ بِلاَ غَنَاجِيْ؛ أي وليمة دون ملاعق، والمقصود بها في هذا المقام، كمعنى مجازي وهو كثرة الطّعام، ولفظة زردة في اللّغة تعني«زرده اللقمة زردا وزردا بلعها فهو زردا»[2]؛ أي أن العرب يقصدون بهذه لفظة«زرد اللّقمة، أي بلعها، والازدراد: الابتلاع، والمزّرد الحلق، وظن فلان أني زردة له، أي أكله»[3]، ومن هنا أثر الجانب الاجتماعي من خلال ظاهرة التفاعل بين الأفراد في هذه اللّفظة المتمثل في المعنى الخاص لها وهو بلع الأكل لينتقل معناها إلى المعنى العام، وتصبح تطلق على كل شّيء موجود عند أي شخص بكثرة.

يرى أهل الاختصاص في مجال السوسيولسانيات أن المساهم الأكبر في تطوّر الجانب الدّلالي هو التّفاعل الموجود بين أفراد المجتمع الواحد، ممّا يعكس ذلك على المستوى اللّهجي، ويظهر في شكل ظواهر لغوية مختلفة،كظاهرة التّغيّر في مجال الدّلالة والذي«عادة ما يكون انتقال المعنى بتغيّر الدّلالة من المجال المحسوس إلى المجال المجرد النّفسي في صورة تدريجيّة، وتظل الدّلالتان مستعملتين جنبا إلى جنب، لذلك يتخذ انتقال الدّلالة المجاز والاستعارة سبيلا له»[4].

(1)- نور الدين مهري: معجم الفصيح في لهجة وادي سوف، ص: 168.

(2)- مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مادة "ز ر د".

(3)- نور الدين مهري: معجم الفصيح في لهجة وادي سوف، ص: 99.

(4)- خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة، ص: 49.

فنجد مثلا في النّموذج المدرج سابقا رقم (10) لفظة اِتَّفَرَتْ أو طَّفَرَتْ والتي«تدلّ في العربيّة على الوثوب، ولكن لها معنى آخر يتّفق مع معنى اللّهجة وهو التّمسك والشدّ والثّبات، فالعرب تقول: اطفر الراكب بعير إطفارا: إذا أدخل قدميه في رفغيّها إذا ركبها، وذلك إذا عدا البعير، واطفر الرجل: إذا أنشب أظافره، وكل من إدخال القدمين في الرفغين، وإنشاب الأظافر في الشيء يدلان دلالة واضحة على الالتصاق»[1]، ومن ثم انتقل المعنى الدّلالي المجرّد المتمثل في التّمسك والتّشبّث إلى المعنى المجازي المحسوس والذي تمثّل في تثبيت أو التصاق التّهمة على شخص معين.

ونلاحظ في النّموذج رقم(11) للفظة أَشْفَى والتي تدلّ في اللّهجة على معنيين وهما –أشفى– بمعنى التّذكر و–أشفى– بمعنى التّذكر بهدف الانتقام، وإنّ اللّفظة الموجودة في النّموذج وحسب السّياق الوارد فيه قد أثّر فيها الجانب الاجتماعي المتمثّل في ظاهرة طبيعة الفرد السّوفي البدوي الذي امتلك ذاكرة قويّة تجعله يغيّر هذه اللّفظة من المعنى المحسوس ويقصد به الإشراف إلى المعنى المجرّد وهو التذكّر.

وقد أدرج في النّموذج الرقم (12) لفظة عَطْفَتْ الدّالة في اللّهجة على أن العنزة درّت الحليب، فنقول:«عطفت الشّاة أو الأم إذا امتلأ ضرعها أو ثديها باللّبن، وبالرّجوع إلى معنى الفعل عطف، نرى أنه مرّ بمرحلتين: في الأولى منهما، كانت دلالته محسوسة عطف: مال عطفت الظبية جيدها إذا ربضت وفي الثّانية أصبحت مجرّدة عطف عليه: أشفق، وفي اللّهجة نكصت إلى معناها الذي سلف وهو امتلاء الضرع باللبن للعلاقة السّببيّة بين الشّفقة ورقة الأم على وليدها وبين نزول اللّبن»[2]، ومن ثم نرى أنّ هاته اللّفظة أثّر فيها الجانب الاجتماعي من خلال ظاهرة البيئة الرّعويّة البسيطة التي يعيشها الفرد السّوفي وما يلاحظه أمامه، فانعكست الدّلالة المجرّدة وهي العطف والشّفقة على الدّلالة المحسوسة وهي در الحليب.

وقيل في مجتمع وادي سوف في النّموذج رقم(13) لفظة ظريف والتي تعني الشّخص الظّريف حسن والوجه والخلق ورقيق الحسّ، بينما في اللّهجة انتقل معناها الدّلالي إلى معنى مضاد تماما إذ يدلّ هذا على الشّخص الخشّن في المعاملة، ويتّضح أنّ هذه اللّفظة تأثرت في نطقها بالجانب الاجتماعي من خلال ظاهرة العرف الاجتماعي التي تسعى في«تغيير الكلمات مراعاة للياقة؛ إذ ليس من اللائق أن يتكلم في أحد المجتمعات، عن أفعال معروفة بالفظاظة»[3]، ومن ثم فالفرد السّوفي راعى

(1)– نور الدين مهري: معجم الفصيح في لهجة وادي سوف، ص: 48، 49.

(2)– أحمد زغب: لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، ص: 104.

(3)– رمضان عبد التواب: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص: 201.

هذا الجانب وحتى لا يحرج مشاعر بعض الأفراد فقيل لشخص خشن في المعاملة أنه شخص ظريف، بينما هو يقصد عكس ذلك.

أمّا عن صورة الجانب الاجتماعي للمرأة في المجتمع بصفة عامة فكانت لها مكانة كبيرة ودور فعّال فإذا أرادوا مثلا«تقدير المرأة وعدم التّعرّض لها بأذى فإن ذلك ينعكس على العبارات التي يتفوّه بها النّاس»[1]، وهذا يظهر في نطقهم لبعض الألفاظ التي كانت تطلق على سيدات وأشراف المجتمع كلفظة لاَلَّهْ في النّموذج رقم(14) وهي لفظة«أمازيغيّة تعني الشّرف والتّوقير والاحترام والتبّجيل وعلامة التّميّز»[2]، وقد تأثّرت لفظة لاَلَّهْ بالجانب الاجتماعي من خلال ظاهرة احتكاك الفرد السّوفي(العلاقات الاجتماعية) بالأمازيغ قديما، بينما حاليا انحطّت دلالتها وانحصر استعمالها لدى بعض سيدات الزّوايا والجدّات (...)إلخ.

وهناك بعض الألفاظ في اللّهجة تعرضت لظاهرة التغيّر المتسامي أو ما يعرف برقي الدّلالة والتي كانت لهاته الأخيرة أثر في ذلك التّطوّر والتّغيّر إلا أنّ الجانب الاجتماعي كان له النّصيب الأكبر في ذلك التّغير وهذا ما نلاحظه في النّموذج رقم(15) للفظة عَقْلَكْ «وهي من العقال، وهو الحبل الذي كانت تربط به رجل الدّابة وغيرها»[3]؛ لتبقى في مكان محدّد وثابت ولربما انعكس البيئة الرعوية على هذه اللّفظة وانتقل معناها«من المعنى المحسوس أو المعنى الوضيع إلى المعنى السامي»[4]، وأصبحت تدلّ على العقل البشري الذي يفكر ويخطّط ويقرّر وينفّذ ويكون في قراراته ثابتًا.

لنواصل تتبع المجال الدّلالي في مجتمع وادي سوف ونكتشف أنّ ظاهرة أو مجال تغيّر الدّلالي يحمل في سياقاته تنوعات بلاغية ومجازية متعددة العلاقات ومختلفة من فرد لآخر، ولا يمكن أن تظهر صورة ذلك التّغيّر الدّلالي على حسب رأي أهل علم اللّغة الاجتماعي إلاّ بربطها«بالعوامل الاجتماعية (...)، وكان مصدر مادتهم اللّغوية النّظر إلى اللّغة على أنّها نشاط يتفاعل فيه الإنسان مع بيئته ومحيطه، وأنّ الكلام له وظيفة في عمليّة التّواصل الاجتماعي»[5]، ممّا يتولّد عنه عدّة ظواهر لغويّة مختلفة.

(1)- أحمد ماهر البقري: اللغة والمجتمع، ص: 41.

(2)- الموقع الالكتروني: http://www.portail-amazigh.com، 2020/07/22، على الساعة 21:00 ليلا.

(3)- أحمد ماهر البقري: اللغة والمجتمع، ص: 41.

(4)- نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 207.

(5)- محمود جلال الدين سليمان: علم اللغة الاجتماعي وتطبيقاته في تعليم العربية، ص: 56.

من ذلك قولهم مثلا: في النّموذج رقم (16) في المثل الشّعبي جَاوُرْهُمْ تَحْفَظْ طَبَايَعْهُمْ مجاز عن طريق العلاقة المكانية، فالمجتمع السّوفي عن طريق ظاهرة المجاورة والتفاعل يحكم على طبع غيره بالحسن أو بالسّوء، ومن ثمّ يتّضح أنّ التّطور الدّلالي قد يكون مقيّدا في «غالب أحواله بالزّمان والمكان فمعظم ظواهره يقتصر أثرها على بيئة معيّنة وعصر خاصّ ولا نكاد نعثر على تطوّر دلالي لحق جميع اللّغات الإنسانية في صورة واحدة ووقت واحد»[1].

كما قيل في النموذج رقم (17) لفظة يَبَحْبَحْ، ويقال فَلاَنْ نَهَارْ كَامِلْ يَبحْبَحْ، ولها المعنى ذاته في اللّهجة واللّغة ومعناها ابجبح«وبحباح، كلمة تنبيء عن نفاذ الشّيء وفنائه، قال اللّحياني: زعم الكسائي أنه سمع رجلا من بني عامر يقول: إذا قيل لنا: أبقي عندكم شيء؟ قلنا: بحباح، أي لم يبق والبحباحة: الرأة السمجة، وإنما وصفت بذلك، لأنّ النّاس لا يحبّون الشخص الذي يكثر من البحبحة»[2]، ومن ثم انعكس الجانب الاجتماعي بانتقال الكناية على المعنى الدّلالي لهذه اللفظة من خلال ظاهرة معتقدهم الخوف من الحسد أو البخل، فيدعي أحدهم أنّه لا يملك شيئا وفي الحقيقة هو عكس ذلك.

كما نستنبط من النّموذج رقم (18) في قولهم: قَلْبَهْ أَبْيَضْ وهي كناية على صفة وهي طيبة القلب وقد تأثّرت هذه اللفظة في نطقها بالجانب الاجتماعي وذلك من خلال الظّاهرة الاقتصادية للعيش فقد أخذت لفظة –أبيض– من بياض الحليب الذي يعدّ قوت أهل وادي سوف وغيرهم .

وقيل في النموذج رقم (19)لفظة هَمْلَتْ عَلَى رَاسَهَا بمعنى خرجت إلى وجهة غير معروفة، ولفظة هِمَلَتْ في المعاجم العربية، بمعنى«هملت العين هملا، وهملانا وهمولا، فاضت وسالت، وقيل الإبل هملا سرحت بغير راعٍ، فالبعير هامل، هملٌ وهملى وهُمَّالٌ. والنّاقة هاملة جمع هواملٌ»[3].

ولربّما نتيجة انعكاس الجانب الاجتماعي من خلال ظاهرة البيئة الرّعويّة التي كانت تعتمد على تربيّة الإبل التي تسعى في الصّحراء الواسعة ممّا قد يجعلها أحيانا تكون من غير راعي فتسمى هذه الإبل بالهاملة، ومن ثم انتقل معنى هذه اللّفظة مجازيا عن طريق العلاقة السببيّة، فأصبح يطلق على كل فرد خرج لوجهة غير معروفة باسم هامل.

(1)– علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، ص: 317.

(2)– نور الدين مهري: معجم الفصيح في لهجة وادي سوف، ص: 36.

(3)– مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مادة "ه م ل".

وصفوة القول نجد أنّ الكثير من المجتمعات اللّغوية قد يحدث لكلماتها أو ألفاظها المتداولة بين أفرادهم تغير وتطوّر«من مجموعة لغويّة إلى أخرى، فقد يستعمل ألفاظ بمعنى جديد، ولكنه يبقى مشترك المعنى القديم»[1]، كما يحدث العكس تماما، ومن ثم فإن حدوث كل تلك التّغيرات والتّطورات الدّلاليّة ما هي إلا نتيجة للعلاقة الرّابطة بين المظاهر الدّلاليّة وبين المجتمع وتمثّلت تلك العلاقة في علاقة تأثير وتأثّر، وذلك لأنّ العوامل الدّافعة لحدوثها كانت«عوامل ثابتة جبريّة مطردة النتائج، وتتحكم في دلالة ألفاظ اللّغة، تشبه نواميس الطبيعة، فلا يملك أحد أن يحول دونها، أو إيقافها عند نقطة معيّنة فهي تؤثّر في ألفاظ اللّغة ودلالاتها»[2]، وهذا ما التمسناه في بعض النّماذج المدرجة في لهجة مجتمع وادي سوف.

خامسا– الظّواهر الدّلاليّة ونسبتها بين اللّهجة والمجتمع:

إنّ للتطور الدّلالي عوامل مختلفة، ومظاهر معيّنة يسلكها هذا التّطور، كالعوامل مقصودة ومتعمّدة، كالتي تصدرها مثلا المجامع اللّغوية(...)، وهناك عوامل أخرى لا شعوريّة، تتمّ دون تعمد أو قصد[3]، ممّا يخلق دلالات متطوّرة لبعض ألفاظ اللّهجة، ومن ثمّ نتساءل ما مدى نسبة أثر الظّواهر الدّلاليّة في لهجة مجتمع وادي سوف؟، وما مدى نسبة تأثير النّظم الاجتماعيّة والثّقافيّة فيها؟.

أ)– الظّواهر الدّلاليّة ونسبة أثرها في لهجة مجتمع وادي سوف:

تحمل الألفاظ العديد من المدلولات«وربّما تتغيّر مدلولات كثيرة لأنّ الشّيء الذي تدلّ عليه قد تغيّرت طبيعته أو عناصره أو وظائفه أو الشّؤن الاجتماعية المتّصلة به»[4]، أي تغيّرت بسبب «العوامل المعينة على ظهور لغة عامّة (...)، وذلك لأنّ الحياة الاجتماعيّة تقوم على العمل المشترك بقوى كثيرة مختلفة، وهذه العوامل تختلف طبيعة وقوّة ودرجة، فقد تكون سياسيّة، أو اقتصاديّة أو قوميّة أو أدبيّة»[5]، أو ثقافيّة أو دينيّة(...)إلخ، ومن ثم سنحاول في الجدول الآتي رصد نسبة بعض الظّواهر الدّلاليّة الموجودة في لهجة مجتمع وادي سوف:

(1)– ستيفين أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص:156.

(2)– أحمد زغب: لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، ص: 106.

(3)–ينظر: رمضان عبد التواب: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانيينه، ص: 189.

(4)– إبراهيم السمرائي: التطور اللغوي التاريخي، ص: 36.

(5)– محمود السعران: اللغة والمجتمع، ص: 171.

الرقم	الظواهر الدّلاليّة	عدد نماذج	تأثّر دلالي	نسبة التّأثير الدّلالي في اللّهجة
01	ظاهرة علاقة التّرادف	06	03	٪50
02	ظاهرة علاقة التّضاد	07	02	٪28.57
03	ظاهرة علاقة المشترك اللّفظي	06	05	٪83.33
04	ظاهرة علاقة التّباين	04	04	٪100
05	ظاهرة العوامل الدّاخلية	14	10	٪71.42
06	ظاهرة العوامل الخارجية	08	00	٪0
07	تخصيص الدّلالة	05	05	٪100
08	تعميم الدّلالة	04	04	٪100
09	تغيير مجال الدّلالة	10	10	٪100
10	المـجـمـوع	64	43	٪67.18

ويتضّح من خلال الجدول السّابق أنّ نسبة وجود بعض الظّواهر الدّلاليّة في لهجة مجتمع وادي سوف كانت مرتفعة نوعا ما، حيث قدّرت نسبتها بحوالي: 67.18٪، وهذا يعود لـ«ربط الألفاظ بدلالاتها وتوسيعها مجال الدّلالة لتشمل في علاقة مباشرة كلّ مكونات البنيّة اللّغويّة من أصوات وصرف ونحو»[1]، ولا يتمّ ذلك إلا من خلال ربطها بالجانب الاجتماعي.

ب)– الظّواهر الدّلاليّة ونسبة تأثّرها بمجتمع وادي سوف:

إذا كانت«دراسة اللّغة ترتبط بمفهوم نفسي فردي في اكتسابها، فإنّها ترتبط بمفهوم اجتماعي جمعي في ممارستها، ففي أحضان المجتمع تكوّنت اللّغة ووجدت يوم أحس النّاس بالحاجة إلى التّفاهم فيما بينهم، فاللّغة هي الواقع الاجتماعي بمعناه الأوفى، تنتج عن الاحتكاك الاجتماعي، وقد صارت واحدة من أقوى القوى التي ترتبط بالجماعات»[2]، ممّا يتولّد عنها ما يعرف باللّهجات الاجتماعية التي بدورها تؤثّر في لغة المحادثة العادية، فتستعير منها هذه اللّغة كثيرا من التّراكيب والمفردات التي خصّص مدلولها العام واصطلح على إطلاقها على أمور خاصّة تتعلّق بفن أو حرفة وما إلى ذلك[3].

ومن ثم سنحاول في هذا الجدول رصد نسبة تأثير النّظم الاجتماعية والثّقافية في هذه اللّهجة للعيّنة المدروسة، وذلك من خلال بعض النّماذج المدرجة سابقا:

(1)– عادل محلو: مدارات اللغة، ص: 95.

(4)– كريم زكي حسام الدين: اللغة والثقافة دراسة أنثرولغوية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية، ص: 36.

(3)– علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، ص: 149.

الرقم	أنواع التأثير	عدد نماذج الألفاظ	عدد التأثير	نسبة تأثير المجتمع في اللّهجة.
01	تأثير اجتماعي بيئي	64	12	٪18.75
02	تأثير العلاقات الاجتماعية		15	٪23.43
03	تأثير اجتماعي تاريخي		08	٪12.05
04	تأثير اجتماعي ديني		03	٪04.68
05	تأثير المحيط الاجتماعي		08	٪12.05
06	تأثير اجتماعي سياسي		00	٪00
07	تأثير اجتماعي نفسي		04	٪06.25
08	تأثير اجتماعي اقتصادي		02	٪03.12
09	تأثير ثقافي		11	٪17.18
	المـجـموع	64	63	٪98.43

فالجدول السّابق يوضّح مدى نسبة تأثير بعض النّظم الاجتماعيّة والثّقافيّة المختلفة في العيّنة المدروسة للهجة مجتمع وادي سوف، حيث قدّرت نسبة التّأثير بـ: 98.43٪، وهذا أكبر دليل على وجود علاقة تأثّر وتأثير بين الجانب الدّلالي والجانب الاجتماعي الثّقافي في هذه اللّهجة.

الـمـلاحـق

أولا – مدونة العيّنة المدروسة في لهجة مجتمع وادي سوف.

ثانيا–معجم المفردات والتّراكيب العيّنة المدروسة في لهجة مجتمع وادي سوف.

ثالثا– طريقة حساب نسبة تأثير العيّنة المدروسة في لهجة مجتمع وادي سوف

أولا – مدونة العيّنة المدروسة في لهجة مجتمع وادي سوف:

لقد تم جمع مدونة الدراسة من ألسنة لهجة مجتمع وادي سوف، ومحاولة ترتيبها وتصنيفها وفق أقسام مختلفة كمايلي:

1– الحديث اليومي:

المفردات و التراكيب المذكورة في عينة الدراسة					
01	عطَاهْ شَحْطَـهْ	23	سَنْدُوقْ	45	فَـرْفَـرْ كلْحَمَامَهْ
02	كُـوشَـا	24	رخِيسْ	46	غَلَمْ
03	إِزْكَـارَه	25	سَبَرْ	47	قَـابَهْ
04	كُـرُومَـا	26	السُوفْ	48	هَاكْ العُـرُفْ مَنَوَرْ.
05	غُـنْجَايَا	27	غَظَبَانْ	49	تُضَرْبَكْ صَاقَعَهْ.
06	شِهِيْلِي	28	نُوظِيْ	50	غَدُورْ
07	كَشْكُوشَا.	29	ظَبَعْ	51	فَقَرَكْ
08	مَـايْكَـلْمُـوكُـمْشِ	30	مِظَبَبَهْ	52	قَـايَـلَهْ
09	أُقْعَدْ إِطَبَّنْ	31	مِمْبَكَرِي	53	سَمْرَا
10	رَاهُ انْـتَـاعِـي	32	زمَامْ	54	قَـايـدْ
11	فَـــــمْ.	33	فنْجَالْ	55	لْـقَلبْ
12	فَحَظْ	34	إِسْماعِينْ	56	بُوكة
13	ظُوقْ	35	سِنْسِلَـهْ	57	حَمِيدْ
14	الْعَرُوصْ	36	سَمشْ	58	مِيمي
15	صُوقْ	37	سُجَاعْ	59	حَاسَهْ فلْغُرْضُوفْ
16	رَاصْ	38	سَخْصْ	60	لْمَرَا
17	فِرْطَاصْ	39	سَجَرَهْ	61	قَرِي
18	قِزَازْ	40	قَـايـدْ	62	بِدَتْ
19	زْبَـسْ	41	خْـويـا رُوح اعْـمَـاهْ	63	قَايَضْنِي
20	زَنَّـزَ	42	جَـبَـدْ لْـقَـرْنَبْ.	64	زُرْقَتْ
21	مُسْتَغِيمْ	43	جَـغَـمْ لْـمّـي.	65	لَقْنِي

22	مَغْلَـهْ	44	يَعْجَلَكْ قابة.	66	قزال
67	بِريقْ	95	حَابْ يَضُمَّهْ	123	صَرَطَّـهْ
68	رُحَتْ لِلْعَلِنْدَه	96	بِلْقُطْ	124	خُذْ العصا وأُضُرْبِيهَا
69	مِلْجِلفه	97	حَـلْ فَمَّـهْ	125	كُـتْ رَاقَدْ
70	فِحَفْظِ لِلَّهْ	98	رَاهَمْ قِـتْلُوهْ	126	تَـوْ عْـطُـوهْ
71	عَلْخَزَانَهْ	99	رُحَتْ لَهَنَّا	127	كَلمُوهْ بَاشْ يشَهْدُوهْ
72	جِـي	100	متأكدْ مُـحَـمّد؟	128	خَـالَـد خَـرجتْ؟
73	الْجَبَّادْ	101	لَمَّبَقَّى يَسْتَحِيْ	129	الشرْطَـهْ فتَشُوهْ الكل
74	رَاحَتَّلْعَبْ	102	عَـرَّاسِـي	130	عَـرُّوحِـي
75	بَشَّا	103	مسْحَتْ لَـرَضْ.	131	كَـتَمْشِيْ ٱلْيُومْ للفلاحة؟
76	بَاهِي	104	رَأسَهْ فِرْطاسْ	132	جَنْ اتْكِنْ
77	حَمَّه	105	وَاشْبِيهْ بَـقِي؟	133	ذَهَبْ سَوَّكْ
78	سَجَرَهْ	106	صَلَاة لِعْشِيْ	134	صَمْ فِيبْلاَصَتَهْ
79	قِـزَازْ	107	الـزَّكِـيْ	135	حِلْ الْبَابْ
80	زْبَـسْ	108	رَاهُ بِـني	136	صَارْ كِمَا هَكَ!
81	زَنَّـزَ	109	قلبه قلب ايهودي	137	آه سُـعَـاد
82	مُسْتَغِيمْ	110	المبروك	138	أشفى عليها
83	مَغْـلَـهْ	111	عطفت الشركي	139	أخطاني راني عارفك ضريف
84	غَلَمْ	112	اربطيها برسوه	140	ما دايم غير وجه ربي
85	الغرآن	113	عقلك واش فيه	141	لاّله
86	قَـابَهْ	114	عدّة	142	راهي مطبنّه
87	غَدُورْ	115	يبحبح	143	قلبه أبيض
88	قَرْداشَة	116	هِلت	144	نِشَدْ
89	لَقْنِي	117	رقاص	145	طفلتي
90	طَاحْ مِنَّخَلَهْ	118	رَانِي رَايَحْ لِلسُّوقْ	146	عِـلْجِـيهْ واش بيها؟
91	مَدَّيَّـنْ	119	خَلَهْ يقُلَّـهْ	147	خَـدِيـجَهْ راكي تصلي؟
92	بِلْهَادِي	120	بِلْقَاسِمْ	148	سلفتي
93	الزِّيـتْ	121	رَاهُ قـتَـلْ	149	تَخَلَطَتْ اذْنيا

94	فَضَّتْ احْلاَصْ	122	مـوَدَّعْ ارَّبي.	150	هاك وأمشي برا أخطانا
151	نتْكَلَمْ وَنْزِيدْ.	176	هيا روح معايا	201	تو نروحوا اصبري بركه
152	رانِيْ مشِيَتْ نَجْرِي	177	الخدّام يخدم بذراعه	202	أَنِيّ قُتَلَكْ صَفِي نِيتَكْ
153	مـوَالِفْ دِيمَا	178	يجي يوم وتشتاقها	203	ما لقيتهاشي
154	بشَّعْ يَاسِرْ	179	وذنين	204	نمشي نقصّر مع الرفاقه
155	وِيْنَهْ عَـمَّكْ؟.	180	راه معروف	205	اقعدن مسمحكن
156	الْعَمَالْ عَلَى رَّبِيْ	181	أركحوا في بلايصكم	206	نَخَلْتِينْ
157	منهو إلي جاء؟	182	نستعرف بيك	207	زوز عراجين
158	راه يحب لامتلاك	183	بره جيبه كان جاء	208	إزرب
159	يرحم من قال وعاود	184	التّمَرْ فالْغُوطْ	209	واش بيه عنده روح لانتقام؟
160	كرّطت اصباح	185	الكرش صبّاغة دبّاغة	210	شوفهم كيفاش غايبين
161	ديما يسبب علظلم	186	اللي قتلك عنه	211	كول الموت موت وحده
162	الزّوخ والفوخ	187	إحني ظالمين سامحنا	212	كلّنا مومنين
163	راك شارب اللاقمي	188	ندّهت ربي العالي	213	عدكم المي؟
164	القندورة	189	حِيطْ	214	طنّشت خاطي هي وحدها
165	أعطيني لحافي	190	نوحن عني لثنين	215	بِيضْ
166	راحت لغوطها	191	رَبِي يَعَونْكُمْ	216	نكذب عليك
167	شفتهن مقفزهن	192	المفتاح فوق التاقه	217	راهن يضاون كما القمر
168	خايبات مبلدهن	193	العطره موش خارجه	218	والو ما نعوّلش عنك
169	خالتك مش جايه	194	برحوا في جوامع	219	راني قتلك هيا هني
170	يا العمّة تفاجي الغمة	195	اللي انقله عنها نايا ميجيبهاش	220	يا وخيتي واش أداني نحل فمي
171	عندي خمس ذر حشاك	196	لو كان راحت خيرلها	221	هو يقلّها مشرّق وهي تقلّه مغرّب وشدّي
172	عمتي	197	كان جيتنا مرحبا بيك	222	عمّي
173	مازاله كان المي يحمى	198	كن في بلاصتك	223	هن يتحدّثّن ويغزلن فصّوف
174	صاوي الباب	199	خالتي	224	لازم تجي اليوم أني قتلك
175	عفط من اهني	200	اصقرني نقلك	225	خويا

226	لعبتها فايقه	244	املبساته اجرود تعديل	262	أختي
227	قلبي يردك عني	245	راسي يتقلقل	263	جدّي
228	طفلة عزوز	246	راك باسل	264	جدّتي
229	باش اديروا فيا هزبه	247	ما شطرك حتى أنت	265	سيعفتها
230	على مرد الله	248	قضقض بلبرد	266	بجاه هلهضبة
231	وشحالك من المقدرة	249	يا الله نش	267	يا البشع
232	سوى قلت لك أو لا	250	حميل	268	البصير
233	راحوا اكل غير دخه	251	عينيها صحيحة	269	ساقه
234	بقدواش هضا التمر؟	252	عينيها حارّة	270	ساق كرهبته
235	دلّه جي؟	253	عينيها تتلاوص	271	لماعين
236	مسعود واش أداك ثم	254	ناكل لقمه مسقي	272	كرشه تجري
237	وين جت أولاد حمد؟	255	رِجلها طويلة	273	هاك لقمة انتاع الزّبس
238	أحد الله والواحد الله	256	ايدها خفيفة	274	شاده رِجلها
239	طفله سمحه مسراره	257	ايدها قصيفة	275	راني قاعد مكتّف لدين
240	ربطه بالسبته	258	طاح سبته	276	مكروس
241	اصّبي كارف	259	نستبل	277	كان حاصت وباصت نجي
242	راه يكتكت	260	خالي		
243	تكسبت	261	مدقلص		

2- الشعر والغناء الشعبي:

الرقم	المفردات و التراكيب المذكورة في عينة الدراسة
01	جْتْ مِيتَه مَعْجُولَهْ *********إِمْسَطَّرْ كَتَبْ قَدَّرْ حَكَمْ الْمُولَى
02	لا بَعَثْ برَيَّهْ ********* لاَ طَلْ عَنِّي لاَ نَشَدْ عَليَّ
03	حَشْمَانْ مِنْ أَفْعَالِي ذَارِحْ ********* سَتَّارْ يستُرْ اللَّي جَاهْ.
04	بَابَا يْعَمِّرْ فِيَ لِبْسَاطْ الْخَالِيْ
05	يَحَطْ كَبَدْتَهْ عَ الجَمَرْ وَالْمَلاَّلَهْ
06	يَا طُفْلَهْ صِيتَكْ مِتْعَلِيْ
07	شَهْوُتَهْ مَقْسُومَة*******وْنِي شَهَوْتِي عِنْدِي ٱلعَرَبْ مَلْمُومَهْ.
08	وَسَاعَات نِحْسَابَهْ بِطِي فِي غُوطَهْ.

09	الْكَبْدَهْ مَا فِيهَا هَنَانْ********حَتَّى لَحَنِيْ فِزُغْلَّلْ
10	هَضَا اِنْهَارْ إِلْلِيْ تَمَنِيْتَهْ
11	والله يَا غَالِيَهْ مَا نِحْسِبَكْ خَوَانْ
12	دَبَرْ عَلَيَا كَانَكْ صَاحَبِيْ
13	وَالْدِيكْ لاَ تَتْرُكُهُمْ وَلاَ تَلَوَّحَهُمْ********كِيفْ يَغَضْبُوا صَالِحِهُمْ وَبَلاَكْ كَلاَمْ ٱلسَوْ يَجْرَحَهُمْ.
14	إِذَا سَأَلْتْ عَنْ وَالَدِيكْ وَمَعزِتَهم******** فِي عِـزْهُـمْ كِنزْ اِلّلِي مَا يَفْنَاش
15	وَرِبِّي قَرِنْ رِضَاه بِرْضَايَتَهُمْ ********** وِلِلِيْ عَصِيْ شَاقِيْ وَمَا يَلْقَاشْ
16	حَاولْ تَصيبْ الْخِيرْ مِنْ دَعْوتَهُمْ.
17	فِيهِمْ ثِلاثَهْ فِالْوَحَمْ عَدَتَهْمْ
18	ثِقْلُوْا وَقَصَرتْ فِالْوِطَا خَطَوَتَهُمْ******** وَقَلْ جُهَدَهُمْ وَلَى عَلَى سُطَاشْ

3- الأمثال والحكم:

المفردات و التراكيب المذكورة في عينة الدراسة			
01	جَـا يَسْعَى وَدَرْ تِسْعَةَ	23	اللّي بَاشْ تْخَلّيكْ خَلّيهَا.
02	حُرْزَه بِلاَ عِينْ	24	كُونْ بَهْلُولْ تَشْبَعْ كسُورْ.
03	الْفَقِير إِذَا غَنِيْ يَشْبَعْ	25	تَاعْكُمْ نْذُوقَهْ وَتَاعِي عَقْرَبْ فُـوقَـهْ
04	بَاتْ مَعَ ٱلدِجَاجْ لِيْلَهْ صْبَحْ ايْقَاقِيْ	26	بنَادَمْ عَنْ رَايَهْ نَادِمْ ابن آدَمْ عَنْ رَأيهِ نَادِمٌ
05	اَخْدِمْ الْخِيرْ فِي رَبِيبَكْ يَعيشْ وَلِيدَكْ	27	تِمْشِي ٱلرجَلْ وِينْ يَحَبْ ٱلْخَاطِرْ
06	اسْكَاتْ حِكَمَهْ	28	اسعُودْ عِند لِقَرُودْ
07	سَوَاكِكْ بَاطِلْ وَكُحْلِكْ بَاطِلْ وَالله مَاكِيْ حَالِيَا فِلْخَاطِرْ.	29	كَانْ وِلَدْكُمْ ضَرِبْ وِلَدْنَا يِدُقُّهْ سِيدِي بِنْ عَبْدَالله، وكَانْ وِلَدنَا ضَرِبْ وِلَدَكُمْ شَاهْدَهْ الله
08	كِلاَمْ الْزِينْ يِنْدَفَعْ فِي الْدينْ مكرر	30	بَدَلْ لَمَرَاحْ تَرْتَاحْ
09	كَانْ تَخْلَطَتْ لَدْيَانْ اسْتَحْفَظْ عَنْ دِينكْ	31	نَتَكَلَمْ وَنْزِيدْ ٱلْكِلاَمْ وَالْخَطَابْ نُضَرْبَهْ بِرْزَامْ
10	تَعَلَمْ لَحْسَانَهْ فِي رُوسْ لِيتَامَهْ	32	اللّي يِعجْبَكْ رُخْصَهْ يَبْقَى فِي الدَّارْ نُصَّهْ
11	جَاوُرْهُمْ تَحْفَظْ طَبَايَعْهُمْ	33	أُقْصَدْ الْدَّارْ لْكِبِيرهْ إِذّا مَتَعَشِيتَشْ تَبَاتْ مَتَغَطِي
12	خُوكْ خُوكْ لاَ يَغُرّكْ صَاحَبكْ	34	بَاتْ مَعَ ٱلدِجَاجْ لِيْلَهْ صْبَحْ ايْقَاقِيْ
13	اَخْدِمْ الْخِيرْ فِي رَبِيبَكْ يَعيشْ وَلِيدَكْ	35	جُرْتَهْ فِي ٱلْشَّطْ وَفِي ٱلْشَّطَ جُرْتَهْ بَايَنَهْ وَمَا تَتَنحْ جُرْتَهْ مِنْ ٱلْشَّطْ دِيمَهْ تَبْقَى كَايْنَهْ
14	دَارْ دَارَنَا وِنِيْ جَارَنَا	36	أَعْطِينِي تَاعِي وِنْبَيْنْ ذِرَاعِيْ

15	الْكَرِشْ صَبَّاغَهْ دَبَّاغَهْ	37	وَاحدْ يَحْلِبْ وَلآخِرْ شَادْ ٱلمَحْلَبْ
16	كِلاَمْ الْزِينْ يِنْدَفَعْ فِي الْدينْ.	38	كَانَهْ الْنَّوَاحْ بِطُلْبَهْ الله لاَ يَرْحَمْ مِنْ مَاتْ
17	لاَ تَرْحَمْ وَلاَ تَخَلِيْ رَحْمَّة رَبِّي تَنْزِلْ.	39	طَاح الفَاس فِرَّاسْ.
18	تَعلّم لَحْسَانَهْ فِي رُوسْ لِيتَامَهْ.	40	كَانَكْ حَرَازْ تَبعْ انْفَدهْ.
19	زَرْدَهْ بِلاَ غَنَاجِيْ	41	مَا غَضْنِيْشِيْ مِنْ قَالْ فِيَا غَاضَنِيْ مِنْ جَاءَ وَرَدْ عَلَيَّا
20	سَفَرْ بِلاَ زَادْ يَخَوفْ		
21	اضِيّفْ ضِيفْ لُو بَقَى شِتَّاء أو صِيفْ		
22	دِرتَهَا بِيديكْ حِلَّهَا ابْسِنّيكْ		

ثانيا– معجم المفردات والتّراكيب العيّنة المدروسة في لهجة مجتمع وادي سوف.

ورد في هذه الدراسة العديد من المفردات والتراكيب كعينة للهجة المدروسة، لذا توجب علينا التوقف عند بعض المفردات لشرح معناها:

الرّقم	المفردة أو التّركيب	معناها	موقعها في المدوّنة
01	أَعْطَاهْ شَحْطَـهْ	ضربه ضربة واحدة.	صفحة: 81
02	كُـوشَـا	مطبخة	صفحة:81
03	إِزْكَـارَه	انتقام	صفحة:81
04	كُـرُومَـا	الرقبة	صفحة: 81
05	غُنْجَايَا	ملعقة	صفحة:81
06	شِهِيْلِي	الهواء السّاخن	صفحة:81
07	كَشْكُوشَا	رغوة	صفحة: 81
08	زَمَامْ	الزمان	صفحة: 87
09	فَقَرَكْ	الفقر	صفحة: 87
10	الْـقَـرْنَبْ	الحبل.	صفحة: 95
11	جَغَـمْ لْـمّـي.	شرب المـاء.	صفحة: 95
12	صَرَطَّـهْ	ابْتَلَعَه	صفحة: 103
13	رُحَتْ لَهَنَّا	ذَهَبْتُ لِأَهلي	صفحة: 103
14	صَمْ فِيبْلاَصَتَهْ	ابقى في مكانه	صفحة: 118
15	رَأسَهْ فِرْطاسْ	لا يوجد شعر في رأسه	صفحة: 118
16	ذَهَبْ سَوَّكْ.	ذهب مرضك	صفحة: 118
17	كَرَّطّتْ	فطرت في الصّباح	صفحة: 136
18	اَلْلاَقْمِي	مشروب يخرج من قلب النّخلة	صفحة: 136
19	أَحْدَ اللهْ	العدد رقم واحد	صفحة: 168
20	اِصَّقّرْ	انصت	صفحة: 189
21	صَاوِي	أغلق	صفحة: 189
22	عَفَّطْ	اذهب	صفحة: 189
23	سِيعِفِتْهَا	ضرّتها	صفحة: 189

24	هِزْبَهْ	جريمة	صفحة: 201
25	قَصْقَضْ	ارتعش	صفحة: 201
26	عَلَى مُرَدْ اللهْ	لا مرد إلاّ لله	صفحة: 201
27	حَمِيلْ	حبل	صفحة: 201
28	نِسْتَبَلْ	يتبوّل	صفحة: 201
29	مَكْرُوسْ	بين الشّباب والطّفولة	صفحة: 201
30	تِكْسِبَتْ	منطقة في مدينة الوادي	صفحة: 201
31	مَدَّقْلَصْ	مقرف	صفحة: 201
32	لِكُولْ	المدرسة	صفحة: 201
33	قَاوْرِي	أجنبي	صفحة: 201
34	المْبْرُوكْ	مرض البوحمرون	صفحة: 201
35	عَدَّه	رقم خمسة	صفحة: 201
36	يَبَحْبَحْ	يدعي عدم امتلاكه وهو العكس	صفحة: 213
37	هِمْلَتْ	ذهبت إلى وجهة غير محدّدة	صفحة: 213
38	دَلَّهْ جِيْ ؟.	هل عبد الله جاء؟	صفحة: 156

ثالثا– طريقة حساب نسبة تأثير العيّنة المدروسة في لهجة مجتمع وادي سوف:

طريقة حساب نسبة تأثير النّظم الاجتماعية والثقافية للألفاظ العيّنة المدروسة في لهجة مجتمع وادي سوف بالنّسبة للظواهر الفونولوجية والظواهر المورفوتركيبية والظواهر الدلالية:

1– طريقة حساب الظّواهر الفونولوجيّة ونسبة تأثّرها بمجتمع وادي سوف:

سنحاول في هذه الجدول الآتي توضيح طريقة حساب نسبة تأثير النّظم الاجتماعية والثقافية للألفاظ العيّنة المدروسة في لهجة مجتمع وادي سوف بالنّسبة للظواهر الفونولوجية:

نوع التأثير	القطع	الإبدال	القلب	الحذف	الإدغام	الإمالة	الاختلاس	الوقف	النبر	التنغيم	المجموع
ت بيئي	03	06		06	07	10	05			02	39
ت تاريخيا	01	10	03			02		11		04	31
علاقات اجتماعية	05	02							01		08
ت دينيا	01	01			06		04	03		01	16
المحيط الاجتماعي			03						06		09
ت سياسيا				08							08
ت اقتصاديا					01						01
ت نفسيا									02	02	04
ت ثقافيا		02	03	04			02		01		12
+ فونولوجيا	02	02	///	///	01	///	///	///	///	///	**128=**
– التأثير	///	///	///	///	///	///	///	///	///	02	
المجموع	10	23	09	18	15	12	11	14	10	07	**131=**

2- طريقة حساب الظّواهر المورفوتركيبية ونسبة تأثرها بمجتمع وادي سوف:

سنحاول في هذه الجدول الآتي توضيح طريقة حساب نسبة تأثير النّظم الاجتماعية والثقافية للألفاظ العيّنة المدروسة في لهجة مجتمع وادي سوف بالنّسبة للظواهر المورفوتركيبية:

نوع التأثير	السوابق	الدواخل	اللاواحق	الحرة	المقيدة	السالبة	الاسنادية	تركيبية	المجموع
ت بيئي			03	04			08		15
ت تاريخيا								08	08
علاقات اجتماعية	02		01					01	04
ت دينيا									00
المحيط الاجتماعي			02				06		08
ت سياسيا									00
ت اقتصاديا									00
ت نفسيا									00
ت ثقافيا								01	01
+ مورفوتركيبي	08	08	13	06	07	05	34	19	**36=**
– التأثير	02-	///	06-	01-	///	///	09-	07-	
المجموع	08	09	13	07	07	05	39	22	**110=**

3- طريقة حساب الظّواهر الدّلاليّة ونسبة تأثّرها بمجتمع وادي سوف:

سنحاول في هذه الجدول الآتي توضيح طريقة حساب نسبة تأثير النّظم الاجتماعية والثقافية للألفاظ العيّنة المدروسة في لهجة مجتمع وادي سوف بالنّسبة للظواهر الدّلاليّة:

نوع التأثير	الترادف	التضاد	المشترك	التباين	ع داخلية	ع خارجية	تخصص الدلالة	تعميم الدلالة	تغير المجال الدلالة	المجموع
ت بيئي	01				01	02	02	02	04	12
ت تاريخيا			02		04	02				08
علاقات اجتماعية		04	02		04		02	01	02	15
ت دينيا	01				02					03
المحيط الاجتماعي	03		01		03			01		08
ت سياسيا										0
ت اقتصاديا							01		01	02
ت نفسيا		02				02				04
ت ثقافيا	01	01	01	04		02			02	11
+ دلاليا	///	///	///	///	///	///	/////	///////	01	**63=**
– التأثير	///	///	///	///	///	///	///////	///////	////////	
المجموع	06	07	06	04	14	08	05	04	09	**64=**

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

أولا- قائمة المصادر والمراجع العربية والمترجمة:

1-إبراهيم السمرائي: التّطور اللّغوي التّاريخي، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط2، 1981م.

2-إبـراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط5، 1984م.

3-ـــــــــ: في اللّـهجات العربـية، مكتبة الأنجلو، الـقـاهـرة، مصـر، (دط)، 2002م.

4- إبراهيم خليل: مدخل إلى علم اللّغة، دار الميسرة، عمان، الأردن، ط2، 2014م.

5-إبراهيم ڤلاتي: قصة الإعراب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (دط)، 2012م.

6-إبراهيم محمد الساسي العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تح: الجيلالي بن إبراهيم العوامر، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، (دط)،2007 م.

7-أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي(بن سيد): المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دط)، (دس).

8-أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: كتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تعليق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

9-ـــــــــــــــــ: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، سوريا، (دط)، (دس).

10- أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي:كتاب الإبدال، تح: عز الدين التنوخي، (دون دار نشر)، دمشق، سوريا، (دط)، 1960م.

11- أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، (دط)، (دس).

12-ـــــــــــــ: سرّ صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم، سوريا، ط2، 1993م.

13- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (دط)، (دس).

14- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

15- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(سيبويه): الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1982م.

16- أبو بكر حسيني: الصوتيات التركيبية "الدراسة التركيبية لأصوات اللغة العربية، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2014م.

17- ـــــــــــــ: الصّوتيات العربية الدراسة الإفرادية للأصوات، مطبعة مزوار للنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، ط1، 2013م.

18- ـــــــــــــ: المصطلحات الصّوتية في مصادر القراءات، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2008م.

19- أحمد الشارفي: اللغة واللهجة مدخل للسوسيولسانيات العربية، كلية علوم التربية، الرباط، المغرب، ط1، 2017م.

20- أحمد بن الطاهر منصوري: الدر المرصوف في تاريخ سوف، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2000م.

21- ـــــــــــــ: قيم وعادات وتقاليد المجتمع السوفي قديما، مديرية الثقافة لولاية الوادي، الجزائر، ط1، 2015م.

22- أحمد بن نعمان: التعريب بين المبدأ والتطبيق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (دط)، 1981م.

23- أحمد جميل شامي: النّحو العربي قضاياه ومراحل تطوره، دار الحضارة، بيروت، لبنان، (دط)، 1997م.

24- أحمد حساني: مباحث في اللّسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (دط)، 1999م.

25- أحمد زغب: ديوان إبراهيم بن سمينة، اصدار رابطة الفكر والإبداع بولاية الوادي، الجزائر، (دط)، 2004م.

26- ـــــــــــــ: ديوان أحمد بن عطاء الله، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2012م.

27- ـــــــــــــ: مبادئ الأنثروبولوجيا (علم الإنسان)، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، ط1، 2012 م.

28- ـــــــــــــ: من البدو إلى الحضر دراسة سوسيو- ثقافية لقبيلة أولاد جامع في منطقة

سوف والطيبات، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، ط1، 2019م.

29- ـــــــــــ:لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2012 م.

30- أحمد عفيفي: ظاهرة التخفيف في النحو العربي، الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر، ط1، 1996م.

31- أحمد علام الدّين الجندي: اللّهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، (دط)، 1983م.

32- أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط3، 2008م.

33- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2008م.

34- أحمد نازلي معوض: التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.

35- إسماعيل محمد الـزيـود: علم الاجتماع، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2011م.

36- أليس كوراني: اللغة والمجتمع عند العرب(الجاحظ نموذجا)، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2013م.

37- اميل بديع يعقوب: فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1982م.

38- ـــــــــــ: موسوعة النّحو والصرف والإعراب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.

39- برتيل مالمبرج: علم الأصوات، تر: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، مصر، (دط)، (دس).

40- بلقاسم لعرج: الدّارجة الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى دراسة لسانية للهجة بني فتح "جيجل": مديرية النشر للجامعة قالمة، الجزائر، (دط)، 2008م.

41- بن سالم بن الطيب بالهادف: سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد، الوادي، الجزائر، (دط)، 2007م.

42- بيار أشار: سوسيولوجيا اللغة: تر: عبد الوهاب تزو، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1،

1996م.

43- بيتر ترادجل: السوسيولسانيات مدخل إلى دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع، تر: محمد كرم الدكالي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (دط)، 2017م.

44- ثريا التجاني: دراسة إجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري وادي سوف نموذجا ، دار هومه، الجزائر، (دط)، (دس).

45- جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المكتبة العصرية، لبنان، (دط)، 2014م.

46- جميل حمداوي: اللسانيات الاجتماعية، شبكة الألوكة، الرياض، السعودية، (دط) ، 2015م.

47- جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، (دط)، 1994م.

48- جورج يول: دراسة اللغة، تر: حمزة بن قبلان المزيني، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2017م.

49- جولييت غارمادي: اللسانة الاجتماعية، عربّه: خليل أحمد خليل، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.

50- جيلالي بن يشو: بحوث في اللّسانيات الدرس الصّوتي العربي المماثلة والمخالفة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2007م.

51- حسام البهنساوي: العربية الفصحى ولهجاتها، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، (دط)، 2004م.

52- حسان الجيلاني: التراث الغنائي بوادي سوف، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، (دط)، (دس)، 2011م.

53- ـــــــــــ: قصّة العودة، مذكرات عائد من الرديف تونس إلى وادي سوف الجزائر في صائفة الاستقلال، دار هومة، الجزائر (دط)، 2011م.

54- حسان تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، (دط)، 1994م.

55- ـــــــــــ: مناهج البحث في اللّغة، مكتبة الأنجلو، القاهرة، مصر، (دط)، 2014م.

56- حسن ظاظا: اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة، دار القلم، دمشق، سوريا، ط2، 1990م.

57- حلمي خليل: دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، مصر، (دط)، 2016م.
58- ـــــــــــ: مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، (دط)، 2003م.
59- خالد حامد: مدخل إلى علم الإجتماع، دار جسور، الجزائر، ط2، 2012م.
60- خديجة الحديثي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، العراق، ط1، 1965م.
61- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، ط2، 2012م.
62- ـــــــــــ: محاضرات في علم الدلالة نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط2، 2012م.
63- خليل أحمد خليل: المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1984م.
64- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.
65- خولة طالب الإبراهيمي: الجزائريون والمسألة اللغوية "عناصر من أجل مقاربة اجتماعية لغوية للمجتمع الجزائري"، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، ط2، 2013م.
66- دلال ملحسن استيتية: التغير الإجتماعي والثقافي، منتدى اقرأ الثقافي، الأردن، ط3، 2010م.
67- راجي الأسمر: المعجم المفصل في علم الصرف، مراجعة: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان، (دط)، 1997م.
68- رشيد سلطاني: تاريخ سوف النشأة- التكوين- التطور، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2016م.
69- رشيد عبد الرحمن العبيدي: معجم الصّوتيات، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، العراق، ط1، 2007م.
70- رمضان عبد التواب: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينيه، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1990م.

71- ـــــــــــــ: المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي لنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط3، 1997م.

72- ستيفين أولمان: دور الكلمة في اللغة، تر: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، مصر، (دط)، (دس).

73- سعاد بسناسي ومكي درار: المقررات الصّوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية، دار أم الكتاب، مستغانم، الجزائر، ط3، 2013م.

74- سلمان بن سالم بن رجاء السجيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية، مكتبة الغرباء الأثرية، السعوية، ط1، 1995م.

75- ـــــــــــــ: الحذف والتعويض في اللهجات العربية من خلال معجم الصحاح للجوهري، مكتبة الغرباء الأثرية، (دب)، ط1، 1415هـ.

76- سمير شريف استيتية: اللسانيات، المجال، والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2008م.

77- سهام مادن: اللهجات العربية القديمة، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، (دط)، 2011م.

78- السيد العربي يوسف: الدلالة وعلم الدلالة المفهوم والمجال والأنواع، شبكة الألوكة، الرياض، السعودية، (دط)، 2016م.

79- صالح الضامن: علم اللّغة، مطبعة التّعليم العالي، الموصل، العراق، (دط)، 1989م.

80- صالح بالعيد: التّراكيب النّحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط)، 1994م.

81- صلاح الدين شروخ: علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، ط1، 2004م.

82- عادل محلو: مدارات اللغة، منشورات ضفاف للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2016م.

83- عبد الحميد لطيفي: علم الإجتماع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (دط)،1981م.

84- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، (دط)، 2007م.

85- عبد العزيز سعيد الصيغ: المصطلح الصّوتي في الدراسات العربيّة، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2000م.

86- عبد العزيز عتيق: المدخل إلى علم النحو والصرف، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (دط)، (دس).

87- عبد العزيز مطر: لهجة البدو في السّاحل الشّمالي لجمهورية مصر العربية، دار المعارف، مصر، (دط)، 1981م.

88- عبد الغفار حامد هلال: الصوتيات اللغوية دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2009م.

89- ـــــــــــــ: اللّهجات العربية نشأة وتطورا، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط 2، 1993م.

90- عبد القادر بن محمد أبي الفيض: المواقف الإلهية، المحرر: عاصم إبراهيم الكيلاني، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان، (دط)، (دس).

91- عبد القادر شاكر: علم الأصوات العربية "علم الفونولوجيا"، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان، ط1، 2012م.

92- عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، دار صفاء، عمان، الأردن، ط1، 1998م.

93- ـــــــــــــ: الدّلالة الصوتيّة والصرفيّة في لهجة الاقليم الشمالي، دار صفاء، عمان، الأردن، ط1، 1997م.

94- ـــــــــــــــــ: علم الصرف الصوتي، دار آمنة، فلسطين، (دط)، 1989م.

95- عبد الكريم بوقرة: علم اللغة الاجتماعي مدخل نظري، شبكة الألوكة، الرياض، السعودية، (دط) ، 2015م.

96- عبد الله إبراهيم: علم الاجتماع(السوسيولوجيا)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2004م.

97- عبد المجيد عيساني: اللغة بين المجتمع والمؤسسات التعليمية، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2010م.

98- عبد النور جبور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984م.

99- عبده الراجحي: اللغة وعلوم المجتمع، قرأه واعتنى به: محمود عبد الصمد الجيار، دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر، ط1، 2013م.

100- ـــــــــــــــــ: فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (دط)،

1972م.

101-عزيز خليل محمود: المفصل في النحو والصرف، نوميديا، قسنطينة، الجزائر، (دط)، (دس).

102-علي آيت أوشان: اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1998م.

103-علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، شركة مكتبات عكاظ، الرياض، السعودية، ط4، 1983م.

104-ـــــــــــــــــ: فقه اللغة، دار النهضة، القاهرة، مصر، ط3، 2004م.

105-عمار عوادي: الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف 1918- 1957م، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، ط1، 2011م.

106-عون مكاوي وآخرون: هجرة سكان سوف إلى الجزائر العاصمة (1900م-1962م)، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، ط1، 2014م.

107-غازي مختار طليمان: في علم اللّغة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط 2، 2000م.

108-غالب فاضل المطلبي: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، دار الحرية ، بغداد، العراق،(دط)، 1978م.

109-غنية بوحوش: الوجيز النافع في أصول رواية ورش عن نافع، مكتبة اقراء للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط3، 2014م.

110-فايز الداية: علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائرية، (دط)، 1973م.

111-فردينان دي سوسور: علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دارآفاق عربية، بغداد، العراق، ط3، 1985م.

112-فلوريان كولماس: دليل السوسيولسانيات، تر: خالد الأشهب وماجدولين النهيبي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009م.

113-فوزي حسن الشايب: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2004م.

114-كارل مانهايم: الايديولوجيا واليوتوبيا مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة، تر: محمد رجا عبد

الرحمان الديريني، شركة المكتبات الكويتية، الكويت، ط1، 1980م.
115-كامل عويضة: النحو والتطبيق، مكتبة الأطلس للغة العربية، الجيزة، مصر، ط1، 2013م.
116-كريم زكي حسام الدين: أصول تراثيّة في اللسانيات الحديثة، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط3، 2001م.
117-ـــــــــــــــ: اللغة والثقافة دراسة أنثرولغوية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية، (دون.دار نشر)، (دب)، (دط)، (دس).
118-كـلود هاجيح: بنية الألسن، تر: أحمد حاجي صقر، مركز دراسات الوحدة العربية للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2016م.
119-كلير كراميش: اللغة والثقافة، تر: أحمد الشيمي، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، ط1، 2010م.
120-كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، مصر، (دط)، 2000م.
121-ـــــــــــــ: علم اللغة الاجتماعي مدخل، دار غريب للنشر واالطباعة والتوزيع ، القاهرة، مصر، (دط)، (دس).
122-لويس جان كالفي: علم الاجتماع اللغوي، تر: محمد يحياتي، دار القصبة، الجزائر،(دط)، 1993م.
123-م.م. لويس: اللغة في المجتمع، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، (دط)، 2003م.
124-مجمع اللغة العربية: المعجم الكبير حرفا التاء والثاء، مؤسسة روز اليوسف الجديدة، مصر، ط1، 1992م.
125-ـــــــــــــ: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004 م.
126-محمد الأنطاكي: المحيط في الأصوات العربيّة ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1971م.
127-محمد الصالح بن علي: 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف، السلسلة الثقافية الشعبية، الوادي، الجزائر، ط1، 1998م.
128-ـــــــــــــــــ: الألغاز الشّعبية 230 لغزا في وادي سوف، مطبعة مزوار للنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، ط1، 2012م.

129-ـــــــــــــــــ: الموسوعة السّوفية للأمثال والحكم الشعبية، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، ط1، 2012م.

130-ـــــــــــــــــ: من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، اصدار دار الثقافة، الوادي، الجزائر، ط1، 2008م.

131-محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي: مختار الصحاح، تح: إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (دط)، 2005م.

132-محمد بن القاسم الأنباري: الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (دط)، 1987م.

133-محمد حسن عبد العزيز: علم اللغة الاجتماعي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، (دط)، 2010م.

134-محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، دار غريب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، مصر، (دط)، 2003م.

135-محمد خان ومختار نويوات: العامية الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى مشروع دراسة لسانية للدارجة في منطقة الزيبان بسكرة، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، ط1، 2005م.

136-محمد خان: اللّهجات العربية والقراءات القرآنيّة دراسة في البحر المحيط، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2002م.

137-محمد رياض كريم: المقتضب في لهجات العرب، طباعة الأوفيست طنطا، مصر، (دط)، 1996م.

138-محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط1، 1985م.

139-محمد علي عبد الكريم الرديني: فصول في علم اللغة العام، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (دط)، 2009م.

140-محمد محمد داود: العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، مصر، ط1، 2001م.

141-محمد مرتضى الحسين الزبيدي: تاج العروس، تح: عبد الستار أحمد فراج، التراث العربي، الكويت، (دط)، 1965م.

142-محمد ناصر الدين الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته(الفتح الكبير) المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1988م.

143-محمود السعران: اللغة والمجتمع رأى ومنهج، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، اسكندرية، مصر، ط2، 1963م.

144-ـــــــــــــ: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (دط)، (دس).

145-محمود جلال الدين سليمان: علم اللغة الاجتماعي وتطبيقاته في تعليم العربية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2015م.

146-محمود عكاشة: أصوات اللغة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ط1، 2005م.

147-ـــــــــــــ: علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية، دار النشر للجامعة، القاهرة، مصر، ط1، 2007م.

148-محمود فهمي حجازي: أسس علم اللغة العربية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (دط)، 2003م.

149-ـــــــــــــ: مدخل إلى علم اللّغة، دار قباء، القاهرة، مصر، (دط)،(دس).

150-مسعود بودوخة: محاضرات في الصّوتيات، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2013م.

151-مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، مر: عبد المنعم خفاجه، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط30، 1994م.

152-مصطفى حركات: الصّوتيّات والفونولوجيا، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، صيدا، لبنان، ط1، 1998م.

153-ـــــــــــــ: العربية بين البعد اللغوي والبعد الاجتماعي، دار الآفاق، الجزائر، (دط)، 1997م.

154-ـــــــــــــ: اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

155-مصطفى خشاب: علم الاجتماع ومدارسه، الدار القومية للطباعة والنشر والتوزيع،

القاهرة، مصر، (دط)، 1956م.

156-مصطفى خلف عبد الجواد: نظرية علم الاجتماع المعاصر، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط2، 2011م.

157-مصطفى غلفان: في اللسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2010م.

158-معمر داود: مدخل إلى علم الاجتماع، دار طليطلة، الجزائر، ط1، 2010م.

159-معن خليل عمر: البناء الاجتماعي انساقه ونظمه، دار الشروق، عمان، الأردن، ط3، 1999م.

160-منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط)، 2010م.

161-نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة كتب يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، (دط)، 1978م.

162-نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل والخطاب، جدار الكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009م.

163-نور الدين مهري: معجم الفصيح في لهجة وادي سوف، سامي للنشر، الوادي، الجزائر، ط1، 2016م.

164-نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعي، مصر، (دط)، 2000م.

165-هادي نهر: علم اللغة الاجتماعي عند العرب، جامعة المستنصرية للنشر والتوزيع، العراق، ط1، 1988م.

166-هدسون: علم اللغة الاجتماعي، تر: محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 1990م.

167-هيام كريدية: الألسنية الفروع والمبادئ والمصطلحات، (دون دار نشر)، بيروت، لبنان، ط2، 2008م.

ثانيا– قائمة المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

1-Bermard Spolsky: Sociolinguistics, Oxford University, Paris, 3rd, 1998.
2-Christian Baylon, Xavier Mignot:Initiation à la Sèmantique du Langage, Editions nathan, Her, isbn, 2000.
3-Jean. Louis.Calvet: La Sciolinguistique, Puf, Paris, 2rd,1993.
4-Josiane Boutet :Langage et Sociètè,Édition Publication Mèmo Seuil, Paris , rd1, 1997 .
5-Philippe Blanchet: Le Provençal Essai de Description Sociolinguidtique Differentielle, Édition Peeters Louvain La Newve, 1rd, 1992.
6-Marie Louise :Sociolinguistique Concepts de base, Édition Publication Mardaga Moreau , Belgique,1 rd, 1997.

ثالثا– الرسائل الجامعية:

1- على غنابزية: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300-1374هـ/ 1882-1954م، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2009م.

رابعا– الـدوريـات:

1- بن موسى بن موسى: سوف في المصادر الإباضية، وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، الجمعية الثقافية للمركز الثقافي، قمار، الوادي، الجزائر، ط1، 2008م.

2- حياة خليفاتي: منهاج علم الاجتماع اللغوي، مجلة الممارسة اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، (دون عدد)2011م.

3- عبد القادر سنقادي: نافذة على علم الاجتماع اللغوي، مجلة معارف، جامعة البويرة، الجزائر، العدد 7، 2009م.

4- مازن المبارك: في تاريخ علم الصرف ومصطلحاته، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات، العدد 19، 2000م.

5- مأمون عبد الحليم وجبة: القلب المكاني في البنية العربية دراسة تحليلية في ضوء التراث النحوي والدرس اللغوي الحديث، مجلة كلية دار العلوم، الفيوم، مصر، العدد الرابع والعشرون، 2010م.

6- محمد إسماعيل بصل وفاطمة بله: ملامح نظرية السياق في الدرس اللغوي الحديث، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، (دون بلد)، العدد الثامن عشر، 2014م.

7- محمد عبد الوهاب شحاته: أنواع المورفيم في العربية، مجلة علوم اللغة، دار غريب، القاهرة، مصر، العدد 2، 1998م.

8- نصر الدين وهابي: سوف في المصادر الإباضية، وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، الجمعية الثقافية للمركز الثقافي، ڤمار، الوادي، الجزائر، ط1، 2008م.

خامسا- بعض التسجيلات الصوتية:

1- أحمد زغب: أستاذ محاضر بجامعة الوادي متخصص في الأدب الشعبي.

2- حليمة سالم، 66 سنة، ربة بيت، من عرش أولاد الحاج الحبيب، الوادي.

3- ديدي مطيرة: 90سنة، ربة بيت، من عرش أولاد جامع، الوادي.

4- الزهرة دوش، 74سنة، ربة بيت، من عرش الفرجان، الوادي.

5- الزهرة فرحات، 72 سنة، ربة بيت، من عرش أولاد جامع، الوادي.

6- ساسية سالم ، 64سنة، ربة بيت، من عرش أولاد الحاج الحبيب، ورماس، الوادي

7- عائشة ساعي، 87 سنة، ربة بيت، من عرش أولاد بلقاسم، الوادي.

8- العيد عماري، 70سنة، متقاعد، من عرش أولاد نصيب، الوادي.

9- محمد الصالح بن علي: أستاذ متقاعد ومؤلف من وادي سوف.

10- مهدي غمام: شاعر بوادي سوف.

11- ميلود سالم: 58 سنة، معلم متقاعد، من عرش أولاد الحاج الحبيب، الوادي.

سادسا- المواقع الالكترونية:

1- الموقع الالكتروني: صبرينة مزياني: علاقة اللغة بالمجتمع – واشكالية التواصل اللغوي في المجتمع، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، الشرق الأوسط، https://democraticac.de/?p=47670.

2- الموقع الالكتروني: معجم الدوحة التاريخي للغة العربية،https://www.dohadictionary.org/

3- الموقع الالكتروني: https://www.echoroukonline.com/

4- الموقع الالكتروني: http://www.portail-amazigh.com

الـفـهـرس

فـهـرس الـمحتويـات	رقم الصفحة
الإهداء.....	
شـكـر وعـرفـان.....	
مـقـدمـة.....	أ- و
المدخل: التعريف بمجتمع وادي سوف.....	13 - 29
التّمهيد.....	14
أولا- وادي سوف تسمية.....	18-15
ثانيا- وادي سوف موقعًا وطبيعة	20-19
ثالثا- وادي سوف مجتمعًا.....	22-21
رابعا- وادي سوف لهجة	24-23
خامسا- وادي سوف اجتماعيا وثقافيًا.....	29-25
الفصل الأول: مفاهيم ومصطلحات.....	74-30
التّمهيد	31
أولا- علم اللّغة الاجتماعي.....	44-32
ثانيا- اللّغة والظاهرة الاجتماعية.....	54-45
ثالثا- اللّغة والنّظم الاجتماعية والثقافية.....	64-55
رابعا- اللّغة والمجتمع بين التّأثير والتّأثر.....	74 -65
الفصل الثّاني- الظّواهر الفونولوجية بين اللّهجة والمجتمع.....	128-75
التّمهيد.....	76
أولا- الظّواهر الفونولوجية.....	81 -77
ثانيا- الظّواهر الفونولوجية المقطعية بين اللّهجة والمجتمع	87 -82
ثالثا- الظّواهر الفونولوجية الصّوتية بين اللّهجة والمجتمع.....	118 - 88
رابعا- الظّواهر الفونولوجية السّياقية بين اللّهجة والمجتمع.....	125-119
خامسا- الظّواهر الفونولوجية ونسبتها بين اللّهجة والمجتمع.....	128 -126
الفصل الثّالث- الظّواهر المورفوتركيبي بين اللّهجة والمجتمع.....	179-129

التّمهيد.....	130
أولا- الظّواهر المورفولوجية.....	135-131
ثانيا- الظّواهر المورفولوجية بين اللّهجة والمجتمع.....	153-136
ثالثا- الظّواهر التّركيبية.....	157-154
رابعا- الظّواهر التركيبية بين اللّهجة والمجتمع.....	176-158
خامسا- الظّواهر المورفوتركيبية ونسبتها بين اللّهجة والمجتمع.....	179-177
الفصل الرابع- الظّواهر الدّلالية بين اللّهجة والمجتمع.....	230 -180
التّمهيد.....	181
أولا- الظّواهر الدّلالية.....	187 -182
ثانيا- الظّواهر الدّلالية لمحور العلاقة الدّلالة بين اللّهجة والمجتمع...	203 -188
ثالثا- الظّواهر الدّلالية لعوامل التّغير الدّلالي بين اللّهجة والمجتمع...	215 -204
رابعا- الظّواهر الدّلالية لمظاهر التّطور الدّلالي بين اللّهجة والمجتمع..	227-216
خامسا- الظّواهر الدّلالية ونسبتها بين اللّهجة والمجتمع.....	230-228
الخاتمة.....	234 -231
الملاحق	246- 235
قائمة المصادر والمراجع.....	261-247
الفهرس.....	264-262
الملخص باللّغة العربية.....	265
الملخص باللّغة الانجليزية.....	266

ملخص البحث

إن اللّهجة بكونّها ظاهرة اجتماعية بالدرجة الأولى، فهي المرآة العاكسة لهذا الواقع الاجتماعي المعيش، ولا يمكن الكشف عن ظواهرها اللغوية بالدّراسات اللّسانية الحديثة، إلا بربطها بالجانب الاجتماعي والثّقافي، وذلك من خلال منهج علم اللّغة الاجتماعي أو علم السّوسيولسانيات، لذا تهدف هذه الدّراسة إلى الكشف عن علاقة اللّهجة بالنّظم الاجتماعيّة والثقافيّة وبيان آثارها التي تركتها تلك النّظم على مستوياتها اللّهجية.

كالمستوى الفونولوجي أو الصوتي الذي تأثر بالنّظم الاجتماعيّة والثّقافيّة من خلال عدّة ظواهر مختلفة، كالاستمرارية والتّوارث بين الأجيال والنّمط المعيشي والفلاحي والنّمط الريفي والمدني، كل هذه الأمور وغيرها أثرت على نطقهم لبعض الأصوات، ممّا جعلتهم يميلون في نطقهم أحيانًا للتفخيم والجهر والإمالة والإبدال والنّبر والتّنغيم(...)إلخ.

كما أن المستوى المورفوتركيبي تأثر بالظّواهر الطبقية، كالفئة المتعلمة وغير المتعلمة وفئة القبائل البدوية والحضارية والنّمط الصحراوي في ابتعاد أماكنه واتساعها، فهذه الظّواهر وغيرها جعلت البعض منهم يؤثرون في تغيير نطق بنية المفردات وتراكيبها أحيانًا، فقد يميلون بعضهم لتراكيب الطويلة والبعض الآخر لتراكيب القصيرة المختصرة.

أمّا عن المستوى الدّلالي فأثر فيه ذلك التّفاعل والاحتكاك والاستمرارية والزّمن والتّطور والدّيناميكية الموجودة بين الفرد ومحيطه من ظواهر اجتماعية وثقافية وعادات وتقاليد ومعتقدات ومستويات ثقافية بين الأفراد وغيرها، ممّا جعل بعض مفردات لهجتهم تتطور وتتغير دلالاتها أثناء النّطق، وذلك بتعميمها أو تخصيصها أو تغير مجالها.

وفي الأخير حاولنا أن نختمها بخاتمة تلخص كل النتائج المتوصل إليها مع محاولة اظهار علاقة التأثير والتأثر الرابطة بين اللّهجة المنطوقة وبين مجتمع وادي سوف.

Research Summary

The dialect is primarily a social phenomenon, as it is the reflective mirror of this lived social reality, and its linguistic phenomena cannot be revealed with modern linguistic studies, except by linking them to the social and cultural aspect, through the methodology of social linguistics or sociology, so this study aims to reveal The relationship of dialect to social and cultural systems, and its effects on the dialectical levels

Like the phonological or phonological level that was affected by social and cultural systems through several different phenomena, such as continuity and intergenerational inheritance, the living and agricultural style, and the rural and civil style, all these and other things affected their pronunciation of some voices, which made them inclined in their pronouncement sometimes to exaggeration, openness, tilt, substitution, tone, and toning (...)etc.

The morphotypic level was also affected by class phenomena such as the educated and uneducated category and the Bedouin and civilized tribes and the desert pattern in its distance and breadth, these phenomena and others have made some of them influence changing the pronunciation of the vocabulary structure and its structures sometimes, some of them may tend to long structures and others to short short structures.

As for the semantic level, the interaction, friction, continuity, time, development, and dynamism that exist between the individual and his surroundings include social and cultural phenomena, customs, traditions, beliefs and cultural levels between individuals and others, which made some vocabulary of their dialect evolve and its meanings change during pronunciation, by generalizing, allocating or changing its field.

Finally, we tried to conclude it with a conclusion that summarizes all the results reached with an attempt to show the relationship of influence and influence between the spoken dialect and the Wadi Souf community.